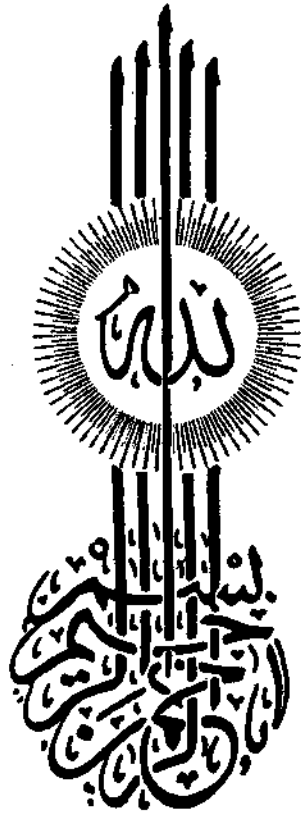


جامع البيان  
عن آتأ ويلآي لقرآن



جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

تأليف

الأمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأمّة على تقديمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثالث عشر

ضبط وتعليق

بمحمود شاكر الجرساني

تصحيح

عبدالله عيسى

دار احياء التراث العربى

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI  
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي  
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٢ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٢ ص.ب: ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11



## ٢١ - سورة يوسف مكية

### يَسْرُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

يقول يوسف صلوات الله عليه: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾ من الخطأ والزلل فأزكيتها. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يقول: إن النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يقول: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها وطاعته فيما تأمره به من السوء. ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. و«ما» في قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ في موضع نصب، وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله، كقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ بمعنى: إلا أن يرحموا، وأن إذا كانت في معنى المصدر تضارع «ما».

ويعني بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، بتركه عقوبته عليها وفضيحتة بها، رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها. وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال ملك من الملائكة: ولا يوم هممت بها؟ فقال يوسف حينئذ: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. وقد قيل: إن القائل ليوسف: ولا يوم هممت بها فحللت سراويلك؟ هو امرأة العزيز، فأجابها يوسف بهذا الجواب. وقيل: إن يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوة، فسألهن: هل ﴿رَأَوْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾... الآية، قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال فقال له جبرئيل: ولا يوم هممت بما هممت؟ فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوة، قال لهن: أئنن راودتن يوسف عن نفسه؟ ثم ذكر سائر الحديث، مثل حديث أبي كريب، عن وكيع.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوة، قال: أئنن راودتن يوسف عن نفسه؟ ثم ذكر نحوه غير أنه قال: فغمزته جبرائيل، فقال: ولا حين هممت بها؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: لما قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال جبرائيل، أو ملك: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير بنحوه، إلا أنه قال: قال له الملك: ولا حين هممت بها؟ ولم يقل: أو جبرئيل، ثم ذكر سائر الحديث مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: فقال له الملك، أو جبرئيل: ولا حين هممت بها؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، قال: لما قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبرئيل: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، بمثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، مثل حديث ابن وكيع، عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، وزيد بن حباب، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبرئيل: اذكر همك فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا الحسن،** قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد، عن ثابت، عن الحسن: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال جبرئيل: يا يوسف اذكر همك قال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثني يعقوب،** قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، في قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: هذا قول يوسف، قال: فقال له جبرئيل: ولا حين حللت سراويلك؟ قال: فقال يوسف ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾... الآية.

**حدثني المثني،** قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، بنحوه.

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ ذكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف، قال له: اذكر ما هممت به قال نبي الله: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال: أتذكر همك؟ فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال الملك، وطعن في جنبه: يا يوسف، ولا حين هممت؟ قال: فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾. ذكر من قال قائل ذلك له المرأة:

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: قاله يوسف حين جيء به ليُعْلِمَ العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه، من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك.

**حدثني محمد بن سعد،** قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره، فذكره أنه قد هم بها وهمت به، فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾... الآية.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (٥٤)

يقول تعالى ذكره: وقال الملك، يعني ملك مصر الأكبر، وهو فيما ذكر ابن سحاق: الوليد بن الريان.

**حدثنا** بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة عنه: حين تبين عذر يوسف، وعرف أمانته وعلمه، قال لأصحابه: ﴿اتُّورِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ يقول: أجعله من خلصائي دون غيري.

وقوله: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ يقول: فلما كلم الملك يوسف، وعرف براءته وعظم أمانته، قال له: إنك يا يوسف لدينا مكين أمين أي متمكن مما أردت، وعرض لك من حاجة قبلنا، لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا، أمين على ما عليه من شيء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما وجد الملك له عذراً، قال: ﴿اتُّورِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ يقول: أتخذه لنفسي.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل: ﴿قَالَ الْمَلِكُ أَتُورِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ قال: قال له الملك: إنني أريد أن أخلصك لنفسي، غير أنني أنف أن تأكل معي فقال يوسف: أنا أحق أن آنف، أنا ابن إسحاق أو أنا ابن إسماعيل، «أبو جعفر شك»، وفي كتابي: ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل بنحوه، غير أنه قال: أنا ابن إبراهيم خليل الله ابن إسماعيل ذبيح الله.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قال العزيز ليوسف: ما من شيء إلا وأنا أحب أن تشركني فيه، إلا أنني أحب أن لا تشركني في أهلي، وأن لا يأكل معي عدي قال: أتأنف أن أكل معك؟ فأنا أحق أن آنف منك، أنا ابن إبراهيم خليل الله، وابن إسحاق الذبيح، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا سفيان بن عتبة، عن حمزة الزيات، عن ابن إسحاق، عن

أبي ميسرة، قال: لما رأى العزيز لَبَّقَ يوسف وكَيْسَه وظَرْفَه، دعاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانَه فلما كان بينه وبين المرأة ما كان، قالت له: تدني هذا؟ مره فليتغدَّ مع الغلمان قال له: اذهب فتغدَّ مع الغلمان فقال له يوسف في وجهه: ترغب أن تأكل معي، أو تَنَكَّف؟ أنا والله يوسف بن يعقوب نبيِّ الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٥٥)

يقول جل ثناؤه: قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك، وهي جمع خزانة، والألف واللام دخلتا في الأرض خلفا من الإضافة، كما قال الشاعر.

والأخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ<sup>(١)</sup>

وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها، والقيام بأسباب بلده، ففعل ذلك الملك به فيما بلغني. كما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ قال: كان لفرعون خزائن غير الطعام، قال: فأسلم سلطانه كله إليه، وجعل القضاء إليه، أمره وقضاؤه نافذ.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا إبراهيم بن المختار، عن شيبه الضبي، في قوله: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ قال: على حفظ الطعام.

وقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله، فقال بعضهم: معنى ذلك: إني حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ إني حافظ لما استودعتني، عالم بما وليتني. قال: : قد فعلت.

(١) هذا جزء من بيت للنابغة الذبياني في شعره «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص ١٦٢) والبيت بتمامه.

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُغْطِهَا اللَّؤُ غَيْرُهُمْ مِّنَ الْجُودِ، والأخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ

وهو من قصيدة في مدح بعض آل جفنة غسانة الشام. والأحلام: جمع حلم بالكسر وهو العقل. وعوازب جمع عازب، وهو الضال. والشاهد فيه نيابة آل عن المضاف إليه: أي وأحلامهم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: حفيظ لما وليت، عليم بأمره.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا إبراهيم بن المختار، عن شيبه الضبي في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: إني حفيظ لما استودعني، عليم بسني المجاعة.

وقال آخرون: إني حافظ للحساب، عليم بالأسن.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن الأشجعي: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾: حافظ للحساب، عليم بالأسن.

وأولى القولين عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: إني حافظ لما استودعني، عالم بما أوليتني، لأن ذلك عقيب قوله: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ ومسألته الملك استكفاه خزائن الأرض، فكان إعلامه بأن عنده خبرة في ذلك، وكفايته إياه، أشبه من إعلامه حفظه الحساب ومعرفته بالأسن.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعْهُ إِسْحَاقُ وَمِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُفِثَ بِرَحْمَتِنَا مِنْ يَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢١)

يقول تعالى ذكره: وهكذا وطأنا ليوسف في الأرض، يعني أرض مصر. ﴿يَتَّبِعْهُ إِسْحَاقُ﴾ يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء بعد الحبس والضيق. ﴿نُفِثَ بِرَحْمَتِنَا مِنْ يَشَاءُ﴾ من خلقنا، كما أصبنا يوسف بها، فمكنا له في الأرض بعد العبودة والإسار وبعد الإلقاء في الحب. ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله. وكان تمكين الله ليوسف في الأرض، كما:

**حدثنا** ابن حميد، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال يوسف للملك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال الملك: قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل إطفير وعزل إطفير عما كان عليه، يقول الله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعْهُ إِسْحَاقُ وَمِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾... الآية. قال: فذكر لي والله أعلم أن إطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك الرِّيان بن الوليد زوج يوسف امرأة إطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه قال: أليس هذا خير مما

كنت تريدان؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق لا تلمني، فإني كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً، ناعمة في ملكك ودينا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك، فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها، فولدت له رجلين: إفرائيم بن يوسف، وميشا بن يوسف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ قال: استعمله الملك على مصر، وكان صاحب أمرها، وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ قال: ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فَوُضِّتْ إليه. قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه، ويجعله فوقه لفعل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن مجاهد، قال: أسلم الملك الذي كان معه يوسف.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ولثواب الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول: للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر. ﴿وَكَاُنُوا يَتَّقُونَ﴾ يقول: وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه، فيطيعونه في أمره ونهيه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُكْرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسف، ﴿وَهُمْ﴾ ليوسف ﴿مُكْرُونَ﴾ لا يعرفونه. وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكر لي، كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما اطمأن يوسف في ملكه، وخرج من البلاء الذي كان فيه، وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كائنة، جهد الناس في كل وجه، وضرِبوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من

كل بلدة. وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد، قد أسأ بينهم، وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين، تقسيطاً بين الناس، وتوسيعاً عليهم، فقدم إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر، ففرههم وهم له منكرون، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم، قال: أخبروني ما أمركم، فإني أنكر شأنكم قالوا: نحن قوم من أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ جئنا نمتار طعاماً. قال: كذبتهم، أنتم عيون كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحبّ أختاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوك بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يحبّ الصغير منكم دون الكبير؟ اتنوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ قَالُوا سَرَّوُدُ عَنهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ قال: لا يعرفونه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ قَالَ آتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ وَإِنَّا خَيْرُ الْمُتَزَلِّينَ﴾ (٥٩)

يقول: ولما حمل يوسف لإخوته أبا عرهم من الطعام، فأوقر لكل رجل منهم بعيره، قال لهم: ﴿آتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ كيما أحمل لكم بعيراً آخر فتزدادوا به حمل بعير آخر. ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ﴾ فلا أبخسه أحداً ﴿وَإِنَّا خَيْرُ الْمُتَزَلِّينَ﴾، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة، فأنا أضيفكم. كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَإِنَّا خَيْرُ الْمُتَزَلِّينَ﴾ يوسف يقول: أنا خير من يضيف بمصر.

**حدثني** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما جهز يوسف فيمن جهز



من الناس، حمل لكل رجل منهم بعيراً بعدتهم، ثم قال لهم: ﴿اِثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ أجعل لكم بعيراً آخر، أو كما قال. ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾: أي لا أبخس الناس شيئاً، ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُتَزَلِّينَ﴾: أي خير لكم من غيري، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنتم إليكم، وازددتم به بعيراً مع عدتكم، فإني لا أعطي لكم كل رجل منكم إلا بعيراً. ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي﴾ لا تقربوا بلدي.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿اِثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ يعني بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي﴾ (٦٠)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل يوسف لإخوته: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ بأخيكم من أبيكم، ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ يقول: فليس لكم عندي طعام أكيله لكم، ﴿وَلَا تَقْرَبُونِي﴾ يقول: ولا تقربوا بلادي.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِي﴾ في موضع جزم بالنهي، والنون في موضع نصب، وكسرت لما حُذفت ياؤها، والكلام: ولا تقربوني.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا سَتَرُوا عَنْهُ آيَاتِهِ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢)

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف ليوسف إذ قال لهم: ﴿اِثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾، ﴿قَالُوا سَتَرُوا عَنْهُ آيَاتِهِ﴾ ونسأله أن يخليه معنا حتى نجيء به إليك، ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ يعنون بذلك: وإنا لفاعلون ما قلنا لك أنا نفعله من مراودة أبنينا عن أخينا منه ولنجتهدن. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ لنجتهدن.

وقوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: وقال يوسف لفتيانته، وهم غلمانته. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾ لغللمانته: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ يقول: اجعلوا أثمان الطعام الذي أخذتموها منهم في رحالهم.

والرحال: جمع رحل، وذلك جمع الكثير، فأما القليل من الجمع منه فهو أرْحُل، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة.  
وينحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾: أي أوراقتهم<sup>(١)</sup>.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: وقال لفتيته وهو يكيل لهم: اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلمهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلمهم يرجعون إليّ.

فإن قال قائل: ولأية علة أمر يوسف فتياناه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم؟ قيل: يحتمل ذلك أوجهاً: أحدها: أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم، إذ كانت السنة سنة جذب وقحط، فيضّر أخذ ذلك منهم به، وأحب أن يرجع إليه. أو أراد أن يتسع بها أبوه وإخوته مع حاجتهم إليه، فردّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرماً وتفضلاً، والثالث: وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع، إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم عوضاً من طعامهم، ويتحرّجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدّوه على صاحبه، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ  
وَرِئًا لَهُ لِنَحْفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم، قالوا: ﴿يا أبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ﴾ يقول: مُنِعَ منا الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا، ولم يَكُلْ لكل رجل منا إلا كيل بعير، فأرسل معنا آخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا. ﴿وَرِئًا لَهُ لِنَحْفِظُونَ﴾ من أن يناله مكروه في سفره.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) جمع ورق بالتحريك، وهو الفضة. يريد ثمن القمح الذي اشتراه إخوة يوسف «اللسان».

## نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وإنه ارتهن شمعون، وقال: انتوني بأخيكم هذا الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي. قال يعقوب: ﴿هَلْ أَمْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قال: فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فاقربوه مني السلام، وقولوا: إن أبانا يصلي عليك، ويدعو لك بما أوليتنا.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات من أرض فلسطين بغير الشام. وبعض يقول: بالأولاج<sup>(١)</sup> من ناحية الشعب أسفل من جسمى، وكان صاحب بادية له شاء وإبل، فقالوا: يا أبانا قدمنا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا، وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبنينا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا فلا تقرئني ولا تدخلن بلدي فقال لهم يعقوب: ﴿هَلْ أَمْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿نَكْتَلُ﴾، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة ﴿نَكْتَلُ﴾ بالنون، بمعنى: نكتل نحن وهو. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: ﴿يَكْتَلُ﴾ بالياء، بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب الصواب. وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم، فقالوا: ﴿يا أبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ ثم سأله أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذن اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عددهم. فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أريد به.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هَلْ أَمْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

(١) العربيات: جمع عربية، وهي بلدة في فلسطين، نقله صاحب «التاج» عن صاحب المراصد. والأولاج: جمع ولجة، بالتحريك. قال البكري: موضع بالرميل معروف اه، وهو قريب من أجأ في بلاد طيبه، جنوبي الشام.

يقول تعالى ذكره: قال أبوهم يعقوب: هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل؟ يقول: من قبله.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ بمعنى: والله خيركم حفظاً. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ بالألف على توجيه الحافظ إلى أنه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلاً، والمعنى: فالله خيركم حفظاً، ثم حذف الكاف والميم.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن. فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً، ومن وصفه بأنه خيرهم حافظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً. ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يقول: والله أرحم راحم بخلقه، يرحم ضعيفي على كبر سني، ووحدتي بفقد ولدي، فلا يضيعه، ولكنه يحفظه حتى يرده عليّ لرحمته.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف، وجدوا بضاعتهم، وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ردت إليهم. ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ يعني أنهم قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا تطيباً منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليه. وإذا وُجِه الكلام إلى هذا المعنى كانت «ما» استفهاماً في موضع نصب بقوله: ﴿نَبُغِي﴾. وإلى هذا التأويل كان يوجه قتادة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ما نَبُغِي﴾ يقول: ما نبغي وراء هذا، إن بضاعتنا ردت إلينا، وقد أوفى لنا الكيل.

وقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ يقول: ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتره لهم، يقال منه: مَارَ فلان أهله يميزهم ميراً، ومنه قول الشاعر:

بَعَثْتُكَ مَائِرًا فَمَكَثْتَ حَوْلًا      مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ<sup>(١)</sup>

(١) المائر: اسم فاعل من ماره، يقال: مارعيله وأهله يميزهم ميراً، وامتارلهم: جلب لهم الطعام. والميرة بالكسر: الطعام يمتاره الإنسان، وهم يمتارون لأنفسهم، ويميرون غيرهم. والميار: جالب الميرة.

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ الذي ترسله معنا ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يقول: ونزداد على أحمالنا من الطعام حمل بعير يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا، ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يقول: هذا حمل يسير. كما:

**حدثني الحارث،** قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ قال: كان لكل رجل منهم حمل بعير، فقالوا: أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير. وقال ابن جريج: قال مجاهد: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ حمل حمار. قال: وهي لغة. قال القاسم: يعني مجاهد: أن الحمار يقال له في بعض اللغات: بعير.

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يقول: حمل بعير.

**حدثنا ابن حميد،** قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ نُعَدُّ بِهِ بَعِيرًا مَعَ إِبِلِنَا ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾

يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه: لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر ﴿حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: حتى تُعْطُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ، بمعنى الميثاق، وهو ما يوثق به من يمين وعهد، ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ يقول لتأتني: بأخيكم، ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ يقول: إلا أن يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على أن تأتوني به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ قال: عهدهم.

**حدثني المثنى،** قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا الحسن بن محمد،** قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلا أن تهلكوا جميعاً.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد.

**قال: وحدثنا** إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ قال: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً، فيكون ذلك عذراً لكم عندي.

وقوله: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ يقول: فلما أعطوه عهدهم، قال يعقوب: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾ يقول: هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَ تَدْعُونَنَا إِلَى الدُّخُولِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَعْزَمَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٧٧)

يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه قال ذلك لهم، لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيبة، فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحد وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها. كما:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ قال: خاف عليهم العين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَ تَدْعُونَنَا إِلَى الدُّخُولِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ خشي نبي الله ﷺ العين على بنيه كانوا ذوي صورة وجمال.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ قال: كانوا قد أوتوا صورةً وجمالاً، فخشي عليهم أنفسهم الناس.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَ تَدْعُونَنَا إِلَى الدُّخُولِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ قال: رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين.

**حُدِّثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ خشي يعقوب على ولده العيين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ قال: خشي عليهم العيين.

**قال:** ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: خاف يعقوب عليه السلام على بنيه العيين، فقال: ﴿يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ فيقال: هؤلاء لرجل واحد، ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أجمعوا الخروج، يعني ولد يعقوب، قال يعقوب: ﴿يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ خشي عليهم أعين الناس لهيبتهم، وأنهم لرجل واحد.

وقوله: ﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاء عليكم من شيء صغير ولا كبير، لأن قضاءه نافذ في خلقه. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يقول: ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء، فإنه يحكم في خلقه بما يشاء، فينفذ فيهم حكمه، ويقضي فيهم ولا يردّ قضاؤه. ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: على الله توكلت، فوثقت به فيكم، وفي حفظكم عليّ حتى يردّكم إليّ وأنتم سالمون معافون، لا على دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة. ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يقول: وإلى الله فليفوض أمورهم المفوضون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْرٌ عَلِيمٌ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة. ﴿مَا كَانَ يُغْنِي﴾ دخولهم إياها كذلك ﴿عَنْهُمْ مِنَ﴾ قضاء ﴿اللَّهِ﴾ الذي قضاء فيهم فحتمه، ﴿مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ إلا أنهم قضاها وطراً ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفاً من العيين عليهم، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوثوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه. كما:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾** خيفة العين على بنيه.

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾** قال: خشية العين عليهم.

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾** قال: ما تخوف على بنيه من أعين الناس لهيبتهم وعدتهم.

وقوله: **﴿وَأِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾** يقول تعالى ذكره: وإن يعقوب لذو علم لتعليمنا إياه. وقيل: معناه وإنه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم. واختلف عن قتادة في ذلك:

**فحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾**: أي مما علمناه.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن أبي عزوبة عن قتادة: ﴿وَأِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾** قال: إنه لعامل بما علم.

**قال: المثنى، قال إسحاق، قال عبد الله، قال سفيان: إنه لذو علم مما علمناه، وقال: من لا يعمل لا يكون عالماً.**

**﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** يقول جل ثناؤه: ولكن كثيراً من الناس غير يعقوب، لا يعلمون ما يعلمه، لأننا حرّمناه ذلك فلم يعلمه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَمَتِّعْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**

يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب على يوسف، **﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾** يقول: ضم إليه أخاه لأبيه وأمه، وكلُّ أخوة لأبيه. كما:



**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: **﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾** قال: عرف أخاه، فأنزلهم منزلاً، وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل، فقال: لينم كل أخوين منكم على مثل<sup>(١)</sup> فلما بقي الغلام وحده، قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي. فبات معه، فجعل يوسف يشتم ريحه، ويضمه إليه حتى أصبح، وجعل زوبيل يقول: ما رأينا مثل هذا، أريحونا منه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا، يعني ولد يعقوب على يوسف، قالوا: هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، قد جئناك به فذكر لي أنه قال لهم: قد أحستهم وأصبتهم، وستجدون ذلك عندي، أو كما قال. ثم قال: إني أراكم رجلاً، وقد أردت أن أكرمكم، ودعا ضافته<sup>(٢)</sup>، فقال: أنزل كل رجلين على حدة، ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال: إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب، فسأضمه إليّ، فيكون منزله معي. فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى، وأنزل أخاه معه، فأواه إليه، فلما خلا به **﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾** أنا يوسف **﴿فَلَا تَبْتِئِينَ﴾** بشيء فعلوه بنا فيما مضى، فإن الله قد أحسن إلينا، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتكم. يقول الله: **﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتِئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾** ضمه إليه وأنزله، وهو بنيامين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه، يقول، وسئل عن قول يوسف: **﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتِئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** كيف أجابه حين أخذ بالصواع، وقد كان أخبره أنه أخوه وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكايدهم، حتى رجعوا، فقال: إنه لم يعترف له بالنسبة، ولكنه قال: أنا أخوك مكان أخيك الهالك، **﴿فَلَا تَبْتِئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** يقول: لا يحزنك مكانه.

وقوله: **﴿فَلَا تَبْتِئِينَ﴾** يقول: فلا تستكين ولا تحزن، وهو: «فلا تفتعل» من «البؤس»، يقال منه: ابتأس يبتئس ابتئاساً.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) المثال؛ الفراش ينام عليه جمعه مثل.

(٢) ضافته: يظهر أنه جمع ضائف وهم الموكلون بالضيوف من ضافه يضيفه: إذا نزل به ضيفاً.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾** يقول: فلا تحزن، ولا تيأس.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾** يقول: لا يحزنك مكانه.

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** يقول: لا تحزن على ما كانوا يعملون.

فتأويل الكلام إذن: فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف من إخوتك إليك في نفسك وفي أخيك من أمك، وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ أُنثَىٰ الْعَيْرِ إِيَّاكُمْ لَمَسْرُوقًا﴾ (٧٠)

يقول: ولما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم، كما:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ﴾** يقول: لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم.

وقوله: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ﴾ يقول: جعل الإناء الذي يكيل به الطعام في رجل أخيه. والسقاية: هي المشربة، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن أنه كان يقول: الصُّوَاعُ والسَّقَايَةُ سواء، هو الإناء الذي يشرب فيه.**

**قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: السقاية والصُّوَاعُ شيء واحد، كان يشرب فيه يوسف.**

**قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: السقاية الصُّوَاعُ الذي يشرب فيه يوسف.**

**حدثنا** محمد بن الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ قال: مَشْرَبَةُ الْمَلِكِ.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مَكْوَكِهِ.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ وقوله: ﴿صُوعَ الْمَلِكِ﴾ قال: هما شيء واحد، السقاية والصواع شيء واحد يشرب فيه يوسف.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾: هو الإناء الذي كان يشرب فيه الملك.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ قال: السقاية: هو الصُّوع، وكان كأساً من ذهب فيما يذكرون.

قوله: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ فإنه يعني: في متاع أخيه ابن أمه وأبيه وهو بنيامين، وكذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾: أي في متاع أخيه.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَدْنُ أُذُنَ مُؤَدَّنٍ﴾ يقول: ثم نادى مناد، وقيل: أعلم مُغْلِمٍ، ﴿أَيْتَهَا الْعِيزُ﴾: وهي القافلة فيها الأحمال ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ والأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم جهزهم بجهازهم، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم، وحمل لهم بعيراً بعيراً، وحمل لأخيه بعيراً باسمه كما حمل لهم، ثم أمر بسقاية الملك، وهو الصواع، وزعموا أنها كانت من فضة، فجعلت في رحل أخيه بنيامين. ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية، أمر بهم فأدركوا، فاحتسبوا، ثم نادى مناد: ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قفوا وانتهى إليهم رسوله، فقال لهم فيما يذكرون: ألم نكرم ضيافتكم، ونوفكم كيلكم، ونحسن منزلتكم، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا؟ أو كما قال لهم، قالوا: بلى، وما ذلك؟ قال: سقاية الملك فقدناها، ولا نتهم عليها غيركم. ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرُ﴾ قد بينا فيما مضى معنى العير، وهو جمع لا واحد له من لفظه. وحكي عن مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حميراً.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرُ﴾ قال: كانت حميراً.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، قال: ثني رجل، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: كانت العير حميراً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ (٧١) ﴿قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حَمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (٧٢)

يقول تعالى ذكره: قال بنو يعقوب لما نودوا: ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وأقبلوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم: ﴿مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ ما الذي تفقدون؟ ﴿قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ يقول: فقال لهم القوم: تفقد مشربة الملك.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فذكر عن أبي هريرة أنه قرأ: «صَاعَ الْمَلِكِ» بغير واو، كأنه وجهه إلى الصاع الذي يكال به الطعام. وزوي عن أبي رجاء أنه قرأه: «صُوعَ الْمَلِكِ». وزوي عن يحيى بن يعمر أنه قرأه: «صُوعَ الْمَلِكِ» بالغين، كأنه وجهه إلى أنه مصدر، من قولهم صاغ يصوغ صَوْغًا. وأما الذي عليه قرأه الأمصار: فصواع الملك، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لإجماع الحجة عليها. والصواع: هو الإناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام، وكذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في هذا الحرف: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: كهيئة المَكُوك. قال: وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: كان من فضة مثل المَكُوك. وكان للعباس منها واحد في الجاهلية.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع. قال: ثنا أبي. عن شريك، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: كان من فضة.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، أنه قرأ: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال وكان إناؤه الذي يشرب فيه، وكان إلى الطول ما هو.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: المَكُوك الفارسي.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، قال: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: هو المَكُوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه، كانت تشرب فيه الأعاجم.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: إناء الملك الذي كان يشرب فيه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى: يعني ابن عباد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: قال: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾: مَكُوك من فضة يشربون فيه. وكان للعباس واحد في الجاهلية.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾: إناء الملك الذي يشرب فيه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قال: هو المَكُوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الصواع: كان يشرب فيه يوسف.

**حدثنا محمد بن معمر البحراني**، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا صدقة بن عباد، عن أبيه عن ابن عباس: ﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾ قال: كان من نحاس.

وقوله: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ يقول: ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ يقول: وقر بعير.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حمل طعام<sup>(١)</sup> وهي لغة.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حمل طعام، وهي لغة.

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قوله ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حمل حمار.

وقوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ﴾ يقول: وأنا بأن أوفيه حمل بعير من الطعام إذا جاءني بصواع الملك كفيل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني عليّ**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ﴾ يقول: كفيل.

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ﴾ الزعيم: هو المؤذن الذي قال: ﴿إِنَّهَا الْعَيْرُ﴾.

(١) أي حمل حمار من طعام... الخ، ويقال لما يحمل الميرة من الدواب: عير، إبلا أو حميراً أو بغالاً.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، قال: بلغني عن مجاهد، ثم ذكر نحوه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن ورقاء بن إياس، عن سعيد بن جبير: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ قال: كفيل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾: أي وأنا به كفيل.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ قال: كفيل.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ قال كفيل.

**حدثت** عن الحسين بن الفرغ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، فذكر مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ قال كفيل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال لهم الرسول: إنه من جاءنا به فله حمل بغير وأنا به كفيل بذلك حتى أؤدبه إليه.

ومن الزعيم الذي بمعنى الكفيل قول الشاعر:

فَلَسَنْتُ بِأَمْرِ فِيهَا بِسَلَمٍ      وَلِكَيْتِي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وأصل الزعيم في كلام العرب: القائم بأمر القوم، وكذلك الكفيل والحميل، ولذلك

(١) البيت للمؤسى الأزدي، قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣١٥/١) واستشهد به على أن «زعيم» بمعنى كفيل. وبعد البيت بيت آخر، وهو:

بَفَزُو مِثْلِي وَنُفِغَ الذُّنُوبُ حَتَّى      يَنْوَى بِصَاحِبِي ثَسَارًا مُنِينًا

قيل: رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم، يقال منه: قد زُعم فلان زعامة وزُعَاماً ومنه قول ليلى الأخيلية:

حتى إذا برزَّ اللّواء رأيتَهُ      تحت اللّواءِ على الخَميسِ زعيمًا<sup>(١)</sup>

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (٧٦)

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف: ﴿تَاللّٰهِ﴾ يعني: والله. وهذه التاء في «تالله» إنما هي واو قلبت تاء كما فعل ذلك في التورية وهي من وُزيت، والتراث وهي من وُرتت، والتخمة وهي من الوخامة قُلبت الواو في ذلك كله تاء. والواو في هذه الحروف كلها من الأسماء، وليست كذلك في «تالله»، لأنها إنما هي واو القسم، وإنما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم «والله»، فخصت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء. ومن قال ذلك في اسم الله، فقال: «تالله» لم يقل تالرحمن وتالرحيم، ولا مع شيء من أسماء الله، ولا مع شيء مما يقسم به، ولا يقال ذلك إلا في «تالله» وحده.

وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لقد علمتم ما جئنا لنعصي الله في أرضكم، كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ما جئنا لنعصي في الأرض.

فإن قال قائل: وما كان أعلم من قيل له ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ بأنهم لم يجيئوا لذلك حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه؟ قيل: استجازوا أن يقولوا ذلك لأنهم فيما ذكر ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، فقالوا: لو كنا سراقاً لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا. وقيل: إنهم كانوا قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ولا يتناولون ما ليس لهم، فقالوا ذلك حين قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

(١) البيت في «اللسان»: زعم شاهد على أن «الزعيم بمعنى السيد الرئيس». قال: وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم. وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم، ومدبرهم، والجمع زعماء، والزعامة: السيادة والرياسة، وقد زعم زعامته قال:

حتى إذا رفع اللّواء.....



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٧٤) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾  
 ﴿جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٧٥)

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب يوسف لإخوته: فما ثواب السرقة إن كنتم كاذبين في قولكم ﴿ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه. يقول جل ثناؤه: وقال إخوة يوسف: ثواب السرقة من وجد في متاعه السرقة فهو جزاؤه، يقول: فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقة إلى من سرق منه حتى يسترقه. ﴿كذلك نجزي الظالمين﴾ يقول: كذلك نعمل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي سلم به، ﴿كذلك نجزي الظالمين﴾: أي كذلك نضع بمن سرق منا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: بلغنا في قوله: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبداً، فقالوا: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه. تأخذونه فهو لكم.

ومعنى الكلام: قالوا: ثواب السرقة الموجود في رحله، كأنه قيل: ثوابه استرقاق الموجود في رحله، ثم حذف «استرقاق»، إذ كان معروفاً معناه، ثم ابتدئ الكلام ف قيل: هو جزاؤه ﴿كذلك نجزي الظالمين﴾.

وقد يحتمل وجهاً آخر: أن يكون معناه: قالوا ثواب السرقة الذي يوجد السرقة في رحله، فالسارق جزاؤه. فيكون «جزاؤه» الأول مرفوعاً بجملة الخبر بعده، ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في «هو»، و «هو» رافع «جزاؤه» الثاني.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: وهو أن تكون «من» جزئية، وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في الهاء التي في «رحله»، والجزاء الأول مرفوعاً بالعائد من ذكره في «وجد»، ويكون جواب الجزاء الفاء في «فهو». والجزاء الثاني مرفوع بـ«هو»، فيكون معنى الكلام حينئذ: قالوا: جزاء السرقة من وجد السرقة في رحله، فهو ثوابه يسترق ويستعبد.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْتِيَهُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ففتش يوسف وأوعيتهم ورحالهم طالباً بذلك صواع الملك، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه، فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه، فإنه أخر تفتيشه، ثم فتش آخرها وعاء أخيه، فاستخرج الصواع من وعاء أخيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثماً مما قد فهم به، حتى بقي أخوه، وكان أصغر القوم، قال: ما أرى هذا أخذ شيئاً، قالوا: بلى فاستبره<sup>(١)</sup>، ألا وقد علموا حيث وضعوا سقائتهم. ثم استخرجها من وعاء أخيه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة، قال: فاستخرجها من وعاء أخيه، قال: كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً مما صنع، حتى بلغ متاع الغلام، فقال: ما أظن هذا أخذ شيئاً، قالوا: بلى، فاستبره.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ فلما بقي رَحْلُ الغلام، قال: ما كان هذا الغلام ليأخذه. قالوا: والله لا يترك حتى تنظر في رحله، لنذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجها من رحله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال الرسول لهم: ﴿وَلِيَمَّنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ قالوا: ما نعلمه فينا ولا معنا. قال: لستم ببارحين حتى أفتش أمتعتكم وأُعْذِرَ فِي طلبها منكم. فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء، يفتشها وينظر ما فيها، حتى مر على وعاء أخيه ففتشه، فاستخرجها منه، فأخذ برقبته، فانصرف به إلى يوسف. يقول الله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾.

(١) أصله: استبره، أي اطلب براءته بتفتيشه، ثم خفف الهمزة، وحذفها للأمر.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: ذُكِرَ لنا أنه** كان كلما بَحَثَ متاع رجل منهم استغفر ربه تأثماً، قد علم أين موضع الذي يطلب. حتى إذا بقي أخوه وعلم أن بغيته فيه، قال: لا أرى هذا الغلام أخذه، ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال إخوته: إنه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضاً. فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾.

واختلف أهل العربية في الهاء والألف اللتين في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ فقال بعض نحويي البصرة: هي من ذكر «الصواع»، قال: وأنت وقد قال: ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ لأنه عنى الصُّوع. قال: والصواع مذكر، ومنهم من يؤنث الصواع، وعن ههنا السقاية، وهي مؤنثة. قال: وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذكر ومؤنث لشيء واحد.

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ ذهب إلى تأنيث السرقة، قال: وإن يكن الصواع في معنى الصاع، فلعل هذا التأنيث من ذلك. قال: وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية. قال: والصواع ذُكِرَ، والصاع يؤنث ويذكر، فمن أنه قال: ثلاث أضوع، مثل ثلاث أذُور، ومن ذكره قال: أصواع، مثل أبواب.

وقال آخر منهم: إنما أنث الصواع حين أنث لأنه أريدت به السقاية وذُكِرَ حين ذكر، لأنه أريد به الصواع. قال: وذلك مثل الخِوان والمائدة، وسنان الرمح وعاليته، وما أشبه ذلك من الشيء الذي يجتمع فيه اسمان: أحدهما مذكر، والآخر مؤنث.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يقول: هكذا صنعنا ليوسف حتى يُخَلِّصَ أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم ﴿مَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾: جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مُسْتَرْقٍ به، وذلك كان حكمهم في دينهم. فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم، فصار عنده بحكمهم وصنع الله له.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يقول: ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يُسْتَرْقَ أحد بالسرقة، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له، حتى أسلَمَ مَنْ وُجِدَ في وعائه الصُّوعِ إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن،** قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ إِلَّا فَعَلَهُ كَادَهَا اللَّهُ لَهُ، فاعتلّ بها يوسف.

**حدثني محمد بن عمرو،** قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ كَادَهَا اللَّهُ لَهُ، فَكَانَتْ عِلَّةَ لِيُوسُفَ.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قَالَ: إِلَّا فَعَلَهُ كَادَهَا اللَّهُ فَاعْتَلَّ بِهَا يُوسُفَ.

**قال: ثني حجاج،** عن ابن جريج، قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ قال: صنعنا.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يقول: صنعنا ليوسف.

**حدثت عن الحسين،** قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يقول: صنعنا ليوسف.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ فقال بعضهم: ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن سعد،** قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يقول: في سلطان الملك.

**حدثت عن الحسين،** قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يقول: في سلطان الملك.

وقال آخرون: معنى ذلك: في حكمه وقضائه.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يقول: ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿في دين المَلِكِ﴾ قال: لم يكن ذلك في دين الملك، قال: حكمه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي، عن رجل قد سماه، عن عبد الله بن المبارك، عن أبي مودود المدني، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ قال: دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً، ولكن الله كاد لأخيه، حتى تكلموا ما تكلموا به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء الملك.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: بلغه في قوله: ﴿ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ قال: كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه الغرم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يقول: في حكم الملك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: أي بظلم، ولكن الله كاد ليوسف ليضم إليه أخاه.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ قال: ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة. قال: وكان الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه: أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً يُسْتَرَقَ.

وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى دين الملك، فمقاربة المعاني، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فيرثه<sup>(١)</sup> أخذه إذا لم يغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه. وأصل الدين: الطاعة، وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ولكن صنعنا له بأنهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا بعله كادها الله، فاعتل بها يوسف.

(١) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل المخطوط، وفيها غموض.

وقوله: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: «تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ» بإضافة الدرجات إلى «مِّنْ» بمعنى: نرفع منازل من نشاء، رفع منازل ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم. وقرأ ذلك آخرون: «تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ» بتنوين «الدرجات»، بمعنى: نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره، كما رفعنا يوسف. فَمَنْ على هذه القراءة نصب، وعلى القراءة الأولى خفض. وقد بيّنا ذلك في سورة الأنعام.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ يوسف وإخوته أوتوا علماً، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم.

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم مِّنْ هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى. وإنما عني بذلك أن يوسف أعلم إخوته، وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف، حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عامر العقدي، قال: ثنا سفيان، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، أنه حدّث بحديث، فقال رجل عنده: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فقال ابن عباس: بشما قلت، إن الله هو عليم، وهو فوق كل عالم.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبیر، قال: حدّث ابن عباس بحديث، فقال رجل عنده: الحمد لله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فقال ابن عباس: العالم الله، وهو فوق كل عالم.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الشوري، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبیر، قال: كنا عند ابن عباس، فحدّث حديثاً، فتعجب رجل فقال: الحمد لله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فقال ابن عباس: بشما قلت: الله العليم<sup>(١)</sup>، وهو فوق كل عالم.

(١) لعل هذه الرواية أظهر من التي قبلها، فإن ابن عباس فهم من كلام الرجل أنه هو العليم، فرد عليه القول بأن العليم هو الله، أما من عدها فيوصف بأنه عالم، لا عليم.

**حدثنا** الحسن بن محمد وابن وكيع، قالوا: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سالم، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: يكون هذا أعلم من هذا، وهذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: أخبرنا أبو الأحوص، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: الله الخبير العليم فوق كل عالم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: الله فوق كل عالم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن أبي معشر، عن محمد بن كعب، قال: سألت رجلاً عن مسألة، فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا ولكن كذا وكذا، قال علي: أصبت وأخطأت ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عُلَيَّة، عن خالد، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: علم الله فوق كل أحد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن نصر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: الله عز وجل.

**حدثنا** ابن وكيع، ثنا يعلى بن عبيد، عن سفيان، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: الله أعلم من كل أحد.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ابن شبرمة، عن الحسن، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: ليس عالم إلا فوَّقه عالم حتى ينتهي العلم إلى الله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عاصم، قال: ثنا جويرية، عن بشير الهجيمي، قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ثم وقف فقال: إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوَّقه من هو أعلم منه، حتى يعود العلم إلى الذي علمه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي، عن جرير، عن ابن شبرمة، عن الحسن: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: فوق كل عالم عالم، حتى ينتهي العلم إلى الله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدىء، وتعلمت العلماء، وإليه يعود. في قراءة عبد الله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ﴾.

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه ثم يسرق قوماً أبرياء من السرقة، ويقول «أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» قيل: إن قوله: «أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» إنما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به، لا خبر عن يوسف. وجائز أن يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف. وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف، واستجاز الأمر بالنداء بذلك لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقة في بعض الأحوال، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرقة، ويوسف يعني ذلك السرقة لا سرقهم الصواع. وقد قال بعض أهل التأويل: إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف، فعاقبه الله بإجابة القوم إياه: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: «قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» يعنون أخاه لأبيه وأمه وهو يوسف. كما:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» ليوسف.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» قال: يعني يوسف.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» قال: يوسف.

وقد اختلف أهل التأويل في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال بعضهم: كان صنماً لجدّه أبي أمه كسره وألقاه على الطريق.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا العيص بن الفضل، قال: ثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» قال: سرق يوسف صنماً



لجدّه أبي أمه كسره وألقاه في الطريق، فكان إخوته يعيرونه بذلك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ذكر أنه سرق صنماً لجدّه أبي أمه، فعيروه بذلك.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: أرادوا بذلك عيب نبيّ الله يوسف، وسرقة التي عابوه بها صنم كان لجدّه أبي أمه، فأخذه، إنما أراد نبيّ الله بذلك الخير، فعابوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنماً لخاله يعبده، كانت مسلمة.

وقال آخرون في ذلك ما:

**حدثنا** به أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي، قال: كان بنو يعقوب على طعام، اضطّر يوسف إلى عَزَق<sup>(١)</sup> فخبأه، فعيروه بذلك ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

وقال آخرون في ذلك بما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيع، عن مجاهد أبي الحجاج، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختص بها ممن وليها كان له سَلْمًا لا يَنَازِعُ فيه، يصنع فيه ما شاء. وكان يعقوب حين ولد له يوسف، كان قد حضنته عمته، فكان معها وإليها، فلم يحب أحد شيئاً من الأشياء حبها إياه. حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، ووقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أختي سلمى إليّ يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة فقالت: والله ما أنا بتاركته، والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة قال: فوالله ما أنا بتاركه قالت: فدعه عندي أياماً أنظر إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتُمست،

(١). العرق، بفتح العين، وإسكان الراء: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فيؤكل لحمه، ويتمشش عظمه، والعرق أيضاً: الفدرة من اللحم «اللسان».

ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاهو يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذاك إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت. قال: فهو الذي تقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

حدثنا ابن حميد: قال ابن اسحاق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا: أسفا عليهم في أنفسهم تائباً له: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾. فلما سمعها يوسف ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا﴾ سراً في نفسه ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

وقوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يعني بقوله: «فأسرها»: فأضمرها، وقال: «فأسرها» فأنث، لأنه عنى بها الكلمة، وهي: «أنتم شر مكاناً»، والله أعلم بما تصفون»، ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزاً، كما قيل: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ وَ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى، وكنى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدماً، والعرب تفعل ذلك كثيراً، إذا كان مفهوماً المعنى المراد عند سامعي الكلام. وذلك نظير قول حاتم الطائي:

أماوي ما يُغني الثراءَ عني الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر<sup>(١)</sup>

يريد: وضاق بالنفس الصدر. فكنى عنها ولم يجر لها ذكر، إذ كان في قوله: «إذا حشرجت يوماً»، دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله: «وضاق بها». ومنه قول الله: ﴿ثُمَّ إِنْ رَيْتَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتُنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنْ رَيْتَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورَ رَحِيمٍ﴾ فقال: «من بعدها»، ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ أما الذي أسر في نفسه فقوله: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

(١) البيت في «اللسان»: حشرج قال: الحشرجة: تردد صوت النفس، وهو الغرغرة في الصدر عند الموت. تمثلت: بالبيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ودخلت على أبيها عند موته قائلة:

لعمرك ما يغني الشراء ولا الغنى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

والبيت لحاتم يخاطب زوجه ماوية. والشاهد فيه: أن الضمير في حشرجت ليس له مرجع مذكور في الكلام.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾** قال هذا القول.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: **﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾** يقول: أسر في نفسه قوله: **﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾**.

وقوله: **﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾** يقول: والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾** يقولون: يوسف يقوله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المشي، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾**: أي بما تكذبون.

فمعنى الكلام إذن: فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال: أنتم شرّ عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق، وأخبث مكاناً بما سلف من أفعالكم، والله عالم بكذبكم، وأن جهله كثير ممن حضر من الناس.

وذكر أن الصواع لما وُجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم، كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية، وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم. فقالوا: لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها. فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم

قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين، قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخي أحي هو؟ فنقره، ثم قال: هو حي، وسوف تراه. قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي سوف يستقذني. قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضعاً، ثم خرج فقال بنيامين: أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله من سرقة فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألني عن صاحبي، وقد رؤيت مع من كنت قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل، فقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقته ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسّه وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه، فمّر الغلام إلى جنبه فمسّه، فذهب غضبه، فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذا البلد ليزراً من بزّر يعقوب. فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: يا أيها الملك لا تذكر يعقوب، فإنه سرّي الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. قال يوسف: أنت إذن كنت صادقاً.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨)

يقول تعالى ذكره: قالت إخوة يوسف ليوسف: ﴿يا أيُّها العزيز﴾ يا أيها الملك ﴿إنّ له أباً شيخاً كبيراً﴾ كلفاً بوجهه، يعنون يعقوب. ﴿فخذ أحداً مكانه﴾ يعنون فخذ أحداً منا بدلاً من بنيامين، وخلّ عنه. ﴿إنّا نراك من المحسنين﴾ يقولون: إنا نراك من المحسنين في أفعالك.

وقال محمد بن إسحاق في ذلك، ما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿إنّا نراك من المحسنين﴾ إنا نرى ذلك منك إحساناً إن فعلت.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَحْدَنَا مَتَّعْنَا عَنْكَ إِنَّا إِذَا نَطَلْنَاهُ﴾ (٧٩)

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: ﴿معاذ الله﴾ أعوذ بالله. وكذلك تفعل العرب في

كل مصدر وضعته موضع يَفْعَل وَيَفْعِل، فإنها تنصب، كقولهم: حمداً لله وشكراً له، بمعنى: أحمد الله وأشكره والعرب تقول في ذلك: معاذ الله، ومعاذ الله، فتدخل فيه هاء التأنيث كما يقولون: ما أحسن معناه هذا الكلام، وعود الله، وعودة الله، وعباد الله ويقولون: اللهم عائداً بك، كأنه قيل: أعوذ بك عائداً، أو أعودك عائداً. ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ يقول: أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالِمُونَ﴾ يقول: إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده أنا إذا نفعنا ما ليس لنا فعله، ونجور على الناس.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالِمُونَ﴾ قال يوسف: إذا أتيتم أباكم فأقرئوه السلام، وقولوا له: إن ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف، حتى يعلم أن في أرض مصر صديقين مثله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَالَصُوا خِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَنْتَ أَنْتَ كَدَّ أَحَدٍ عَلَيْكُمْ تَوَيْتًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلَ مَا قَرُنْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيََنَّ لِیَ آيَةٌ يَخُفُّ عَلَيْكَ اللَّهُ لِلَّهِ وَهُوَ سَعِيرٌ الْمُتَكَمِّلِينَ ﴿٨٠﴾﴾

يعني تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ﴾ فلما يشسوا منه من أن يخلى يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحداً مكانه وأن يجيهم إلى ما سألوه من ذلك. وقوله: ﴿اسْتِئْذِنُوا﴾ استفعلوا، من يش الرجل من كذا يئس. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ﴾ يشسوا منه ورأوا شدته في أمره.

وقوله: ﴿خَالَصُوا خِيًّا﴾ يقول بعضهم لبعض: يتناجون، لا يختلط بهم غيرهم. والنحي جماعة القوم المتتجين يسمى به الواحد والجماعة، كما يقال: رجل عدل ورجال عدل، وقوم زور وفطر، وهو مصدر من قول القائل: نجوت فلاناً أنجوه نجياً، جعل صفة ونعتاً. ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَاهُ خِيًّا﴾ فوصف به الواحد، وقال في هذا الموضع: ﴿خَالَصُوا خِيًّا﴾ فوصف به الجماعة، ويجمع النحي أنجية، كما قال لبيد:

وَشَهَدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيَا كَعَبِي وَأَزْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودًا<sup>(١)</sup>  
وقد يقال للجماعة من الرجال: نجوى، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ وقال: ﴿مَا  
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ وهم القوم الذين يتناجون. وتكون النجوى أيضاً مصدرًا كما قال الله:  
﴿وَإِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ تقول منه: نجوت أنجو نجوى، فهي في هذا الموضع: المناجاة  
نفسها، ومنه قول الشاعر:

بُنِي بَدَا خَبُّ نَجْوَى الزَّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبِّ النَّجِيِّ<sup>(٢)</sup>  
فالنجوى والنجى في هذا البيت بمعنى واحد، وهو المناجاة، وقد جمع بين اللغتين.  
وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا اسْتِنَاسُوا مِنْهُ خَلَّصُوا  
نَجِيًّا﴾ وأخلص لهم شمعون، وقد كان ارتنه، خَلَّوْا بينهم نجياً يتناجون بينهم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ خلصوا  
وحدهم نجياً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾: أي خلا بعضهم  
ببعض، ثم قالوا: ماذا ترون.

وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ اختلف أهل العلم في المعنى بذلك، فقال بعضهم: عنى به كبيرهم  
في العقل والعلم، لا في السن، وهو شمعون، قالوا: وكان روبيل أكبر منه في الميلاد.

(١) البيت للبيد، استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣١٥/١) قال في معنى قوله تعالى: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾:  
أي اعتزلوا نجياً يتناجون. والنجى: يقع لفظه على الواحد والجمع أيضاً. وقد يجمع، فيقال: نجى وأنجى،  
وقال لبيد:

«وشهدت أنجية».....

البيت. والشاهد فيه أن فاعل حشرجت ضمير تقديره هي راجع إلى النفس. المفهومة من السياق. والنفس  
مؤنثة، فلذلك أنث الفعل بالياء وانظره في «اللسان»: أفق.

(٢) البيت للصلتان العبيدي: قثم بن خبية، أورده صاحب «الخرزامة» مع عدة أبيات له (٣٠٨/١) وأورد  
المقطوعة أبو تمام في الحماسة، وعدتها تسعة أبيات وقال التبريزي في شرح البيت (١١٢/٣) الخب:  
المكر بكسر الخاء، الحب بفتحها، المكار، والنجوى مصدر، وهو مستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على  
طريق السر والكتمان. فيقول: إذا ناجيت صاحباً لك، فكن خباً فيما تودعه من سرّك فإن نجوى الرجال  
إذا بدا خبها عادت وبالاً. والنجى: يقع على الواحد والجمع، وكذلك النجوى؛ وفي القرآن: وإذ هم  
نجوى اهـ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال: هو شمعون الذي تخلف، وأكبر منه، وأكبر منهم في الميلاد روبييل.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: شمعون الذي تخلف، وأكبر منه في الميلاد روبييل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال: شمعون الذي تخلف، وأكبرهم في الميلاد روبييل.

وقال آخرون: بل عَنَى به كبيرهم في السن وهو روبييل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ وهو روبييل أخو يوسف، وهو ابن خالته، وهو الذي نهاهم عن قتله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال: رُوبِيل، وهو الذي أشار عليهم أن لا يقتلوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في العلم<sup>(١)</sup> ﴿أَنْ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ...﴾ الآية، فأقام روبييل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب فأخبروه الخبر، فبكى وقال: يا بني ما تذهبون مرة إلا نقصتم واحداً، ذهبتم مرة فنقصتم يوسف، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، وذهبتم الآن فنقصتم روبييل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ قال: ماذا ترون؟ فقال رُوبِيل كما ذكر لي، وكان كبير القوم: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ...﴾ الآية.

(١) لعله في السن تأمل.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ زُوَيْبِل لِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَهُمْ سِنًا، وَلَا تَفْهَمُ الْعَرَبُ فِي الْمَخَاطَبَةِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: فَلَانَ كَبِيرَ الْقَوْمِ مَطْلَقًا بغير وصلٍ إِلَّا أَحَدَ مَعْنِيَيْنِ، إِمَّا فِي الرِّيَاسَةِ عَلَيْهِمُ وَالسُّودُّ وَإِمَّا فِي السِّنِّ، فَأَمَّا فِي الْعَقْلِ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا ذَلِكَ وَصَلُوهُ، فَقَالُوا: هُوَ كَبِيرُهُمْ فِي الْعَقْلِ، فَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ بِغَيْرِ صَلْتِهِ بِذَلِكَ فَلَا يَفْهَمُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ. وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: لَمْ يَكُنْ لَشَمْعُونَ وَإِنْ كَانَ قَدْ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ بِالْمَكَانِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى إِخْوَتِهِ رِيَاسَةً وَسُودًّا، فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَنِى بِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوَجْهَ الْآخَرَ، وَهُوَ الْكِبَرُ فِي السِّنِّ، وَقَدْ قَالَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا جَمِيعًا: زُوَيْبِل كَانَ أَكْبَرَ الْقَوْمِ سِنًا، فَصَحَّ بِذَلِكَ الْقَوْلُ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنَّ آبَاءَكُمْ يَعْقُوبُ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمَوَاقِيهَهُ لِنَاتِيئِهِ بِهِ جَمِيعًا، إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ، وَمَنْ قَبْلَ فَعَلْتُمْ هَذِهِ تَفْرِيطَكُمْ فِي يَوْسُفَ يَقُولُ: أَوْ لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا تَفْرِيطَكُمْ فِي يَوْسُفَ. وَإِذَا صَرَفَ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ إِلَى هَذَا الَّذِي قُلْنَا، كَانَتْ «مَا» حَيْثُذُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ قَبْلِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ خَبْرًا مُبْتَدَأً، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ خَبْرًا مُتْنَاهِيًا، فَتَكُونُ «مَا» حَيْثُذُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمِنْ قَبْلِ هَذَا تَفْرِيطَكُمْ فِي يَوْسُفَ، فَتَكُونُ «مَا» مَرْفُوعَةً بِ«مَنْ» قَبْلَ هَذَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَا» الَّتِي تَكُونُ صَلَّةً فِي الْكَلَامِ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَمَنْ قَبْلَ هَذَا تَفْرِيطَكُمْ<sup>(١)</sup> فِي يَوْسُفَ.

وقوله: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الَّتِي أَنَا بِهَا وَهِيَ مِصْرُ فَأَفَارِقُهَا، ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا، كَمَا:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الَّتِي أَنَا بِهَا الْيَوْمَ، ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال شمعون: ﴿لَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي﴾: أَوْ يَقْضِي لِي رَبِّي بِالْخُرُوجِ مِنْهَا وَتَرَكَ أَخِي بَنِيَامِينَ، وَإِلَّا فإِنِّي غَيْرُ خَارِجٍ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يَقُولُ: وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَكْمِ وَأَعْدَلُ مِنْ فَضْلِ بَيْنِ النَّاسِ.

وكان أبو صالح يقول في ذلك بما:

**حدثني** الحسين بن يزيد السبيعي، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن إسماعيل بن أبي

(١) هذا مصدر صريح، مأخوذ من ما المصدرية والفعل الماضي «ما فرطتم».



خالد، عن أبي صالح في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ قال: بالسيف. وكان أبا صالح وجه تأويل قوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ إلى: أو يقضي الله لي بحرب من منعني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب، فأحاربه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ سَرَقْتَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (٨١)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل زُوَيْبِل لإخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعائه: ﴿ارْجِعُوا﴾ إخواني ﴿إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾ يعقوب ﴿فَقُولُوا﴾ له ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ﴾ بنيامين ﴿سَرَقَ﴾. والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾. ورُوِيَ عن ابن عباس: «إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ» بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يسم فاعله، بمعنى: أنه سَرَقَ. ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وما قلنا إنه سَرَقَ إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك، لأن صَوَاعَ الْمَلِكِ أصيب في وعائه دون أوعية غيره.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾ فإني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره، ﴿فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾: أي قد وُجِدَت السرقة في رحله، ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب. ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال لهم يعقوب عليه السلام: ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم؟ فقالوا: ﴿مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا وذلك الذي علمنا. قال: وكان الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً فيسترق.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يقول: وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا، وإنما قلنا ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ مما لنا إلى حفظه منه السبيل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسين بن الحرith أبو عمار المروزي، قال: ثنا الفضل بن موسى، عن الحسن بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** لم نشعر أنه سيسرق.

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: لم نشعر أنه سيسرق.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: لم نشعر أنه سيسرق.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: ما كنا نرى أنه سيسرق.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾** قال: ما كنا نظن أن ابنك يسرق.

وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله: **﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾** قول من قال: وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه لأنه عقيب قوله: **﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾** فهو بأن يكون خيراً عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكون خيراً عما هو منفصل. وذكر أن الغيب في لغة حمير هو الليل بعينه.

## القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾**

يقول: وإن كنت متهماً لنا لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق، فاسأل القرية التي كنا فيها، وهي مصر. يقول: سل من فيها من أهلها، **﴿وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾** وهي القافلة التي كنا فيها، التي أقبلنا منها معها، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة، فإنك تخبر مصداق ذلك. **﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** فيما أخبرناك من خبره.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ وهي مصر.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ قال: يعنون مصر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قد عرف رُوَيْبِلُ فِي رَجْعِ قَوْلِهِ لِإِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ أَهْلُ تَهْمَةٍ عِنْدَ أَبِيهِمْ، لَمَّا كَانُوا صَنَعُوا فِي يَوْسُفَ، وَقَوْلُهُمْ لَهُ: ﴿اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْمِيمَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فَقَدْ عَلِمُوا مَا عَلِمْنَا وَشَهِدُوا مَا شَهِدْنَا إِنْ كُنْتَ لَا تَصَدُقُنَا ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨٣)

قال أبو جعفر: في الكلام متروك، وهو: فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم، وتخلّف رويبل، فأخبروه خبره، فلما أخبروه أنه سرق قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمراً همتم به وأردتموه. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يقول: فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية، عسى الله أن يأتيني بأولادي جميعاً فيردهم عليّ. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بوحدتي وبفقدهم وحزني عليهم وصدق ما يقولون من كذبه. ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يقول: زينت.

وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ يقول: بيوسف وأخيه ورويبل.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءوا بذلك إلى يعقوب، يعني بقول رويبل لهم اتهمهم، وظن أن ذلك كفعلتهم بيوسف، ثم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾: أي بيوسف وأخيه ورويبل.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٨٤)

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ وأعرض عنهم يعقوب، ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يعني: يا حزنا عليه. يقال: إن الأسف هو أشد الحزن والتندم، يقال منه: أسفت على كذا أسف عليه أسفاً. يقول الله جل ثناؤه: وابيضت عينا يعقوب من الحزن ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يقول: فهو مكظوم على الحزن، يعني أنه مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه إلى فيعل. ومنه قوله: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ وقد بيّنا معناه بشواهد فيما مضى.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ أعرض عنهم، وتنام حزنه، وبلغ مجهوده، حين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف، فقال: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يقول: يا حزني على يوسف.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: يا حزناً.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: يا جزعاه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يا جزعاه حزناً.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قال: يا جزعاه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَا أَسَفَا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ أي حزناه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ﴾ قال: يا حزناه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن حميد المَعْمَرِي، عن معمر، عن قتادة، نحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ...﴾<sup>(١)</sup>.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي حجيرة، عن الضحاك: ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ﴾ قال: يا حَزْنَا عَلَى يوسف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿يَا أَسْفَا﴾ يا حزناه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثني هشيم، قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك: ﴿يَا أَسْفَا﴾ يا حزنا على يوسف.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبير، قال: لم يعط أحدٌ غير هذه الأمة الاسترجاع، ألا تسمعون إلى قول يعقوب: ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن سعيد بن جبير، نحوه.

ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: كظيم الحزن.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: كظيم الحزن.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

(١) لعله ترك المتن اختصاراً أو اكتفاء بما تقدم عنه بسند محمد بن سعد.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: الحزن.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** مكمود.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: كظيم على الحزن.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: الكظيم: الكميد.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال كميد.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: **﴿كَظِيمٌ﴾** قال: كميد.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** يقول: يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: كظيم على الحزن فلم يقل بأساً.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا الحسين بن الحسن، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: **﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: كظيم على الحزن فلم يقل إلا خيراً.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا يحيى بن يمان، عن يزيد بن زريع، عن عطاء الخراساني: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: مكروب.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** قال: من الغيظ.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾**. قال: الكظيم: الذي لا يتكلم، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُوْبَ حَرَمًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ﴾

يعني تعالى ذكره: قال ولد يعقوب الذين انصرفوا إليه من مصر له حين قال ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ﴾: تالله لا تزال تذكر يوسف.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تَفْتُوْا﴾ تَفْتَرُّ من حبه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿تَفْتُوْا﴾ ما تفتت من حبه، كذا قال الحسن في حديثه، وهو غلط، إنما هو: تَفْتَرُّ من حبه، تزال تذكر يوسف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تفتت من حبه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تَفْتُوْا﴾: تفتت من حبه.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف، قال: لا تفتت من حبه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿تَفْتَوُ تَذَكُّرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف<sup>(١)</sup>.

يقال منه: ما فَيَّتْتُ أقول ذلك، وما فَتَأْتُ لغة، أَفْتِيءُ وَأَفْتَأُ فَنَأُ وَفُتْوَاءُ. وَحُكِي أَيْضاً مَا أَفْتَأْتُ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ:

فَمَا فَيَّتَتْ حَتَّى كَأَنَّ عُبَارَهَا سُرَادِقُ يَسُومِ ذِي رِيَاحٍ تَسْرَفُغُ<sup>(٢)</sup>  
وقول الآخر:

فَمَا فَيَّتَتْ خَيْلٌ تَشُوبُ وَتَدْعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطُّعُ<sup>(٣)</sup>  
بمعنى: فما زالت. وحذفت «لا» من قوله ﴿تَفْتَوُ﴾ وهي مرادة في الكلام، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجحد، ولم تسقط اللام التي يجاب بها الأيمان، وذلك كقول القائل: والله لأتيناك، وإذا كان ما بعدها مجحوداً تلقيت بـ «ما» أو بـ «لا» فلما عرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام، ومنه قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي<sup>(٤)</sup>  
فحذفت «لا» من قوله: «أبرح قاعداً»، لما ذكرت من العلة، كما قال الآخر:

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيْرَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّئْدُ قَادِحُ<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في النسخ، وهو مكرر سنداً ومتناً باللفظ والمعنى.

(٢) البيت لأوس بن حجر التميمي، من قصيدة له في وصف الخيل، منها ثلاثة أبيات في كتاب «المعاني الكبير» لابن قتيبة (ص - ١٠٠٢) وهو شاهد مثل الذي قبله على أن معنى ما فتئت: ما زالت.

(٣) البيت لأوس بن حجر التميمي أيضاً، استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣١٦) على أن معنى «فما فتئت» فما زالت.

(٤) البيت لامرئ القيس، من شعره في «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة، (ص - ٣٨). أبرح: أي لا أبرح بإضمار حرف النفي، لدلالة المعنى عليه، لأن الفعل بعد القسم غير مؤكد، ولو كان الكلام إثباتاً، لوجب توكيد الفعل بالنون. ومثله في القرآن ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ أي لا تفتأ. حذفت منه حرف النفي، كما حذفت في قول امرئ القيس: «يمين الله أبرح» أي لا أبرح. والأوصال. جمع وصل، بالكسر، وهو كل عضو ينفصل من آخر.

(٥) أورد البيت البغدادي في «خزانة الأدب الكبرى» (٤/٤٥، ٤٧) ولم يعرف قائله ولا تنمة الشعر. وهو شاهد على أنه قد فصل بالجار والمجرور أعني الجملة القسمية، وهو «وأبي دهماء»؛ بين «لا» النافية، وبين «زالت». وهذا الفصل لا يجيزه النحاة، ويعتبرون ما جاء منه شاذاً، إلا ابن هشام في باب الجملة الاعتراضية فقد قال: ويفصل بين حرف النفي ومنفيه، كقوله فلا وأبي دهماء زالت عزيزة. وقال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٥٦ من مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩): قالوا: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ معناها: لا تذكر يوسف. ولا قد يضم مع الأيمان، لأنها إذا كانت خبراً، لا يضم في لا، لم تكن الإيلام ألا ترى أنك تقول والله لأتيناك، لا يجوز أن تقول: والله أتيناك، إلا أن تكون تريد لا، فلما تبين موضعها، وفارقت الخبر أضمرت. =



يريد: لا زالت.

وقوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ يقول: حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل. وأصل الحرص: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي:

إني امرؤ لَجَّ بي حُبٌّ فأحْرَضَنِي      حتى بَلِيْتُ وحتى شَقَّنِي السَّقَمُ<sup>(١)</sup>

يعني بقوله: «أحرضني»: أذابني فتركني مُحْرَضًا، يقال منه: رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ، ورجلان حَرَضٌ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفي التثنية والجمع، ومن العرب من يقول للمذكر: حارِضٌ، وللأنثى حارِضة، فإذا وصف بهذا اللفظ ثني وجمع وذكر وأُنث، ووجد حرَضٌ بكل حال، ولم يدخله التأنيث لأنه مصدر، فإذا أخرج على فاعل على تقدير الأسماء لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. وذكر بعضهم سماعاً: رجل محرض: إذا كان وجعاً، وأنشد في ذلك بيتاً:

= قال امرؤ القيس:

«فقلت بسمين الله أبرح».....

البيت. وأنشد بعضهم:

«فلا وأبي دهماء زالست      عززيرة.....»

البيت. يريد لا زالت. وقد تبع المؤلف الفراء في قوله. وقال ابن الملا الحلبي «الخرافة» (٤٦/٤) يجوز أن تكون لا في البيت رداً، وحرف النفي محذوقاً ولا اعتراض. انتهى. وقد رد شارح كافية ابن الحاجب محمد بن الحسن الإستراباذي هذا الجواز (٢٩٥/٢) طبع الشركة الصحافية العثمانية بالقسطنطينية سنة ١٣١٠ هـ. قال: وقوله: «فلا» وأبي دهماء زالت عزيزة وشاذ، وليس مما حذف منه حرف النفي، كما في قوله تعالى: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ بتأويل لا وأبي دهماء لا زالت، لأن حذفها لم يسمع إلا من مضارعاتها، وإنما جاز حذفها لعدم اللبس، إذ قد تقرر أنها لا تكون ناقصة إلا معها. قال:

تَنفَكْتُ تَسْمَعُ مَا حَبِيْبِي      بِسَهْلِكَ حَسْبِي تَكُوْنِي

ويحذف منها كثيراً في جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ لأن حذف حرف النفي في جواب القسم ثابت في غير هذه الأفعال أيضاً، نحو والله أقوم: أي لا أقوم، فكيف بها ١ هـ. ودهماء: اسم امرأة، أقسم الشاعر بوالدها، وجملة «لا زالت عزيزة» جواب القسم. وقتل الزند أو تفتيله عند الاقتتاح مفصل في «الخرافة» (٤٧/٤) فراجع.

(١) البيت للعرجي عبد الله بن عمر بن عبد الله (انظره في «اللسان» حرَضٌ). وذكره أبو عبيدة شاهداً على أن معنى أحرضني: إذا بنى «مجاز القرآن» (٣١٧/١). وقال في «اللسان» أحرضه الحب: أي أفسده، وأنشد للعرجي:

.....

البيت. أي أذابني.

طَلَبَتْهُ الْخَيْلُ يَوْمًا كَامِلًا      وَلَوْ أَلْفَتْهُ لِأَضْحَى مُحْرَضًا<sup>(١)</sup>  
وذكر أن منه قول امرئ القيس:

أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُضْبِحُ مُحْرَضًا      كإِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضٍ<sup>(٢)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ يعني: الجهد في المرض البالي.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: دون الموت.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: الحرص: ما دون الموت.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

(١) البيت في تفسير الشوكاني طبع شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة (٤٦/٣) ولم ينسبه إلى قائله. وهو شاهد على أن الحرص: الفاسد العقل والجسم. وأحرضه لهم: أسقمه. والمحرض الذائب من الهم.

(٢) البيت لامرئ القيس «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا. طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة (ص - ٦٥) والأذواد: جمع ذود، وهو الثلاثة إلى العشرة من الإبل. والمحرض الذي قارب الهلاك. وقال في «اللسان»: حررضه المرض وأحرضه إذا أشفى منه على شرف الموت، وأحرض هو نفسه كذلك، وقال الأزهرى: المحرض: الهالك مرضاً، الذي لا حي فيرجى، ولا ميت فيؤس منه. قال امرؤ القيس:

.....

البيت، ويروى محرصاً (بكسر الراء).

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ حتى تبلى أو تهرم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ حتى تكون هرمًا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: هرمًا.

**قال:** ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: الحرص: الشيء البالي.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: الحرص: الشيء البالي الفاني.

**قال:** ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أبي معاذ، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ الحرص: البالي.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك يقول في قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: هو البالي المنذر.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ بالياء.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما ذكر يعقوب يوسف، قالوا: يعني ولده الذين حضروه في ذلك الوقت جهلاً وظلماً ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي تكون فاسدًا لا عقل لك ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: الحرص: الذي قد رَدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل، أو تهلك فتكون هالكًا قبل ذلك.

وقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ يقول: أو تكون ممن هلك بالموت.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: الموت.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ من الميتين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: الميتين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن عون، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: الميتين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال أو تموت.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: من الميتين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قال: من الميتين.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: قال يعقوب للقائلين له من ولده ﴿نَالِلَهُ تَفْتَنُوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ﴾: لست إليكم أشكو بثي وحزني، وإنما أشكو ذلك إلى الله. ويعني بقوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ ما أشكو همي ﴿وَحُزْنِي﴾ إلا إلى الله. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ قال: ابن عباس: بَثِّي: همي.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال يعقوب عن علم بالله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم

وسوء لفظهم له: لم أشك ذلك إليكم، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ قال: حاجتي وحزني إلى الله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا هودبة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، مثله. وقيل: إن البثَّ أشدَّ الحزن، وهو عندي من بَثِّ الحديث، وإنما يراد منه: إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهمِّ، وأبثَّ حديثي وحزني إلى الله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ قال: حزني.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾ قال: حاجتي.

وأما قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإن ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما:

**حدثني** به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأني سأسجد له.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: لما أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صديق إلا نبي فطمع، قال: لعله يوسف.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ الآية، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتى حسن ظنه بالله من ورائه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى. قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مئة شهيد. قال: وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار.

**حدثنا** به ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا حكام، عن أبي معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبي ﷺ، مثله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن المبارك بن مجاهد، عن رجل من الأزدي، عن طلحة بن مصرف الإيامي، قال: ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن: لا تشك مرضك، ولا تشك مصيبتك، ولا ترك نفسك. قال: وأنبت أن يعقوب بن إسحاق دخل عليه جار له، فقال له: يا يعقوب ما لي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك؟ قال: هشمي وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره. فأوحى الله إليه: يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي قال: فإني قد غفرت لك. وكان بعد ذلك إذا سئل، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثني مؤمل بن إسماعيل، قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: بلغني أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه، فكان يرفعهما بخرقه، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني؟ قال: خطيئة فاغفرها.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه، فقال: ما بلغ بك هذا يا إبراهيم؟ فقالوا: إنه يعقوب، فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. فقال الله: يا يعقوب أتشكوني؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا هشام، عن ليث بن أبي سليم، قال: دخل جبرئيل على يوسف السجن، فعرفه فقال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيبة ريحه، الكريم عل ربه، ألا تخبرني عن يعقوب أحي هو؟ قال: نعم. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيبة ريحه، الكريم على ربه، فما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مثقلة. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيبة ريحه، الكريم على ربه، فهل في ذلك من أجر؟ قال: أجر مئة شهيد.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: حدثت أن جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليهما وسلم وهو بمصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه، فقام إليه، فقال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل لك بيعقوب من علم؟ قال: نعم. قال: أيها الملك الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فكيف هو؟ قال: ذهب بصره. قال: أيها الملك الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، وما الذي أذهب بصره؟ قال: الحزن عليك. قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فما أعطي على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيداً.

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أبو شريح: سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبرئيل: ما بلغ من حزن يعقوب؟ قال: حُزِنَ سبعين ثُكَلَى. قال: فما بلغ أجره؟ قال: أجر سبعين شهيداً.

**قال: أخبرنا** ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: دخل جبرئيل على يوسف في البئر أو في السجن، فقال له يوسف: يا جبرئيل، ما بلغ حزن أبي؟ قال: حزن سبعين ثكلى. قال: فما بلغ أجره من الله؟ قال: أجر مئة شهيد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن، فقال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة وروحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين. قال: فإني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين. قال: فما الذي أدخلك عليّ مُدْخِلَ المذنبين، وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقرئين، وأمير رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الظاهرين وابن المطهرين؟ إنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين. قال: كيف لي باسم الصديقين، وتعدني من المخلصين، وقد أدخلت مدخل المذنبين، وسميت بالضالين المفسدين؟ قال: لم يفتتن قلبك، ولم تطع سيدتك في معصية ربك، ولذلك سماك الله في الصديقين، وعدك من المخلصين، وألحقك بآبائك الصالحين. قال: لك علم بيعقوب أيها الروح الأمين؟ قال: نعم، وهبه الله الصبر الجميل، وابتلاه بالحزن عليك، فهو كظيم. قال: فما قدر حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى. قال: فماذا له من الأجر يا جبرئيل؟ قال: قدر مئة شهيد.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن ثابت البناني، قال: دخل جبرئيل على يوسف في السجن، فعرفه يوسف، قال: فأتاه فسلم عليه، فقال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل لك من علم بيعقوب؟ قال: نعم. قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل تدري ما فعل؟ قال: ابيضت عيناه. قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، ممّ ذاك؟ قال: من الحزن عليك، قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مثكلة. قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل له على ذلك من أجر؟ قال: نعم أجر مئة شهيد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: أتى جبرئيل يوسف

وهو في السجن فسلم عليه، وجاء في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن وجهه، الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدثني كيف يعقوب؟ قال: حزن عليك حزناً شديداً. قال: وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلة. قال: فما بلغ من أجره؟ قال: أجر سبعين أو مئة شهيد. قال يوسف: فإلى من أوى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فتراني ألقاه أبداً؟ قال: نعم. فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده، ثم قال: ما أبالي ما لقيت إن الله أرانيه.

**قال:** ثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن، فسلم عليه، فقال له يوسف: أيها الملك الكريم على ربه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، هل من علم بيعقوب؟ قال: نعم ما أشد حزنه قال: أيها الملك الكريم على ربه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، ماذا له من الأجر؟ قال: أجر سبعين شهيداً. قال: أتراني لاقية؟ قال: نعم. قال: فطابت نفس يوسف.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن سعيد بن جبير، قال: لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه، قال الملك: ما هذا؟ قال: السنون والأحزان أو الهموم والأحزان، فقال ربه: يا يعقوب لم تشكوني إلى خلقي، ألم أفعل بك وأفعل؟.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «مَنْ بَتَّ لَمْ يَصْبِرْ» ثم قرأ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾.

**حدثني** عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا أبو أسامة، عن هشام، عن الحسن، قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة. لم يفارق الحزن قلبه، يبكي حتى ذهب بصره، قال الحسن: والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم الله من يعقوب ﷺ.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَبْنِيْ اٰذْهَبُوْا فَتَحْسَبُوْا مِنْ يُّوسُفَ وَاٰخِيْهِ وَلَا تَأْتِيْسُوْا مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لَا يَأْتِيْسُ مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ (١٧)

يقول تعالى ذكره: حين طمع يعقوب في يوسف، قال لبنيه: يا بني اذهبوا إلى الموضع الذي جئتم منه، وخلفتكم أخويكم به ﴿فَتَحْسَبُوا مِنْ يُّوسُفَ﴾ يقول: التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره. وأصل التحسس: التفاعل من الحسن. ﴿وَأَخِيهِ﴾ يعني بنيامين، ﴿وَلَا تَأْتِيْسُوا مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ﴾



يقول: ولا تَقْنَطُوا من أن يَرْوِحَ اللهُ عَنَّا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بِفَرْجٍ من عنده فيرينيهما. ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ يقول: لا يَقْنُطُ من فَرْجِه ورحمته ويقطع رجاءه منه، ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يعني: القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بمصر. ﴿وَلَا تَيْئَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ قال: من فَرَجِ اللهُ أن يردَّ يوسف.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَيْئَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: أي من رحمة الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة نحوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم إن يعقوب قال لبنيه، وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا﴾ إلى البلاد التي منها جئتم ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: أي من فرجه، ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَا تَيْئَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ يقول: من رحمة الله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَيْئَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ قال: من فرج الله، يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعٍ مُرْتَجَةٍ قَالُوا لَنَا الْكَيْلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

وفي الكلام متروك قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف، وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها، فدخلوا على يوسف ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ﴾ أي الشدة من الجذب والقحط، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعٍ مُرْتَجَةٍ﴾. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وخرجوا إلى مصر راجعين

إليها ببضاعة مُزجاة: أي قليلة، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره، حتى قدموا على يوسف. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ رَجَاءُ أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي شَأْنِ أَخِيهِمْ، ﴿مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ﴾. وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ بدرهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام إلا لمن يتجاوز فيها. وأصل الإزجاء: السُّوق بالدفع، كما قال النابغة الذبياني:

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تَزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا<sup>(١)</sup>  
يعني تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

الزَّاهِبُ المِئَّةُ الهِجَانُ وَعَبِيدُهَا عُوْدًا تَزْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا<sup>(٢)</sup>  
وقول حاتم:

لَيْبِكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدْفَعٍ وَأَزْمَلَةٌ تَزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَزْمَلًا<sup>(٣)</sup>  
يعني أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ولذلك قيل: ﴿بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ﴾ لأنها غير نافقة، وإنما تجوز تجوزاً على نفع<sup>(٤)</sup> من أخذها. وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة. ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ﴾ قال: ردية زيوف لا تنفق حتى يوضع منها.

(١) البيت في شعر النابغة الذبياني «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص - ١٧٠) وهو البيت التاسع في القصيدة. وذو أُرْل: جبل بأرض غطفان في مهب الشمال، وتلقائه: قبالتة. وتزجي: تسوق. والصراد: سحاب بارد لا ماء فيه. . . والصرم: جمع صرمة، وهي قطع السحاب وأصلها: القطعة من الإبل. يقول: إذا هبت الريح من عند ذي أُرْل كانت شمالاً وهي أشد الرياح برداً، وأقلها خيراً. والبيت شاهد على أن الإزجاء السوق بالدفع.

(٢) البيت لأعشى بني ثعلبة، ميمون، وهو الأعشى الأكبر، وهو في ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين (ص - ٢٩) وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، ومطلعها:  
«رحلت سميعة غدوة أجمالها»

والهجان: جمع هجين، وهو الأبيض الكريم، يقال إبل هجان. والموذ: الحديثات التاج، وزجى الشيء دفعه برفق. يقول: إن الممدوح يهب المئة من الإبل وعيدها، تتبعها أطفالها، تسمى خلفها.

(٣) البيت في «اللسان»: رمل أنشده ابن بري شاهداً على أن الأرملة المرأة التي لا زوج لها. واستشهد به المؤلف على أن معنى الإزجاء السوق والدفع.

(٤) لعله على دفع.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال: الرديّة التي لا تنفّق حتى يوضّع منها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال: خَلَقِي، الغرارة والحبل والشيء.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت ابن عباس، وسئل عن قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال: رتّة المتاع: الحبل والغرارة والشيء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال: البضاعة: الدراهم، والمزجاة: غير طائل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن ابن أبي زياد، عن حدثه، عن ابن عباس، قال: كاسدة غير طائل.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبيرة وعكرمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال سعيد: ناقصة. وقال عكرمة: دراهم فُسُول.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة وعكرمة، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة وعكرمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال أحدهما: ناقصة. وقال الآخر: رديّة.

**وبه قال: ثنا** أبي عن سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: كان سمناً وصوفاً.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا علي بن عاصم، عن يزيد بن أبي زياد قال: سألت رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده، عن قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال: قليلة، متاع الأعراب: الصوف والسمن.

**حدثنا** إسحاق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري، قال: ثنا محمد بن إسحاق البلخي، قال: ثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن مروان بن عمرو العذري، عن أبي إسماعيل، عن أبي صالح، في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾ قال: الصنوبر والحبة الخضراء.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن يزيد بن الوليد، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾ قال: قليلة، ألا تسمع إلى قوله: «أوقر ركابنا»، وهم يقرؤون كذلك.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، أنه قال: ما أراها إلا القليلة، لأنها في مصحف عبد الله: «وأوقر ركابنا»، يعني قوله: مزجاة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن القعقاع بن يزيد، عن إبراهيم، قال: قليلة، ألم تسمع إلى قوله: «وأوقر ركابنا».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن سعيد بن جبيرة والحسن: ﴿بِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾ قال سعيد: الردية. وقال الحسن: القليلة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عن يزيد، عن عبد الله بن الحارث، قال: متاع الأعراب سمن وصوف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، قال: دراهم ليست بطائل.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مُرْجَاةٍ﴾ قال: قليلة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مُرْجَاةٍ﴾ قال: قليلة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾ قال: شيء من صوف، وشيء من سمن.

**قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: قليلة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، عن عمن حدثه، عن مجاهد: ﴿مُرْجَاةٍ﴾ قال: قليلة.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.  
**قال: ثنا الحسين**، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن عكرمة، قال:  
 ناقصة. وقال سعيد بن جبير: أُسول.

**قال: ثنا الحسين**، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن سعيد بن جبير: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ قال: ردية.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، ظن الضحاك، قال: كاسدة لا تنفق.  
**حدثني المثنى**، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن  
 الضحاك، قال: كاسدة.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عبدة، عن جوير، عن الضحاك، قال: كاسدة غير طائل.  
**حدثت عن الحسين بن الفرج**، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت  
 الضحاك يقول في قوله: ﴿بِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ يقول: كاسدة غير ناقصة.

**حدثنا أحمد بن إسحاق**، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي  
 حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ قال: الناقصة، وقال عكرمة: فيها تجوز.  
**قال: ثنا إسرائيل**، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الدراهم الردية التي لا  
 تجوز إلا بنقصان.

**قال: ثنا إسرائيل**، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: الدراهم الرُدَال التي لا تجوز  
 إلا بنقصان.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: دراهم فيها جواز.  
**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾:  
 أي يسيرة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.  
**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ  
 مُزْجَاةٍ﴾ قال: المزجاة: القليلة.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾: أي قليلة  
 لا تبلغ ما كنا نشترى به منك، إلا أن تتجاوز لنا فيها.

وقوله: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾** بها، وأعطينا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد والدرهم الجائزة الوافية التي لا ترد. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾**: أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل، فإن بضاعتنا مزجاة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾** قال: كما كنت تعطينا بالدرهم الجياد.

وقوله: **﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** يقول تعالى ذكره: قالوا: وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والرديئة، فلا تنقصنا من سعر طعامك لردّي بضاعتنا. **﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾** يقول: إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: **﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** قال: تفضل بما بين الجياد والرديئة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن سعيد بن جبير: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** لا تنقصنا من السعر من أجل ردي دراهمنا.

واختلفوا في الصدقة، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ، أو كانت حراماً؟ فقال بعضهم: لم تكن حلالاً لأحد من الأنبياء عليهم السلام.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن سعيد بن جبير، قال: ما سألت نبي قط الصدقة، (و) لكنهم قالوا **﴿جِئْنَا بِبُضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** لا تنقصنا من السعر.

وروي عن ابن عيينة ما:

**حدثني** به الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: يحكى عن سفيان بن عيينة أنه سئل: هل حرمت الصدقة على أحد الأنبياء قبل النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع قوله: **﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾**.

قال الحارث: قال القاسم: يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقة لهم حلال، وهم أنبياء، فإن الصدقة إنما حرمت على محمد ﷺ، لا عليهم.

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ وتصدق علينا برذ أخينا إلينا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ قال: ردّ إلينا أخانا.

وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج، وإن كان قولاً له وجه، فليس بالقول المختار في تأويل قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ لأن الصدقة في المتعارف: إنما هي إعطاء الرجل ذا الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه، وإن كان كل معروف صدقة، فتوجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد.

**حدثني الحارث،** قال: ثنا القاسم، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن عثمان بن الأسود، قال: سمعت مجاهداً، وسئل: هل يكره أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدق عليّ؟ فقال: نعم، إنما الصدقة لمن يبغى الثواب.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾

ذُكِرَ أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له إخته: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتهم من شأنه. كما:

**حدثنا ابن حميد،** قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ذُكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه، فارتضى دمه باكياً، ثم باح لهم بالذي يكتهم منهم، فقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ...﴾ الآية، قال: فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ؟﴾

فتأويل الكلام: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ فرقتهم بينهما وصنعتهم ما صنعتهم إذ أنتم جاهلون، يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف، وما إليه صائر أمره وأمركم؟

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَوَآتَاكَ لَاتٌ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، فقال: نعم ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا. ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ يقول: إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر، يقول: ويكف نفسه، فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: فإن الله لا يبطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إياه فيما أمره ونهاه.

وقد اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿أنتك﴾ على الاستفهام. وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: «أَوَ أَنْتَ يُوسُفُ». ورؤي عن ابن محيصة أنه قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر، لا على الاستفهام.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأه بالاستفهام، لإجماع النحجة من القراء عليه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال لهم ذلك، يعني قوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ كَشَفَ الْغَطَاءَ فَعَرَفُوهُ، فَقَالُوا: ﴿أنتك لَأَنْتَ يُوسُفُ... الآية﴾.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني من سمع عبد الله بن إدريس يذكر، عن ليث، عن مجاهد، قوله: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ يقول: من يتق معصية الله ويصبر على السجن.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَاكَ اللَّهُ عِلْمًا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿١٢﴾﴾

يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف له: تالله لقد فضلك الله علينا وأترك بالعلم والحلم والفضل، ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ يقول: وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفرقتنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك، إلا خاطئين: يعنون مُخْطِئِينَ، يقال منه: خَطِئَ فلان يَخْطِئُ خَطَأً وَخِطَاءً، وأخطأ يخطئ إخطاءً ومن ذلك قول أمية بن الأسكر:



وَأَنْ مَّهَاجِرَيْنِ تَكْفُفَاهُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطِئَا وَحَابَا<sup>(١)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما قال لهم يوسف: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ اعتدروا إليه، وقالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فيما كنا صنعنا بك.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم، يقول: جعلك الله رجلاً حليماً.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِبَ﴾ يقول: لا تغيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحُرْمَةِ وَحَقِّ الْأَخُوَّةِ، ولكن لكم عندي الصّفح والعفو. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ لم يثرب عليهم أعمالهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، قوله: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ﴾ قال: قال سفيان: لا تغيير عليكم.

(١) البيت لأمية بن الأسكر الليثي. ويقال فيه: الأشكر بالشين، وهو شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم. والبيت من شعر له في ابنة كلاب الذي لقي طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، فسألتهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؛ فقالا: الجهاد، فسأل عمر، فأغراه في جيش، وكان أبوه كبير وضعف، فطالت غيبته عنه فقال: «وإن مهاجرين»... الخ. والبيت استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ أي إنما لأن الرواية في البيت «وحابا» بالحاء، لا بالخاء واستشهد به مرة ثانية عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ قال مجازه: وإن كنا خاطئين. وتزاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبیت، وخطئت وأخطأت واحد. قال امرؤ القيس:

«يا لَهْف هَنَد إِذْ خَطِئْتَن كَاهِلًا»

أي أخطان. وقال أمية بن الأسكر:

«وإن مهاجرين... الخ»

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾**: أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: اعتذروا إلى يوسف، فقال: **﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾** يقول: لا أذكر لكم ذنبكم.

وقوله: **﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم، يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم **﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** يقول: والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** حيث اعترفوا بذنبهم.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿أَذْهَبُوا بِمِصْرِي هَذَا فَالْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**

قال أبو جعفر: ذكر أن يوسف عليه السلام لما عرّف نفسه إخوته، سألهم عن أبيهم، فقالوا: ذهب بصره من الحزن. فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم: **﴿أَذْهَبُوا بِمِصْرِي هَذَا﴾**.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: قال لهم يوسف: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمي من الحزن. قال: **﴿أَذْهَبُوا بِمِصْرِي هَذَا فَالْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**.

وقوله: **﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾** يقول: يعد بصيراً. **﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** يقول: وجيئوني بجميع أهلکم.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن نَّمْتَدُونَ﴾**

يقول تعالى ذكره: ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب، قال أبوهم يعقوب: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾** ذكر أن الريح استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير، فأذن لها، فأنته بها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني أبو شريح، عن أبي أيوب الهوزني، حدثه، قال: استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير، ففعل، قال يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَنُونِ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَنُونِ﴾ قال: هاجت ريح، فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَنُونِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال: هاجت ريح، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال.

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن ابن أبي الهذيل، قال: سمعت ابن عباس يقول: وجد يعقوب ريح يوسف، وهو منه على مسيرة ثمان ليال.

**حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، قال: كنت إلى جنب ابن عباس، فسئل: من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال: من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن أبي سنان، عن أبي الهذيل، قال: قال لي أصحابي: إنك تأتي ابن عباس، فسله لنا، قال: فقلت: ما أسأله عن شيء، ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي، فسمعتة يقول: وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال، قال ابن أبي الهذيل: فقلت: ذاك كمكان البصرة من الكوفة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن ضرار بن مرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: سمعت ابن عباس يقول: وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال. قال: فقلت في نفسي: هذا كمكان البصرة من الكوفة.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال. قال: قلت له: ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة. واللفظ لحديث أبي كريب.

**حدثنا** الحسين بن محمد، قال: ثنا عاصم وعلي، قالوا: أخبرنا شعبة، قال: أخبرني أبو سنان، قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو سنان، قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس، مثله.

**قال: ثنا** أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: كنا عند ابن عباس فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: سمعت ابن عباس يقول: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال: لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْتُدُونِ﴾ قال: فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً، يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان، وقد أتى لذلك زمان طويل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً، وقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وكان قد فارقه قبل ذلك سبعمائة وسبعين سنة.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام.

**قال: ثنا** أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال: فلما خرجت العير هبت ريح، فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال: ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما فصلت العير من مصر

استروح يعقوب ربح يوسف، فقال لمن عنده من ولده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِبْحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ .

وأما قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ فإنه يعني: لولا أن تُعَنَّفُونِي، وتُعَجِّزُونِي، وتَلْمُؤُونِي، وتكذبوني ومنه قول الشاعر:

يا صاحِبِي دَعَا لَوْمِي وَتَفَنِّيدِي      فَلَئِنْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِي بِمِرْدُودِ<sup>(١)</sup>  
ويقال: أفند فلاناً الدهر، وذلك إذا أفسده ومنه قول ابن مقبل:

دَعَ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ      إِذَا كُفِّفَ الإِفْنَادَ بِالنَّاسِ أَفْنَدَا<sup>(٢)</sup>  
واختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم: معناه: لولا أن تسفهوني.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال: تسفهون.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس، مثله.

**وبه قال: ثنا** أبي، عن سفيان، عن خُصِيف، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال: تسفهون.

**حدثني** المثنى وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ يقول: تجهلون.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال: لولا أن تسفهون.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: جميعاً، ثنا سفيان، عن خُصِيف، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال: لولا أن تسفهون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الجِمْانِي، قال: ثنا شريك، عن أبي سنان، عن سعيد بن

(١) البيت لهانيء بن شكيم العدوي، استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣١٨/١) على أن معنى تفندون: تسفهوني وتعجزوني وتلمؤوني. والبيت في القرطبي (٢٦٠/٩) وفي رواية أبي عبيدة: «ما فات من أمر».

(٢) الفند بالتحريك: الحرف وإنكار العقل من الهرم والمرض. وأفنده الكبير: إذا أوقعه في الفند.

جبير، عن ابن عباس، وسالم عن سعيد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال أحدهما: تسفهون، وقال الآخر: تكذبون.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: لولا أن تكذبون، لولا أن تسفهون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: تسفهون.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ يقول: لولا أن تسفهون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ يقول: لولا أن تسفهون.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: سمعت ابن عباس يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ يقول: تسفهون.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: ذهب عقله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: قد ذهب عقله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: قد ذهب عقله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال لولا أن تقولوا: ذهب عقلك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ يقول: لولا أن تضعفوني.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: الذي ليس له عقل ذلك المفند، يقولون لا يعقل.

وقال آخرون: معناه: لولا أن تكذبون.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو الكلبي، عن شريك، عن سالم: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: تكذبون.

**قال:** ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لولا أن تهزّمون وتكذبون.

**قال:** ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني عن مجاهد، قال: تكذبون.

**قال:** ثنا عبدة وأبو خالد، عن جوير، عن الضحاك، قال: لولا أن تكذبون.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَوْلَا تُفْتَدُونَ﴾ تكذبون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: تسفهون أو تكذبون.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ يقول: تكذبون.

وقال آخرون: معناه تهزّمون.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: لولا أن تهزّمون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قال: تهزّمون.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو الأشهب، عن الحسن: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ قال: تهزّمون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي الأشهب وغيره، عن الحسن، مثله.

وقد بيّنا أن أصل التفتيد: الإفساد. وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهزم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفتيد، لأن أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهزم وذهاب العقل والضعف، وفي الفعل الكذب واللوم بالباطل، ولذلك قال جرير بن عطية:

يا عاذلي دَعَا الْمَلَامَ وَأَقْصِرَا - طَالَ الْهَوَى وَأَطْلُتُمَا التَّفْنِيدَا<sup>(١)</sup>  
يعني الملامة. فقد تبين إذ كان الأمر على ما وصفنا أن الأقوال التي قالها من ذكرنا قوله في  
قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنَدُونَ﴾ على اختلاف عباراتهم عن تأويله، متقاربة المعاني، محتمل جميعها  
ظاهر التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾

يقول تعالى ذكره: قال الذين قال لهم يعقوب من ولده ﴿إِنِّي لَأَجِدَ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ  
تُفْنَدُونَ﴾ تالله أيها الرجل، إنك من حب يوسف وذكره، لفي خطئك وزلللك القديم لا تنساه، ولا  
تسلى عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله:  
﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ يقول: خطئك القديم.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ  
الْقَدِيمِ﴾ أي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه، قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن  
يقولوها لوالدهم ولا لنبى الله ﷺ.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي  
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ قال: في شأن يوسف.

**حدثنا أحمد**، قال: ثنا أبو أحمد، قال قال سفيان: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾  
قال: من حبك ليوسف.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمرو، عن سفيان، نحوه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ  
لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ قال: في حبك القديم.

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفي. ومعنى أقصرا: قللا الملام، وكفا عن لومكما. والتفنيذ: اللوم بالباطل.



**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أي إنك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ قال: يعنون: حزنه القديم على يوسف، وفي ضلالك القديم: لفي خطئك القديم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: فلما أن جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف، وهو المبشر برسالة يوسف، وذلك بريد فيما ذكر كان يوسف يرده إليه، وكان البريد فيما ذكر والبشير يهوذا بن يعقوب أخا يوسف لأبيه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: البشير: البريد.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جوير عن الضحاك: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: البريد.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: البريد.

**قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: يهوذا بن يعقوب.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الْبَشِيرُ﴾ قال: يهوذا بن يعقوب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: يهوذا بن يعقوب.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: هو يهوذا بن يعقوب.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: يهوذا بن يعقوب كان البشير.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: هو يهوذا بن يعقوب.

قال سفيان: وكان ابن مسعود يقرأ: وجاء البشير من بين يدي العير.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: البريد هو يهوذا بن يعقوب.

**قال:** ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: قال يوسف: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال يهوذا: أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فأفرجه كما أحزنته. فهو كان البشير.

**حدثنا أحمد بن إسحاق،** قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال: البريد.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول: «أن» في قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ وسقوطها بمعنى واحد، وكان يقول هذا في «لما» و «حتى» خاصة، ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحياناً وتسقطها أحياناً، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ وقال: هي صلة لا موضع لها في هذين الموضعين، يقال: حتى كان كذا وكذا، وحتى أن كان كذا وكذا.

وقوله: ﴿أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب. كما:

**حدثنا ابن حميد،** قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ ألقى القميص على وجهه.

وقوله: ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ يقول: رجع وعاد مبصراً بعينه بعد ما قد عمي. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول عز وجل: قال يعقوب لمن كان بحضرته حيثئذ من ولده: ألم أقل لكم يا بني إنى أعلم من الله أنه سيرد عليّ يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم لا تعلمون

أنتم من ذلك ما كنت أعلمه، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أن أجزأ أنا وأنتم له سجوداً، فكنت موقناً بقضائه .

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال ولد يعقوب الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف: يا أبانا سل لنا ربك يعف عنا ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف فلا يعاقبنا بها في القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ فيما فعلنا به، فقد اعترفنا بذنوبنا. قال: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ يقول جل ثناؤه: قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها فيّ وفي يوسف.

ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أخرج الدعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم، فقال بعضهم: أخرج ذلك إلى السحر.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الرحمن بن إسحاق، يذكر، عن محارب بن دثار، قال: كان عمّ لي يأتي المسجد، فسمع إنساناً يقول: اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت، وهذا سحرٌ، فاغفر لي قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود، فسأل عبد الله عن ذلك، فقال: إن يعقوب أخرج بنيه إلى السحر بقوله: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن عبد الله بن مسعود: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: أخرهم إلى السحر.

**قال:** ثنا أبو سفيان الحميري، عن العوام، عن إبراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: أخرهم إلى السحر.

**قال:** ثنا عمرو، عن خلاد الصّفّار، عن عمرو بن قيس: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: في صلاة الليل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: أخرج ذلك إلى السحر.

وقال آخرون: أخرج ذلك إلى ليلة الجمعة .

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي، قال: ثنا الوليد، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء وعكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ يقول: «حَتَّى تَأْتِي لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ. وَهُوَ قَوْلُ أَخِي يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ».

**حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذي، قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي، يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِي لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ».

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يقول: إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أٰمِينَ ۗ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا بَنِي هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۗ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

يقول جل ثناؤه: فلما دخل يعقوب وولده وأهلهم على يوسف ﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ﴾ يقول: ضم إليه أبوه، فقال لهم: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أٰمِينَ﴾.

فإن قال قائل: وكيف قال لهم يوسف: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أٰمِينَ﴾ بعد ما دخلوها، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم إليه أبوه قال لهم هذا القول؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم: إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده، وآوى يوسف أبوه إليه قبل دخول مصر، قالوا: وذلك أن يوسف تلقى أباه تكريمة له قبل أن يدخل مصر، فأواه إليه، ثم قال له ولمن معه: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أٰمِينَ﴾ بها قبل الدخول.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: فحملوا إليه أهلهم وعيالهم، فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي فوّه، فخرج هو والملوك يتلقونهم، فلما بلغوا مصر ﴿قال ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أٰمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ﴾.

**حدثني الحارث،** قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي، قال: لما ألقى القميص على وجهه ارتدّ بصيراً، وقال: اتنوني بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب وإخوة يوسف فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه. قال: وركب معه أهل مصر، وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رَجُل من ولده يقال له يهوذا، قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس، فقال: يا يهوذا هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك. قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع من ذلك، وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل، فقال: السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني، هكذا قال: «يا ذاهب الأحزان عني».

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: قال حجاج: بلغني أن يوسف والملك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه.

**قال: وحدثني** من سمع جعفر بن سليمان يحكي، عن فرقد السبخي، قال: خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف، ثم ذكر بقية الحديث، نحو حديث الحارث، عن عبد العزيز.

وقال آخرون: بل قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ استثناء من قول يعقوب لبنيه ﴿أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: وهو من المؤخر الذي معناه التقديم، قالوا: وإنما معنى الكلام: قال: أستغفر لكم ربي إن شاء الله إنه هو الغفور الرحيم. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ﴾ ورفع أبويه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ إن شاء الله آمين. وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن.

يعني ابن جريج: «وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن» أنه قد دخل بين قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ وبين قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الكلام ما قد دخل، وموضعه عنده أن يكون عقب قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدلّ على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة.

وقيل: عُنِيَ بقوله: ﴿أَوَى إِلَيْهِ أَبُوْنِي﴾: أبوه وخالته. وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبل. وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوْنِي﴾ قال: أبوه وخالته.  
وقال آخرون: بل كان أباه وأمه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوْنِي﴾ قال: أباه وأمه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في «أبوين»، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها، فيسلم حيثئذ لها.

وقوله: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ مما كنتم فيه في باديتكم من الجذب والقحط.

وقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبُوْنِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ يعني: على السرير. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَرَفَعَ أَبُوْنِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: السرير.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك، قال: العرش: السرير.

**قال: ثنا** شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبُوْنِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: السرير.

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد، وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني المثنى**، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: سريره.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: على السرير.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ يقول: رفع أبويه على السرير.

**حدثنا أحمد بن إسحاق**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سفيان: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: على السرير.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: مجلسه.

**حدثني ابن عبد الرحيم البرقي**، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت زيد بن أسلم، عن قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فقلت: أبلغك أنها خالته، قال: قال ذلك بعض أهل العلم، يقولون: إن أمه ماتت قبل ذلك وإن هذه خالته.

وقوله: ﴿وَوَحَّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ يقول: وحز يعقوب وولده وأمه ليوسف سجداً.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَوَحَّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ يقول: رفع أبويه على السرير، وسجداً له، وسجد له إخوته.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: تَحَمَّلَ يعني يعقوب بأهله حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجوداً، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان أبوه وأمه وإخوته.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَوَحَّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ وكانت تحية

من قبلكم، كان بها يحيي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى عَجَّلَهَا لَهُمْ وَنِعْمَةٌ مِنْهُ.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ قال: وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو إسحاق، قال: قال سفيان: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ قال: كانت تحية فيهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ أبواه وإخوته، كانت تلك تحيتهم كما تصنع ناس اليوم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ قال: تحية بينهم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ قال: قال ذلك السجود تشرفة، كما سجدت الملائكة لآدم تشرفة ليس بسجود عبادة.

وإنما عنى من ذكر بقوله: إن السجود كان تحية بينهم، أن ذلك كان منهم على الخُلُق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض. ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض، قول أعشى بني ثعلبة:

فَلَمَّا أَتَانَا بُعَيْدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَارًا<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يقول جل ثناؤه: قال يوسف لأبيه: يا أبت هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي وإخوتي لي ﴿تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: ما آلت إليه رؤيائي التي كنت رأيتها. وهي رؤياه التي كان رآها قبل صنع إخوته ما صنعوا، أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون. ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يقول: قد حققها ربي لمجيء تأويلها على الصحة.

(١) البيت للأعشى الأكبر ميمون، وهو أعشى بني ثعلبة ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين (ص - ٥١) وهو من قصيدته التي مطلعها:

«أزمنت من آل ليلى ابتكاراً»

يمدح فيس بن معد يكرب، وكان قد صحبه في بعض غاراته. بمكان اسمه لعلع وتعرض للأسر، حتى أنقذ بدخول الممدوح عليهم آخر الليل مظفراً، فسجدوا له شكراً وتعظيماً رافعين أيديهم بالعمار وهو الريحان وذلك من تحية الملوك، على جهة التكريم لا العبادة.



وقد اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها فقال بعضهم: كانت مدة ذلك أربعين سنة.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: ثنا أبو عثمان، عن سلمان الفارسي، قال: كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة.

**حدثني** يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، قال: قال عثمان: كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله، قال: فذكر أربعين سنة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن شداد، قال: رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً.

**قال: ثنا** سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، مثله.

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوماً يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم وهو يصلي، فلما انصرف سألهم عنها، فكتموه فقال: أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاماً.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن ضرار بن مرة أبي سنان، عن عبد الله بن شداد، قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل وجريز، عن أبي سنان، قال: سمعت عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون في رؤيا، فذكر نحو حديث أبي السائب، عن ابن فضيل.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن أبي سنان، عن عبد الله بن شداد، قال: وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة، وإليها تنتهي أيضاً الرؤيا.

**قال: ثنا** معاذ بن معاذ، قال: ثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

**قال:** ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة.

**قال:** حدثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا هشيم، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

**قال:** ثنا عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي سنان، عن عبد الله بن شداد، قال: كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة.

وقال آخرون: كانت مدة ذلك ثمانين سنة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: ثنا هشام، عن الحسن، قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه، ودموعه تجري على خديه، وما على وجه الأرض يومئذ عبد أحب إلى الله من يعقوب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن أبي جعفر جسر بن فرقد، قال: كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدَّ عليه ثمانون سنة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حسن بن علي، عن فضيل بن عياض، قال: سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا داود بن مهران، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة.

**قال:** ثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، نحوه، غير أنه قال: ثلاث وثمانون سنة.

**قال:** ثنا داود بن مهران، قال: ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة، ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة، فغاب عن أبيه ثمانين سنة، ثم عاش بعدما جمع الله له شمله، ورأى تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة، فمات وهو ابن عشرين ومئة سنة.

**حدثنا** مجاهد، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا هشيم، عن الحسن، قال: غاب يوسف عن أبيه في الجبّ وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاماً، فما جفت عينا يعقوب، وما على الأرض أحد أكرم على الله من يعقوب.

وقال آخرون: كانت مدة ذلك: ثمان عشرة سنة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لي والله أعلم أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة، قال: وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأن يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يقول جلّ ثناؤه مخبراً عن قيل يوسف: وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوساً، وفي مجيئه بكم من البدو. وذلك أن مسكن يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات من أرض فلسطين تغور الشام، وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب، وكان صاحب بادية له إبل وشاء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية فلسطين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وكان يعقوب وبنوه أرض كنعان أهل مواش وبرية.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وقال: كانوا أهل بادية وماشية.

والبدو مصدر من قول القائل: بدا فلان: إذا صار بالبادية يبدو بدواً. وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مئة، وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ست مئة ألف. ذكر الرواية بذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد، قال: اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً، صغيروهم وكبيرهم وذكرهم وأثامهم، وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ست مئة ألف ونيف.

**قال:** ثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: خرج أهل يوسف من مصر وهم ست مئة ألف وسبعون ألفاً، فقال فرعون: إن هؤلاء لشردمة قليلون.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إسرائيل والمسعودي، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، قال: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاث وستون إنساناً، وخرجوا منها وهم ست مئة ألف. قال إسرائيل في حديثه. ست مئة ألف وسبعون ألفاً.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسروق، قال: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاث مئة وتسعون من بين رجل وامرأة.

وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم وجهل بعضنا على بعض، يقال منه: نَزَعَ الشيطان بين فلان وفلان، يَنْزَعُ نَزْعًا وَنَزْوَعًا.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار. كالذي:

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزع الشيطان وتحريشه على إخوته.

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالح خلقه، وغير ذلك لا يخفى عليه مبادئ الأمور وعواقبها. ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، ويسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوقاً إلى لقاء آبائه الصالحين: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني: من ملك مصر، ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يعني من عبارة الرؤيا، تعديداً لنعم الله وشكراً له عليها. ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها، ﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني

وأرادني بسوء بنصرك، وتغدوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك. ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ يقول: اقبضني إليك مسلماً. ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك.

وقيل: إنه لم يتمن أحد من الأنبياء الموت قبل يوسف.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾... الآية، كان ابن عباس: يقول: أول نبي سأل الله الموت يوسف.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾... الآية، قال: اشتاق إلى لقاء ربه، وأحب أن يلحق به وبآبائه، فدعا الله أن يتوفاه ويلحقه بهم، ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾... الآية. قال ابن جريج: في بعض القرآن من الأنبياء من قال: توفني.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ لما جمع شمله، وأقر عينه، وهو يومئذ مغموس في نعيم الدنيا وملكها وغضارتها، فاشتاق إلى الصالحين قبله. وكان ابن عباس يقول: ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، قال: لما جمع ليوسف شمله، وتكاملت عليه النعم سأل لقاء ربه فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ قال قتادة: ولم يتمن الموت أحد قط نبي ولا غيره إلا يوسف.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا هشام، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثني غير واحد، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: أن يوسف النبي ﷺ لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته، وهو يومئذ ملك مصر، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق، قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: العبارة.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يقول: توفني على طاعتك، واغفر لي إذا توفيتني.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله، وردّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾... إلى قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. ثم ارعوى يوسف، وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا، استغفر لهم أبوهم، فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن صالح المري، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: إن الله تبارك وتعالى بما جمع ليعقوب شمله، وأقر عينه، خلا ولده نجياً، فقال بعضهم لبعض: أأستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى. قال: فيغركم عفوهما عنكم، فكيف لكم بربكم؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه، ويوسف إلى جنب أبيه قاعد، قالوا: يا أبانا أتيناك في أمر لم نأتك في أمر مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حرّكه، والأنبياء أرحم البرية، فقال: مالكم يا بني؟ قالوا: أألمت ما كان منا إليك وما كان منا إلى أخينا يوسف؟ قال: بلى. قالوا: أفلمت ما قد عفوتما؟ قالوا: بلى. قالوا: فإن عفوكما لا يغني عنا شيئاً إن كان الله لم يعف عنا. قال: فما تريدون يا بني؟ قالوا: نريد أن تدعو الله لنا، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عما صنعنا قرّت أعيننا واطمأنت قلوبنا، وإلا فلا قرّة عين في الدنيا لنا أبداً. قال: فقام الشيخ واستقبل القبلة، وقام يوسف خلف أبيه، وقاموا خلفهما أدلة خاشعين. قال: فدعا وأمن يوسف، فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري: يخيفهم قال: حتى إذا كان رأس العشرين، نزل جبرئيل ﷺ على يعقوب عليه السلام، فقال: إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنه قد عفا عما صنعوا، وأنه قد اعتقد موثيقهم من بعدك على النبوة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، قال: والله لو كان قتل يوسف مضي لأدخلهم الله النار كلهم، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم. ثم يقول: والله ما قصّ الله نبأهم يعيرهم بذلك إنهم لأنبياء من أهل الجنة، ولكن الله قصّ علينا نبأهم لثلاث يقظ عبده.

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف، وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما حضر الموت يعقوب، أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فلما مات نفخ فيه المر وحمله إلى الشام، قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب، فقال: غلبني على الدعوة، فوالله لا يغلبني على القبر فأبى أن يتركهم أن يدفنوه. فلما احتبسوا قال هشام بن دان بن يعقوب وكان هشام أصمّ لبعض إخوته: ما لجذي لا يدفن؟ قالوا: هذا عمك يمنع. قال: أرونيه أين هو فلما رآه، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجاء سقطت عيناه على فخذ يعقوب، فدفنا في قبر واحد.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته وسائر ما في هذه السورة ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ يقول: من أخبار الغيب الذي لم تشاهده، ولم تعينه، ولكننا ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ونعرفه، لنثبت به فؤادك، ونشجع به قلبك، وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله، وتعلم أن من قبلك من رسل الله إذ صبروا على ما نالهم فيه، وأخذوا بالعفو، وأمروا بالعرف، وأعرضوا عن الجاهلين، فازوا بالظفر، وأيدوا بالنصر، ومكنوا في البلاد، وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله. يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَبِهِمْ يَا مُحَمَّدُ فَتَأَسَّ، وَأَثَارَهُمْ فَقَصَّ. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يقول: وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف، إذ أجمعوا واتفتت آراؤهم وصحت عزائمهم على أن يلقوا يوسف في غيابة الجب، وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يمكرون. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني محمداً ﷺ، يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب وهم يمكرون: أي بيوسف.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ . . . الآية، قال: هم بنو يعقوب.**

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ (١١٦)

يقول جل ثناؤه: وما أكثر مشركي قومك يا محمد، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك، ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبئيك.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١١٧)

يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ: وما تسأل يا محمد هؤلاء ينكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الأوثان وطاعة الرحمن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني من ثواب وجزاء منهم، بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله، يقول: ما تسألهم على ذلك ثواباً، فيقولوا لك: إنما تريد بدعائك إيانا إلى اتباعك لتنزل لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك، وإذا كنت لا تسألهم ذلك فقد كان حقاً عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه اتباعاً منك لأمر ربك ونصيحة منك لهم، وأن لا يستغشوك.

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: ما هذا الذي أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة إلا ذكر، يقول: إلا عظة وتذكير للعالمين، ليتعظوا ويتذكروا به.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَانَ مِنْ آيَاتِنَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١١٨)

يقول جل وعز: وكم من آية في السموات والأرض لله، وعبرة وحجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات وكالجيال والبحار والنبات والأشجار، وغير ذلك من آيات الأرض ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يقول: يعاينونها فيمرّون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلّت عليه من توحيد ربها، وأن الأولوهة لا تبتغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فدبرها.



وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: «وكأين من آية في السموات والأرض يَمْرُونَ عَلَيْهَا» وهي في مصحف عبد الله: «يمشون عليها» السماء والأرض آيتان عظيمتان.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله: «وكأين من آية في السموات والأرض يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُفْرِضُونَ» بالله، أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء، إلا وهم به مشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أرباباً، وزعمهم أن له ولداً، تعالى الله عما يقولون.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ»... الآية، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض، ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله. وهم مشركون.

**حدثنا** هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» قال: تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والأرض، فيقولون: الله. فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر وعكرمة: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ»... الآية، قالوا: يعلمون أنه ربهم، وأنه خلقهم، وهم مشركون به.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر وعكرمة بنحوه.

**قال:** ثنا ابن نمير، عن نصر، عن عكرمة: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السموات؟ قالوا: الله وإذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله وهم يشركون به بعد.

**قال:** ثنا أبو نعيم، عن الفضل بن يزيد الشمالي، عن عكرمة، قال: هو قول الله: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فإذا سئلوا عن الله وعن صفته، وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولداً وأشركوا به.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا.

**حدثني** المشنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا هانيء بن سعيد وأبو معاوية، عن حجاج، عن القاسم، عن مجاهد، قال: يقولون: الله ربنا، وهو يرزقنا وهم يشركون به بعد.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا.

**قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد وعامر، أنهم قالوا في هذه الآية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والأرض، فهذا إيمانهم، ويكفرون بما سوى ذلك.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ في إيمانهم هذا، إنك لست تلقى أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه، وهو مشرك في عبادته.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾... الآية، قال: لا تسأل أحداً من المشركين من ربك إلا قال: ربي الله، وهو يشرك في ذلك.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يعني النصارى. يقول: وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والأرض؟ ليقولنَّ اللهُ. وهم من ذلك يشركون به ويعبدون غيره ويسجدون للأنداد دونه.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، قال: كانوا يشركون به في تلبيتهم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن عبد الملك، عن عطاء: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾... الآية، قال: يعلمون أن الله ربهم، وهم يشركون به بعد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء، في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم، وهم يشركون به.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال: سمعت ابن زيد يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾... الآية، قال: ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به، ألا ترى كيف كانت العرب تلبى، تقول: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك؟ المشركون كانوا يقولون هذا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَفَأَمَّنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

يقول جل ثناؤه: أفأمن هؤلاء الذين لا يقرّون بأن الله ربهم إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيره، ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ تغشاهم من عقوبة الله وعذابه، على شركهم بالله، أو تأتيتهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم، فيخلدهم الله عز وجل في نارهم وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ قال: تغشاهم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ قال: تغشاهم.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: أي عقوبة من عذاب الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ قال: غاشية واقعة تغشاهم من عذاب الله.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هَدُوهُ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَذِهِ﴾ الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان والانتهاه إلى طاعته وترك معصيته، ﴿سَبِيلِي﴾ وطريقتي ودعوتي ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ وحده لا شريك له ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ بذلك، ويقين علم مني به، ﴿أَنَا وَ﴾ يدعو إليه على بصيرة أيضاً ﴿مَنِ اتَّبَعَنِي﴾ وصدقتني وأمن بي. ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيهاً لله وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المشني**، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ يقول: هذه دعوتي.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ قال: هذه سبيلي، هذا أمري وستي ومنهاجي. ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: وحق الله وعلى من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهي عن معاصي الله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾: هذه دعوتي.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ قال: هذه دعوتي.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا يَتَّقُونَ﴾ (١٠٩)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ يا محمد ﴿مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا نساء ولا ملائكة، ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ آياتنا بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ يعني من أهل الأمصار، دون أهل البوادي. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ لأنهم كانوا أحلم وأحلم من أهل العمود.

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد، ويجحدون نبوتك، وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله وإخلاص الطاعة والعبادة له في الأرض، ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إذ كذبوا رسلنا، ألم نُجَلِّ بهم عقوبتنا، فهلكتهم بها، وننج منها رسلنا وأتباعنا، فاتفكروا في ذلك ويعتبروا؟

## ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ قال: إنهم قالوا: ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ قال: وقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، وقوله: ﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا﴾، وقوله: ﴿أَفَأَمْسُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ من أهلكنا؟ قال: فكل ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا.

وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا، إن عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا أنجيناهم منها، وما في الدار الآخرة لهم خير. وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاء بدلالة قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ عليه، وأضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، لاختلاف لفظهما، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ وكما قيل: أتيتك عام الأول، وبارحة الأولى، وليلة الأولى، ويوم الخميس، وكما قال الشاعر:

أَتَمَدَحُ فَقَعَسَا وَتَدُمُ عَبَسَا      أَلَا لِيْلَهُ أَمَّكَ مِنْ هَاجِنِ  
لَوْ أَفَوْتُ عَلَيْنِكَ دِيَارُ عَبَسِ      عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ<sup>(١)</sup>

يعني عرفانا به يقيناً.

فتأويل الكلام: وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر، وغيب ما يصير إليه حال أهله مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلَّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربها.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوَدَّ الْأُمَمُ لَدَيْهَا مَلَكًا مِّنْ سَمَوَاتِنَا يَنذِرُهَا أَنَّهَا غَآئِبَةٌ يَوْمَ تُبْعَثُ﴾

(١) البيتان مما رواه الفراء عن بعضهم في «معاني القرآن» (ص ١٥٧) مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٩ قال: أضيف الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة: وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله: (إن هذا لهو حق اليقين) والحق هو اليقين وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها، وكذلك شهر ربيع، والعرب تقوله في كلامها، أنشدني بعضهم:

أَتَمَدَحُ.....

البيتين. قال: وإنما معناه عرفانا يقيناً.

## وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم من أهل القرى، فدعوا من أرسلنا إليهم، فكذبوهم، وردوا ما أتوا به من عند الله، حتى إذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله، وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم، قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده إياهم نصرهم عليهم، جاءهم نصرنا. وذلك قول جماعة من أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو السائب سلم بن جنادة، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ قال: لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم، جاءهم النصر على ذلك، فننجي من شاء.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، قال: ثنا الأعمش، عن مسلم، عن ابن عباس بنحوه، غير أنه قال في حديثه، قال: أيست الرسل، ولم يقل: لما أيست.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ أن يسلم قومهم، وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ قال: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، ﴿جاءهم نصرنا﴾.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن عمران السلمي، عن ابن عباس: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أيس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم.

**حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا جرير، عن حصين، عن عمران بن الحرث السلمي، عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ قال: استيأس الرسل من

قومهم أن يستجيبوا لهم ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ قال: ظنَّ قومهم أنهم جاءوهم بالكذب.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت حصينا، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من أن يستجيب لهم قومهم، وظنَّ قومهم أن قد كذبوهم، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

**حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عيثر، قال: ثنا حصين، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس، قال: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من نصر قومهم ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ ظنَّ قومهم أنهم قد كذبوهم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: من قومهم أن يؤمنوا بهم، وأن يستجيبوا لهم، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ يعني الرسل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس بمثله سواء.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن عباد القرشي، عن عبد الرحمن بن معاوية، عن ابن عباس: ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ خفيفة، وتأويلها عنده، وظنَّ القوم أن الرسل قد كذبوا.

**حدثنا** أبو بكر، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن الأعمش، عن مسلم، عن ابن عباس، قال: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم أن يصدقوهم، وظنَّ قومهم أن قد كذبتهم رسلهم، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ يعني: أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذبوا، فينصر الله الرسل، ويبعث العذاب.



**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم، وظنّ قومهم أن رسلهم كذبوهم ﴿جاءهم نصرنا﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن عمران بن الحرث، عن ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ قال: فما أبطأ عليهم لا من ظنّ أنهم قد كذبوا.

**قال:** ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، عن عمران بن الحرث قال: سمعت ابن عباس يقول: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة. وقال ابن عباس: ظنّ القوم أن الرسل قد كذبوهم خفيفة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم.

**قال:** ثنا محمد بن فضيل، عن خصيف، قال: سألت سعيد بن جبير، عن قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم، وظنّ الكفار أنهم هم كذبوا.

**حدثني** يعقوب والحسن بن محمد، قالوا: ثنا إسماعيل بن عليه. قال: ثنا كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم أن يؤمنوا، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبتهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عارم أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا شعيب، قال: ثني إبراهيم بن أبي حرّة الجزري، قال: سألت فتى من قريش سعيد بن جبير، فقال له: يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف فإني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾؟ قال: نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم، وظنّ المرسل إليهم أن الرسل كذبوا. قال: فقال الضحاك بن مزاحم: ما رأيت كاليرم قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكأ، لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا ربيعة بن كلثوم، قال: ثني أبي، أن مسلم بن يسار، سألت سعيد بن جبير فقال: يا أبا عبد الله، آية بلغت مني كل مبلغ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ فهذا الموت، أن تظنّ الرسل أنهم قد كذبوا، أو نظنّ أنهم قد كذبوا مخففة؟ قال: فقال سعيد بن جبير: يا أبا عبد الرحمن، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيّبوا لهم، وظنّ قومهم أن الرسل كذبتهم ﴿جاءهم نصرنا فنصّبنا من نساء، ولا يرؤد

بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ». قال: فقال مسلم إلى سعيد، فاعتنقه وقال: فرج الله عنك كما فرجت عني.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا وهيب، قال: ثنا أبو المعلى العطار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا»** قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم، ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم.

**قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ» أن يصدِّقهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا.**

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثني المثنى. قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية: «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ» من قومهم. وظن قومهم أن الرسل قد كذبت.**

**قال: ثنا حماد، عن كلثوم بن جبر، قال: قال لي سعيد بن جبير: سألتني سيّد من ساداتكم عن هذه الآية. فقلت: استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبت.**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا» قال: استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم، وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم وأخلفوا. وقرأ: «جاءهم نصرنا» قال: جاء الرسل النصر حينئذ، قال: وكان أبي يقرؤها: «كُذِّبُوا».**

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن أبي المتوكل، عن أيوب بن أبي صفوان، عن عبد الله بن الحرث، أنه قال: «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ» من إيمان قومهم «وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا» وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاءوهم به.**

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن جوير، عن الضحاك، قال: ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن جحش بن زياد الضبي، عن تميم بن حذلم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية: «حتى إذا استيأس الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا» قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم، وظن**

قومهم حين أبطأ الأمر أنه قد كَذَّبُوا بالتخفيف.

**حدثنا** أبو المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي المعلى، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: استيسس الرسل من نصر قومهم، وظن قوم الرسل أن الرسل قد كَذَّبُوهم.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ أن يصدّقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم.

**قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ أن يصدّقهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ يقول: استيسسوا من قومهم أن يجيبوهم، ويؤمنوا بهم، وظنوا: يقول: وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد.

والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله: ﴿كُذِّبُوا﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال، وذلك أيضاً قراءة بعض قرّاء أهل المدينة وعمامة قرّاء أهل الكوفة.

وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة، لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا، وأن المضمّر في قوله: ﴿وَوَظَّنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة، وزاد ذلك وضوحاً أيضاً إتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأمهم قوله: ﴿فَتَنَجَّيْ مِنْ تَشَاءُ﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتم، فكذّبوهم ظناً منهم أنهم قد كذبوهم.

وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة إلى غير التأويل الذي اخترنا، ووجهوا معناه إلى: حتى إذا استيسس الرسل من إيمان قومهم، وظنت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قرأ ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَّنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ قال: كانوا بشراً ضعفاً ويئسوا.

**قال:** ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، قرأ: ﴿وَوَظَّنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة. قال ابن جريج: أقول كما يقول: أخلفوا. قال عبد

الله: قال لي ابن عباس: كانوا بشراً، وتلا ابن عباس: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ذهب بها إلى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق عن عبد الله، أنه قرأ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مخففة، قال عبد الله: هو الذي تكره.

**قال:** ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن سليمان، عن أبي الضحى، عن مسروق، أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ قال: هو الذي تكره، مخففة.

**قال:** ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، أنه قال في هذه الآية: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ قلت: كُذِّبُوا؟ قال: نعم ألم يكونوا بشراً.

**حدثنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ قال: كانوا بشراً قد ظنوا.

وهذا تأويل وقول، غيره من أهل التأويل أولى عندي بالصواب، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل، إن جاز أن يرتابوا بوعد الله إياهم ويشكوا في حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلتها ما لا يعاينه المرسل إليهم، فيعذروا في ذلك أن المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعدر، وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره. وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة، فأنكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا. ذكر الرواية بذلك عنها رضوان الله عليها:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قرأ ابن عباس: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ فقال: كانوا بشراً ضعفوا ويشوا، قال ابن أبي مليكة: فذكرت ذلك لعروة، فقال: قالت عائشة: معاذ الله، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسول، حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم. فكانت تقرؤها: «قد كُذِّبُوا» تثقلها.

**قال:** ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، أن ابن عباس قرأ: ﴿وَزَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة قال عبد الله: ثم قال لي ابن عباس: كانوا بشراً. وتلا ابن عباس:

﴿حتى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: يذهب بها إلى أنهم ضعفوا، فظنوا أنهم أخلفوا. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: وأخبرني عروة عن عائشة، أنها خالفت ذلك وأبته، وقالت: ما وعد الله محمداً ﷺ من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات، ولكنه لم يزل البلاء بالرسول حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم. قال ابن أبي مليكة في حديث عروة: كانت عائشة تقرؤها: «وظنوا أنهم قد كذبوا» مثقله، للتكذيب.

**قال:** ثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، قال: ثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قال: قلت لها قوله: ﴿حتى إذا استنأس الرُّسُلُ وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ قال: قالت عائشة: لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا. قلت: كذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تُظنُّ يوماً، إنما هم أتباع الرسل لما استأخر عنهم الوحي واشتد عليهم البلاء ظنَّت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم ﴿جاءهم نصرنا﴾.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: حتى إذا استنأس الرجل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم، وظنت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

فهذا ما روي في ذلك عن عائشة، غير أنها كانت تقرأ: «كذبوا» بالتشديد وضمت الكاف، بمعنى ما ذكرنا عنها، من أن الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد كذبوهم، فارتدوا عن دينهم، استبطاء منهم للنصر.

وقد بينا أن الذي نختار من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصة. وقال آخرون ممن قرأ قوله: «كذبوا» بضم الكاف وتشديد الذال، معنى ذلك: حتى إذا استنأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم، وظنت الرسل: بمعنى واستيقنت أنهم قد كذبهم أممهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا: الظن في هذا بمعنى العلم، من قول الشاعر:

فَظُنُّوا بِالْقَنِيِّ فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ      سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لدريد بن الصمة الجشمي «اللسان»: ظن ورواية الشطر الأول فيه:

«فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج»

واستشهد بالبيت على أن الظن قد يوضع موضع العلم. ثم قال بعد البيت: أي استيقنوا، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك. قال: وكذلك قوله عز وجل: ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أي علموا، يعني الرسل أن قومهم قد كذبوهم فلا يصدقونهم. وكذبوا بالتشديد هي قراءة أبي عمرو وابن كثير وناقع وابن عامر، وبه قرأت عائشة، وفسرته على ما ذكرناه. ورواية الديوان «شعراء النصرانية» (٧٥٦) كرواية «اللسان» والمدجج: التام السلاح. والمتلبب: المتحزم بالسلاح وغيره. وسراتهم: خيارهم. والمسرد: المتتابع الحلق في النسيج.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وهو قول قتادة:** ﴿حتى إذا استتأس الرُّسُلُ﴾ من إيمان قومهم، «وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبوا»: أي استيقنوا أنه لا خير عند قومهم، ولا إيمان، جاءهم نصرنا.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:** ﴿حتى إذا استتأس الرُّسُلُ﴾ قال: من قومهم «وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبوا» قال: وعلموا أنهم قد كُذِّبوا، ﴿جاءهم نصرنا﴾.

وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرآء المدينة والبصرة والشام، أعني بتشديد الذال من «كذبوا» وضم كافها. وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقاتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة، لأنه لم يوجَّه الظنُّ في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين، مع أن الظنُّ إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعانية، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعانية فإنها لا تستعمل فيه الظنُّ، لا تكاد تقول: أظنني حيًّا وأظنني إنساناً، بمعنى: أعلمني إنساناً وأعلمني حيًّا. والرسول الذين كذبتهم أممهم، لا شك أنها كانت لأممها شاهدة وتكذيبها إياها منها سامعة، فيقال فيها: ظنَّت بأممها أنها كذبتها.

وروي عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة غير قراءة جميعهم، وهو أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ: «وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبوا» بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال. ذكر الرواية عنه بذلك:

**حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه قرأها: «كُذِّبوا» بفتح الكاف بالتخفيف. وكان يتأوله كما:**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد:** استيأس الرجل أن تعذب قومهم، وظنَّ قومهم أن الرسول قد كذبوا، جاءهم نصرنا، قال: جاء الرسول نصرنا. قال مجاهد: قال في المؤمن: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال: قولهم نحن أعلم منهم، ولن نعذب. وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ قال: حاق بهم ما جاءت به رسلم من الحق.

وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من قرآء الأمصار على خلافها، ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهاً من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد، وهو: ﴿حتى إذا استيأس الرُّسُلُ﴾ من عذاب الله قومها المكذبة بها، وظنت الرسول أن قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها. ويكون الظنُّ موجهاً حينئذ إلى معنى العلم، على ما تأوله الحسن وقاتادة.

وأما قوله: ﴿فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ﴾ فإنَّ القراءَ اختلفت في قراءته، فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق: «فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ» بنونين، بمعنى: فننجي نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا، دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا إذا جاء الرسل نصرنا. واعتل الذين قرءوا ذلك كذلك أنه إنما كُتِبَ في المصحف بنون واحدة، وحكمه أن يكون بنونين، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة، من أنجى يُنجي، والأخرى النون التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال، من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها، لأنهما حرفان أعني النونين من جنس واحد يخفي الثاني منهما عن الإظهار في الكلام، فحذفت من الخط واجتزأء بالمشبهة من المحذوفة، كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه. وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى، غير أنه أدغم النون الثانية وشدّد الجيم. وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجيته أنجيه. وقرأ ذلك بعض المكيين: «فَنُجِّجَا مِنْ نَشَاءٍ» بفتح النون والتخفيف، من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ: «فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ» بنونين، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القِراءة في الأمصار، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فمفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراء، وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قِراءة الأمصار. وتاويل الكلام: فننجي الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا كما:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي: قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ» فننجي الرسل ومن نشاء، ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأُسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل، فدعوا قومهم. وأخبروهم أنه من أطاع نجا ومن عصاه عذب وعوى.

وقوله ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأُسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ يقول: ولا تردّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا عن القوم الذين أجرموا، فكفروا بالله وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ الْقِصَّةَ الَّتِي بَدَأْنَا فِي إِبْرَاهِيمَ وَنُوحٍ وَعِيسَى وَمَا عَصَاكُمْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَتَلْمِزُنَّكُم مِّنْهُنَّ عِصْيَانَكُم بِمَا كُنْتُمْ تُعْزَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول، يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليهلك، ثم بيع بيع العبيد بالخصيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكّن له في الأرض وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته بعد المدة الطويلة، وجاء

بهم إليه من الشُّقَّةِ النائية البعيدة. فقال جلّ ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد ﷺ: لقد كان لكم أئُّها القوم في قَصَصِهِمْ عبرة لو اعتبرتم به، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته لا يتعذّر عليه أن يفعل مثله بمحمد ﷺ، فيخرجه من بين أظهركم ثم يظهره عليكم ويمكن له في البلاد ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرّت به شدائد وأتت دونه الأيام والليالي والندهور والأزمان.

وكان مجاهد يقول: معنى ذلك: لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وإخوته. ذكر الرواية بذلك:

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسف وإخوته.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: عبرة ليوسف وإخوته.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ قال: يوسف وإخوته.

وهذا القول الذي قاله مجاهد وإن كان له وجه يحتمله التأويل، فإن الذي قلنا في ذلك أولى به لأن ذلك عقيب الخبر عن نبينا ﷺ وعن قومه من المشركين، وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله ورسوله محمد ﷺ، ومنقطع عن خبر يوسف وإخوته، ومع ذلك أنه خبر عام عن جميع ذوي الألباب، أن قصصهم لهم عبرة، وغير مخصوص بعض به دون بعض. فإذا كان الأمر تعالى ما وصفت في ذلك، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم أشبه، والرواية التي ذكرناها عن مجاهد من رواية ابن جريج أشبه به أن تكون من قوله لأن ذلك موافق القول الذي قلناه في ذلك.

وقوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ يقول تعالى ذكره: ما كان هذا القول حديثاً يُخْتَلَقُ وَيُكْتَدَّبُ ويتخرّص. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ والفرية: الكذب.

﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: ولكنه تصديق الذي بين يديه من كتب الله التي



أنزلها قبله على أنبيائه، كالتوراة والإنجيل والزيور، ويصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله . كما :

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** والفرقان تصديق الكتب التي قبله، ويشهد عليها.

وقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وهو أيضاً تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

وقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وهو بيان أمره، ورشاد من جهل سبيل الحق فعمي عنه إذا تبعه فاهتدى به من ضلالاته ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه، ويورثه في الآخرة جنانه والخلود في النعيم المقيم. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهيه.

### آخر تفسير سورة يوسف

## (٣١) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكْنِيَّةٌ

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

قال أبو جعفر: قد بينا القول في تأويل قوله (الر) و (المر) ونظائرها من حروف المعجم التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادتها، غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصًا به كل سورة افتتح أولها بشيء منها. فمما جاء من الرواية في ذلك في هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبي الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبيرة عنه، التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التي فيها على سائر سور ذوات الراء، ومعنى ما ابتدئ به أخواتها، مع نقصان ذلك منها عنها. ذكر الرواية بذلك عنه:

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، عن هشيم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿الْمَرْ﴾ قال: أنا الله أرى.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: قوله: ﴿الْمَرْ﴾ قال: أنا الله أرى.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿الْمَرْ﴾: فواتح يفتح بها كلامه.

وقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ يقول تعالى ذكره: تلك التي قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك إلى من أنزلته إليه من رسلي قبلك.

وقيل: عنى بذلك: التوراة والإنجيل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ الكتب التي كانت قبل القرآن.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: التوراة والإنجيل.

وقوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [وهو القرآن] فاعمل بما فيه واعتصم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ قال: القرآن.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: أي هذا القرآن.

وفي قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعاً بـ «الحق» و «الحق به». وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما. والآخر: الخفض على العطف به على الكتاب، فيكون معنى الكلام حينئذ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن، ثم يتبدى الحق بمعنى ذلك الحق، فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استخني بدلالة الظاهر عليه منه. ولو قيل: معنى ذلك: تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك الحق، وإنما أدخلت الواو في «والذي»، وهو نعت للكتاب، كما أدخلها الشاعر في قوله:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ      ولَيْسَ الكَتِيبَةَ في المُرْدَحَمِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٩ ص ١٥٧) قال: وقوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾. فموضع الذي رفع تستأنفه على الحق، وترفع كل واحد بصاحبه: وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض، تريد: تلك آيات الكتاب، وآيات الذي أنزل إليك من ربك، فيكون خفضاً، ثم ترفع الحق، أي ذلك هو الحق، كقوله في البقرة: (وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك) فترفع على إضمار ذلك الحق، أو هو الحق: وإن شئت جعلت (الذي) خفضاً، فخفضت الحق، فجعلته من صفة الذي، ويكون الذي نعتاً للكتاب، مردوداً عليه، وإن كانت فيه الواو، كما قال الشاعر:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ

الخ فعطف الواو، وهو يريد واحداً. ومثله في الكلام: أتانا هذا الحديث عن أبي حفص والفاروق، فأنت تريد عمر بن الخطاب هـ. والقرم بفتح القاف: السيد. والهمام: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي. والكتيبة: جماعة الخيل إذا أغارت، من المثة إلى الألف. والمزدحم: محل الازدحام. يقال: ازدحم القوم وتزاحموا: أي تضايقوا، وأراد به المعركة.

فعطف بـ (الواو)، وذلك كله من صفة واحد، كان مذهباً من التأويل ولكن ذلك إذا تُؤوِّل كذلك فالصواب من القراءة في «الحقَّ الخفض» على أنه نعت لـ «الذي».

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل إليك من ربك، ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آية.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْفَقُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: الله يا محمد هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها، فجعلها للأرض سقفاً مسموكاً. والعمد جمع عمود، وهي السواري، وما يُعمد به البناء، كما قال النابغة:

وَحَيْسُ الْجِنَّ إِيَّيْ قَدْ أُذِنْتُ لَهُمْ      يَبْنُونَ تَدْمَرَ بِالصُّقَّاحِ وَالْعَمَدِ<sup>(١)</sup>  
وجمع العمود: عَمَد، كما جمع الأديم: أَدَم، ولو جمع بالضم فقييل: عُمَد جاز، كما يجمع الرسول: رُسُل، والشُّكُور: شُكْر.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فقال بعضهم: تأويل ذلك: الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن هشام، قال: ثنا معاذ بن معاذ، قال: ثنا عمران بن حدير، عن عكرمة، قال: قلت لابن عباس: إن فلاناً يقول: إنها على عمد، يعني السماء؟ قال: فقال: اقرأها «بغير عمد ترونها»: أي لا ترونها.

**حدثنا** الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا معاذ بن معاذ، عن عمران بن حدير، عن عكرمة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد، قال: ثنا حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: بعمد لا ترونها.

(١) البيت للنابغة الذبياني زياد بن معاوية «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ١٥٣) استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/ ٣٢٠) على أن معنى العمدة: السواري والدعائم، وما يعمد البناء. ومعنى خيس: ذلل. وتدمر مدينة في البرية بين الشام والعراق. والصفايح: حجارة عراض.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، في قول الله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُّنَهَا﴾ قال: هي لا ترونها.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بغير عمد<sup>(١)</sup> يقول: عمد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن وقتادة، قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُّنَهَا﴾ قال قتادة: قال ابن عباس: بعمد ولكن لا ترونها.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُّنَهَا﴾ قال: ما يدريك لعلها بعمد لا ترونها؟ ومن تأوّل ذلك كذلك، قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام إلى أوله، كقول الشاعر:

ولا أراها تَزَالُ ظَالِمَةً      تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتُنَكِّئُهَا<sup>(٢)</sup>  
يريد: أراها لا تزال ظالمة، فقدم الجحد عن موضعه من تزال، وكما قال الآخر:

إِذَا أُعْجِبَتْكَ الدُّهْرُ حَالٌ مِنْ أَمْرِي      فَدَعِهِ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا  
يَجِئَنَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ      وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَا تَرَى النَّاسَ أَلِيَا<sup>(٣)</sup>  
يعني: وإن كان فيما يرى الناس لا يألو.  
وقال آخرون: بل هي مرفوعة بغير عمد.

(١) لعله: يقول عمد لا ترونها.

(٢) البيت من شواهد الفراء «معاني القرآن» مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٩ (ص - ١٥٧) قال: وقال الآخر:  
ولا أراها.....

البيت ومعناها: أراها لا تزال. ويقال: نكأ القرحة ينكوها نكأ: قشرها قبل أن تبرأ، فنديت. والبيت كالشاهد الذي بعده على أن العرب قد تقدم الجحد من آخر الكلمة إلى أولها يكون ذلك جائزاً أ هـ. يريد تقدمه على موضعه المتأخر.

(٣) البيتان من شواهد الفراء في «معاني القرآن» مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩ (ص - ١٥٧) قال: والعرب قد تقدم الجحد من آخر الكلمة إلى أولها، يكون ذلك جائزاً. أنشدني بعضهم:

إِذَا أُعْجِبَتْكَ.....

الخ البيتين. معناه: وإن كان فيما يرى الناس لا يألو.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن خلف العسقلاني، قال: أخبرنا آدم، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن إياس بن معاوية، في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: السماء مقبية على الأرض مثل القبة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: رفعها بغير عمد.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فهي مرفوعة بغير عمد نراها، كما قال ربنا جل ثناؤه. ولا خير بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فإنه يعني: علا عليه.

وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذلكهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول جل ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى: أي لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكوّر الشمس، ويخسف القمر وتنكدر النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه، وأن «كل» لا بد لها من إضافة إلى ما تحيط به.

وينحو الذي قلنا في قوله ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الدنيا.

وقوله: ﴿يُنذِرُ الْأَمْرَ﴾ يقول تعالى ذكره: يقضي الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها، ويدبر ذلك كله وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُدَبَّرُ الْأَمْرُ﴾ يقضيه وحده.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

وقوله: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يقول: يفصل لكم ربكم آيات كتابه، فيبينها لكم احتجاجاً بها عليكم أيها الناس، ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ يقول: لتوقنوا بقاء الله، والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده، وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا تيقنتم ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ وأن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه، وأرسل رسله لنؤمن بوعده، ونستيقن بقاءه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الْجِبَالِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا ثَلَاثِينَ يَغِيثُ النَّاسَ أَنْفَالُ الْيَوْمِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله الذي مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً. وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا﴾ يقول جل ثناؤه: وجعل في الأرض جبلاً ثابتة والرواسي: جمع راسية، وهي الثابتة، يقال منه: أرسيت التود في الأرض: إذا أثبتته، كما قال الشاعر:

بِهِ خَالِدَاتٌ مَا يَرْمَنَ وَهَامِدٌ وَأَشَعْتُ أُرْسَتْهُ الْوَالِدَةُ بِالْفَهْرِ<sup>(١)</sup>  
يعني: أثبتته.

(١) البيت للأحوص «اللسان» رسا. والشطر الأول فيه: «سوى خالداً ما ير من وهامد» بجر خالداً وهامد. ورواية المؤلف كرواية أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٢١). واستشهد به على أن الرواسي: الجبال الثابتات، يقال: أرسيت التود: أي أثبتته في الأرض.

وقوله: ﴿وَأَنْهَاراً﴾ يقول: وجعل في الأرض أنهاراً من ماء. وقوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ فـ «مِنْ» في قوله ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ من صلة «جعل» الثاني لا الأول. ومعنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات. وعنى بزوجين اثنين: من كل ذَكَرٍ اثنان، ومن كل أنثى اثنان، فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الإناث اثنان في قول بعضهم. وقد بيّنا فيما مضى أن العرب تسمي الاثنين زوجين، والواحد من الذكور زوجاً لأنثاه، وكذلك الأنثى الواحدة زوجاً وزوجة لذكراها، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ فسمى الاثنين الذكر والأنثى زوجين. وإنما عنى بقوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: نوعين وضربين.

وقوله: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يقول: يجعل الليل النهار فيلبسه ظلمته، والنهار الليل بضيائه. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾: أي يلبس الليل النهار.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الأشياء، لدلالات وحججاً وعظمت، لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضرر ولا نفع ولا شيء غيرها، إلا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى، وأن القدرة التي أبدع بها ذلك هي القدرة التي لا يتعذر عليه إحياء من هلك من خلقه وإعادة ما فني منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْجَبْرَاتٍ وَحِجَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ وَرِزْقٌ وَخَيْلٌ صَيَّوْنٌ وَعِزٌّ صَيَّوْنٌ يُسْتَقَىٰ سِمَاءٌ وَحَدِيدٌ وَفُضِّلَ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْجَبْرَاتٍ﴾: وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيئاً في جوار قطعة طيبة تنبت وتنتفع.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَفِي الْأَرْضِ



**قَطَعَ مُتَجَاوِرَاتٌ** قال: السَّيْخَةُ والعذبة، والمالح والطيب.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** قال: سبخا وعُدْوِيَّة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن ابن عباس في قوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** قال: العذبة والسَّيْخَةُ.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** يعني: الأرض السَّيْخَةُ، والأرض العذبة، يكونان جميعاً متجاورات، نفضل بعضها على بعض في الأكل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: **﴿قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** العذبة والسَّيْخَةُ متجاورات جميعاً، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تنبت.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **﴿قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** طيبها: عَذْيُهَا، وخبيثها: السبخا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** قرى قربت متجاورات بعضها من بعض.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** قال: قُرَى متجاورات.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك، في قوله: **﴿قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾** قال: الأرض السَّيْخَةُ تليها الأرض العَدِيَّة.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال:

سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ يعني الأرض السَّبِيخَةُ والأَرْضِ العَذِيَّةُ، متجاورات بعضها عند بعض.

**حدثنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ قال: الأرض تنبت حلواً، والأرض تنبت حامضاً، وهي متجاورة ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ قال: يكون هذا حلواً وهذا حامضاً، وهو يُسْقَى بماء واحد، وهنَّ متجاورات.

**حدثني** عبد الجبار بن يحيى الرملي، قال: ثنا ضَمْرَةُ بن ربيعة، عن ابن شوذب في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ قال: عذية ومالحة.

وقوله: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أُغْنَابٍ وَرِزْقٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ يقول تعالى ذكره: وفي الأرض مع القطع المختلفة المعاني منها، بالملوحة والعذوية، والخبيث والطيب، مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض، بساتين من أغناب وزرع ونخيل أيضاً، متقاربة في الخِلقة مختلفة في الطعوم والألوان، مع اجتماع جميعها على شرب واحد، فَمِنْ طَيِّبٍ طَعْمُهُ مِنْهَا حَسَنٌ مَنْظَرُهُ طَيِّبٌ رَائِحَتُهُ، وَمِنْ حَامِضٍ طَعْمُهُ وَلَا رَائِحَةَ لَهُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أُغْنَابٍ وَرِزْقٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ﴾ قال: مجتمع وغير مجتمع. ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ قال: الأرض الواحدة يكون فيها الحَوْخُ والكَمْثَرِيُّ والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شِبابَةُ، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَجَنَّاتٌ﴾ قال: وما معها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال المثنى، وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَزَّرَعُ وَنَخِيلٌ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة: «وَزَّرَعُ وَنَخِيلٌ» بالخفض عطفاً بذلك على «الأعناب»، بمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات، وجنّات من أعناب ومن زرع ونخيل. وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة: ﴿وَزَّرَعُ وَنَخِيلٌ﴾ بالرفع عطفاً بذلك على «الجنّات»، بمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب، وفيها أيضاً زرع ونخيل.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وقرأ بكلّ واحدة منهما قراء مشهورون، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الزرع والنخل إذا كانا في البساتين فهما في الأرض، وإذا كانا في الأرض فالأرض التي هما فيها جنة، فسواء وصفا بأنهما في بستان أو في أرض.

وأما قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ فإن الصنوان: جمع صنو، وهي النخلات يجمعهن أصل واحد، لا يفرق فيه بين جميعه وأثنيه إلا بالإعراب في النون، وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال، وفي جميعه متصرّفة في وجوه الإعراب، ونظيره القنوان: واحدها قنوّ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء: ﴿صِنَوَانٌ﴾ قال: المجتمع، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: المتفرّق.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: ﴿صِنَوَانٌ﴾: هي النخلة التي إلى جنبها نخلات إلى أصلها، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: النخلة وحدها.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: الصنوان: النخلتان أصلهما واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ النخلة والنخلتان المتفرقتان.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية، قال: النخلة يكون لها النخلات، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ النخل المتفرّق.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن، ويحيى بن عباد وعفان،

واللفظ لفظ أبي قَطَن، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء، في قوله: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: الصنوان: النخلة إلى جنبها النخلات، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: المتفرق.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا شباة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: الصنوان: النخلات الثلاث والأربع والثلثان أصلهن واحد، وغير صنوان: المتفرق.

**حدثنا أحمد بن إسحاق**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان وشريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: النخلتان يكون أصلهما واحد، وغير صنوان: المتفرق.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿صِنَوَانٍ﴾ يقول: مجتمع.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ يعني بالصنوان: النخلة يخرج من أصلها النخلات، فيحبل بعضه ولا يحمل بعضه، فيكون أصله واحداً ورؤوسه متفرقة.

**حدثني الحارث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ النخيل في أصل واحد، وغير صنوان: النخيل المتفرق.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: مجتمع، وغير مجتمع.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا النفيلى، قال: ثنا زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: الصنوان: ما كان أصله واحداً وهو متفرق، وغير صنوان: الذي نبت وحده.

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا شباة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿صِنَوَانٍ﴾ النخلتان وأكثر في أصل واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ وحدها.

**حدثنا المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿صِنَوَانٍ﴾: النخلتان أو أكثر في أصل واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ واحدة.

**قال: ثنا إسحاق**، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا وكيع، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرُ

**صِنْوَانٌ** قال: الصنوان: المجتمع أصله واحد، وغير صنوان: المتفرق أصله.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: **﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾** قال: الصنوان: المجتمع الذي أصله واحد، وغير صنوان: المتفرق.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾** أما الصنوان: فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى، وغير صنوان: النخلة الواحدة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾** قال: صنوان: النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد قوله: **﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾** قال: الصنوان: النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد، فذلك يعدّه الناس صنواناً.

**حدثنا ابن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: حدثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألم تر عباساً فعل بي وفعل، فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك فكففت فقال: **«يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»**.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: **﴿صِنْوَانٌ﴾**: النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال: فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله ألم تر عباساً فعل بي وفعل؟ فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك، فقال: **«يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»**.

**قال: أخبرنا عبد الرزاق**، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن داود بن شابور، عن مجاهد، أن النبي ﷺ، قال: **«لا تُؤذُونِي فِي الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ آبَائِي، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»**.

**حدثني يعقوب**، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء، وابن أبي مليكة أن رسول الله ﷺ قال لعمر: **«يا عُمَرُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟»**.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: **﴿صِنْوَانٌ﴾** قال: في أصل ثلاث نَخَلَات، كمثل ثلاثة بني أم

وأب يتفاضلون في العمل، كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد. قال ابن جريج: قال مجاهد: كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله، عن مجاهد، نحوه.**

**حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن الحسن، قال: هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة، فسَطَحَهَا وبَطَّحَهَا، فصارت الأرض قطعاً متجاورات، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيي مواتها، وتخرج هذه سَبَخَهَا وملحها وخَبِيثَهَا، وكلتاها تُسْقَى بماء واحد، فلو كان الماء مالحاً، قيل: إنما استسبخت هذه من قبل الماء، كذلك الناس خلقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة، فترقِّ قلوب فتخشع وتخضع، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفرو. قال الحسن: والله ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام بزيادة أو نقصان، قال الله: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.**

وقوله: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» اختلفت القرآء في قوله «تُسْقَى»، فقرأ ذلك عامة قرآء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة: «تُسْقَى» بالياء، بمعنى: تسقى الجنات والزرع والنخيل. وقد كان بعضهم يقول: إنما قيل: «تُسْقَى» بالياء لتأنيث الأعناب. وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين: «يُسْقَى» بالياء. وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك، وإنما ذلك خبر عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد، فقال بعض نحويي البصرة: إذا قرئ ذلك بالياء، فذلك على الأعناب كما ذكروا الأنعام في قوله: ﴿مَا فِي بُطُونِهِ﴾ وأنت بعدُ فقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ فمن قال: «يُسْقَى» بالياء جعل الأعناب مما تذكر وتؤنث، مثل الأنعام. وقال: بعض نحويي الكوفة: من قال «تُسْقَى» ذهب إلى تأنيث الزرع والجنات والنخيل، ومن ذكَّر ذهب إلى أن ذلك كله يسقى بماء واحد، وأكله مختلف حامض وحلو، ففي هذا آية.

وأعجب القرآءتين إليَّ أن أقرأ بها، قراءة من قرأ ذلك بالياء: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» على أن معناه: تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد لمجيء «تسقى» بعد ما قد جرى ذكرها، وهي جماع من غير بني آدم، وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بماء واحد: أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» ماء السماء كمثل صالح بنى آدم وخيثمهم أبوهم واحد.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» قال: ماء السماء.

**حدثني** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الصوفي، عن الضحاك: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» قال: ماء المطر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج، عن مجاهد: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» قال: ماء السماء، كمثل صالح بنى آدم وخيثمهم أبوهم واحد.

**قال: ثنا** أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملي، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب: «تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» قال: بماء السماء.

وقوله: «وَنُفِّضُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ» اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه هامة قراء المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين: «وَنُفِّضُ» بالنون بمعنى: ونفضل نحن بعضها على بعض في الأكل. وقرأته عامة قراء الكوفيين: «ويفضل» بالياء، رداً على قوله: «يُنْغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ» ويفضل بعضها على بعض. وهما قراءتان مستقيضتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الياء أعجبهما إلي في القراءة، لأنه في سياق كلام ابتداءه «الله الذي رفع السموات» فقراءته بالياء إذ كان كذلك أولى.

ومعنى الكلام: أن الجنات من الأعناب والزروع والنخيل، الصنوان وغير الصنوان، تسقى بماء واحد عذب لا ملح، ويخالف الله بين طعوم ذلك، فيفضل بعضها على بعض في الطعم، فهذا حلوه وهذا حامض.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: الفارسي والدَّقْل والحلو والحامض .

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثري والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض .

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عارم أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: برني وكذا وكذا، وهذا بعضه أفضل من بعض .

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، في قوله: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: هذا حامض، وهذا حلو، وهذا مز .

**حدثني** محمود بن خدّاش، قال: ثنا سيف بن محمد بن أحمد، عن سفيان الثوري، قال: ثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ في قوله: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: «الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ» .

**حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذي، قال: ثنا سليمان بن عبد الله الرقي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: **«وَنَفْضُلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»** قال: «الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ» .

وقوله: **«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»** يقول تعالى ذكره: إن في مخالفة الله عز وجل بين هذا القطع من الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبيننا لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك، أن الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان، فوفق هذا وخذل هذا، وهدي ذا وأضل ذا، ولو شاء لسوى بين جميعهم، كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التي تشرب شرباً واحداً، وتسقى سقياً [واحداً]، وهي متفاضلة في الأكل .



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

يقول تعالى ذكره: وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دوني، فعجب قولهم ﴿أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا﴾ وبلغنا فعدمنا ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أننا لمجدد إنشاؤنا وإعادةنا خلقاً جديداً كما كنا قبل وفاتنا؟ تكذيباً منهم بقدره الله، وجحوداً للشواهد والعقاب والبعث بعد الممات. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ﴾ إن عجبت يا محمد فعجب ﴿قَوْلُهُمْ أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال، فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة، إن تعجب من هذه فتعجب من قولهم: ﴿أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أو لا يرون أنا خلقناهم من نطفة، فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام؟.

واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله: ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بعد الاستفهام الأول في قوله: ﴿أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا﴾ أهل العربية، فقال بعض نحويي البصرة: الأول ظرف، والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول: أيوم الجمعة زيد منطلق؟ قال: ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله: أئذا متنا وكنا تراباً؟ جعله ظرفاً لشيء مذكور قبله، كأنهم قيل لهم: تبعثون، فقالوا: أئذا كنا تراباً؟ ثم جعل هذا استفهاماً آخر. قال: وهذا بعيد. قال: وإن شئت لم تجعل في قولك: «أئذا» استفهاماً، وجعلت الاستفهام في اللفظ على «أئنا»، كأنك قلت: أيوم الجمعة أعبد الله منطلق؟ وأضمر نفيه، فهذا موضع قد ابتدأت فيه أئذا، وليس بكبير في الكلام لو قتل اليوم: إن عبد الله منطلق لم يحسن، وهو جائز، وقد قالت العرب ما علمت أنه لصالح، تريد: إنه لصالح ما علمت. وقال غيره: أئذا جزاء وليست بوقت، وما بعدها جواب لها إذا لم يكن في الثاني استفهام والمعنى له، لأنه هو المطلوب، وقال: ألا ترى أنك تقول: إن تقم يقوم زيد ويقم من جزم، فلأنه وقع موقع جواب الجزاء، ومن رفع فلأن الاستفهام له. واستشهد بقول الشاعر:

خَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُذَلِّجِ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرٌ<sup>(١)</sup>

فجزم جواب اليمين، لأنه وقع موقع جواب الجزاء، والوجه الرفع. قال: فهكذا هذه الآية. قال: ومن أدخل الاستفهام ثانية، فلأنه المعتمد عليه، وترك الجزء الأول.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب، ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَتِنَا لَمِ نَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله، وهم الذين في أعناقهم الأغلال يوم القيامة في نار جهنم. فأولئك أصحاب النار: يقول: هم سكان النار يوم القيامة، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يقول: هم فيها ماكثون أبداً، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

يقول تعالى ذكره: ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية، فيقولون: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ وهم يعلمون ما حلّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه، فمن بين أمة مُسِيخَتْ قِرْدَةً وأخرى خنازير، ومن بين أمة أهلكت بالرجفة، وأخرى بالخسف، وذلك هو المثلاث التي قال الله جل ثناؤه: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَاتُ﴾ والمثلاث: العقوبات المنكّلات، والواحدة منها: مثلة بفتح الميم وضّمّ الثاء، ثم تجمع مثلاث كما واحدة الصّدقات صدقة، ثم تجمع صدقات. وذكر أن تميمياً من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من المثلاث، فالواحدة على لغتهم منها مثلة، ثم تجمع على مثلاث، مثل عُزْفَةٌ وَعُرْفَاتٌ، والفعل منه: مثلت به أمثلاً مثلاً بفتح الميم وتسكين الثاء، فإذا أردت أنك أقصصته من غيره، قلت: أمثلته من صاحبه أمثله إمثالاً، وذلك إذا أقصصته منه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَاتُ﴾: وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم.

(١) البيت ينسب للراعي، وقد تقدم الاستشهاد به في الجزء الرابع (ص - ١١٤) من هذه الطبعة، فانظر ثمة.

وقوله: ﴿وَيَسْتَفْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ وهم مشركو العرب استعجلوا بالشر قبل الخير، وقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ آيِمٍ﴾.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَيَسْتَفْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قال: بالعقوبة قبل العافية. ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ قال: العقوبات.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿الْمَثَلَاتُ﴾ قال: الأمثال.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ قال: المَثَلَاتُ: الذي مثل الله في الأمم من العذاب الذي عذبهم تولت المَثَلَاتُ من العذاب، قد خَلَّتْ من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سليم، قال: سمعت الشعبي يقول في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ قال: القردة والخنازير هي المَثَلَاتُ.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس، فتارك فضيخته بها في موقف القيامة، وصافح له عن عقابه عليها عاجلاً وأجلاً على ظلمهم. يقول: على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذن لهم بفعله. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن هلك مُصْرَافاً على معاصيه في القيامة إن لم يُعَجَّلْ له ذلك في الدنيا، أو يجمعهما له في الدنيا والآخرة. وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر خير، فإنه وعيد من الله وتهديد للمشركين من قوم رسول الله ﷺ، إن هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نعمة الله بهم.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ولكن ربك.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

هَادٍ ﴿٧﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يا محمد من قومك، ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون: علامة وحجة له على نبوته، وذلك قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يقول الله له: يا محمد ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ لهم، تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: يقول ولكل قوم إمام يأتمون به وهاد يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خير وإما إلى شر. وأصله من هادي الفرس، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادي في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو رسول الله ﷺ.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هذا قول مشركي العرب، قال الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لكل قوم داع يدعوهم إلى الله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن عكرمة ومنصور، عن أبي الضحى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قالوا: محمد هو المنذر وهو الهاد.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عكرمة، مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، مثله. وقال آخرون: غنى بالهادي في هذا الموضع: الله.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: محمد المنذر، والله الهادي.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال محمد المنذر، والله الهادي.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾** قال: أنت يا محمد منذر، والله الهادي.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: المنذر: النبي ﷺ. **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: الله هادي كل قوم.

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** يقول: أنت يا محمد منذر وأنا هادي كل قوم.

**حدثت عن الحسين، قال:** سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** المنذر: محمد ﷺ، والهادي: الله عز وجل. وقال آخرون: الهادي في هذا الموضع معناه نبي.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن بشار، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: المنذر محمد ﷺ. **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: نبي.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: نبي.

**قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا أسباط بن محمد، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: لكل قوم نبي، والمنذر: محمد ﷺ.

**قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثني عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قول الله: **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: نبي.

**قال: ثنا شعبة، قال:** ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** يعني: لكل قوم نبي.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: نبي.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: نبي يدعوهم إلى الله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: لكل قوم نبي، الهادي: النبي ﷺ، والمُنذر أيضاً: النبي ﷺ. وقرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. وقال: ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ قال: نبي من الأنبياء. وقال آخرون: بل عني به: ولكل قوم قائد.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: إنما أنت يا محمد منذر، ولكل قوم قادة.

**قال:** ثنا الأشجعي، قال: ثني إسماعيل أو سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: لكل قوم قادة.

**حدثني** المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: الهادي: القائد، والقائد: الإمام، والإمام: العمل.

**حدثني** الحسن، قال: ثنا محمد، وهو ابن يزيد، عن إسماعيل، عن يحيى بن رافع، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: قائد.

وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: ثنا معاذ بن مسلم، ثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره، فقال: «أَنَا الْمُنذِرُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: «أَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ، بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بَعْدِي».

وقال آخرون: معناه: لكل قوم داع.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني** المشني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله:

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: داع.

وقد بيّنت معنى الهداية، وأنه الإمام المتبع الذي يقدم القوم. فإذا كان ذلك كذلك، فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه وَيَتَّبِعُ خلقه هداه ويأتون بأمره ونهيه، وجائز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته، وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يؤتم به ويتبع منهاجَه وطريقته أصحابه، وجائز أن يكون داعياً من الدعاة إلى خير أو شر.

وإذا كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه: إن محمداً هو المنذر من أُرْسِلَ إليه بالإنذار، وإن لكل قوم هادياً يهديهم فيتبعونه ويأتون به.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيُّذًا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم، ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الأرحام وتدبيرهم وتصريفهم فيها حالاً بعد حال. فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء، والمعنى فيه ما وصف، فقال جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ يقول: وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره، ولا يقصر أمر أرادته فدبره عن تدبيره، كما لا يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل، ولا يقصر عما حد له من القدر والمقدار، مفعال من القدر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب بن ماهان، قال: ثنا القاسم بن مالك، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: ما رأت المرأة من يوم دماً على حملها زاد في الحمل يوماً.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ يعني السقط. ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ يقول: ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماماً وذلك أن من النساء من تحمل

عشرة أشهر ومنهنّ من تحمل تسعة أشهر، ومنهنّ من تزيد في الحمل ومنهنّ من تنقص، فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله، وكلّ ذلك بعلمه.

**حدثنا** سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا خَصِيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: غيضاها دون التسعة، والزيادة فوق التسعة.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، أنه قال: الغيض: ما رأت الحامل من الدم في حملها، فهو نقصان من الولد، والزيادة: ما زاد على التسعة أشهر، فهو تمام للنقصان وهو زيادة.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما ترى من الدم، وما تزداد على تسعة أشهر.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، أنه قال: ﴿يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما زاد على التسعة الأشهر وما تغيض الأرحام: قال: الدم تراه المرأة في حملها.

**حدثني** المثنى، ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال، قالوا: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: الغيض: الحامل ترى الدم في حملها فهو الغيض، وهو نقصان من الولد، وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان، وهي الزيادة.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد السلام، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: خروج الدم. ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: استمسك الدم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ إراقة المرأة حتى يخس الولد. ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إن لم تهرق المرأة تمّ الولد وعظم.



**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا شعبة، عن جعفر، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر.**

**حدثنا الحسن، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: هي المرأة ترى الدم في حملها.**

**قال: ثنا شعبة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إهراق الدم حتى يخس الولد، وتزداد إن لم تهرق المرأة تم الولد وعظم.**

**قال: ثنا الحكم بن موسى، قال: ثنا هقل، عن عثمان بن الأسود، قال: قلت لمجاهد: امرأتي رأت دمًا، وأرجو أن تكون حاملاً قال أبو جعفر: هكذا هو في الكتاب فقال مجاهد: ذاك غيض الأرحام ﴿يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾. الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم، فإذا انقطع الدم وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يتم، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.**

**قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: الغيض: الحامل ترى الدم في حملها، وهو الغيض، وهو نقصان من الولد، فما زادت على التسعة الأشهر، فهي الزيادة، وهو تمام للولادة.**

**حدثنا ابن المشني، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عكرمة في هذه الآية: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: كلما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل.**

**قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة نحوه.**

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن عاصم، عن عكرمة: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: غيض الرحم: الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوماً زاد في الحمل يوماً حتى تستكمل وهي طاهرة.**

**قال: ثنا عباد، عن سعيد، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، مثله.**

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا الوليد بن صالح، قال: ثنا أبو يزيد، عن عاصم، عن عكرمة في هذه الآية: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ قال: هو الحيض على الحمل. ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزاده في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهراً.**

**قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عمران بن حدير، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما رأت الدم في حملها زاد في حملها.**

**حدثنا** عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾** ما تغيض: أقل من تسعة، وما تزداد: أكثر من تسعة.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن المبارك، عن الحسن بن يحيى، قال: سمعت الضحاك يقول: قد يُولد المولود لستين، قد كان الضحاك ولد لستين، والغيض: ما دون التسعة، وما تزداد: فوق تسعة أشهر.

**قال: ثنا** أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن جوير، عن الضحاك: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال: دون التسعة، وما تزداد: قال: فوق التسعة.

**قال: ثنا** أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن جوير، عن الضحاك، قال: ولدت لستين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحسن بن يحيى، قال: ثنا الضحاك: أن أمه حملته ستين، قال: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾** قال: ما تنقص من التسعة **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال: ما فوق التسعة.

**قال: ثنا** عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: **﴿اللَّهُ يَغْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾** قال: كل أنثى من خلق الله.

**قال: ثنا** هشيم، عن جوير، عن الضحاك، ومنصور عن الحسن، قال: الغييض ما دون التسعة الأشهر.

**قال: ثنا** سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن جميلة بنت سعد، عن عائشة قالت: لا يكون الحمل أكثر من ستين، قدر ما يتحول ظل مغزل.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾** قال: هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة. **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال: على التسعة.

**قال: ثنا** أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾** قال: حيض المرأة على ولدها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾**. قال: الغييض: السَّقَط وما تزداد: فوق التسعة الأشهر.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن سعيد بن جبيرة:

إذا رأت المرأة الدم على الحمل، فهو الغيض للولد. يقول: نقصان في غذاء الولد، وهو زيادة في الحمل.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: كان الحسن يقول: الغيضة أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحدّ. قال قتادة: وأما الزيادة، فما زاد على تسعة أشهر.

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جبير، قال: غيض الرحم: أن ترى الدم على حملها، فكل شيء رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك.

**قال: ثنا** عبد العزيز، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن مجاهد، قال: إذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد.

**حدثت عن الحسين، قال:** سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ الغيض: النقصان من الأجل، والزيادة: ما زاد على الأجل وذلك أن النساء لا يلدن لعدّة واحدة، يولد المولود لسته أشهر فيعيش، ويولد لستين فيعيش، وفيما بين ذلك. قال: وسمعت الضحاك يقول: ولدت لستين، وقد نبتت ثناباي.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: غيض الأرحام: الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يعتدّ بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك وإذا ارتفع استقبلت عدة مستقبله تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فإن الأرحام تغيض وتنقص والولد يرق، فإذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدّت حين يرتفع عنها ذلك الدم، عدّة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتدّ به هو هراقة يُبطل ذلك أجمع أكتع.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ إي والله، لقد حفظ عليهم رزقهم وأجالهم، وجعل لهم أجلاً معلوماً.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿عَلَىٰ الْعَرْشِ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُسَمَّالِ﴾

يقول تعالى ذكره: والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تَرَوْه وما شاهدتموه، فعائتم بأبصاركم، لا يخفى عليه شيء، لأنهم خلقه، وتدبيره الكبير الذي كل شيء دونه، المتعال المستعلى على كل شيء بقدرته، وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والتمداني من الدنو.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿سَوَاءٌ مِّنْكَرٍ مِّنَ أَسْرِ الْقَوْلِ وَمَنْ حَبَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾

يقول تعالى ذكره: معتدلاً عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول، والذي جهر به، والذي ﴿هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ في ظلمته بمعصية الله ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ يقول: وظاهر بالنهار في ضوئه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، سواء عنده سر خلقه وعلاانيتهم، لأنه لا يستسر عنده شيء ولا يخفى يقال منه: سَرَبٌ يَسْرُبُ سُرُوباً إذا ظهر، كما قال قيس بن الخطيم:

أَتَى سَرَبِيَّ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ      وَتَسْرُبُ الْأَحْلَامُ غَيْرُ قَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
يقول: كيف سربت بالليل على بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهريين. وكان بعضهم يقول: هو السالك في سره: أي في مذهبه ومكانه.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في السرب، فقال بعضهم: هو آمن في سره، بفتح السين، وقال بعضهم: هو آمن في سره بكسر السين.  
وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن

(١) البيت لقيس بن الخطيم «اللسان» سرب قال سربت الإبل سروراً: أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت. والسارب الذهاب على وجهه في الأرض. قال قيس بن الخطيم:

أَنَسِي سَرَبِيَّتِ.....

الخ. قال ابن بري: رواه ابن دريد: سربت بباء موحدة، لقوله: وكنت غير سرور. ومن رواه «سريت»، بالياء بائنتين، فمعناه: كيف سريت ليلاً، وأنت لا تسريين نهاراً؟ وقال أبو عبيدة «مجاز القرآن» (١/٣٢٣) في قوله: وسارب بالنهار: مجازة: سالك في سره، أي في مذهبه، وأينما توجه ومنه: انسرب فلان. وظاهر أن المؤلف وجه البيت على الرواية الثانية «سريت» بالياء، ثم استدرك فوجهه على الأولى.

ابن عباس، قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ يقول: هو صاحب ريبة مستخف بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: ظاهر.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن أبي رجاء، في قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: إن الله أعلم بهم، سواء من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن عوف، عن أبي رجاء: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: من هو مستخف في بيته، وسارب بالنهار: ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ يقول: السر والجهر عنده سواء. ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ أما المستخفي ففي بيته، وأما السارب: الخارج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه والخارج عنده سواء.

**قال: ثنا** الجُمَانِي، قال: ثنا شريك، عن خَصِيف، في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ قال: راكب رأسه في المعاصي. ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية. قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: أي في ظلمة الليل، وسارب: أي ظاهر بالنهار.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن خَصِيف، عن مجاهد وعكرمة: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار.

و«من» في قوله: ﴿مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ رفع الأولى منهز بقوله سواء، والثانية معطوفة على الأولى والثالثة على الثانية.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَمْ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْزِرُ مَا يُقَوْمُ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا يَأْتُسِبُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١١)

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: لله تعالى ذكره مَعْقَبَاتٌ، قالوا: الهاء في قوله «له» من ذكر اسم الله، والمعقبات التي تتعقب على العبد وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبته ملائكة النهار، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبته ملائكة الليل، وقالوا: قيل مَعْقَبَاتٌ، والملائكة: جمع مَلَكٍ مذكر غير مؤنث، وواحد الملائكة معقب، وجماعتها مَعْقَبَةٌ، ثم جمع جمعها، أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبة. وقيل: مَعْقَبَاتٌ، كما قيل: أبناوات سعد، ورجالات بني فلان جمع رجال.

وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني بقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: من وراء ظهره.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، يعني ابن زاذان، عن الحسن في هذه الآية: ﴿لَمْ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: الملائكة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح الشَّشِيرِي، قال: ثنا علي بن جرير، عن حماد بن سلمة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن كنانة العدوي، قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: «مَلَكٌ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى حَسَنَاتِكَ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ، فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ: اكْتُبْ قَالَ: لَا لَعَلَّهُ يَسْتَعْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ، فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا، قَالَ: نَعَمْ اكْتُبْ أَرَاخُنَا اللَّهُ مِنْهُ، فَبَشَّسَ الْقَرِينُ، مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتَهُ لِلَّهِ، وَأَقَلَّ اسْتِخْيَاءَهُ مِنَّا يَقُولُ اللَّهُ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ﴾. وَمَلَكَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَمْ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وَمَلَكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ، فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ، وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ قَصَمَكَ. وَمَلَكَانِ عَلَى شَفَتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ عَلَيْكَ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى فَيْكٍ لَا يَدْعُ الْحَيَّةَ تَدْخُلُ فِي فَيْكَ وَمَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ. فَهُوَ لِأَنَّ عَشْرَةَ أَمْلاكَ عَلَى كُلِّ آدَمِي، يَنْزِلُونَ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ عَلَى مَلَائِكَةِ النَّهَارِ، لِأَنَّ

ملائكة الليل سوى ملائكة النهار] فَهَؤُلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكًا عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ، وَإِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَوَلَدُهُ بِاللَّيْلِ».

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ الملائكة ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ قال: مع كل إنسان حفظة يحفظونه من أمر الله.

**قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فإذا جاء القدر خلّوا عنه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم في هذه الآية، قال: الحفظة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: ملائكة.

**حدثنا** أحمد بن حازم، قال: ثنا يعلی، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ قال: ملائكة الليل يَعْبَثُونَ ملائكة النهار.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح. وفي قراءة أبي بن كعب: «له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله».

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال: ملائكة يتعاقبونه.

**حدثنا** القاسم، قال ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: الملائكة. قال ابن جريج: معقبات: قال: الملائكة تَعَاقَبُ الليل والنهار. وبلغنا أن النبي ﷺ قال: «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح» وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ قال ابن جريج: مثل قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات.

**حدثنا** سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت ليثاً يحدث عن مجاهد أنه قال: ما من عبد إلا له ملك مُوَكَّلٌ يَحْفَظُهُ في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءك، إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: يعني الملائكة.

وقال آخرون: بل عني بالمعقبات في هذا الموضع: الحرس الذي يتعاقب على الأمير.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني: ولي السلطان يكون عليه الحرس.

**حدثنا** محمد بن المشني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن شُرْقِي أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: هؤلاء الأمراء.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عمرو بن نافع، قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: المواكب من بين يديه ومن خلفه.

**حدثت** عن الحسين بن الفرغ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال:



سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: هو السلطان المحروس من أمر الله، وهم أهل الشرك.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، قول من قال: ﴿الهاء في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ من ذكر «من» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه، هي حرسه وجلالته كما قال ذلك من ذكرنا قوله.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالصواب لأن قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ أقرب إلى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ منه إلى عالم الغيب، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره، وأن يكون المعنى بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ على أنهم المعنيون بذلك. وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوماً أهل معصية له وأهل ريبة، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومُنْعَةٌ تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله، ثم أخبر أن الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءاً لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم.

وقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ فمن قال: المعقبات هي الملائكة، قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضاً الملائكة ومن قال: المعقبات هي الحرس والجلالوة من بني آدم، قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس.

واختلفوا أيضاً في معنى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فقال بعضهم: حفظهم إياه من أمره. وقال بعضهم: يحفظونه من أمر الله بأمر الله. ذكر من قال: الذين يحفظونه هم الملائكة، ووجه قوله: ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ إلى معنى أن حفظها إياه من أمر الله:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يقول: بإذن الله، فالمعقبات: هي من أمر الله، وهي الملائكة.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الملائكة: الحفظة، وحفظهم إياه من أمر الله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثني عبد الملك، عن ابن عبيد الله، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الحفظة هم من أمر الله.

**قال:** ثنا علي، يعني ابن عبد الله بن جعفر، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ رُقْبَاءُ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾.

**قال:** ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الجارود، عن ابن عباس: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ رَقِيبٌ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾.

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن خُصِيف، عن مجاهد: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الملائكة من أمر الله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الملائكة من أمر الله.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الحَفَظَةُ. ذكر من قال: عنى بذلك يحفظونه بأمر الله:

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: أي بأمر الله.

**حدثنا بشر بن معاذ، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وفي بعض القراءات: «بأمر الله».

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: مع كل إنسان حفظة يحفظونه من أمر الله. ذكر من قال: تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله:

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يعني: ولي السلطان يكون عليه الحرس، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه. يقول الله عز وجل: يحفظونه من أمري، فإني إذا أردت بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ.

**حدثني أبو هريرة الضبعي، قال:** ثنا أبو قتبية، قال: ثنا سعيد، عن شُرْقِيٍّ، عن عكرمة: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: الجلاوزة.

وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه من أمر الله، وأمر الله الجنّ، ومن يبغى أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله، فإذا جاء قضاؤه خَلُّوا بينه وبينه.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أبو هريرة الضَّبَعِيّ، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا ورقاء، عن منصور، عن طلحة، عن إبراهيم: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: من الجنّ.

**حدثنا** سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منهم شيء يأتيه يريد إلا قال: وراءك، إلا شيئاً يأذن الله فيصبيه.

**حدثنا** الحسن بن عرفة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهانيّ، عن يزيد بن شريح عن كعب الأحبار، قال: لو تجلّى لابن آدم كلُّ سهل وحزن، لرأى على كلِّ شيء من ذلك شياطين، لولا أن الله وكلّ بكم ملائكة يذبّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم إذنٌ لتخطّفتكم.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مُراد إلى عليّ رضي الله عنه، وهو يضلّي، فقال: احترس، فإن ناساً من مُراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خَلِيّاً بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن الحسن بن ذكوان، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: ما من آدمي إلا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يُسلّمه للذي قُدر له.

وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه عليه من الله.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: يحفظون عليه من الله.

قال أبو جعفر: يعني ابن جريج بقوله: يحفظون عليه الملائكة الموكّلة بابن آدم، بحفظ حسناته وسيئاته، وهي المعقّبات عندنا، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله. وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أن الحفظة من أمر الله، أو تحفظ بأمر الله، ويجب أن تكون الهاء التي في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ وحدثت وذكرت، وهي مراد بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، وأن يكون المستخفي بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا

فيها والعيبر التي أقبلنا فيها».

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الأقوال كلها:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّبِيِّ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾ قال: أتى عامر بن الطفيل، وأريد بن ربيعة<sup>(١)</sup> إلى رسول الله ﷺ، فقال عامر: ما تجعل لي إن أنا اتبعتك؟ قال: «أنت فارس أعطيكَ أَعْتَةَ الْحَيْلِ» قال: لا. قال: «فَمَا تَبْغِي؟» قال: لي الشرقُ ولك الغرب. قال: «لا». قال: فلي الوبرُ ولك المدر. قال: «لا» قال: لأملأنها عليك إذا خيلاً ورجالاً، قال: «يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَاكَ وَأَبْنَاءَ قَيْلَةٍ» يريد الأوس والخزرج. قال: فخرجا، فقال عامر لأريد: إن كان الرجل لنا لممكناً<sup>(٢)</sup> لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ولرضوا بأن نعقله لهم وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمراً قد وقع. فقال الآخر: إن شئت فتشاورا، وقال: أرجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك، واحد وراء النبي ﷺ، والآخر قال: اقصص علينا قصصك، قال: ما يقول قرآنك؟ فجعل يجادله ويستبطئه حتى قال: مالك أخشمت؟ قال: وضعت يدي على قائم سيفي فيست، فما قدرت على أن أخلي ولا أميز ولا أحركها. قال: فخرجا فلما كانا بالحرّة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، فخرجا إليهما، على كل واحد منهما لأمته ورُمحه بيده وهو متقلد سيفه، فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور يا خبيث يا أملخ، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ؟ لولا أنك في أمان من رسول الله ﷺ ما رُمّت المنزل حتى ضربت عنقك، ولكن لا تستبقين وكان أشدّ الرجلين عليه أسيد بن الحضير، فقال: من هذا؟ فقالوا: أسيد بن حضير، فقال: لو كان أبوه حيّاً لم يفعل بي هذا. ثم قال لأريد: اخرج أنت يا أريد إلى ناحية عذبة، وأخرج أنا إلى نجد، فنجمع الرجال فنلتقي عليه. فخرج أريد حتى إذا كان بالرقم بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فأحرقته. قال: وخرج عامر، حتى إذا كان بواد يقال له الجرير، أرسل الله عليه الطاعون، فجعل يصيح: يا آل عامر، أغدة كغدة البكر تقتلني، يا آل عامر أغدة كغدة البكر تقتلني، وموت أيضاً في بيت سلولية وهي امرأة من قيس، فذلك قول الله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ تلك المعقبات من أمر الله، هذا مقدم ومؤخر لرسول الله ﷺ معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله. وقال لهذين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾... الآية، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. قال وقال لبيد في أخيه أريد، وهو يبيكه:

(١) أريد بن قيس: أخو لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور لأمه، هلك قبل أخيه لبيد، فبكاه بكاءً شديداً.

(٢) إن (بسكون النون) مخففة من إن (بتشديدها). وهي هنا غير عاملة، يريد: إنه كان ممكناً لو أردنا قتله.

أَخْشَى عَلَى أَرِيدَ الْخُشُوفَ وَلَا  
أَزْهَبُ نَسْوَ السَّمَكَ وَالْأَسَدِ  
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْ  
فَارِسِ يَوْمَ الْكَرْيَةِ السَّجْدِ<sup>(١)</sup>

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ من ذكر رسول الله ﷺ، ولم يجر له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذكر، إلا أن يكون أراد أن يردها على قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ فإن كان أراد ذلك، فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله ﷺ. وإذا كان كذلك، فكونها عائدة على «من» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ أقرب، لأنه قبلها والخبر بعدها عنه. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: سواء منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عند ربكم، ومن هو مستخف بفسقه وريبه في ظلمة الليل، وسارب: يذهب ويجيء في ضوء النهار ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك، وأن يقيموا حدَّ الله عليه، وذلك قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حيثنذ عقوبته وتغييره. وقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يقول: وإذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار، لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم، يحفظونهم من أمر الله هلاكاً وخزياً في عاجل الدنيا ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يقول: فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله. يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ يقول: وما لهؤلاء القوم، والهاء والميم في «لهم» من ذكر القوم الذين في قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً﴾. ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَالٍ﴾ يعني: من وال يليهم ويولي أمرهم وعقوبتهم. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: السوء: الهلكة، ويقول: كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الأول، وإذا فتح أوله فهو مصدر سؤت، ومنه قولهم: رجل سوء.

واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ فقال بعض نحويي أهل البصرة: معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ ومن هو ظاهر بالليل، من

(١) البيتان للبيد في رثاء أخيه أربد «اللسان» صعق. قال: يقال: أصعقت الصاعقة، تصعقه: إذا أصابته، وهي الصواعق والصواعق. ويقال للبرق إذا أحرق إنساناً أصابته صاعقة. وقال لبيد يذكر أخاه أربد:

فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْ

الخ. وقال أبو زيد: الصاعقة تسقط من السماء في رعد شديد. وفي «سيرة ابن هشام» (٢١٣/٤، ٢١٦) خبر هلاك أربد وعامر، وما قاله زيد بن أسلم في تأويل الآية، ورواه عنه بنوه.

قولهم: حَقَّيْتُ الشَّيْءَ: إذا أظهرته، وكما قال امرؤ القيس:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَزْبَ لَا نَنْعُدِ<sup>(١)</sup>

وقال: وقد قرئ **«أَكَادُ أَخْفِيهَا»** بمعنى: أظهرها. وقال في قوله: **«وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ»** السارب: هو المتواري، كأنه وجَّهه إلى أنه صار في السَّرْبِ بالنهار مستخفياً. وقال بعض نحويي البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك: ومن هو مستخف: أي مستتر بالليل من الاستخفاء، وسارب بالنهار: وذهب بالنهار، من قولهم: سربت الإبل إلى المراعي، وذلك ذهابها إلى المراعي وخروجها إليها. وقيل: إن السروب بالعشي والسروب بالغدوة.

واختلفوا أيضاً في تأنيث معقات، وهي صفة لغير الإناث، فقال بعض نحويي البصرة: إنما أنت لكثرة ذلك منها، نحو: نسابة وعلامة، ثم ذُكِرَ لأن المعنى مذكر، فقال: يحفظونه. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هي ملائكة معقبة، ثم جمعت معقات، فهو جمع جمع، ثم قيل: يحفظونه، لأنه للملائكة. وقد تقدّم قولنا في معنى المستخفي بالليل والسارب بالنهار. وأما الذي ذكرناه عن نحويي البصريين في ذلك فقول وإن كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل، وحسبه من الدلالة على فساده خروجه عن قول جميعهم. وأما المعقات، فإن التعقيب في كلام العرب العود بعد البدء والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، من قول الله تعالى: **«وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ»**: أي لم يرجع، وكما قال سلامة بن جندل:

وَكْرُنَا الْحَيْلَ فِي آثَارِهِمْ رُجْعًا كُسُّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ<sup>(٢)</sup>

يعني: في غزو ثان عقبوا وكما قال طرفة:

(١) البيت لامرئ القيس في شعره: «مختار الشعر الجاهلي»: بشرح مصطفى السقا طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (ص - ١٣٢) وفيه:

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ . . . . .

الخ. يقول: إن تركوا ما بيننا وبينكم من عداوة، لا نخفه أي لا نظهره، يقال: خفاه: إذا أظهره. وأخفاه إذا ستره. وإن تهجوا الحرب من مرقدها، فإننا لا نقعد عن حربكم جينا ولا خوفاً. وفي «اللسان»: خفا. خفا البرق خفوا: لَمِعَ، وخفي الشيء خفياً وخفياً (على فعول): أظهره واستخرجه. يقال: خفي المطر الفأر: إذا أخرجهن من أنفاقهن، قال امرئ القيس يصف فرساً:

خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحاب مركب

(٢) البيت في ديوانه طبع بيروت سنة ١٩١٠ (ص - ٨) ورواية الشطر الأول فيه:

«وكرنا خيلنا أدراجها رجعا»

. . . . . الخ وقوله أدراجها: أي رجوعها من حيث جاءت في طريقها. وكس السنايك جمع أكس، وهو الذي تحانت سنايكه وذهبت، فقصرت. والسنايك جمع سنك بضم أوله: مقدم الحافر. والبدء: ابتداء الشيء والتعقيب: الرجوع والعطف والبدء والتعقيب كالغدو والرواح.

وَلَقَدْ كُنتُمْ عَلَيْنَا غَائِبِينَ فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرْتَابَةٍ  
يعني بقوله: عقبتم: رجعتم، وأثاها التأنيث عندنا، وهي من صفة الحرس الذي يحرسون  
المستخفي بالليل والسارب بالنهار، لأنه عني بها حرس معقبة، ثم جمعت المعقبة، فقيل:  
معقبات، فذلك جمع جمع المعقب، والمعقب: واحد المعقبة، كما قال لبيد:

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرُّوْحِ وَهَاجَهَا طَلَبَ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ<sup>(٢)</sup>  
والمعقبات جمعها، ثم قال: يحفظونه، فردّ الخبر إلى تذكير الحرس والجنود.

وأما قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فإن أهل العربية اختلفوا في معناه، فقال بعض نحويي  
الكوفة معناه: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وليس من أمره<sup>(٣)</sup> إنما هو تقديم وتأخير. قال:  
ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه، كما تقول للرجل: أجببتك من دعائك إياي،  
وبدعائك إياي. وقال بعض نحويي البصريين: معنى ذلك: يحفظونه عن أمر الله، كما قالوا:  
أطعمني من جوع وعن جوع، وكساني عن عزي ومن عزي.

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ  
اللَّهِ﴾ من صفة حرس هذا المستخفي بالليل وهي تحرسه ظناً منها أنها تدفع عنه أمر الله، فأخبر  
تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئاً إذا جاء أمره، فقال: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا  
مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَرْبَابَكُمْ حَقِيقًا وَطَمَعًا وَمُنْتَهَى السَّبْحِ الْفَيْحَالِ ﴿١٢﴾ وَيَسْبِغُ

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري، من رائثه المقيدة، التي مطلعها:

«أصحوت اليوم أم شاقتك هر»

ديوانه طبع شالون بفرنسا سنة ١٩٠٠ (ص - وطبع روسيا سنة ١٩٠٩ ص ٧٥)، و «مختار الشعر الجاهلي»  
طبعة الحلبي بالقاهرة (ص - ٣٣٤). وقوله: عاتياً: أي واجداً. وعقبتم عطفتم ورجعتم. والذنوب بفتح  
الذال: الدلو. ضربها مثلاً للحظ الذي نال منهم. وغير مر: أي لم يمتلوا به ولا منوا، فيكون مرأ، أي  
عقبتم عتي عليكم بعباء حلو.

(٢) هذا البيت من شواهد النحاة «خزانة الأدب الكبرى» للبغدادي (٣٣٤/١) قال: التهجر: السير في الهاجرة،  
وهي نصف النهار، وحتى: بمعنى إلى. والرواح: اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، وهو نقض  
الغود. وهاجها أزعجها. وطلب: مصدر تشبيهي، أي حاج هذا المسحل أثناء لطلب الماء طلباً حثيثاً، كطلب  
المعقب، وهو اسم فاعل من التعقيب، وهو الذي يطلب حقه مرة بعد مرة، أو هو الذي يطلب الدين من  
الغريم، يقال: عقب في الأمر: إذا تردد في طلبه مجدداً.

(٣) أي: وليس يحفظونه من أمره، بتعليق الجار والمجرور بالفعل.

الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ حِفْتِهِ وَرُسُلُ الصَّوْعِقِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ يعني أن الرب هو الذي يري عباده البرق. وقوله: ﴿هُوَ﴾ كناية اسمه جل ثناؤه، وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله ﴿خَوْفًا﴾ يقول: خوفًا للمسافر من أذاه. وذلك أن البرق الماء في هذا الموضع، كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم، مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق، فقال: البرق: الماء.

وقوله ﴿وَطَمَعًا﴾ يقول: وطمعاً للمقيم أن يمطر فينتفع. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يقول: خوفًا للمسافر في أسفاره، يخاف أذاه ومشقته، وطمعاً للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خوفًا للمسافر، وطمعاً للمقيم.

وقوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾: ويشير السحاب الثقال بالمطر، ويبدئه، يقال منه: أنشأ الله السحاب: إذا أبدأه، ونشأ السحاب: إذا بدأ ينشأ نشأً. والسحاب في هذا الموضع وإن كان في لفظ واحد فإنها جمع واحدتها سحابة، ولذلك قال: «الثقال»، فنعته بنعت الجمع، ولو كان جاء: السحاب الثقيل كان جائزاً، وكان توحيداً للفظ السحاب، كما قيل: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ قال: الذي فيه الماء.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.



**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا إسحاق، قال:** ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثُّقَالَ﴾ قال: الذي فيه الماء.

وقوله: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ قال أبو جعفر: وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وذكر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد، قال كما:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، قال: بلغنا أن النبي ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد الشديد، قال: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِعَضْبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَدَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ».

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة رفع الحديث: أنه كان إذا سمع الرعد قال: «سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ».

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا مسعدة بن اليسع الباهلي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، كان إذا سمع صوت الرعد، قال: «سبحان من سبحت له».

**قال: ثنا إسماعيل بن علي، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان إذا سمع الرعد، قال:** «سبحان الذي سبحت له».

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا يعلى بن الحارث، قال: سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد، أنه كان إذا سمع الرعد، قال: «سبحان من سبحت له»، أو «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته».

**قال: ثنا أبو أحمد، قال:** ثنا ابن علي، عن ابن طاووس، عن أبيه، وعبد الكريم، عن طاووس أنه كان إذا سمع الرعد، قال: «سبحان من سبحت له».

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ميسرة، عن الأوزاعي، قال: كان ابن أبي زكريا يقول: من قال حين يسمع الرعد: «سبحان الله وبحمده»، لم تصبه ساعة.

ومعنى قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ ويعظم الله الرعد ويمجده، فيثنى عليه بصفاته، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد، تعالى ربنا وتقدس.

وقوله: ﴿مِنْ خَيْفَتِهِ﴾ يقول: وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته.

وأما قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن إعادته بما فيه الكفاية من الشواهد، وذكرنا ما فيها من الرواية.

وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في كافر من الكفار ذَكَرَ اللهُ تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره، فأرسل عليه صاعقة أهلكته.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبان بن يزيد، قال: ثنا أبو عمران الجوني، عن عبد الرحمن بن صُحَارِ العبدي، أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث إلى جبَّار يدعو، فقال: «أرأيتم ربكم، أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو؟» قال: فبينما هو يجادلهم، إذ بعث الله سبحانه فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي بكر بن عياش، عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ، فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء هو، من لؤلؤ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته، فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن ليث، عن مجاهد، مثله.**

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو إليه، أياقوت هو، أذهب هو، أم ما هو؟ قال: فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته، فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾... الآية.**

**حدثنا محمد بن مرزوق، قال: ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: ثني علي بن أبي سارة الشيباني، قال: ثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي ﷺ مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب، أن ادعه لي، فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك، قال: «أذهب إليه فاذعُ» قال: فأتاه، فقال: رسول الله ﷺ يدعوك، فقال: من رسول الله، وما الله؟ أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ قال: فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ازجِعْ إِلَيْهِ فاذعُ» قال: فأتاه فأعاد عليه وردَّ عليه مثل الجواب الأول، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ازجِعْ إِلَيْهِ فاذعُ»**

قال: فرجع إليه. فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سبحانه بجيالك رأسه فرعدت، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

وقال آخرون: نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي ﷺ.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذب النبي ﷺ، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

وقال آخرون: نزلت في أريد أخى لبيد بن ربيعة، وكان هم بقتل رسول الله ﷺ هو وعامر بن الطفيل.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: نزلت، يعني قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ في أريد أخى لبيد بن ربيعة، لأنه قدم أريد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي ﷺ، فقال عامر: يا محمد أأسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: «لا» قال: فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: «لا»، قال: فما ذاك؟ قال: «أعطيتك أعنة الخيل ثقاتل عليها، فإنك رجل فارس» قال: أو ليست أعنة الخيل بيدي؟ أما والله لأملأها عليك خيلاً ورجالاً من بني عامر وقال لأريد: إما أن تكفينيه وأضره بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف. قال أريد: أكفيكه<sup>(١)</sup> واضربه فقال عامر بن الطفيل: يا محمد إن لي إليك حاجة، قال: «أذن»، فلم يزل يدنو، ويقول النبي ﷺ، «أذن» حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه، واستل أريد السيف، فاستل منه قليلاً فلما رأى النبي ﷺ بريقه، تعوذ بأية كان يتعوذ بها، فبيست يد أريد على السيف، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته، فذلك قول أخيه:

أخشى على أريد الحثوف ولا      أذهب نوء السمك والأسد  
فجعتني البرق والصواعق بال      فارس يوم الكريهة التجد<sup>(٢)</sup>

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة.

(١) لعله: أكفيه، كما تدل عليه بقية القصة.

(٢) البيتان للبيد، وقد تقدم الاستشهاد بهما قريباً في هذا الجزء من التفسير.

وقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يقول: وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله ﷺ.

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ يقول تعالى ذكره والله شديدة مما حلته في عقوبة من طغى عليه وعتا وتمادى في كفره. والمحال: مصدر من قول القائل: ما حلث فلاناً فأنا أماحله مباحلة ومحالاً، وقَعَلْتُ منه: مَحَلْتُ أَمْحَلُ مَحَلًّا: إذا عَرَّضَ رجل رجلاً لما يهلكه ومنه قوله: «وما حلَّ مُصَدِّقٌ»<sup>(١)</sup> ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي عُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ الْمِحَالِ<sup>(٢)</sup>  
هكذا كان يُنشده معمر بن المثنى فيما حدثت عن علي بن المغيرة عنه. وأما الرواة بعد فإنهم ينشدونه:

فَرَعُ قَرَعٍ يَهْتَزُّ فِي عُصْنِ الْمَجْدِ كَثِيرُ النَّدَى عَظِيمُ الْمِحَالِ  
وفسر ذلك معمر بن المثنى، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنكال ومنه قول الآخر:  
وَلَسْبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فُكُلٌ أَعْدَلُهُ الشَّغَازِبَ وَالْمِحَالَا<sup>(٣)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا سيف، عن أبي رُوق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: شديد الأخذ.**

- (١) هذا جزء من حديث رواه ابن عباس: «إن هذا القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق». قال أبو عبيدة: جعله يمحله بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه، أو إذا هو ضيعه. وقال ابن الأثير: أي خصم مجادل مصدق.  
(٢) البيت لأعشى بني ثعلبة ميمون بن قيس ديوانه (ص - ٧) طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين وهو من لاميته المطولة التي مطلعها:

«ما بكاء الكبير بالأطلال»

- يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي. يقول: إنه فرع في غصون المجد غزير الندى، وهو مع ذلك شديد النكال بأعدائه. والنبع: شجر تتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام، يبيت في قلال الجبال. والمحال: العقوبة والمكر، والنكال. ومعمر بن المثنى: هو أبو عبيدة البصري. وعلي بن المغيرة: هو الأثرم.  
(٣) البيت لذي الرمة «اللسان»: محل. قال: والمحال: المكر بالحق، وفلان يمحله عن الإسلام: أي يماكر ويدافع، والمباحلة: المماكرة والمكايدة، ومنه قوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ا هـ. وفي «اللسان»: شغزب. والشغزية: ضرب من الحيلة في الصراع، وهي أن تلوى برجله رجلك، تقول: شغزبت شغزية، وأخذته بالشغزية، قال ذو الرمة:

«وليس بين أقوامي فكل»

..... الخ. وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٢٦/١) والشغزية: الالتواء. ا هـ.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: شديد القوة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي القوة والحيلة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ يعني: الهلاك، قال: إذا محل فهو شديد. وقال قتادة: شديد الحيلة<sup>(١)</sup>.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رجل، عن عكرمة: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: المحال: جدال أريد، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: ما أصاب أريد من الصاعقة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: قال ابن عباس: شديد الحول.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: شديد القوة. المحال: القوة.

والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المحال أنه الحيلة، والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن: «وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتي مصدرها مِحَالاً بكسر الميم، ولكن قد يأتي على تقدير المفعلة منها، فيكون مَحَالَةً، ومن ذلك قولهم: «المرء يعجز لا مَحَالَةً»، والمحال في هذا الموضع: المفعلة من الحيلة. فأما بكسر الميم، فلا تكون إلا مصدرأ، من ما حلت فلاناً أماحله محالاً، والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة، ولا أعلم أحداً قرأه بفتح الميم. فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَلْبُطٌ كَثِيرٌ إِلَى الْمَاءِ  
لِيَتَلْعَقَهُ وَوَمَا هُوَ بِسَلِيمٍ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿١٤﴾﴾

(١) قال ابن قتيبة: وأصل المحال الحيلة. ورد عليه أبو منصور الأزهري فقال: قول القتيبي غلط فاحش، وكأنه توهم أن ميم المحال: ميم مفعل (بالكسر)، وأنها زائدة، وليس كما توهمه «اللسان»: محل.

يقول تعالى ذكره: **لله من خلقه الدعوة الحق، والدعوة هي الحق كما أضيفت الدار إلى الآخرة في قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾** وقد بيّنا ذلك فيما مضى. وإنما عنى بالدعوة الحق: توحيد الله، وشهادة أن لا إله إلا الله.

وينحو الذي قلنا تأوله أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾** قال: لا إله إلا الله.

**حدثني المشي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾** قال: شهادة لا إله إلا الله.

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا سيف، عن أبي رزق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾** قال: التوحيد.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾** قال: لا إله إلا الله.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾** قال: لا إله إلا الله.

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾**: لا إله إلا الله ليست تنبغي لأحد غيره، لا ينبغي أن يقال: فلان إله بني فلان.

وقوله: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾** يقول تعالى ذكره: والآلهة التي يدعوها المشركون أرباباً وآلهة. وقوله **﴿مِنْ دُونِهِ﴾** يقول: من دون الله وإنما عنى بقوله: **﴿مِنْ دُونِهِ﴾** الآلهة أنها مقصرة عنه، وأنها لا تكون إلهاً، ولا يجوز أن يكون إلهاً إلا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر:

أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَاحٍ      كَذَّبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي<sup>(١)</sup>  
يعني: لتقصرن يداك عني.

(١) البيت لجرير ديوانه طبعة الصاوي بالقاهر (ص - ٥١٧) وهو من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٢٦) قال في شرح قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾** مجازة: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه. و«يدعون» من الدعاء. ومجاز «دونه» مجاز عنه. قال:

أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ . . .

الخ البيت، «دوني»: أي عني.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ يقول: لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرر. ﴿إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يقول: لا ينفذ داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفذ كفيه إلى الماء، بسطه إياها من غير أن يرفعه إليه في إناء، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه. والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض على الماء. قال بعضهم:

فإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقاً إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَامِلُهُ<sup>(١)</sup>  
يعني بذلك: أنه ليس في يده من ذلك إلا كما في يد القابض على الماء، لأن القابض على الماء لا شيء في يده. وقال آخر:

فَأُضْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ<sup>(٢)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه، في قوله: ﴿إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ قال: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده، ولا يأتيه أبداً.

**قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال:** أخبرني الأعرج، عن مجاهد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ يدعو ليأتيه وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب من هو دونه.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبداً.

(١) البيت لضابي بن الحارث البرجمي، قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٢٧/١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾: مجازه إن الذي يسط كفه ليقبض على الماء، حتى يؤديه إلى فيه، لا يتم له ذلك. ولم تسقه أنامله: أي تجمعه... الخ، قال: يقول ليس من يدي في ذلك شيء، كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء. ومعنى: لم تسقه: لم تحمله «اللسان»: وسق. وفي «الخرزانة» (٨٠/٤١) لم تطعه.

(٢) وهذا الشاهد أيضاً من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٢٧/١) وهو في معنى الشاهد الذي قبله. يقول: لم أظفر من حب هذه الحبيبة إلا بمثل ما يظفر به من يقبض على الماء بيده. أي أنه لم ينل من حبها شيئاً، كما أن القابض على الماء لا يجمع في يده منه شيئاً.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثل حديث الحسن، عن حجاج، قال ابن جريج: وقال الأعرج عن مجاهد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ قال: يدعوه لأن يأتيه وما هو بآتيه، فكذاك لا يستجيب من هو دونه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ وليس ببالغه حتى يتمزح عنقه ويهلك عطشاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبداً ولا يسوق إليه خيراً ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت، كمثل هذا الذي بسط ذراعيه إلى الماء ليلبغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشاً.

وقال آخرون: معنى ذلك: والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناول خياله فيه، وما هو ببالغ ذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المشني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيره، فمثل كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه.

وقال آخرون في ذلك ما:

**حدثني** به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ... إِلَى:﴾ ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يقول: مثل الأوثان الذين يُعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه، يقول الله: لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاً هذا فاه، وما هما ببالغتين فاه أبداً.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ قال: لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفّيه، يعني بسطهما إلى ما لا ينال أبداً.



وقال آخرون في ذلك ما:

**حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ وليس الماء يبالغ فاه ما قام باسطاً كفيه لا يقبضهما ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً أنه غير نافع، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يموت على ذلك.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يقول: وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة إلا في ضلال: يقول: إلا في غير استقامة ولا هدى، لأنه يشرك بالله.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظُلُمَاتٍ لَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصْصَالِ ۗ﴾

يقول تعالى ذكره: فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنام لله شركاء من أفراد الطاعة والإخلاص بالعبادة له، فليله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الأرض من المؤمنين به طوعاً، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كرهاً حين يكرهون على السجود. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ فأما المؤمن فيسجد طائعاً، وأما الكافر فيسجد كارهاً.

**حدثني** المثني، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، قال: كان ربيع بن خيشم إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: بلى يا رباه.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: من دخل طائعاً هذا طوعاً، وكرهاً من لم ير يدخل إلا بالسيف.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصْصَالِ﴾ يقول: ويسجد أيضاً ظلال كل من سجد لله طوعاً وكرهاً بالغدوات والعشايا، وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفيء بالعشي كما قال جل ثناؤه: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَقَيُّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجُوداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

## نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وِظْلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ يعني: حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، قال في تفسير مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعاً<sup>(١)</sup> وهو كاره.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وِظْلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: ذكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له، وقرأ: ﴿سُجِّدُوا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: تلك الظلال تسجد لله. والآصال: جمع أصل، والأصل: جمع أصيل، والأصيل: هو العشي، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُ فِي أَقْسَائِهِ بِالْأَصَائِلِ<sup>(٢)</sup>

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلِ افْتَعَدْتُمْ مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ نَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ حَلَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الرَّزَّاقُ الْغَنِيُّ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات

(١) كذا في الأصل المخطوط رقم ١٠٠ تفسير بدار الكتب المصرية. وفي «الدر المنثور» عن مجاهد: يسجد كرهاً، وهو كاره.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (اللسان: أصل): قال: الأصيل العشي، والجمع: أصل وأصلان، مثل بعير وبعران، وأصال وأصائل، كأنه جمع أصيلة. وقال الزجاج: آصال: جمع أصل. فهو على هذا جمع الجمع، ويجوز أن يكون أصل واحداً كظنب واستشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٢٨) عند قوله تعالى: ﴿بالعشي والآصال﴾ قال: واحداً: أصل، وواحد الأصل: أصيل، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس؛ وقال أبو ذؤيب:

والأرض ومدبرها، فإنهم سيقولون الله . وأمر الله نبيه ﷺ أن يقول الله، فقال له: قل يا محمد: زُيِّها الذي خلقها وأنشأها، هو الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله. ثم قال: فإذا أجابوك بذلك فقل لهم: أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعاً تجلبه إلى نفسها، ولا ضرراً تدفعه عنها، وهي إذ لم تملك ذلك لأنفسها، فمن ملكه لغيرها أبعد فعبدتموها، وتركتم عبادة من بيده النفع والضرر والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها. ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلاً، فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾.

القول في تاويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّازُ﴾: يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر: هل يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئاً ولا يهتدي لمَحَجَّةٍ يسلكها إلا بأن يَهْدَى، والبصير الذي يَهْدِي الأعمى لمحجة الطريق الذي لا يبصر؟ إنهما لا شك لغير مستويين يقول: فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقاً ولا تبصرون رشداً.

وقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ يقول تعالى ذكره: وهل تستوي الظلمات التي لا تُرَى فيها المَحَجَّة فتسلك ولا يُرى فيها السبيل فيركب، والنور الذي يُبصر به الأشياء ويجلو ضوءه الظلام؟ يقول: إن هذين لا شك لغير مستويين، فكذلك الكفر بالله، إنما صاحبه منه في خيرة يضرب أبدأ في غمرة لا يرجع منه إلى حقيقة، والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم بربه ومعرفة منه بأن له مثيباً يثيبه على إحسانه ومعاقباً يعاقبه على إساءته ورازقاً يرزقه ونافعاً ينفعه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهذى والضلالة.

وقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله كخلق الله فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك، أم إنما

بكم الجهل والذهاب عن الصواب؟ فإنه لا يشكل على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل، وأن العبادة إنما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضره، كما أن ذلك غير مُشكل خطؤه وجهل فاعله، كذلك لا يُشكل جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه من لا يقدر له على ضرر ولا نفع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ حملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ، فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال:** قال ابن كثير: سمعت مجاهداً يقول: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ ضربت مثلاً.

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين إذا أقرؤا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً، فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخلق كل شيء، فما وجه إشراككم ما لا تخلق ولا تضر.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يقول: وهو الفرد الذي لا ثاني له، القهار الذي يستحق الألوهة والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَانْحَمَلُ السَّيْلُ رِيبًا رَأَيْتُمْ وَيَمًا يَفُودُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ رَبِّدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ بِالْمَاءِ فَمَتَّعَتْ خَلْقًا وَأَمَّا مَا يَبْتَغِي النَّاسُ فَمَنْكُورٌ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفر: وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل والإيمان به والكفر، يقول تعالى ذكره: مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض ﴿فَسَأَلَتْ أُودِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يقول: فاحتملته الأودية بملئها الكبير بكبره والصغير بصغره، ﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ يقول: فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء زبدًا عاليًا فوق السيل. فهذا أحد مثلى الحق والباطل، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء، والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل. والمثل الآخر: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ﴾ يقول جل ثناؤه: ومثل آخر للحق والباطل، مثل فضة أو ذهب يُوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع، وذلك من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ يقول تعالى ذكره: ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله، بمعنى: مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلاً، كما لا ينتفع بزيد السيل ويذهب باطلاً. ورفع «الزبد» بقوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ ومعنى الكلام: ومما يوقدون عليه في النار زيد مثل زيد السيل في بطول زبده، وبقاء خالص الذهب والفضة. يقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ يقول: كما مثل الله الإيمان والكفر في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة، كذلك يمثل الله الحق والباطل. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يقول: فأما الزبد الذي علا السيل، والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي. ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس، فالماء يمكث في الأرض فتشربه، والذهب والفضة تمكث للناس. ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ يقول: كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر، كذلك يمثل الأمثال.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني المشنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ وهو الشك، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار، فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ بِقَدَرِهَا فَخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ يقول: احتمل

السييل ما في الوادي من عود ودمنة ﴿وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد، وللنحاس والحديد خبث، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء ﴿فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ فالذهب والفضة، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبئت. فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله، والعمل السيئ يضمحل عن أهله، كما يذهب هذا الزبد، فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله، فمن عمل بالحق كان له وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض، وكذلك الحديد لا يستطيع أن يجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتؤكل خبثه، فيخرج جوده فينتفع به، فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة وأقيم الناس، وعرضت الأعمال، فيرى الباطل ويهلك، ويتنفع أهل الحق بالحق، ثم قال: ﴿وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً...﴾ إلى: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ فقال: ابتغاء حلية الذهب والفضة، أو متاع الصُّفْر والحديد. قال: كما أوقد على الذهب والفضة والصفرة والحديد فخلص خالصه، قال: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا.

حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا﴾ قال: ما أطاقت ملامها ﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: انقضى الكلام، ثم استقبل فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقَدُونَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: المتاع: الحديد والنحاس والرصاص وأشباهاه، زيد مثله، قال: خبث ذلك مثل زبد السيل. قال: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: فذلك مثل الحق والباطل.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، أنه سمعه يقول: فذكر نحوه. وزاد فيه: قال: قال ابن جريج: قال مجاهد: قوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جُموداً في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني الماء وهما مثلان: مثل الحق والباطل.

حدثنا الحسن، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

(١) قرأ «يوقدون» بالياء: حميد، وابن محيصن، والأعشى، وحمزة، والكسائي، وحفص؛ وقرأ الباقون بالناء المشاة الفوقية.

﴿زَيْدًا رَابِيًا﴾ السيل مثل حَبَث الحديد والحلية، ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ جموداً في الأرض، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ﴾ الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه. وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ إنما هما مثلان للحق والباطل.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، يزيد أحدهما على صاحبه في قوله: ﴿فَسَأَلْتُ أُوْدِيَّةً بِقَدْرِهَا﴾ قال: بملئها، ﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَيْدًا رَابِيًا﴾ قال: الزيد: السيل ﴿ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ﴾ قال: خبث الحديد والحلية، ﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جموداً في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الماء وهما مثلان للحق والباطل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدِيَّةٌ بِقَدْرِهَا﴾ الصغير بصغره والكبير بكبره، ﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَيْدًا رَابِيًا﴾ أي عالياً، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ﴾ كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ والجفاء: ما يتعلق بالشجر، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾. هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد، يقول: كما اضمحل هذا الزيد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزيد، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فأمرعت هذه الأرض، وأخرجت نباتها، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات. قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ . . .﴾ الآية، كما يبقى خالص الذهب والفضة، حين أدخل النار وذهب خبثه، كذلك يبقى الحق لأهله. قوله: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ﴾ يقول: هذا الحديد والصفير الذي ينتفع به، فيه منافع: يقول: كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النار وذهب خبثه، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَسَأَلْتُ أُوْدِيَّةً بِقَدْرِهَا﴾ الكبير بقدره والصغير بقدره. ﴿زَيْدًا رَابِيًا﴾ قال: ربا فوق الماء الزيد. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: هو الذهب إذا أدخل النار بقي صفوه ونفى ما كان كدره وهذا مثل ضربه الله. للحق والباطل، ﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً مثل الباطل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا يخرج النبات، وهو مثل الحق ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ﴾ قال: المتاع: الصفير والحديد.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا هروذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، قال: بلغني في

قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا﴾ قال: إنما هو مثل ضربه الله للحقِّ والباطل، ﴿فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا﴾ الصغير على قدره، والكبير على قدره، وما بينهما على قدره. ﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ يقول: عظيماً، وحيث استقرَّ الماء يذهب الزبد جُفَاءً فتطير به الرياح، فلا يكون شيئاً، ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم. ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ ومثل الزبد كل شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد، فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخبث والزبد مثل الباطل، والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للحقِّ والباطل. فقراً: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً بِقَدَرِهَا فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ هذا الزبد لا ينفع، ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ هذا لا ينفع أيضاً، قال: وبقي الماء في الأرض فنفع الناس، وبقي الحلّي الذي صلح من هذا، فاننفع الناس به. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ وقال: هذا مثل ضربه الله للحقِّ والباطل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿أوديةً بِقَدَرِهَا﴾ قال: الصغير بصخره، والكبير بكبره.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء: ضرب الله مثلاً للحقِّ والباطل، فضرب مثل الحقِّ كمثل السيل الذي يمكث في الأرض، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذي لا ينفع الناس.

وعنى بقوله ﴿رَابِيًا﴾: عالياً منتفخاً، من قولهم: ربا الشيء يزبوا زبواً فهو راب، ومنه قيل للنشز من الأرض كهيئة الأكمة: رابية ومنه قول الله تعالى: اهتَزَّتْ وَرَبَتْ. وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع: المتاع، لأنه يُستمتع به، وكلّ ما يتمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر:

تَمَتَّعَ يَا مُسَعَّتُ إِنَّ شَيْئاً سَبَقَتْ بِهِ الْمَمَاتَ هُوَ الْمَتَاعُ<sup>(١)</sup>

(١) البيت للمشعث العامري، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء»، في مقطوعة له يخاطب نفسه. وذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٢٨) شاهداً على معنى المتاع في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ﴾ مثله. وأورده صاحب «اللسان»: متع شاهداً على معنى المتاع؛ قال: والمتاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها. وكذلك أشده صاحب «تاج العروس» (متع).



وأما الجُفَاءُ فإني:

**حُدِّثت** عن أبي عبيدة مَعْمَرِ بنِ الْمُثَنَّى، قال: قال أبو عمرو بن العلاء، يقال: قد أَجْفَأَتِ القِدْرُ، وذلك إذا غَلَّتْ فانصَبَ رَبْدُهَا، أو سكنت فلا يبقى منه شيء<sup>(١)</sup>.

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ تَنَشَّفُهُ الأرض، وقال: يقال: جفا الوادي وأجفى في معنى نشف، وانجفى الوادي: إذا جاء بذلك الغشاء، وغشى الوادي فهو يَغْشَى غَشْيًا وَغَشْيَانًا. وذكر عن العرب أنها تقول: جَفَأْتُ القَدْرَ أَجْفَوْهَا: إذا أخرجت جُفَاءَهَا، وهو الرَبْدُ الذي يعلوها، وأجفأتها إجفَاءً لغة. قال: وقالوا: جَفَأْتُ الرجل جَفَاءً: صرعته.

وقيل: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ بمعنى جَفَأًا، لأنه مصدر من قول القائل: جَفَأَ الوادي غُشَاءَهُ، فَخَرَجَ مَخْرَجَ الاسم وهو مصدر، كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض كالقماش والدُّقَاق والحُطَام والغُشَاء، تخرجه على مذهب الاسم، كما فعلت ذلك في قولهم: أعطيته عطاءً، بمعنى الإغطاء، ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقل: قد قَمَشْتَهُ قَمَشًا<sup>(٢)</sup>.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَٰئِذَا لَوْ أَنَّهُمْ مَأَى الْأَرْضِ حَمِيحًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ النَّسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَنَسَبَ إِلَيْهَا ۗ﴾

يقول تعالى ذكره: أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدَّقوه فيما جاءهم به من عند الله، فإن لهم الحسنَى، وهي الجنة. كذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ﴾ وهي الجنة.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: وأما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته، ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم، فلو أن لهم ما في الأرض جميعاً من شيء ومثله معه ملكاً لهم ثم مثل ذلك وقبيل ذلك منهم بدلاً من العذاب

(١) نقله في «مجاز القرآن» (٣٢٩/١) والقرطبي (٣٠٥/٩).

(٢) هذا القول للفراء في «معاني القرآن» (ص - ١٥٩) وفي «اللسان» جفاً.

الذي أعدّه الله لهم في نار جهنم وعضواً لافتدوا به أنفسهم منه، يقول الله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ يقول: هؤلاء الذين لم يستجيّبوا لله لهم سوء الحساب: يقول: لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئاً، ولكن يعذبهم على جميعها. كما:

**حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا يونس بن محمد، قال: ثنا عون، عن فرقد السبّخي، قال: قال لنا شهر بن حوشب: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أن لا يتجاوز لهم عن شيء.**

**حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا الحجاج بن أبي عثمان، قال: ثنا فرقد السبّخي، قال: قال إبراهيم النخعي: يا فرقد أتدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا، قال: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء.**

وقوله: ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يقول: ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم. ﴿وَيَبْسُ الْمِهَادُ﴾ يقول: وبس الفراش والبطاء جهنم، التي هي مأواهم يوم القيامة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

يقول تعالى ذكره: أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك يا محمد حق، فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه، كالذي هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما ألزمه الله من فرائضه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ﴾ قال: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه، قال الله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ قال: عن الخير فلا يبصره.**

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ يقول: إنما يتعظ بآيات الله، ويعتبر بها ذوو العقول، وهي الأبواب، واحداً: نَبَّ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ﴾ (١٦٦) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١٦٧)

يقول تعالى ذكره: إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولوا الألباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم. ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه، فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا إلى ما نهى عنه. وقد بيّنا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهد، فأغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فبين من هم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ فعليكم بوفاء العهد، ولا تنقضوا هذا الميثاق، فإن الله تعالى قد نهى وقدم فيه أشدّ التقدمة، فذكره في بضع وعشرين موضعاً، نصيحة لكم وتقدمة إليكم وحجة عليكم، وإنما يعظم الأمر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل، فعظموا ما عظم الله قال قتادة: وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته: ﴿لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ﴾.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يقول تعالى ذكره: والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يقول: ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها، فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها. وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يقول: ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب، ثم لا يصفح لهم عن ذنب، فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده. كما:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا عفان، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء<sup>(١)</sup>، في قوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ قال: المناقشة بالأعمال.

**قال:** ثنا عفان، قال: ثنا حماد، عن فرقد، عن إبراهيم، قال: سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ قال: فقال: وما سوء الحساب؟ قال: الذي لا جواز فيه.

(١) في الأصل المخطوط رقم ١٠٠ تفسير (ج ١٣ ص ١٥٤ ظ) أبي الحفنا. وهو تحريف من الناسخ، لأن عمرو بن مالك النكري، بضم النون أو يحيى البصري، يروي عن أبي الجوزاء، لا أبي الحفنا، كما في «خلاصة الخزرجي».

حدثني ابن سنان القرزاز، قال: ثنا أبو عاصم، عن الحجاج، عن فرقد، قال: قال لي إبراهيم: تدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا أدري، قال: يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق وصله الرحم، ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ ويعني بقوله: ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلب تعظيم الله، وتنزيهاً له أن يخالف في أمره أو يأتي أمراً كره إتيانه فيعصيه به. ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها. ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة، وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها، سرّاً في خفاء وعلانية في الظاهر. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني الصلوات الخمس، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول الزكاة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد الصبر: الإقامة، قال: وقال الصبر في هاتين، فصبر الله على ما أحب وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يقول: ويدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس، بالإحسان إليهم. كما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ قال: يدفعون الشرّ بالخير، لا يكافئون الشرّ بالشرّ ولكن يدفعونه بالخير.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عُقْبَى الدار، يقول: هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار، فأعقبهم الله من تلك هذه. وقد قيل: معنى ذلك: أولئك الذين لهم عُقْبَى طاعتهم ربهم في الدنيا دار الجنان.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ ترجمة عن عقبى الدار، كما يقال: نعم الرجل عبد الله، فعبد الله هو الرجل المقول له: نعم الرجل، وتاويل الكلام: أولئك لهم عقب طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن. وقد بيّنا معنى قوله: «عدن»، وأنه بمعنى الإقامة التي لا ظعن معها.

وقوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صَفْتَهُمْ، وهم الذين يوفون بعهد الله، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم، وأقاموا الصلاة، وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث. ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ وَهِيَ نِسَاؤُهُمْ وأهلهم وذرياتهم. وصلحهم إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام. كما:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ قال: من آمن في الدنيا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ قال: من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.

وقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن، من كل باب منها، يقولون لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ على طاعة ربكم في الدنيا، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا علي بن جرير، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن في الجنة قصراً يقال له عدن، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مَعْرَاء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ قال: مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدد الجنات حولها.

وحذف من قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ «يقولون» اكتفاء بدلالة الكلام عليه، كما حذف ذلك من قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن بقية بن الوليد، قال: ثني أرتأة بن المنذر، قال: سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج، يقول: جلست إلى أبي أمامة فقال: إن المؤمن ليكون متكئاً على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سباطان من خدم، وعند طرف السباطين سور، فيقبل المَلَكُ يستأذن، فيقول للذي يليه: ملك يستأذن، ويقول الذي يليه: ملك يستأذن، ويقول الذي يليه: ملك يستأذن، حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا فيقول: أقربهم إلى المؤمن ائذنوا، ويقول الذي يليه للذي يليه: ائذنوا، فكذاك حتى يبلغ أعضاهم الذي عند الباب، فيفتح له، فيدخل فيسلم ثم ينصرف.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن إبراهيم بن محمد، عن سهل بن أبي صالح، عن محمد بن إبراهيم، قال: كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ»، وأبو بكر وعمر وعثمان. وأما قوله: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» فإن أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوزي أنه تلا هذه الآية: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» قال: على دينكم.

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» قال: حين صبروا لله بما يحبه الله فقدموه. وقرأ: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ وصبروا عما كره الله وحرّم عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم عليهم بذلك. وقرأ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

وأما قوله: «فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» فإن معناه إن شاء الله كما:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال ثنا عبد الرزاق، عن جعفر، عن أبي عمران

الجونني في قولهم ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ قال: الجنة من (١) النار.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَ﴾ أما ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾، ونقضهم ذلك: خلافهم أمر الله، وعملهم بمعصيته، ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يقول: من بعد ما وثقوا على أنفسهم الله أن يعملوا بما عهد إليهم، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يقول: ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فسادهم فيها: عملهم بمعاصي الله ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ يقول: فهؤلاء لهم اللعنة، وهي البُعد من رحمته والإقصاء من جنانه، ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يقول: ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: أكبر الكبائر: الإشراف بالله، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يعني: سوء العاقبة.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «إِذَا لَمْ تَمْشِ إِلَى ذِي رَحِمِكَ بِرَجْلِكَ وَلَمْ تُعْطِهِ مِنْ مَالِكَ فَقَدْ قَطَعْتَهُ».

**حدثني محمد بن المثنى،** قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، قال: سألت أبي عن هذه الآية: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أهم الحرورية؟ قال: لا، ولكن الحرورية ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. فكان سعد يسميهم الفاسقين.

**حدثنا ابن المثنى،** قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت مصعب بن سعد، قال: كنت أمسك على سعد المصحف، فأتى على هذه الآية، ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر.

(١) من هنا: للبدل، أي الجنة بدل النار.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾

يقول تعالى ذكره: الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه، فيسقط له منه، لأن منهم من لا يصلحه إلا ذلك. ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يقول: ويقتر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه، فيضيقه عليه، لأنه لا يصلحه إلا الإفتار. ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقول تعالى ذكره: وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم. ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ يقول: وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة إلا متاع قليل وشيء حقير ذاهب. كما:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿الْأَمْتَاعُ﴾ قال: قليل ذاهب.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ قال: قليل ذاهب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبد الرحمن بن سابط في قوله: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ قال: كزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّي قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾

يقول تعالى ذكره: ويقول لك يا محمد مشركو قومك: هلا أنزل عليك آية من ربك، إما ملك يكون معك نذيراً، أو يلقي إليك كتز، فقل: إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئت به من عند ربي ويهدي إليه من أناب، فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعي وتصديقي به على ما جئت به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم



بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهتدى منكم بأنها أنزلت عليّ، وإنما ذلك بيد الله، يوفق من يشاء منكم للإيمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن. وقد بيّنت معنى الإنابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾:** أي من تاب وأقبل.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرَ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ بالتوبة الذين آمنوا. والذين آمنوا في موضع نصب رد على من، لأن الذين آمنوا هم من أناب، ترجم بها عنها.

وقوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله. كما:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾** يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به.

وقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ يقول: ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين. وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** لمحمد وأصحابه.

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثنا المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** قال: لمحمد وأصحابه.

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أحمد بن يونس قال: ثنا سفيان بن عيينة في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾** قال: هم أصحاب محمد ﷺ.

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات من الأعمال، وذلك العمل بما أمرهم ربهم. ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ وطوبى في موضع رفع بلهم. وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك

رفع، كما يقال في الكلام: وَيَلَّ لعمرو، وإنما أوتر الرفع في طُوبَى لحسن الإضافة فيه بغير لام، وذلك أنه يقال فيه طوباك، كما يقال: وَيَلَّكَ وَوَيْبِكَ، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح، كما النصب في قولهم: تَغْسَا لزيد ويُعدُّ له وسحَقاً أحسن، إذ كانت الإضافة فيها بغير لام لا تحسن.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ فقال بعضهم: معناه: نِعَمَ ما لهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** جعفر بن محمد البروري<sup>(١)</sup> من أهل الكوفة، قال: ثنا أبو زكريا الكلبي، عن عمرو بن نافع، قال: سئل عكرمة عن «طوبى لهم»، قال: نِعَمَ ما لهم.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن نافع، عن عكرمة، في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: نِعَمَ ما لهم.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عمرو بن نافع، قال: سمعت عكرمة، في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: نِعَمَ ما لهم.

وقال آخرون: معناه: غِبْطَةٌ لهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو هشام، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: غِبْطَةٌ لهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مَعْرَاء، عن جويبر، عن الضحاك، مثله.

**قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جُوَيْر، عن الضحاك، مثله.

وقال آخرون: معناه: فَرَحٌ وقرّة عين.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** علي بن داود المثنى بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ يقول: فَرَحٌ وقرّة عين.

وقال آخرون: معناه: حُسْنَى لهم.

(١) لم أعر على هذا الراوي ولا نسبته في «تهذيب التهذيب» ولا في «الأنساب» للسمعاني، ولعل في لفظ النسبة تحريفاً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ يقول: حُسْنَى لَهُمْ، وهي كلمة من كلام العرب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ هذه كلمة عربية، يقول الرجل: طُوبَى لك: أي أصبت خيراً. وقال آخرون: معناه: خير لهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: خير لهم.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: الخير والكرامة التي أعطاهم الله.

وقال آخرون: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ اسم من أسماء الجنة، ومعنى الكلام: الجنة لهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: اسم الجنة بالحيشية.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن مشجوع في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: «طوبى»: اسم الجنة بالهندية.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا داود بن مهرا، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن مشجوع، قال: اسم الجنة بالهندية: طُوبَى.

**حدثنا** أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عكرمة: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: الجنة.

**قال:** ثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ قال: الجنة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس، قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَاٰبِ﴾ قال: لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَاٰبِ﴾ وذلك حين أعجبته.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال الجنة.

وقال آخرون: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شجرة في الجنة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا قره بن خالد، عن موسى بن سالم، قال: قال ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ شجرة في الجنة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شجرة في الجنة يقول لها: تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجُمها، وعن الإبل بأزمتها، وعمًا شاء من الكسوة.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن شهر بن حوشب، قال: طوبى: شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن الأشعث، بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: في الجنة شجرة يقال لها طُوبَى، يقول الله لها: تفتقي فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى، عن ابن ثور.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الجبار، قال: ثنا مروان، قال: أخبرنا العلاء، عن سمر بن عطية، في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن منصور، عن حسان أبي الأشرس، عن مُغِيث بن سَمِيٍّ، قال: طُوبَى: شجرة في الجنة، ليس في الجنة دار إلا فيها غصن منها، فيجيء الطائر فيقع فيدعوه، فيأكل من أحد جنبه قديداً ومن الآخر شواء، ثم يقول: طِرْ فيطير.

**قال: ثنا** أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن بعض أهل الشام، قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه، ثم دملجها بين كفيّه، ثم غرسها وسط أهل الجنة، ثم قال لها: امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة، وهي طُوبَى.

**حدثنا** الفضل بن الصباح، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: ثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهباً يقول: إن في الجنة شجرة يقال لها: طُوبَى، يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها زهرها رباط، وورقها برود، وقضبانها عنبر، ويطحأؤها ياقوت، وترابها كافور، ووحلها مسك، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل، وهي مجلس لأهل الجنة. فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم، يقولون نُجُباً مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصابيح من حسننها، وبرها كخز المِرْعَزِيِّ من لينه، عليها رحال ألواحها من ياقوت، ودوففها من ذهب، وثيابها من سندس وإستبرق، فينخونها ويقولون: إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلموا عليه. قال: فيركبونها. قال: فهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفِراش نُجُباً من غير مَهَنَة، يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه، لا تصيب أذن راحلة منها أذن صاحبها، ولا بَرَك راحلة بَرَك صاحبها، حتى إن الشجرة لتتنحى عن طرفهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه. قال: فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللهم أنت السلام ومنك السلام، وحق لك الجلال والإكرام قال: فيقول تبارك وتعالى عند ذلك: أنا السلام، ومني السلام، وعليكم حَقَّت رحمتي ومحبتي، مرحباً بعبادي الذين حَسُونِي بغيب أطاعوا أمري قال: فيقولون: ربنا إنا لم نعبدك حقَّ عبادتك ولم نقَدِّرك حقَّ قدرك، فأذن لنا بالسجود قدامك قال: فيقول الله: إنها ليست بدار نَصَب ولا عبادة، ولكنها دار مُلْك ونعيم، وإني قد رَفَعْتُ عنكم نَصَب العبادة، فسلوني ما شئتم، فإن لكل رجل منكم أمينته فيسألونه حتى إن أقصرهم أمانة ليقول: رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها، رب فأتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا فيقول الله: لقد قَصَّرت بك اليوم أمنيته، ولقد سألت دون منزلتك، هذا لك مني، وسأتحفك بمنزلتي، لأنه ليس في عطائي نَكْد ولا تَصْرِيد. قال: ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيتهم ولم يخطر لهم على بال قال: فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيتهم التي في أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة، على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة، على كل سرير منها قُبَة من ذهب، مُفْرَعَة، في كل قبة منها فرش من فُرُش الجنة مظهرة، في كل قبة منها جاريتان من الحور العين، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة، ليس في الجنة لون إلا وهو فيهما، ولا ريح طيبة إلا قد عَبَقْتا به، يَنقُذ ضوء وجوههما غَلْظ القبة، حتى يظن من يراها أنها من دون القبة، يرى مخهما من فوق سُوقهما كالسلك الأبيض من ياقوتة حمراء، يريان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل، ويرى هو لهما مثل ذلك. ثم يدخل إليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه، ويقولان له: والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم إلى منزلته التي أعدت له.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا علي بن جرير، عن حماد، قال: شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن حسان بن أبي الأشرس، عن مُغيث بن سُمَيِّ قال: طوبى: شجرة في الجنة لو أن رجلاً ركب قلوصاً جذعاً أو جذعة، ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرمًا. وما من أهل الجنة منزل إلا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدلّ عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى إليهم فيأكلون منه ما شاءوا، ويجيء الطير فيأكلون منه قديداً وشواء ما شاءوا، ثم يطير.

وقد روي عن رسول الله ﷺ خبر بنحو ما قال من قال هي شجرة. ذكر الرواية بذلك:

**حدثني** سليمان بن داود القومسي، قال: ثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: ثنا معاوية بن سلام، عن زيد، أنه سمع أبا سلام، قال: ثنا عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبد السلام يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن في الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيها شجرة تُدعى طوبى، هي تطابِقُ الفِرْدَوْسِ». قال: أي شجر أرضنا تُشبهه؟ قال: «ليست تُشبهه شيئاً من شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟» فقال: لا يا رسول الله، فقال: «فإنها تُشبه شجرة تُدعى الجوزة، تنبت على ساقٍ واحدةٍ ثم يتشعبُ أعلاها» قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعةً من إبل أهلِكَ ما أحاطت بأصلها حتى تتكسرَ ترَفوتها هَرماً».

**حدثنا** الحسن بن شبيب، قال: ثنا محمد بن زياد الجريري، عن فرات بن أبي الفرات، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لهم وحسن مآبٍ: شجرة غرسها الله بيده، ونفخ فيها من روحه بالحلي والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة».

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجا حدثه أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً قال له: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله ﷺ الرواية به، يجب أن يكون القول في رفع قوله: «طوبى لهم» خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه. وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ أن طوبى اسم شجرة في الجنة، فإذا كان كذلك فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن في قوله: «وحسن مآبٍ» إلا الرفع عطفاً به على «طوبى».

وأما قوله: «وحسن مآبٍ» فإنه يقول: وحسن منقلب كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك: «وحسن مآبٍ» قال: حسن منقلب.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هكذا أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس، يعني إلى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه، فمضت ﴿لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يقول: لتبلغهم ما أرسلتك به إليهم من وحيي الذي أوحيته إليك. ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ يقول: وهم يجحدون وحدانية الله، ويكذبون بها. ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ يقول: إن كفر هؤلاء الذين أرسلتك إليهم يا محمد بالرحمن، فقل: أنت الله ربي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ يقول: وإليه مرجعي وأبوتي. وهو مصدر من قول القائل: تبت متاباً وتوبة.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ ذكر لنا أن نبي الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشاً كتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله». فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله ﷺ ثم قاتلناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون إني محمّد بن عبد الله» فلما كتب الكاتب: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قالت قريش: أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم»، فقال أصحابه: يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال: «لا ولكن اكتبوا كما يريدون».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾... الآية، قال: هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشاً في الحديبية كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قالوا: لا تكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن، ولا نكتب إلا باسمك اللهم قال الله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... الآية.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا شَرِيتَ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَوْ نَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَرَأَى الَّذِينَ

كَفَرُوا تَصِيَّبَهُمْ يَمَا صَنَعُوا فَارَعَهُ أَوْ تَحَلَّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ  
الْوَعْدَ ﴿٦٦﴾

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وهم يكفرون بالرحمن ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾: أي يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن. وقالوا: هو من المؤخر الذي معناه التقديم. وجعلوا جواب «لو» مقدماً قبلها، وذلك أن الكلام على معنى قيلهم: ولو أن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض، لكفروا بالرحمن.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ قال: هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله ﷺ: لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، أو قُطع به الأرض، أو كلم به الموتى فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة، أو قُرب لنا الشام فإننا نتجر إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

**قال:** ابن جريج، وقال عبد الله بن كثير، قالوا: لو فسحت عنا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلمت به الموتى، فنزل ذلك. قال ابن جريج، وقال ابن عباس: قالوا: سير بالقرآن الجبال، قطع بالقرآن الأرض، أخرج به موتانا.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن كثير: قالوا: لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الأنهار أو كلمت به الموتى فنزل: ﴿أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.



وقال آخرون: بل معناه: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ» كلام مبتدأ منقطع عن قوله: «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ». قال: وجواب «لو» محذوف استغني بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها. قالوا: والعرب تفعل ذلك كثيراً، ومنه قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً      وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسًا<sup>(١)</sup>  
وهو آخر بيت في القصيدة<sup>(٢)</sup>، فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده، وكما قال الآخر:  
فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتَ أَنَا نَا رَسُولُهُ      سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا<sup>(٣)</sup>  
ذكر من قال نحو معنى ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى» ذكر لنا أن قريشاً قالوا: إن سرك يا محمد اتباعك، أو أن نتبعك، فسير لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا، حتى نتخذ قطائع نخترف فيها، أو أحي لنا فلاناً وفلاناً ناساً ماتوا في الجاهلية. فأنزل الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى» يقول: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعاً فتكون لنا أرضين، أو أحي لنا فلاناً وفلاناً يخبروننا حق ما تقول فقال الله: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ٨٦) وفيه جمعية: في موضع سريحة. والسريحة: السهلة كما في «اللسان» والسريعة. وقال شارحه: جمعية: قال في «اللسان» إنما أراد جميعاً فبالغ بالحق الهاء. وحذف الجواب للعلم به، كأنه قال: لغنيت واستراحت. ويجوز أن تكون «لو» هنا للتمني، فلا تحتاج إلى جواب. ويروي: سوية، بدل جمعية. يقول: لو أني أموت بدفعة لاسترحت، ولكن نفسي لما بها من المرض تفلح شيئاً فشيئاً. وفي الديوان أيضاً تساقط أي تتساقط، في موضع: تقطع.

(٢) ليس البيت آخر بيت في القصيدة، ولكن بعده ثلاثة أبيات انظر «مختار الشعر».

(٣) البيت لامرئ القيس «خزانة الأدب الكبرى» للبيدادي (٢٢٧/٤) شاهد على أن الجواب فيه محذوف، وهو جواب القسم، لا جواب لو، عملاً بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط. وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغيره: لو أنانا رسول سواك لدفعناه، بدليل قوله «مدفعاً». وفيه أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده، وهو: «إذن لرددناه ولو طال مكثه» وعلى هذا يكون قوله: «ولكن لم نجد لك مدفعاً» جملة اعتراضية. وعذرهم في تقدير الجواب، أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات، وقد ذكره الزجاجي في أماليه الصغرى والكبرى، في جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس، ورواية البيت الخامس فيها:

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتَ أَنَا نَا رَسُولُهُ      سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَوْ كَلَّمْ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ يقول: لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية... قال: قال كفار قريش لمحمد ﷺ: سير لنا الجبال كما سُخرت لداود، أو قَطَعَ لنا الأرض كما قَطَعْتَ لسليمان فاغتندي بها شهراً وراح بها شهراً، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول: لم أنزل بهذا كتاباً، ولكن كان شيئاً أعطيته أنبيائي ورسلي.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾... الآية. قال: قالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فسير عنا هذه الجبال واجعلها حروناً كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان، أو ابعث موتانا فأخبرهم فإنهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمْ بِهِ الْمَوْتَى﴾: لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب، فيصنع ذلك بهذا القرآن.

القول في تاويل قوله تعالى: «أَفَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا» .  
اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله: «أَفَلَمْ يَنَاسِ» فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقيه ذلك بيت سحيم بن وثيل الرياحي:  
أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْمُرُونِي      أَلَمْ تَنَاسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسِ زَهْدِمِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي اليربوعي. وقيل إنه لولده جابر بن سحيم، بدليل قوله فيه: «إني ابن فارس زهدم»، وزهدم: فارس سحيم. قال: يش يئس ويئس (بكسر العين في الماضي، وبكسرهما أو فتحها في المضارع): يقول: ألم تعلموا، وعلى هذا استشهد به المؤلف هنا. وقوله يسرونني: من أسار الجزور، أي يجتزونني، ويقتمسونني. ويروي بأسرونني، كرواية المؤلف، من الأسر. وأما قوله بيسرونني، فإنما ذكر ذلك، لأن كان قد وقع عليه سباء، فضربوا عليه بالميسر، يتحاسبون على قسمة فداثه. وزهدم: فارس. ويروي أني ابن قاتل زهدم، وهو رجل من عبس. فعلى هذا يصح أن يكون الشعر لسحيم. قال صاحب «اللسان»: وقال القاسم بن معن: يئس بمعنى علمت: لغة هوازن. وقال الكلبي: هي لغة وهبيل: حي من النخع، وهم رهط شريك. وفي «الصحاح» في لغة النخع، وفي التنزيل.

أَفَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا.....

أي أفلم يعلم. وقال أهل اللغة: أفلم يعلم الذين آمنوا علما يشوا معه أن يكون غير ما علموه. وقيل معناه: أفلم يئس الذين آمنوا من إيماء هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون. قال أبو عبيدة: كان ابن عباس يقرأ: أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً. قال ابن عباس: كتب الكاتب: «أفلم يئس =

ويُروى: «بيسروني»، فمن رواه: «بيسروني» فإنه أراد: يقسمونني من الميسر، كما يقسم الجَزور. ومن رواه: «يأسروني»، فإنه أراد: الأسر. وقال: عنى بقوله: ألم تياسوا: ألم تعلموا. وأنشدوا أيضاً في ذلك:

أَلَمْ يَنبَأِ الْأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ      وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِبًا<sup>(١)</sup>  
 وفسروا قوله: «ألم يياس» : ألم يعلم ويتبين. وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النخع، يقال لهم: وهبيل، تقول: ألم تياس، كذا بمعنى: ألم تعلمه. وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوزان، وأنهم يقولون: يئست كذا: علمت.

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك، ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول: «يئست» بمعنى: «علمت»، ويقول هو في المعنى وإن لم يكن مسموعاً: «يئست» بمعنى: «علمت»، يتوجه إلى ذلك أن الله قد أوقع إلى المؤمنين، أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً، فقال: أفلم يياسوا علماً، يقول: يؤسهم العلم، فكان فيه العلم مضمراً، كما يقال: قد يئست منك أن لا تفلح علماً، كأنه قيل: علمته علماً، قال: وقول الشاعر:

حتى إذا يئس الرماة وأزسلوا      غُضِفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَمَهَا<sup>(٢)</sup>

معناه: حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا، فهو في معنى: حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا وانتهى علمهم، فكان ما سواه يأساً. وأما أهل التأويل فإنهم تأولوا ذلك بمعنى: أفلم يعلم ويتبين.

= الذين آمنوا» وهو ناعس. وقال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٥٩ من مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩) قال المفسرون: يياس: يعلم، وهو في المعنى على تفسيرهم، لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، فقال: أفلم يئسوا علماً. يقول: يؤسهم العلم، فكان فيهم العلم مضمراً، كما تقول في الكلام: قد يئست منك ألا تفلح علماً، كأنك قلت: علمته علماً، وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال يئس في معنى يعلم لغة للنخع، قال: ولم نجد في العربية إلا على ما فسرت ا هـ. وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٣٢) «أفلم يياس الذين آمنوا» مجازة ألم يعلم ويتبين؟

(١) هذا الشاهد في معنى الشاهد قبله، على أن «ألم يياس» بمعنى ألم يعلم ويتبين. وفي الإثنان (١/١٢٢) أن البيت لمالك بن عوف، وصدده فيه: «لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه».

(٢) البيت للبيد في معلقته شرح المعلقات السبع للزوزني (ص - ١٣٦) قال: الغضف من الكلاب: المسترخية الأذان، والغضف (بالتحريك): استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف، وكلبة غضفاء، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها؛ والدواجن: المعلمات، والققول: اليبس. وأعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها، وهي قلائدها من الحديد. يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة، وعلموا أن سهامهم لا تنالها، وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة، ضوامر البطون، أو يابسة السواجير ا هـ. وقال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٥٩) معناه: حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن، إلا الذي ظهر لهم. أرسلوا فهو معنى: حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا، أرسلوا. كان ماواه يأساً ا هـ.

### ذكر من قال ذلك منهم:

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن مولى يخبر أن علياً رضي الله عنه كان يقرأ: «أفلم يتبين الذين آمنوا».

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا عبد الوهاب، عن هارون، عن حنظلة، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس: «أفلم يتبين» يقول: أفلم يتبين.

**حدثنا أحمد بن يوسف، قال:** ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن الزبير بن الحارث، أو يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقرأها: «أفلم يتبين الذين آمنوا» قال: كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال في القراءة الأولى: زعم ابن كثير وغيره: «أفلم يتبين».

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «أفلم يتبين الذين آمنوا» يقول: ألم يتبين.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: «أفلم يتبين الذين آمنوا» يقول: يعلم.

**حدثنا عمران بن موسى، قال:** ثنا عبد الوارث، قال: ثنا ليث، عن مجاهد، في قوله: «أفلم يتبين الذين آمنوا» قال: أفلم يتبين.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: «أفلم يتبين الذين آمنوا» قال: ألم يتبين الذين آمنوا.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «أفلم يتبين الذين آمنوا» قال: ألم يعلم الذين آمنوا.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «أفلم يتبين الذين آمنوا» قال: ألم يعلم الذين آمنوا.

والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم لإجماع أهل التأويل على ذلك والأبيات التي أنشدناها فيه.

فتأويل الكلام إذن: ولو أن قرأنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير بهذا القرآن، أو قطعت به الأرض لقطعت بهذا، أو كلّم به الموتى لكلم بهذا، ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن

تُفَعَّل بهذا. ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً﴾ يقول: ذلك كله إليه وبيده، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوقفه له ويضلّ من يشاء فيخذله، أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله إذ طمعوا في إجابتي من سأل نبيهم من تسيير الجبال عنهم وتقريب أرض الشام عليهم وإحياء موتاهم، أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به من غير إيجاد آية ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه. يقول تعالى ذكره: فما معنى محبتهم ذلك مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إليّ وببيدي أنزلت آية أو لم أنزلها أهدي من أشاء بغير إنزال آية، وأضلّ من أردت مع إنزالها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ولا يزال يا محمد الذين كفروا من قومك تُصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم إياك وإخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة، وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم، بالقتل أحياناً، وبالحرّوب أحياناً، والقحط أحياناً. أو تحلّ أنت يا محمد، يقول: أو تنزل أنت قريباً من دارهم بجيشك وأصحابك حتى يأتي وعد الله الذي وعدك فيهم، وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك إياهم بالسيف. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ يقول: إن الله منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم، لأنه لا يخلف وعده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو داود، قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ قال: سرية. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال محمد: حتى يأتي وعد الله، قال: فتح مكة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، غير أنه لم يذكر سرية.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ قال: القارعة: السرية. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: هو محمد ﷺ. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: فتح مكة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا زهير، أن خصيفاً حدثهم، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: نزلت

بالمدينة في سرايا رسول الله ﷺ أو تحل أنت يا محمد قريباً من دارهم .

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ قال: سرية. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: أنت يا محمد .

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ يقول: عذاب من السماء ينزل عليهم. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ يعني: نزول رسول الله ﷺ بهم وقتاله إياهم .

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾: تصاب منهم سرية، أو تصاب منهم مصيبة، أو يحل محمد قريباً من دارهم. وقوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: الفتح .

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عبد الله بن أبي نجيح: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ يعني النبي ﷺ .

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحو حديث الحسن، عن شبابة .

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن خفيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: قارعة، قال: السرايا .

**قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفار، عن منصور، عن مجاهد: ﴿قَارِعَةٌ﴾: مصيبة من محمد. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: أنت يا محمد. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: الفتح .

**قال:** ثنا إسرائيل، عن خفيف، عن مجاهد: ﴿قَارِعَةٌ﴾ قال: كتيبة .

**قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ قال: سرية. ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: أنت يا محمد .

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾: أي بأعمالهم أعمال السوء. وقوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ أنت يا محمد. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ ووعد الله: فتح مكة .

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَارِعَةٌ﴾

قال: وقبعة. ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: يعني النبي ﷺ، يقول: أو تحل أنت قريباً من دارهم.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمد بن طلحة، عن طلحة، عن مجاهد: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ قال: سرية.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ قال: السرايا: كان يبعثهم النبي ﷺ. ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ أنت يا محمد. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: فتح مكة.

قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن بعض أصحابه، عن مجاهد: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ قال: كتيبة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ قال: قارعة من العذاب. وقال آخرون: معنى قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ تحل القارعة قريباً من دارهم.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: أو تحل القارعة قريباً من دارهم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قال: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ قال: أو تحل القارعة.

وقال آخرون في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: يوم القيامة.

ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا معلى بن أسد، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم، عن رجل قد سماه عن الحسن، في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: يوم القيامة.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ رَسُولَ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيباً منهم ما جثتهم به، فاصبر على أذاهم لك وامض لأمر ربك في

إعذارهم والإعذار إليهم، فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلّت فمضت برسلي، فأطلت لهم في المَهَلِّ ومددت لهم في الأَجَلِّ، ثم أحللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم، فانظر كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتهم، ألم أذقهم أليم العذاب وأجعلهم عبرة لأولي الألباب. والإملاء في كلام العرب: الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان: إذا أطلت له في المهل، ومنه المُلَاوَة من الدهر، ومنه قولهم: تمليت حيناً، ولذلك قيل لليل والنهار: «الملوان» لطولهما، كما قال ابن مقبل:

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسُّبْعَانِ أَلْحَ عَلَيْنَا بِالْبَيْسَى الْمَلَوَانِ<sup>(١)</sup>  
وقيل للخرق الواسع من الأرض: «ملاً»، كما قال الشاعر:  
فَاخْضَلَّ مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ وَجَفَّ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَايِنِ<sup>(٢)</sup>  
لطول ما بين طرفيه وامتداده.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ مَن يَمْلِكُ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قَوْلٌ وَلَا بَصِيرَةٌ وَلَا يَلْمِزُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾  
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ مَن يَمْلِكُ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قَوْلٌ وَلَا بَصِيرَةٌ وَلَا يَلْمِزُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾  
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ مَن يَمْلِكُ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قَوْلٌ وَلَا بَصِيرَةٌ وَلَا يَلْمِزُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾

يقول تعالى ذكره: أفالرب الذي هو دائم لا يبئد ولا يهلك قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، متضمن لها، عالم بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيب عليهم، لا يعزب عنه شيء أينما كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيئاً، ولا يدفع عن نفسه ولا عمن يعبده ضراً، ولا يجلب إليهما نفعاً؟ كلاهما سواء. وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ككذا وكذا، اكتفاء بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره. وذلك أنه لما

(١) البيت لتميم بن مقبل «اللسان» ملا استشهد به على أن الملوان طرفاً النهار. واحدهما: ملا، مقصور، يقال: لا أفعله ما اختلف الملوان واستشهد به المؤلف على أن الملوين: الليل والنهار. وفي «معجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٣٣/١) ويقال للليل والنهار الملوان، لطولهما، وقال ابن مقبل:

البيت. ويقال للخرق الواسع من الأرض: ملا مقصور، قال: «ملا لا تخاطه العيوب رغب».

(٢) البيت للسطرماع بن حكيم «اللسان»: عين قال: وسقاء عين، وعين (بفتح الياء المشددة وكسرها) والكسر أكثر، كلاهما إذا سال ماؤه، عن اللحياني. وقيل: الجديد، طائفة، قال الطرماع:

فَاخْضَلَّ مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ وَجَفَّ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَايِنِ

البيت. واستشهد به المؤلف على أن الخرق الواسع من الأرض: يقال له ملا.



قال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ عُلِمَ أن معنى الكلام كشركائهم التي اتخذوها آلهة، كما قال الشاعر:

تَحْصِيْرِي حُيْرَتِ أُمِّ عَالٍ      بَيْنَ قَصِيْرٍ شَبِيْرُهُ تَنْبَالٍ  
أَذَاكِ أُمِّ مُنْخَرِقِ السُّرْبَالِ      وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي  
مُثْلِفَ مَالٍ وَمُفِيْدَ مَالٍ<sup>(١)</sup>

ولم يقل: وقد قال: «شَبِيْرُهُ تَنْبَالٍ»، وبين كذا وكذا، اكتفاء منه بقول: أَذَاكِ أُمِّ مُنْخَرِقِ السُّرْبَالِ، ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده في ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني بذلك نفسه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامل إلا وهو حاضر. ويقال: هم الملائكة الذين وكلوا ببني آدم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ على رزقهم وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم وهم عبيدي ثم جعلوا لي شركاء.

(١) هذا الرجز: رواه الفراء في «معاني القرآن» في الورقتين (١٥٩ - ١٦٠) شاهداً عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال: ترك جوابه، ولم يقل ككذا وكذا، لأن المعنى معلوم، وقد بينه ما بعده إذ قال: وجعلوا لله شركاء»، كأنه في المعنى قال: شركاءهم الذين اتخذوهم، ومثله قول الشاعر:

تَحْصِيْرِي حُيْرَتِ أُمِّ عَالٍ . . . . .

الخ (الآبيات) كأنه قال: تخيري بين كذا وبين منخرق السربال. فلما أن أتى به في الذكر، كفي من إعادة الإعراب عليه. ومعنى التنبال: القصير. والشبر بالفتح: قياس الشيء بالشبر. والسربال القميص. ومتلف مال: منفق. ومفيد مال: كاسبه.

(٢) أي إلى آخر ما رواه عنه بشر بن معاذ، في الحديث الأول.

**حُدِّثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ فهو الله قائم على كل نفس برّ وفاجر، يرزقهم ويكلؤهم، ثم يُشرك به منهم من أشرك.

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يقول تعالى ذكره: أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين، والمدير أمورهم، والحافظ عليهم أعمالهم، وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني، قل لهم يا محمد: سموا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله، فإنهم إن قالوا آلهة فقد كذبوا، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له. ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أتخبرونه بأن في الأرض إلهاً، ولا إله غيره في الأرض ولا في السماء.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ﴾ ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لأن الله واحد ليس له شريك، قال الله: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يقول: لا يعلم الله في الأرض إلهاً غيره.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ﴾ والله خلقهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ﴾ ولو سموهم كذبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من إله غير الله فذلك قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ مسموع، وهو في الحقيقة باطل لا صحة له.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. غير أنهم قالوا: أم بظاهر، معناه: أم بباطل، فأتوا بالمعنى تدلّ عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿بَيِّنَاتٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بظن.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن قتادة، قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ والظاهر من القول: هو الباطل.**

**حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك في قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ يقول: أم بباطل من القول وكذب، ولو قالوا، قالوا الباطل والكذب.**

**وقوله: ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ما لله من شريك في السموات ولا في الأرض، ولك زين للمشركين الذي يدعون من دون إلههم مكرهم، وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله. وكان مجاهد يقول: معنى المكر ههنا: القول، كأنه قال: قولهم بالشرك بالله.**

**حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ قال: قولهم.**

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.**

**وأما قوله: ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء الكوفيين: ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ بضم الصاد، بمعنى: وصدّهم الله عن سبيله لكفرهم به، ثم جعلت الصاد مضمومة، إذ لم يسم فاعله. وأما عامة قراء الحجاز والبصرة، فقرؤوه بفتح الصاد، على معنى أن المشركين هم الذين صدّوا الناس عن سبيل الله.**

**والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحد منهما أئمة من القراء، متقاربتا المعنى وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يصدّون غيرهم، كما وصفهم الله به بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.**

**وقوله: ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن أضله الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه، فما له أحد يهديه لإصابتهما لأن ذلك لا يُنال إلا بتوفيق الله ومعونته، وذلك بيد الله وإليه دون كل أحد سواه.**

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٢٤)

يقول تعالى ذكره: لهؤلاء الكفار الذي وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفات التي يصيبهم الله بها. ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ يقول: ولتعذيب الله إياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه إياهم في الدنيا وأشق، إنما هو «أفعل» من المشقة. وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله إذا عذبهم، لا حميم ولا ولي ولا نصير، لأنه جلّ جلاله لا يعاذه<sup>(١)</sup> أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِبٌ غَلِيظٌ وَفِيهَا لَبَنٌ أبيضٌ لَذِيظٌ يُغَيَّرُ بِالنَّخْلِ وَالَّذِينَ يَدِينُونَ يَلْعَبُونَ فِي الْأَنْهَارِ وَأُولَئِكَ فِيهَا مُبَدَّلُونَ﴾ (٣٥)

اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع «المثل»، فقال بعض نحويي الكوفيين الرافع للمثل قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في المعنى، وقال: هو كما تقول جلية فلان أسمر كذا وكذا، فليس الأسمر بمرفوع بالحلية، إنما هو ابتداء أي هو أسمر هو كذا. قال: ولو دخل أن في مثل هذا كان صواباً. قال: ومثله في الكلام مثلك أنك كذا وأنت كذا. وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا﴾ مِنْ وَجْهٍ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا﴾ ومن قال: ﴿أَنَا صَبِينَا الْمَاءِ﴾ أظهر الاسم، لأنه مردود على الطعام بالخفض، ومستأنف، أي: طعامه أنا صبينا ثم فعلنا. وقال: معنى قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾: صفات الجنة. وقال بعض نحويي البصريين: معنى ذلك: صفة الجنة، قال: ومنه قول الله تعالى: وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ مَعْنَاهُ: والله الصفة العليا. قال: فمعنى الكلام في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أو فيها أنهار، كأنه قال: وُصِفَ الْجَنَّةُ صِفَةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، أو صفة فيها أنهار والله أعلم. قال: ووجه آخر كأنه إذا قيل: مثل الجنة قيل: الجنة التي وعد المتقون. قال: وكذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كأنه قال: بالله الرحمن الرحيم، والله أعلم. قال: وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا قَرَّبْتُمْ فِي حُجُبِ اللَّهِ﴾ في ذات الله، كأنه عندنا قيل: في الله. قال: وكذلك قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إنما المعنى: ليس كشيء، وليس مثله شيء، لأنه لا مثل له. قال: وليس هذا كقولك

(١) في «اللسان»: العداد والبداد: المناهدة.

للرجل: ليس كمثلك أحد، لأنه يجوز أن يكون له مثل، والله لا يجوز ذلك عليه. قال: ومثله قول لبيد:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْنِكما<sup>(١)</sup>

قال: وفسّر لنا أنه أراد: السلام عليكما قال أوس بن حَجْر:

وَقَتْلِي كَرَامٍ كَمِثْلِ الْجُدُوعِ تَعَشَّاهُمْ سَبَلٌ مُنْهَمِرٌ<sup>(٢)</sup>

قال: والمعنى عندنا: كالجدوع، لأنه لم يزد أن يجعل للجدوع مثلاً ثم يشبه القتلى به. قال: ومثله قول أمية:

رُحْلٌ وَتَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّشْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْتَ مُرْصَدٌ<sup>(٣)</sup>

قال: فقال تحت رجل يمينه، كأنه قال: تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال: وقول لبيد:

أَضَلَّ صَوَارَهُ وَتَضَيَّفْتُهُ نَطُوفٌ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا شطر بيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه وفي «خزانة الأدب للبغدادي» (٣١٧/٢) وما بعدها من كلمة له يخاطب بها ابنته حين حضرته الوفاة، قال:

تمنى ابنناتي أن يعيـش أبوهما  
فقومافقولابالذي تعلمانه  
وقولاهو المرء الذي لا صديقه  
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما  
وما أنا إلا من ربيعة أو مضر  
ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر  
أضاع ولا خان الخليل ولا غدر  
ومن يبيك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ويستشهد النحويون بالبيت على أن لفظ اسم مقحم عند بعض النحاة. قال ابن جنى في الخصائص: هذا قول أبو عبيدة؛ وكذلك قال في باسم الله.

وقال السهيلي: لم يرد الشاعر إيقاع التسليم عليهما لحيته، وإنما أراد به الحول، فلو قال: ثم السلام عليكما، لكان مسلماً في وقته، الذي نطق به في البيت، فلذا ذكر الاسم، وانظر تفصيل الكلام على البيت في «الخزانة». وقد استشهد به الطبري على زيادة لفظ «اسم» كما قال أبو عبيدة.

(٢) تغشاهم: غطاهم، والسيل: المطر. والمنهمر: الغزير. والبيت شاهد على أن لفظ «مثل» زائد. يريد: وقتلى كرام كالجدوع. ولم أجد البيت في شعراء النصرانية.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت الثقفي ديوانه طبعة ليبسج (ص - ٢٩) وقد أشار في هامشه إلى رواية الطبري هذه وفي متنه: «رجل» في موضع «رحل».

(٤) البيت للبيد في ديوانه (رواية الطوسي طبعة فينا سنة ١٨٨٠) قال في (١/١١٢) أضل هذا الناشط بقرة. وتضيفته نزلت به. ونطوف: سحابة تنظف بالماء، أمرها بيد الشمال: أراد البرد والمطر. قال أبو عمرو: نطوف: سحابة تسيل قليلاً قليلاً. والصوار: قطع بقر الوحش، يقول: أضله فلم يدرك كيف أخذ وبقي فرداً وقوله تضيفته نطوف: هذا مثل، أي نزلت به منزل الضيف نطوف سائله، وهي سحابة تاطر، أمرها بيد الشمال بإذن الله.

كأنه قال: أمرها بالشَّمال وإلى الشَّمال وقول لييد أيضاً:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ<sup>(١)</sup>

فكأنه قال: حتى وقعت في كافر. وقال آخر منهم: هو المكفوف عن خبره، قال: والعرب تفعل ذلك. قال: وله معنى آخر: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ مَوْصُولٌ صِفَةٌ لَهَا عَلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال ذكر المثل، فقال مَثَلُ الْجَنَّةِ، والمراد الجنة، ثم وصفت الجنة بصفتها، وذلك أن مثلها إنما هو صفتها وليست صفتها شيئاً غيرها. وإذا كان ذلك كذلك، ثم ذكر المثل، فقيل: مثل الجنة، ومثلها صفتها وصفة الجنة، فكان وصفها كوصف المثل، وكان كأن الكلام جرى بذكر الجنة، فقيل: الجنة تجري من تحتها الأنهار، كما قال الشاعر:

أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَخَذَنَ مِنِّي      كَمَا أَخَذَ السَّرَاؤُ مِنْ الْهَيْلَالِ<sup>(٢)</sup>  
فذكر المر، ورجع في الخبر إلى السنين.

وقوله: ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ يعني: ما يؤكل فيها. يقول: هو دائم لأهلها، لا ينقطع عنهم، ولا يزول ولا يبيد، ولكنه ثابت إلى غير نهاية. وظلها: يقول: وظلها أيضاً دائم، لأنه لا شمس فيها. ﴿بِئْسَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ يقول: هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه.

وقوله: ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ يقول: وعاقبة الكافرين بالله النار.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكَلَتْ يَدَا أَرْزَلًا إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهُ أَدْعُوا وَإِلَهِ مَنَابِ (١٦٦)﴾

(١) هذا صدر بيت للبيد بن ربيعة من معلقته المشهورة «جمهرة أشعار العرب» لمحمد بن أبي الخطاب القرشي (ص - ٧٢) وتماه «وأجن عورات الثغور ظلامها». وقال الزوزني في شرحه للمعلقات السبع: الكافر الليل، سمي به لكفره الأشياء، أي لستره، والكفر: الستر. والإجنان الستر أيضاً. والثغر: موضع المخافة والجمع: الثغور، وعورته: أشد مخافة يقول: حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد، لأن من ابتداء بالشئ قيل ألقى يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة. والضمير الذي بعد ظلامها: للعوارث. وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس، وأظلم الليل.

(٢) البيت سبق الاستشهاد به وشرحه في الجزء الثاني عشر من هذه الطبعة، فراجعه ثمة (١٥٧/١٢).

يقول تعالى ذكره: **وَالَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ مِمَّنْ آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾** منه. **﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** يقول: ومن أهل الملل المتحزبين عليك، وهم أهل أديان شتى، من يُنكر بعض ما أنزل إليك، فقل لهم: **﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾** أيها القوم **﴿أَنْ أُعْبَدَ اللَّهُ﴾** وحده دون ما سواه **﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ﴾** فأجعل له شريكاً في عبادتي، فأعبد معه الآلهة والأصنام، بل أخلص له الدين حنيفاً مسلماً. **﴿إِلَيْهِ أَذْهَبُ﴾** يقول: إلى طاعته، وإخلاص العبادة له أَدْعُو النَّاسَ. **﴿وَالَيْهِ مَأْبٍ﴾** يقول: وإليه مصيري، وهو مفعول من قول القائل: آب يَتُوبُ أَوْيَا وَمَأْبًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾** أولئك أصحاب محمد ﷺ، فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله: **﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** يعني اليهود والنصارى.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** قال: من أهل الكتاب.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** من أهل الكتاب والأحزاب أهل الكتب، تفريقهم لحزبهم. قوله: **﴿وَأَنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾** قال: لتحزبهم على النبي ﷺ، قال ابن جريج، وقال عن مجاهد: **﴿يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** قال: بعض القرآن.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَالَيْهِ مَأْبٍ﴾**: وإليه مصير كل عبد.

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾** قال: هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب فيفرحون بذلك. وقرأ: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾**. وفي قوله: **﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾** قال: الأحزاب: الأمم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به، ومنهم من أنكره.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حَكَمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (١٧)

يقول تعالى ذكره: وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد، فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضاً أنزلنا الحكم والدين حكماً عربياً وجعل ذلك عربياً، ووصفه به لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربي، فنسب الدين إليه إذ كان عليه أنزل، فكذب به الأحزاب. ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب، وتهدده على ذلك إن فعله، فقال: ولئن اتبعت يا محمد أهواءهم، أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم، وانتقلت من دينك إلى دينهم، ما لك من يقين من عذاب الله إن عذبتك على اتباعك أهواءهم، وما لك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله إن هو عاقبك، يقول: فاحذر أن تتبع أهواءهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (١٨)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يا محمد ﴿رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى أمم قد خلت من قبل امتك فجعلناهم بشراً مثلك، لهم أزواج ينكحون، وذرية أنسلوهم، ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم، ولكن أرسلنا إليهم بشراً مثلهم، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشراً مثلهم. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: يقول تعالى ذكره: وما يقدر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته بآية وعلامة من تسيير الجبال ونقل بلدة من مكان إلى مكان آخر وإحياء الموتى ونحوها من الآيات إلا بإذن الله، يقول: إلا بأمر الله الجبال بالسير والأرض بالانتقال، والميت بأن يحيى. ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يقول: لكل أجل أمر قضاءه الله كتاب قد كتبه، فهو عنده. وقد قيل: معناه: لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يقول: لكل كتاب ينزل من السماء أجل، فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب.



قال أبو جعفر: وهذا على هذا القول نظير قول الله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، وكان أبو بكر رضي الله عنه يقرأها: «وجاءت سكرة الحق بالموت»، وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها، فكذلك الأجل به كتاب وللكتاب أجل.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: يمحو الله ما يشاء من أمور عباده، فيغيره، إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا بحر بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء، إلا الشقاء والسعادة والموت.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: كل شيء غير السعادة والشقاء، فإنهما قد فرغ منهما.

**حدثني** علي بن سهل، قال: ثنا يزيد، وحدثنا أحمد، قال ثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن ابن أبي ليلى عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس يقول: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: إلا الشقاء والسعادة، والموت والحياة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقيصة قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: قال ابن عباس: إلا الحياة والموت، والشقاء والسعادة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: يقدر الله أمر السنة في ليلة القدر، إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد،

في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ﴾ قال: إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فإنهما لا يتغيران.

**حدثنا عمرو** قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا معاذ بن عقبة، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا ابن بشار**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا أبو أحمد**، قال: ثنا سفيان، عن منصور، قال: قلت لمجاهد: إن كنت كتبتني سعيداً فأثبتني، وإن كنت كتبتني شقيماً فامحني قال: الشقاء والسعادة قد فرغ منهما.

**حدثنا أحمد**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: ثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ﴾ قال: ينزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما ثابتان.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا جرير، عن منصور، قال: سألت مجاهداً فقلت رأيت دعاء أحدنا يقول: اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم، وإن كان في الأشقياء فامحُه واجعله في السعداء؟ فقال: حسن. ثم أتيت بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك، فسألته عن ذلك، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يُقْضَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مَصِيبَةٍ، ثُمَّ يَقْدَمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ. فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير.

وقال آخرون: معنى ذلك: أن الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن سليمان التيمي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب.

**حدثنا عمرو بن علي**، قال: ثنا سهل بن يوسف، قال: ثنا سليمان التيمي، عن عكرمة، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: الكتاب كتابان، كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب.

**قال:** ثنا أبو عامر، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عكرمة، عن ابن عباس بمثله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: الكتاب كتابان ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما أراد.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عثام، عن الأعمش، عن شقيق أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء، فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.

**حدثنا** عمرو، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن أبي وائل، قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.

**قال:** ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان النهدي، أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويكي: اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة.

**قال:** ثنا معتمر، عن أبيه، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان، قال: وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان، مثله.

**قال:** ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة بن خالد، عن عظمة بن أبي حكيمة، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر رضي الله عنه، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، قال: ثنا أبو حكيمة، قال: سمعت أبا عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

**قال:** ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن ابن مسعود، أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: وهو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله، فهو الذي يمحو. والذي يثبت: الرجل يعمل بمعصية الله، وقد كان سبق له خير حتى يموت، وهو في طاعة الله، فهو الذي يثبت.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن هلال بن حميد، عن عبد الله بن حَكِيم، عن عبد الله، أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، أن كعباً قال لعمري رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال: وما هي؟ قال: قول الله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

**حدثت** من الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ...﴾ الآية، يقول: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يقول: أنسخ ما شئت، وأصنع من الأفعال ما شئت، إن شئت زدتها فيها، وإن شئت نقصتها.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا همام، قال: ثنا الكلبي، قال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه، ويمحي من الأجل ويزيد فيه. قلت: من حدثك؟ قال: أبو صالح، عن جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري، عن النبي ﷺ. فقدم الكلبي بعد، فسئل عن هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: يكتب القول كله، حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحو ذلك من الكلام، وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: سمعت الكلبي، عن أبي صالح نحوه، ولم يجاوز أبا صالح. وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل معنى ذلك: أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: من القرآن. يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله. ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب: الناسخ والمنسوخ، وما

يُبدل، وما يثبت، كل ذلك في كتاب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ﴾ هي مثل قوله: ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أي جملة الكتاب وأصله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ﴾ ما يشاء، وهو الحكيم. ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وأصله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ بما ينزل على الأنبياء، ﴿وَيُثَبِّثُ﴾ ما يشاء مما ينزل على الأنبياء. قال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لا يغير ولا يبدل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: ينسخ. قال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: الذكر.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله، ويثبت من لم يجرء أجله إلى أجله.

#### ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: يمحو من جاء أجله فذهب، والمثبت الذي هو حي يجري إلى أجله.

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا عوف، قال: سمعت الحسن: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: من جاء أجله. ﴿وَيُثَبِّثُ﴾ قال: من لم يجرء أجله إلى أجله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا هود، قال: ثنا عوف، عن الحسن، نحو حديث ابن بشار.

**قال:** ثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ قال: آجال بني آدم في كتاب. ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من أجله ﴿وَيُثَبِّثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

**قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قول الله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ﴾ قالت قريش حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ما تراك يا محمد تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفاً ووعداً لهم: ﴿إِنَّا إِن شَتْنَا

أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونحدث في كل رمضان، فتمحو وتثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم، وما نعطيهم، وما تقسم لهم.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.**

وقال آخرون: معنى ذلك: ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفر.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد، في قوله ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: يثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء، فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء.**

وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية، وأشبهها بالصواب، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات بالعقوبة وتهذدهم بها وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مثبتاً في كتاب هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل، ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اتضاعه، من رفعة أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك محوه. ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه. وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله ﷺ وذلك ما:

**حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظَرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظَرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» ثم ذكر ما في الساعتين الآخرتين.**

**حدثنا موسى بن سهل الرملي، قال: ثنا آدم، قال: ثنا الليث، قال: ثنا زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، يَفْتَحُ الذِّكْرَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى الَّذِي لَمْ يَرَهُ**

أَحَدٌ غَيْرُهُ، يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ».

**حدثني** محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: إن الله لوحاً محفوظاً مسيرة مئة عام، من دُرّة بيضاء لها دفتان من ياقوت، والدفتان لوحان لله، كل يوم ثلاث مئة وستون لحظة، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: ثني رجل، عن أبيه، عن قيس بن عباد، أنه قال: العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء.

### القول في تاويل قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

اختلف أهل التأويل في تاويل قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فقال بعضهم: معناه: وعنده الحلال والحرام.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا محمد بن عقبة، قال: ثنا مالك بن دينار، قال: سألت الحسن: قلت: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ؟﴾ قال: الحلال والحرام، قال: قلت: فما الحمد لله رب العالمين؟ قال: هذه أم القرآن.  
وقال آخرون: معناه: وعنده جملة الكتاب وأصله.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: جملة الكتاب وأصله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: كتاب عند رب العالمين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: جملة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: **«وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»** يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب: الناسخ والمنسوخ، وما يبدل، وما يثبت، كل ذلك في كتاب.

وقال آخرون في ذلك، ما:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن شيبان، عن ابن عباس، أنه سأل كعباً عن أم الكتاب، قال: علم الله ما هو خالقي وما خلقه عاملون، فقال لعلمه: كن كتاباً فكان كتاباً.

وقال آخرون: هو الذُّكْرُ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال أبو جعفر: لا أدري فيه ابن جريج أم لا قال: قال ابن عباس: **«وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»** قال: الذكر.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وعنده أصل الكتاب وجملته وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقب ذلك بقوله: **«وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»** فكان بيناً أن معناه: وعنده أصل المثبت منه والمحو، وجملته في كتاب لديه.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **«وَيُثْبِتُ»** فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة: «وَيُثْبِتُ» بتشديد الباء بمعنى: ويتركه ويقره على حاله، فلا يمحوه. وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين: **«وَيُثْبِتُ»** بالتخفيف، بمعنى: يكتب، وقد بينا قبل أن معنى ذلك عندنا: إقراره مكتوباً وترك محوه على ما قد بينا، فإذا كان ذلك كذلك فالتثبیت به أولى، والتشديد أصوب من التخفيف، وإن كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى إلى التشديد والتشديد إلى التخفيف، لتقارب معنيهما.

وأما المنحو، فإن للعرب فيه لغتين: فأما مضر فإنها تقول: محوت الكتاب أمحوه محواً، وبه التنزيل، ومحوته أمحاه محواً. وذكر عن بعض قبائل ربيعة: أنها تقول: محيت أمحى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**«وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتوفينك فإننا عليك بالكف والغناك»** ﴿١٤﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم، أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك، فإنما عليك أن تنتهي إلى



طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته، لا طلب صلاحهم ولا فسادهم، وعلينا محاسبتهم فمجازاتهم بأعمالهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَكِرٌ مِّنَ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أو لم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضاً بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا﴾ قال: أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا﴾ يعني بذلك: ما فتح الله على محمد، يقول: فذلك نقصانها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك، قال: ما تغلبت عليه من أرض العدو.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: كان الحسن يقول في قوله: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا﴾ فهو ظهور المسلمين على المشركين.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا﴾ يعني أن نبي الله ﷺ كان ينتقص له ما حوله من الأرضين، ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون، قال الله في سورة الأنبياء: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِن آطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ بل نبي الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون.

وقال آخرون: بل معناه: أو لم يروا أنا نأتي الأرض فنخرّبها، أو لا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرّب أرضهم.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا علي بن عاصم، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: أو لَمْ يَرَوْا إِلَى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية.

**قال:** ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن الأعرج، أنه سمع مجاهداً يقول: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: خرابها.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن الأعرج، عن مجاهد، مثله. قال: وقال ابن جريج: خرابها وهلاك الناس.

**حدثنا أحمد، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي جعفر الفراء، عن عكرمة، قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: نخرب من أطرافها. وقال آخرون: بل معناه: نقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني المشي، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يقول: نقصان أهلها وبركتها.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: في الأنفس وفي الثمرات، وفي خراب الأرض.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا أبي، عن طلحة القناد، عن سمع الشعبي، قال: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حُشك، ولكن تنقص الأنفس والثمرات.

وقال آخرون: معناه: أنا نأتي الأرض نقصها من أهلها، فتتظرفهم بأخذهم بالموت.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: موت أهلها.

**حدثنا ابن بشار، قال:** ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

تَأْتِي الْأَرْضُ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿٤١﴾ قال: الموت.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا هارون النحوي، قال: ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة، في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: هو الموت. ثم قال: لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكاناً نجلس فيه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿تَأْتِي الْأَرْضُ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: كان عكرمة يقول: هو قبض الناس.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: سئل عكرمة عن نقص الأرض، قال: قبض الناس.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة، في قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جباً يخرأ فيه.

**حدثنا** الفضل بن الصباح، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: الموت.

وقال آخرون: ننقصها من أطرافها بذهاب فقهاؤها وخيارها.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: ذهاب علماؤها وفقهاؤها وخيار أهلها.

**قال: ثنا** أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد، قال: موت العلماء.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها وقهرهم أهلها، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم؟ وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله: ﴿وَأَمَّا نُورُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْنَاكَ فَأِنَّمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. ثم ويخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ

تَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك.

وأما قوله: ﴿وَاللَّهُ يَخْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ يقول: والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده. ويعني بقوله: ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾: لا راد لحكمه، والمعقَّب في كلام العرب: هو الذي يكرّ على الشيء، وقوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يقول: والله سريع الحساب يحصي أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شيء وهو من وراء جزائهم عليها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعْلَمُهُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارَ﴾

يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله ورسله ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يقول: فللله أسباب المكر جميعاً، ويده وإليه، لا يضرّ مكر من مكر منهم أحداً إلا من أراد ضرّه به، يقول: فلم يضرّ الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضرّه ذلك، وإنما ضرّوا به أنفسهم لأنهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم، ونجى رسله: يقول: فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد، والله منجيك من مكرهم، ومُلحق ضرّ مكرهم بهم دونك. وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يقول: يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكر بك، ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم، لا يخفى عليه شيء منها. ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارَ﴾ يقول: وسيعلمون إذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار، ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته قراء المدينة وبعض أهل البصرة: «وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ» على التوحيد. وأما قراء الكوفة فإنهم قرءوه: «وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ» على الجمع.

والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع: «وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ» لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم، وأتبع بعده الخبر عنهم، وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا ثُرَيَّتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتُكَ﴾ وبعده قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾. وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود: «وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ»، وفي قراءة أبي: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)

يقول تعالى ذكره ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله من قومك يا محمد ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ تكذيباً منهم لك، وجحوداً لنبوتك. ﴿قُلْ﴾ لهم إذا قالوا ذلك: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ يقول: قل حسبي الله ﴿شَهِيدًا﴾ يعني شاهداً، ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عليّ وعليكم بصدقي وكذبيكم، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فمن إذا قرئ به كذلك في موضع خفض عطفاً به على اسم الله، وكذلك قرأ قراءة الأمصار بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل. وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون. ذكر الرواية بذلك:

**حدثني** علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله بن سلام: نزلت في: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

**حدثنا** الحسين بن عليّ الصدائي، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا شعيب بن صفوان، قال: ثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله بن سلام: أنزل في: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فالذين عندهم علم الكتاب: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: هو عبد الله بن سلام.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: رجل من الإنس، ولم يسمه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عبد الله بن سلام.

**قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ<sup>(١)</sup>.**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا﴾ قال: قول مشركي قريش: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به، ويعلمون أن محمداً رسول الله، كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام.**

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن قتادة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: كان منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري.**

**حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال هو عبد الله بن سلام.**

وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرءونه: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» بمعنى: من عند الله علم الكتاب. ذكر من ذكر ذلك عنه:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» يقول: من عند الله عِلْمُ الْكِتَابِ.**

**حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» قال: من عند الله.**

**قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» قال: من عند الله علم الكتاب.**

**وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» قال: هو الله، هكذا قرأ الحسن: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ».**

**قال: ثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن، مثله.**

**قال: ثنا علي، يعني ابن الجعد، قال: ثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن**

(١) كذا في الأصل رقم ١٠٠ بدار الكتب المصرية، ولم يذكر لفظ الحديث.

الحسن: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» قال: الله، قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن، أنه قال في هذه الآية: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» قال: من عند الله.

**قال:** ثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» قال: من عند الله علم الكتاب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» قال: من عند الله علم الكتاب، هكذا قال ابن عبد الأعلى.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقرؤها: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» يقول: من عند الله علم الكتاب، وجملته.

هكذا حدثنا به بشر: علم الكتاب، وأنا أحسبه وهم فيه، وأنه: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» لأن قوله وجملته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عبد الوهاب، عن هارون: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» يقول: من عند الله علم الكتاب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، قال: قلت لسعيد بن جبیر: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» أهو عبد الله بن سلام؟ قال: هذه السورة مكية، فكيف يكون عبد الله بن سلام؟ قال: وكان يقرؤها: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» يقول: من عند الله.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، قال: سألت سعيد بن جبیر، عن قول الله: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» أهو عبد الله بن سلام؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية. وكان سعيد يقرؤها: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عباد، عن عوف، عن الحسن وجوبير، عن الضحاک بن مزاحم، قال: «وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ» قال: من عند الله.

وقد روي عن رسول الله ﷺ خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل، غير أن في إسناده نظراً، وذلك ما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عباد بن العوام، عن هارون الأعور، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ» عند الله علم الكتاب.

وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري.

فإذا كان ذلك كذلك وكانت قرآء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرآء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب. آخر تفسير سورة الرعد، والحمد لله صادق الوعد.



## (١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَيْنَهُمُ الْبُحُورَ بِالْغُلَامِ وَالْغُلَامَ أَتَيْنَهُمُ أَشْرَافًا﴾  
صراط العزيز الحميد ﴿١﴾

قال أبو جعفر الطبري: قد تقدم منا البيان عن معنى قوله: ﴿الر﴾ فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وأما قوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ فإن معناه: هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد يعني القرآن. ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يقول: لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضياؤه، وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى. وقوله: ﴿يَأْذِنُ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم. ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ يعني: إلى طريق الله المستقيم، وهو دينه الذي ارتضاه وشرعه لخلقه. والحميد: فعيل، صُرف من مفعول إلى فعيل، ومعناه: المحمود بالآثاء، وأضاف تعالى ذكره إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم لهم بذلك إلى نبيه ﷺ، وهو الهادي خلقه والموفق من أحب منهم للإيمان، إذ كان منه دعاؤهم إليه، وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم، فبين بذلك صحة قول أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كسباً، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدبيراً، وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله في ذلك صنع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: أي من الضلالة إلى الهدى.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١﴾﴾

اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والشام: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ برفع اسم الله على الابتداء، وتصيير قوله: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ خبره. وقرأته عامة قرّاء أهل العراق والكوفة والبصرة: ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾ بخفض اسم الله على إتياع ذلك ﴿العزیز الحمید﴾ وهما خفض.

وقد اختلف أهل العربية في تأويله إذا قرئ كذلك، فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ويقول: معناه: بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، الذي له ما في السموات، ويقول: هو من المؤخر الذي معناه التقديم، ويمثله بقول القائل: مررت بالظريف عبد الله، والكلام الذي يوضع مكان الاسم: النعت، ثم يجعل الاسم مكان النعت، فيتبع إعرابه إعراب النعت الذي وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء:

لَوْ كُنْتُ ذَا نَسْبٍ وَذَا شَرِيبٍ مَا خِفْتُ شَدَاةَ الْخَبِيثِ الذَّيْبِ<sup>(١)</sup>

وأما الكسائي فإنه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد أن يجعله كلاماً واحداً وأتبع الخفض الخفض، وبالخفض كان يقرأه.

والصواب من القول في ذلك عندي، أنهم قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرّاء معناهما واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع، أراد معنى من خفض في إتياع الكلام بعضه بعضاً، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التي قبله، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: ﴿الشَّابُّونَ الْعَابِدُونَ﴾. ومعنى قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الله الذي يملك جميع ما في السموات وما في الأرض يقول لنبيه محمد ﷺ: أنزلنا إليك هذا الكتاب لتدعو عبادي إلى عبادة من هذه صفته، ويدعوا عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرراً ولا نفعاً من الآلهة والأوثان. ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله إلى ما دعاه إليه من إخلاص التوحيد له، فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يقول: الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم، لمن جحد وحدانيته وعبد معه غيره، من عذاب الله الشديد.

(١) الشزيب: القضيبي من الشجر قيل أن يصلح، وجمعه: شزوب، حكاه أبو حنيفة «اللسان» شزب. والبيت شاهد للنعت الذي يتقدم على المنعوت فيعرب الاسم الذي بعده حينئذ بدلاً. وقد مثل النحاة لذلك بهذه الآية: ﴿إلى صراط العزيز الحميد الله﴾ بخفض لفظ الله على البدل. قالوا والأصل صراط الله العزيز الحميد. والله أعلم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ اللَّهِ وَيَخْتَارُونَ﴾

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها على طاعة الله وما يقربهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة. ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الإيمان به واتباعه. ﴿وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ اللَّهِ﴾ ويلتمسون سبيل الله، وهي دينه الذي ابتعث به رسوله. عوجاً: تحريفاً وتبديلاً بالكذب والزور. «العوج» بكسر العين وفتح الواو في الدين والأرض وكل ما لم يكن قائماً، فأما في كل ما كان قائماً كالحائط والرمح والسن فإنه يقال بفتح العين والواو جميعاً «عوج» يقول الله عز ذكره: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: هؤلاء الكافرين الذي يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، يقول: هم في ذهاب عن الحق بعيد، وأخذ على غير هدى، وجور عن قصد السبيل.

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول «على» في قوله: ﴿على الآخرة﴾ فكان بعض نحويي البصرة يقول: أوصل الفعل بـ «على»، كما قيل في: ضربه في السيف، يريد بالسيف، وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف، نحو قول العرب: نزلت زيدا، ومررت زيدا، يريدون: مررت به، ونزلت عليه. وقال بعضهم: إنما أدخل ذلك، لأن الفعل يؤدي عن معناه<sup>(١)</sup> من الأفعال، ففي قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ ولذلك أدخلت «على». وقد بينت هذا ونظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الإعادة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من

(١) يريد أن الفعل يتضمن معنى فعل آخر بمعناه، فيكون مثله تعدياً ولزوماً، والفعل «يستحبون» هنا: مضمن معنى «يختارون» كما قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/ ٣٣٥) أو معنى «يؤثرون» الحياة الدنيا على الآخرة. ولذلك عدى بعلي.

أمره ونهيه، ليثبت حجة الله عليهم، ثم التوفيق والخذلان بيد الله، فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم، ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع «فِيضِلُّ»، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله، كما قيل: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ وهو العزيز الذي لا يمتنع مما أَرَادَهُ من ضلال أو هداية من أَرَادَ ذلك به، والحكيم في توفيقه للإيمان من وفقه له وهدايته له من هداه إليه، وفي إضلاله من أضلَّ عنه، وفي غير ذلك من تدبيره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾: أي بلغة قومه ما كانت، قال الله عز وجل: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ الذي أرسل إليهم ليتخذ بذلك الحجة، قال الله عز وجل: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَذَكِّرْهُمْ بِأَنسِمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَكَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحججنا من قبلك يا محمد، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج. كما:

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح «ح»<sup>(١)</sup> وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن الأشيب، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «ح» وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ قال: بالبينات.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ قال: التسع الآيات: الطوفان وما معه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ قال: التسع البيئات.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

(١) «ح»: رمز عند المحدثين إلى تحويل الإسناد من راو إلى آخر، لجمع الروايات المختلفة على أصل واحد.

وقوله: ﴿أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ كما أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، ويعني بقوله: ﴿أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: أي ادعهم من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان. كما:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يقول: من الضلالة إلى الهدى.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، مثله.

وقوله: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ يقول عز وجل: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت. فاجتزىء بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعماً جليلاً، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم. وكان بعض أهل العربية يقول: معناه: خوفهم بما نزل بعاد وشمود وأشباههم من العذاب، وبالغفو عن الآخرين. قال: وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدة واللين. وقال آخرون منهم: قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهداً في كلامهم. ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا<sup>(١)</sup>

وقال: فقد يكون إنما جعلها غراً طوالاً لإنعامهم على الناس فيها. وقال: فهذا شاهد لمن قال: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ بنعم الله. ثم قال: وقد يكون تسميتها غراً، لعلوهم على الملك وامتناعهم منه، فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم.

قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القول، من أن في هذا البيت دليلاً على أن الأيام معناها النعم وجه، لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها غر، لعرّ عشيرته فيها، وامتناعهم على الملك من الإذعان له بالطاعة، وذلك كقول الناس: ما كان لفلان قط يوم

(١) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي من معلقته (انظر شرح المعلقات السبع للزوزني) قال: يقول نخيرك بوقائع لنا مشاهير. كالغر من الخيل. عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذل له. والأيام الوقائع هنا، والغر: بمعنى المشاهير، كالخيل الغر، لاشتهارها فيما بين الخيل، وقوله أن ندين: كراهية أن ندين، فحذف المضاف. هذا على قول البصريين. وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، فحذف لا. والبيت شاهد على أن الأيام المراد بها النعم لا الشدائد. وقال التبريزي: إنما سمي الأيام غراً طوالاً، لعلوهم على الملك، وامتناعهم منه لعرهم، فأيامهم غر لهم، طوال على أعدائهم.

أبيض، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يوم مذكور بخير. وأما وصفه إياها بالطول، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدة، كما قال النابغة:

كَلَيْنِي لِهَمِّ يَا أَمْنِمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ<sup>(١)</sup>  
فإنما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروها على أعداء قومه، ولا وجه لذلك غير ما قلت.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال:** ثنا فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد: **﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾** قال: بأنعم الله.

**حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد.** قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عبيد المكتب عن مجاهد: **﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾** قال: بنعم الله.

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا أحمد، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبثر، عن حصين، عن مجاهد، مثله.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى «ح» وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾** قال: بنعم الله.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ١٥٩) وكليني: دعي، وأمية بالفتح، والأحسن بالضم. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي الموث بالترخيم، فلما لم يرخم هنا (بسبب الوزن) أجراها على لفظها مرخمة، وأتى بها الفتح. وناصر: متعب. وبطيء الكواكب: لا تغور كواكبه، وإنما كان الليل طويلاً بطيء الكواكب، لأن الشاعر كان في حال كرب وشدة.

مجاهد: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بالنعمة التي أنعم بها عليهم: أنجاهم من آل فرعون، وقلق لهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حبيب بن حسان، عن سعيد بن جبير: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بنعم الله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ يقول: ذكرهم بنعم الله عليهم.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بنعم الله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم خوفهم بها، وحذرهم إياها، وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم.

حدثني المشنى، قال: ثنا الجُماني، قال: ثنا محمد بن أبان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. عن أبي، عن النبي ﷺ: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: «نعم الله».

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن عبيد الله أو غيره، عن مجاهد: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بنعم الله. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يقول: إن في الأيام التي سلفت بنعمي عليهم، يعني على قوم موسى لآيات، يعني: لعبراً ومواعظاً لكل صَبَّارٍ شَكُورٍ: يقول: لكل ذي صبر على طاعة الله وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه.

حدثني المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال: نَعَم العبد، عبد إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَذَكَرَهُمْ لِقَوْمِهِمْ أَنْ يَنْصَبُوا إِلَهُاتٍ غَيْرَ اللَّهِ﴾

سَوُّوْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذْبَحُونَ أَنْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ لِمَنْ  
رَبَّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي أنعم بها عليكم ﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته. ﴿يَسْؤُمُوْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أي يذيقونكم شديد العذاب. ﴿وَيَذْبَحُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله: ﴿وَيَذْبَحُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعدّون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح. وأما في موضع آخر من القرآن، فإنه جاء بغير الواو: ﴿يَسْؤُمُوْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذْبَحُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ في موضع وفي موضع: ﴿يَقْتُلُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾، ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ﴿يُذْبَحُونَ﴾ وبقوله: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم، وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها بغير الواو تفصيلها، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو.

**حدثني المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، في قوله:**  
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم وأيامه.

وقوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يقول: ويبقون نساءكم فيتركون قتلهنّ وذلك استحياؤهم كان إياهنّ. وقد بيّنا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، ومعناه: يتركونهم، والحياة: هي الترك. ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقْتُلُوا شُبُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا شَرَحَهُمْ» بمعنى: استبقوهم فلا تقتلوهم. ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم: أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم. وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعاء، وقد يكون معناه: من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِجْسًا مِنْ سَجْرٍ لَكُمْ لَأَرِيدَنَّاكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابَ لَشَدِيدٍ﴾

﴿٧﴾

يقول جل ثناؤه: واذكروا أيضاً حين آذنتكم بركم. وتأذن: تفعل من أذن، والعرب ربما وضعت «تفعل» موضع «أفعل»، كما قالوا: أوعده وتوعده بمعنى واحد، وأذن: أعلم، كما قال الحارث بن جلة: جلة:



أَدْنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ رَبِّنا وَرَبِّكُمْ مِنْهُ الشُّؤاءُ<sup>(١)</sup>  
يعني بقوله: أَدْنَتْنا: أعلمتنا.

وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ «وإذ قال ربكم».

**حدثني** بذلك الحارث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش عنه حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: «وإذ قال ربكم ذلك التأذن».

وقوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ يقول: لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم. وقيل في ذلك قول غيره، وهو ما:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا الحسين بن الحسن، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: سمعت علي بن صالح، يقول في قول الله عز وجل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال: أي من طاعتي.

**حدثنا** المشني، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا ابن المبارك قال: سمعت علي بن صالح، فذكر نحوه.

**حدثني** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال: من طاعتي.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مالك بن مغول، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن، في قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال: من طاعتي.

ولا وجه لهذا القول يفهم، لأنه لم يجز للطاعة في هذا الموضع ذكر، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتكم منها، وإنما جرى ذكر الخير عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نعمه، لا مما لم يجز له ذكر من

(١) البيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة الشكري: انظر شرح الزوزني للمعلقات السبع، قال: الإيدان الإعلام (وهو محل الشاهد في البيت) والبين: الفراق. والشؤاء والشؤى: الإقامة، والفعل: شؤى يشؤى (كضرب يضرب). يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم يمل إقامته، ولم تكن أسماء منهم. يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها.

الطاعة، إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجهاً.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ يقول: ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله، فوجدتموها، بترك شكره عليها، وخلافه في أمره ونهيه وركوبكم معاصيه ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾: أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي. وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله: ﴿وَأَذِّنْ رَبُّكُمْ﴾ وتأذن ربكم. ويقول: «إذ» من حروف الزوائد. وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١٨)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه: ﴿إِنَّ تَكْفُرًا﴾ أيها القوم، فتجدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم، ويفعل في ذلك مثل فعلكم ﴿مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عنكم وعنهم من جميع خلقه، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم، ﴿حَمِيدٌ﴾ ذو حمد إلى خلقه بما أنعم به عليهم. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخبرنا سيف، عن أبي زوق عن أبي أيوب، عن علي: ﴿فإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ قال: غني عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ قال: مستحمد إليهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ يَأْتِيَكُمْ سَوْءَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَلْبَابَهُمْ وَأَقْرَبُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ (٢١)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل موسى لقومه: يا قوم ﴿إِنَّ يَأْتِيَكُمْ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يقول: خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت قبلكم، ﴿قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ وقوم عاد<sup>(١)</sup> فبين بهم عن «الذين»، وعاد معطوف بها على قوم نوح. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد قوم نوح وعاد وثمود. ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ يقول: لا يحصي عددهم ولا يعلم مبلغهم إلا الله. كما:

(١) (قوله قوم عاد) لعله زائد من قلم الناسخ؛ لأن عاداً مذكورة في الآية.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ابن ميمون: **﴿وَعَادِ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾** قال: كذب النسابون.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود بمثل ذلك.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ثنا ابن مسعود، أنه كان يقرؤها: **﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾** ثم يقول: كذب النسابون.

**حدثني** ابن المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عيسى بن جعفر، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، مثله.

وقوله: **﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾** يقول: جاءت هؤلاء الأمم رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العبادة له بالبينات، يعني بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات.

وقوله: **﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فعضوا على أصابعهم تغيظاً عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دعوهم إليه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى، قالوا: ثنا عبد الرحمن، قال ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: **﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾** قال: عضوا عليها تغيظاً.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، في قوله: **﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾** قال: غيظاً هكذا. وعض يده.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: **﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾** قال: عضوها،

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن رجاء البصري، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي

إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: عضوا على أصابعهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا الحمانى، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: عضوا على أطراف أصابعهم.

**حدثنا محمد بن المثنى، قال:** ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: أن يجعل إصبعه في فيه.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا أبو قطن، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن هبيرة، قال: قال عبد الله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: هكذا، وأدخل أصابعه في فيه.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا عفان، قال: ثنا شعبة، قال أبو إسحاق: أنبأنا عن هبيرة، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال أبو علي: وأرانا عفان، وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه، وذكر أن شعبة أراه كذلك.

**حدثنا أحمد، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: عضوا على أناملهم. وقال سفيان: عضوا غيضاً.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ فقرأ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ قال: ومعنى: ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ فقرأ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ قال: ومعنى: ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم، وقال: إذا اغتاض الإنسان عضّ يده.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «ح» وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: ردوا عليهم قولهم وكذبوهم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البيِّنات وردوا عليهم بأفواههم، وقالوا: ﴿إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: ردوا على الرسل ما جاءت به.

وكان مجاهداً وجه قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ إلى معنى: ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعماً عندهم فلم يقبلوها. ووجه قوله: ﴿فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ إلى معنى: بأفواههم، يعني: بألسنتهم التي في أفواههم. وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً: أدخلك الله بالجنة، يعنون في الجنة، وينشد هذا البيت:

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ      وَلِكَيْنِي عَنْ سَيْسِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ<sup>(١)</sup>

يريد: وأرغب فيها: يعني أرغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلي.

(١) هذا البيت من شواهد الفراء أنشده بعضهم «معاني القرآن» مصورة جامعة القاهرة الورقة ١٦٦ قال في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ حاكياً قول بعض المفسرين: يقول ردوا ما لو قبلوه لكان نعماً وأيادي من الله. في أفواههم: يقول: بأفواههم بألسنتهم. وقد وجدنا من العرب من يجعل «في» في موضع «الباء»، فيقول: أدخلك الله بالجنة، يريد: في الجنة قال: وأنشدني بعضهم:

وَأَرْغَبُ فِيهَا.....

البيت. فقال: أرغب فيها، يعني بتنا له، أي إني أرغب بها عن لقيط.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردًا عليهم قولهم، وتكذيباً لهم. وقال آخرون: هذا مثل، وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، وقال: يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب: ردّ يده في فمه. وذكر بعضهم أن العرب تقول: كلمت فلاناً في حاجة فردّ يده في فيه: إذا سكت عنه فلم يجب. وهذا أيضاً قول لا وجه له لأن الله عزّ وجلّ ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا: إنا كفرنا بما أرسلتم به. فقد أجابوا بالتكذيب.

وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردّوا أيديهم في أفواههم، فعضوا عليها غيضاً على الرسل، كما وصف الله عزّ وجلّ به إخوانهم من المنافقين، فقال: ﴿وَإِذَا حَلَلُوا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأُمَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من ردّ اليد إلى الفم.

وقوله: ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ يقول عزّ وجلّ: وقالوا لرسولهم: إنا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام وإنا لفي شكّ من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله. ﴿مُرِيبٌ﴾ يقول: يرينا ذلك الشكّ: أي يوجب لنا الريبة والتهمة فيه، يقال منه: أراب الرجل: إذا أتى بريبة، يريب إرابة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ شَيْئًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُقَيِّدَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَسْرَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت رسل الأمم التي أتتها رسلها: أفي الله أنه المستحقّ عليكم أيها الناس الألوهة والعبادة دون جميع خلقه، شكّ؟ وقوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: خالق السموات والأرض. ﴿يَدْعُوكُمْ لِيُقَيِّدَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ يقول: يدعوكم إلى توحيدته وطاعته. ﴿لِيُقَيِّدَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ يقول: فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها، فلا يعاقبكم عليها. ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ يقول: وينسى في آجالكم، فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتب في أم الكتاب أنه يقبضكم فيه، وهو الأجل الذي سمى لكم. فقالت الأمم لهم: ﴿إِن أَنْتُمْ﴾ أيها القوم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في الصورة والهيئة، ولستم ملائكة، وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا ﴿أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يقول: إنما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبد من الأوثان آبائنا: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: فاتونا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته، فنعلم أنكم فيما تقولون محضون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال <sup>(١)</sup> الأمم التي أتتهم الرسل لرسولهم <sup>(١)</sup> ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ صدقتهم في قولكم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فما نحن إلا بشر من بني آدم إنس مثلكم، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يقول: ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه، فيهديه ويوفقه للحق، ويفضله على كثير من خلقه. ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ يقول: وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يقول: إلا بأمر الله لنا بذلك. ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يقول: وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فإننا به نثق وعليه نتوكل.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: السلطان المبين: البرهان والبينة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ قال: بينة وبرهاناً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۗ وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْنَا وَمَا نُنَادِيهِمْ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الرسل لأممها: ﴿وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنا، ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ يقول: وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه، فبين لنا. ﴿وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْنَا وَمَا نُنَادِيهِمْ﴾ في الله وعلى ما نلقي منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا إليكم إلى ما ندعوكم إليه من البراءة من الأوثان والأصنام وإخلاص العبادة له. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يقول: وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه، فأما من كان به كافراً فإن وليه الشيطان.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي أَرْضِنَا فَأُوخُوا﴾

(١ - ١) كذا في النسخ، ولعل الأصل: قالت الرسل لأممهم التي أرسلوا إليها:

إِلَيْهِمْ رُؤْيُكُمْ لَهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١١٤﴾ وَاسْتَجَبْنَاكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ حَافَكَ مَقَابِي  
وَحَافَكَ وَعِيدُ ﴿١١٥﴾

يقول عزّ ذكره: وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا إليهم حين دعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والأوثان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ يعنون: من بلادنا، فنطردكم عنها. ﴿أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ يعنون: إلا أن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام. وأدخلت في قوله: ﴿لَنَعُودَنَّ﴾ لام، وهو في معنى شرط، كأنه جواب لليمين.

وإنما معنى الكلام: لنخرجنكم من أرضنا أو نعودن في ملتنا، ومعنى «أو» ههنا معنى «إلا» أو معنى «حتى» كما يقال في الكلام: لأضربنك أو تقز لي، فمن العرب من يجعل ما بعد «أو» في مثل هذا الموضع عطفاً على ما قبله، إن كان ما قبله جزءاً جزموه، وإن كان نصباً نصبوه، وإن كان فيه لام جعلوا فيه لاماً، إذ كانت «أو» حرف نسيق. ومنهم من ينصب «ما» بعد «أو» بكل حال، ليعلم بنصبه أنه عن الأوّل منقطع عما قبله، كما قال امرؤ القيس:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدُّزْبَ دُونَهُ      وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَ  
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا      نَحَاوُلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا<sup>(١)</sup>

فنصب «نموت فنعذرا» وقد رفع «نحاول»، لأنه أراد معنى: إلا أن نموت، أو حتى نموت، ومنه قول الآخر:

لَا أَسْتَطِيعُ نُزُوعاً عَنِ مَوَدَّتِهَا      أَوْ يَصْنَعُ الحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيتان لامرؤ القيس يخاطب بهما صاحبه عمرو بن قميّة الشاعر، وكان رحل معه إلى قيصر يستعين به على حرب بني أسد الذين قتلوا أباه. انظر «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ٥٨) والدرج المدخل بين جبيلين، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم. يقول: لما رأى صاحبي أننا نسير في الدرب الموصل إلى بلاد الروم، (وكان امرؤ القيس طوى عنه خبر رحلته إلى قيصر) حن إلى بلده، وبكى إشفاقاً من طول الرحلة.

والشاهد هنا في البيت الثاني أن الفعل نموت منصوب بأن بعد أو لأنها هنا بمعنى إلا. وهو مما قرره النحاة، واستشهدوا عليه بهذا البيت وغيره. قال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٦١ - ١٦٢) بعد أن أنشد البيت ونسبهما إلى امرؤ القيس، فنصب آخره: نموت ورفع نحاول؛ على معنى «إلا». وفي إحدى القراءتين: «تقاتلونهم أو يسلموا» والمعنى والله أعلم - تقاتلونهم حتى يسلموا.

(٢) وهذا البيت من شواهد الفراء «معاني القرآن» للفراء مصورة الجامعة الورقة ١٦٢ قال: وقال الشاعر:

لَا أَسْتَطِيعُ .....

الخ ثم قال بعده: وأنت قائل في الكلام: لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض، فننصب «تسبقني» وتجزئها.



وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم، فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز أن يكون قيل لهم: الظالمون لعبادتهم، مَنْ لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة، فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها إذ كان ظلماً سُموا بذلك ظالمين.

وقوله: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الأرضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هذا وعد من الله مَنْ وَعَدَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ النصر على الكفرة به من قومه، يقول: لما تمادت أمم الرسل في الكفر، وتوَعَّدُوا رسلهم بالوقوع بهم، أوحى الله إليهم بإهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر. وكل ذلك كان من الله وعيداً وتهديداً لمشركي قوم نبيينا محمد ﷺ على كفرهم به وجراءتهم على نبيه، وتثبيتاً لمحمد ﷺ وأمرأ له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه، كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله، ومعرفته أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الأرضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: وعدهم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة.

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ يقول جل ثناؤه: هكذا فعلى لمن خاف مقامه بين يدي، وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي، أنصره على من أراد به سوءاً وبغاه مكروهاً من أعدائي، أهلك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره. وقال: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ ومعناه ما قلت من أنه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيمه هنالك للحساب، كما قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِبُونَ﴾ معناه: وتجعلون رزقي إياكم أنكم تكذبون، وذلك أن العرب تضيف أفعالها إلى أنفسها، وإلى ما أوقعت عليه، فتقول: قد سررت برؤيتك وبرؤيتي إياك، فكذلك ذلك.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

يقول تعالى ذكره: واستفتحت الرسل على قومها: أي استنصرت الله عليها. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يقول: هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له. والعنيد والعائد. والعنود بمعنى واحد، ومن الجبار تقول: هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروة والجبروت.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## نكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها، يقول: استنصروا على أعدائهم ومعانديهم: أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، «ح» وحدثني الحارث، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها استنصروا. ﴿وَوَخَّابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ قال: معاند للحق مجانبه.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال ابن جريج: استفتحوا على قومهم.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَوَخَّابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ قال: كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم، ويفهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم، فأبى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودوا في ملّة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا. ﴿وَوَخَّابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَوَخَّابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ قال: هو الناكب عن الحق أي الحائد عن اتباع طريق الحق.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا مطرف، عن بشر، عن هشيم، عن مغيرة، عن سماك، عن إبراهيم: ﴿وَوَخَّابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ قال: الناكب عن الحق.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ يقول:

استنصرت الرسل على قومها، قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ والجبار العنيد: الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ قال: استنصرت الرسل على قومها. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يقول: بعيد عن الحق معرض عنه.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله، وزاد فيه: معرض عنه، أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: العنيد عن الحق الذي يعند عن الطريق، قال: والعرب تقول: شرّ الإبل العنيد الذي يخرج عن الطريق.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ قال: الجبار: هو المتجبر.

وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ خلاف قول هؤلاء، ويقول: إنما استفتحت الأمم، فأجيب.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: اللهم إن كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط، أو اثنا بعذاب أليم قال: كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود. ﴿إِنَّا بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلاً، حين سألوا الله أن ينزل عليهم، فقال: بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا﴾ عذابنا قبل يوم الحِسَابِ. وقرأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ وَيَقُولُ ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مِنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ سَكِينٍ ۗ وَلَا يَكَادُ يُسْمَعُونَ﴾  
﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَّرَائِهِمْ عَذَابٌ عَلِيمٌ﴾

يقول عز ذكره: ﴿مِنْ وَّرَائِهِمْ﴾ من أمام كل جبار ﴿جَهَنَّمُ﴾ يردونها. ووراء في هذا الموضع:

يعني أمام، كما يقال: إن الموت من ورائك: أي قدامك، وكما قال الشاعر:

أَتَوْعَسَدُنْسِي وَرَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْضُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي<sup>(١)</sup>

يعني وراء بني رياح: قدام بني رياح وأمامهم.

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إنما يعني بقوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ أي من أمامه، لأنه وراء ما هو فيه، كما يقول لك: وكلّ هذا من ورائك: أي سيأتي عليك، وهو من وراء ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه. وقال: ﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيئَةٍ غَضْبًا﴾ من هذا المعنى: أي كان وراء ما هم في أمامهم. وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول: أكثر ما يجوز هذا في الأوقات، لأن الوقت يمرّ عليك فيصير خلفك إذا جزته، وكذلك كان وراءهم ملك، لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم. وكان بعضهم يقول: هو من حروف الأضداد، يعني وراء يكون قداماً وخلفاً.

وقوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ يقول: ويُسقى من ماء، ثم بين ذلك الماء جلّ ثناؤه وما هو، فقال: هو صديد ولذلك ردّ الصديد في إعرابه على الماء، لأنه بيان عنه، والصديد: هو القيح والدم. وكذلك تأوله أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء «ح» وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شباة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: قيح ودم.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: ما يسيل من دمه ولحمه وجلده.

(١) البيت لجريير في ديوانه، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٣٧/١) وقد استشهد به المؤلف في هذا الجزء (ص - ١٢٩) على أن «دوني» بمعنى «عني» والشاهد هنا أن قوله «وراء بني رياح» بمعنى أمامهم، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ﴾ قال: مجازه قدامه وأمامه؛ يقال: إن الموت من ورائك، أي قدامك. وقال:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ما يسيل من بين لحمه وجلده.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن ذكره، عن الضحاك: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: يعني بالصديد: ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم.

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يتحسأه، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ يقول: ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته، وهو يسيغه من شدة العطش. والعرب تجعل «لا يكاد» فيما قد فُعل، وفيما لم يفعل. فأما ما قد فعل فممنه هذا، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً وأما ما لم يُفعل وقد دخلت فيه «كاد» فقوله: ﴿حتى إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ فهو لا يراها.

وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ وهو يسيغه، جاء الخبر عن رسول الله ﷺ. ذكر الرواية بذلك:

**حدثني** محمد بن المثنى، قال: ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾: «فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من ذبیره» يقول الله عز وجل: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، ويقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَفِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا معمر، عن ابن المبارك، قال: ثنا صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ فذكر مثله، إلا أنه قال ﴿سُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾.

**حدثني** محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا حنيفة بن شريح الحمصي، قال: ثنا بقیة، عن صفوان بن عمرو، قال: ثني عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ مثله سواء.

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فإنه يقول: ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر، فلا ترجع إلى مكانها. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ قال: تعلق نفسه عند حنجرتة، فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنتفعه الحياة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ قال: من تحت كل شعرة في جسده. وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ يقول: ومن وراء ما هو فيه من العذاب، يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاحُ الْعَبِيدُ﴾

اختلف أهل العربية في رافع مثل، فقال بعض نحويي البصرة: إنما هو كأنه قال: وما نقص عليك ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم أقبل يفسر كما قال: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، وهذا كثير. وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما المثل للأعمال، ولكن العرب تُقَدِّمُ الأسماء لأنها أعرف، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه. ومعنى الكلام: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، كما قيل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَةٌ﴾ ومعنى الكلام: ترى ويوم القيامة وجوه الذين كذبوا على الله مسودة. قال: ولو خفض الأعمال جاز، كما قال: ﴿تَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ الآية. وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال: فتجري هو في موضع الخبر، كأنه قال: أن تجري، وأن يكون كذا وكذا، فلو أدخل «أن» جاز، قال: ومنه قول الشاعر:

دَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا      وَمَا أَلْفَيْتَنِي جِلْمِي مُضَاعَا<sup>(١)</sup>

قال: فالحلم منصور بـ «ألفيت» على التكرير، قال: ولو رفعه كان صواباً. قال: وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار، فقال: مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها، مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف، فنسفته وذهبت به، فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة، لا يجدون منها شيئاً ينفعهم عند الله فينجيهم من

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي على الصحيح، كما قاله الفراء والزجاج وصاحب الحماسية البصرية. ونسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة، وهو شاهد عند النحاة على أن قوله «حلمي» بدل اشتمال من الياء في «ألفيتي». قال ابن جني في إعراب الحماسة: إنما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب إذا كان بدل البعض أو بدل الاشتمال. نحو قولك: عجبت منك عقلك، وضربتك رأسك. وقال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٦٣) فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير (البدل) ولو رفعه كان صواباً. قلت: وإنما يكون ذلك إذا رفع لفظ «مضاع» على أن الجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثانٍ لألفيتي. ولكن قوافي القصيدة مرفوعة، فلا يجوز إذن غير القول الأول في البيت.

عذابه، لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصاً، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام، يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾ يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء، هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة، بل على جور عن الهدى بعيد، وأخذ على غير استقامة شديد. وقيل: ﴿فِي يَوْمٍ عاصِفٍ﴾ فوصف بالعُصوف، وهو من صفة الريح، لأن الريح تكون فيه كما يقال: يوم بارد، ويوم حار، لأن البرد والحرارة يكونان فيه وكما قال الشاعر:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا<sup>(١)</sup>

فوصف اليومين بالغيمين، وإنما يكون الغيم فيهما، وقد يجوز أن يكون أريد به في يوم عاصف الريح، فحذفت الريح، لأنها قد ذكرت قبل ذلك، فيكون ذلك نظير قول الشاعر:

إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ الشَّمْسِ كاسِفٌ<sup>(٢)</sup>

يريد: كاسف الشمس، وقيل: هو من نعت الريح خاصة، غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه، وذلك أن العرب تتبع الخفض خفض في النعت، كما قال الشاعر:

تُرِيكَ سُنَّةً وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من الرجز أنشده الفراء في «معاني القرآن» (مصورة الجامعة الورقة ١٦٣) عند قوله تعالى: «في يوم عاصف»، قال: فجعل العصف تابعاً لليوم في إعرابه، وإنما العصف للريح، وذلك جائز على جهتين: إحداهما: أن العصف وإن كان للريح، فإن اليوم يوصف به، لأن الريح فيه تكون، فجاز أن تقول: يوم بارد ويوم حار. وقد أنشدني بعضهم: «يومين غيمين ويوماً شمساً» فوصف اليومين بالغيمين، وإنما يكون الغيم فيهما. والوجه الآخر: أن يريد في يوم عاصف الريح، فتحذف الريح لأنها فقد ذكرت في أول الكلمة، كما قال الشاعر:

وَيُضْحِكُ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جَاوِدَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ الشَّمْسِ كاسِفٌ

يريد: كاسف الشمس.

(٢) هذا عجز بيت استشهد به الفراء على أن معناه: كاسف الشمس، وذكرنا البيت كله في الكلام على الشاهد الذي قبله.

(٣) البيت من شواهد الفراء. في «معاني القرآن» (مصورة الجامعة ص ١٦٣) على خفض على المجاورة. قال في الآية: «ريح عاصف». وإن نويت أن تجعل «عاصف» من نعت الريح خاصة، فلما جاء بعد اليوم أتبعته بإعراب اليوم، وذلك من كلام العرب: أن يتبعوا الخفض خفض إذا أشبهه، فقال الشاعر:

تُرِيكَ سُنَّةً وَجْهَهُ . . .

البيت ا هـ. وقال بعضهم: سمعت الفراء قال: قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض: كيف تقول: تريك سنة وجه غير مقرفة؟ قال: تريك سنة وجه غير مقرفة (بجر غير) قلت: فأنشد، فخفض غير، فأعدت القول عليه فقال: الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا. وكان إنشاده على الخفض.

فخفض غير إتباعاً لإعراب الوجه، وإنما هي من نعت السنة، والمعنى: سُنَّةٌ وَجْهٌ غَيْرٌ مَرْفُوعَةٌ، وكما قالوا: هَذَا جُحْرٌ ضَبَّ خَرِبٌ<sup>(١)</sup>.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ قال: حملته الريح ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ يقول: الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدر على شيء من أعمالهم ينفعهم، كما لا يقدر على الرماد إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف. وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾: أي الخطأ البين البعيد عن طريق الحق.

### القول في تاويل قوله تعالى.

﴿الْم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾<sup>(١٢)</sup>  
﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾<sup>(١٣)</sup>

يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تر يا محمد بعين قلبك، فتعلم أن الله أنشأ السموات والأرض بالحق منفرداً بإنشائها بغير ظهير ولا معين ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: إن الذي تفرّد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك، إن هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم أذهابكم وأفنائكم، ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم، فيجدد خلقهم ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ يقول: وما إذهابكم وإفنائكم وإنشاء خلق آخر سواكم مكانكم على الله بممتنع ولا معتذر، لأنه القادر على ما يشاء.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿الْم تر أن الله خلق﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: حَلَقَ عَلَى فَعَلَ. وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالِقَ عَلَى فاعِل، وهما قراءتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربا المعنى، فأبيهما قرأ القاريء فمصيب.

(١) يذهب ابن جني في تخريج هذا المثال مذهباً لعله استمده من كلام الفراء، فيجعل خرب نعتاً سببياً لضب المجرور، وفاعله محذوف، والتقدير: خرب جحره؛ وعليه فلا شذوذ فيه، كما قال في الخصائص طبعة جديدة بدار الكتب (١/١٩١ - ١٩٢).



## القول في تاويل قوله تعالى .

﴿وَيَرْزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَيَرْزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الأرض جميعاً، يعني كلهم ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يقول: فقال التابع منهم للمتبعين، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله، واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدنيا، والتَّبَعُ: جمع تابع، كما العَيْبُ جمع غائب، وإنما عَنُوا بقولهم: إنا كنا لكم تبعاً، أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا يأترون لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله، ويتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعنون: فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء. وكان ابن جريج يقول نحو ذلك:

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ قال: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قال: للقادة.**

وقوله: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ يقول عز ذكره: قالت القادة على الكفر بالله لتباعها ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ﴾ يعنون: لو بين لنا شيئاً ندفع به عذابه عنا اليوم ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ لبيئنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم، ولكننا قد جزعنا من العذاب، فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ يعنون: ما لهم من مزاغ يزوغون عنه، يقال منه: حاص عن كذا إذا زاغ عنه يحيص حيصاً وحيوصاً وحيصاناً.

**حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمرو بن أبي ليلي أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني أو ذكر لي أن أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد تزون، فهلتم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله، فنفعهم الصبر إذ صبروا، قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي مئجى.**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا، فإنما أدرك أهل الجنة**

الجنة بيكائهم وتضرعهم إلى الله، فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله، قال: فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا، فما أدرك أهل الجنة الجنة إلا بالصبر، تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله، فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِنٍ﴾

### القول في تاويل قوله تعالى

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ النَّارَ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْلَمْؤَا أَنفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: وقال إبليس لما قُضِيَ الأمر، يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، واستقر بكل فريق منهم قرارهم: إن الله وعدكم أيها الأتباع النار، ووعدتكم النُصرة فأخلفتكم وعدي، ووفى الله لكم بوعده ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يقول: وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول كما تقول: ما ضربته إلا أنه أحق، ومعناه: ولكن دعوتكم ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ يقول: إلا أن دعوتكم إلى طاعتي ومعصية الله، فاستجبتم لدعائي ﴿فَلَا تَلْمُزُونِي﴾ على إجابتيكم إياي ﴿وَلَوْلَمْؤَا أَنفُسِكُمْ﴾ عليها ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقول: ما أنا بمغيثكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ ولا أنتم بمغيثي من عذاب الله فمنجى منه ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: إني جحدت أن أكون شريكاً لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم من قبل في الدنيا ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: إن الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله مُوجع، يقال: أصرخت الرجل: إذا أغثته إصراخاً، وقد صرخ الصارخ يصرخ، ويصرخ قليلة<sup>(١)</sup> وهذو الصريخ والصراخ.

وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المنثي، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر في هذه الآية ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾، إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: خطيبان يقومان: يوم القيامة: إبليس، وعيسى بن مريم؛ فأما إبليس فيقوم في حزيه فيقول: هذا القول؛ وأما عيسى عليه السلام فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً

(١) لعله يريد أن الفعل يصرخ بضم الراء، وأن فيه لغة قليلة يفتحها. ولم أجدها في المعاجم التي بين أيدينا، ولا في «معاني القرآن» ولا في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة.

مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن داود، عن الشعبي، قال: يقوم خطيبان يوم القيامة: أحدهما عيسى، والآخر إبليس؛ فأما إبليس فيقوم في حربه فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ﴾ فتلا داود حتى بلغ ﴿بِمَا أَسْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ فلا أدري أتم الآية أم لا؟ وأما عيسى عليه السلام فيقال له: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فلا حتى بلغ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر، قال: يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس، يقول الله عز وجل: يا عيسى بن مريم ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال: ويقول إبليس فيقول: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي، فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ، مَا أَنَا بِمُضْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِخِي﴾ ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي.

**حدثنا** الحسين، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنى خالد، عن داود، عن الشعبي، في قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُضْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِخِي﴾ قال: خطيبان يقومان يوم القيامة؛ فأما إبليس فيقول هذا؛ وأما عيسى فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن رشدين بن سعد، قال: أخبرني عبد الرحمن بن زياد، عن دُحَيْنِ الْحَجْرِيِّ، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ، ذكر الحديث قال: ﴿يَقُولُ عَيْسَى ذَلِكُمْ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فَيَأْتُونَنِي، فَبَأْذُنَ اللَّهِ لِي أَنْ أَقُومَ فَيُثَوِّرُ مِنْ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيحٍ شَمَمَهَا أَحَدٌ حَتَّى آتَى رَبِّي، فَيُشْفَعَنِي، وَيَجْعَلَ لِي نُورًا إِلَى نُورٍ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إِلَى ظَفَرِ قَدَمِي، ثُمَّ يَقُولُ الْكَافِرُونَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَشَمَّ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا، فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضَلَّكُنَا، فَيَقُومُ فَيُثَوِّرُ مِنْ مَجْلِسِهِ أَنْتَنْ رِيحٍ شَمَمَهَا أَحَدٌ، ثُمَّ يَنْظُمُ نَحْبَهُمْ، وَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتَكُمْ...﴾ الآية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة، قام إبليس خطيباً على منبر من نار، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِخِي﴾ قال: بناصري ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَسْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ قال: بطاعتكم إياي في الدنيا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك عن ذكره، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ

الْحَقِّ ﴿ قَالَ: قام إبليس يخطبهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ...﴾ إلى قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ﴾ يقول: بمغن عنكم شيئاً ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِي إِيَّيْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم، قال: فنودوا ﴿لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ الآية.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِي﴾ ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي.

وقوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: عصيت الله قبلكم.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِي إِيَّيْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: هذا قول إبليس يوم القيامة، يقول: ما أنتم بنافعي، وما أنا بنافعكم، إني كفرت بما أشركتموني من قبل، قال: شركته: عبادته.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسين قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿بِمُضْرِحِي﴾ قال: يمغيثي.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجي.

**حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: خطيب السوء إبليس الصادق أفرأيتم صادقاً لم ينفعه صدقه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَأَخْلَقْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أفهركم به ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ قال: أطعتموني ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حين أطعتموني ﴿مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ﴾ ما أنا بناصركم ولا مغيثكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِي﴾: وما أنتم بناصري ولا مغيثي لما بي ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: ثنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمرو بن أبي ليلى، أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ قال: قام إبليس عند ذلك، يعني حين قال أهل جهنم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، فخطبهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ﴾ يقول: بمغن عنكم شيئاً ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي﴾، إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: فلما سمعوا مقالته أنفسهم، قال: فنادوا ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ...﴾ الآية.

### القول في تاويل قوله تعالى

﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول عز ذكره: وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله، فأقروا بوحدانية الله وبرسالته رسله، وأن ما جاءت به من عند الله حق ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: وعملوا بطاعة الله، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بساتين تجري من تحتها الأنهار ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يقول: أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول ﴿تُحَيِّئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ وذلك إن شاء الله كما حدثنا القاسم، قال ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله ﴿تُحَيِّئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ قال: الملائكة يسلمون عليهم في الجنة.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ألم ترى يا محمد بعين قلبك، فتعلم كيف مثل الله مثلاً، وشبهه شياً طيبة، ويعني بالطيبة: الإيمان به جل ثناؤه، كشجرة طيبة الثمرة، وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة. وقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول عز ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض، وفرعها، وهو أعلاها في السماء: يقول: مرتفع علوا نحو السماء. وقوله: ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ يقول: تطعم ما يؤكل منها من ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ويمثل الله الأمثال للناس، ويشبه لهم الأشياء ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يقول: ليتذكروا حجة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا، فينزعوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة، فقال: بعضهم عنى بها: إيمان المؤمن.

## ذکر من قال ذلك

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن ﴿أصلها ثابت﴾ يقول: لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال: هذا مثل الإيمان، فالإيمان: الشجرة الطيبة، وأصله الثابت الذي لا يزول: الإخلاص لله، وفرعه في السماء، فرعه: خشية الله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كنخلة.

قال ابن جريج: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في القلب ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تعرج فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله.

وقال آخرون: بل عني بها المؤمن نفسه.

## ذکر من قال ذلك

**حدثني محمد بن سعيد**، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن، ويعني بالأصل الثابت: في الأرض، وبالفرع في السماء: يكون المؤمن يعمل في الأرض، ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء، وهو في الأرض.

**حدثنا أحمد**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيب، وعمل صالح يصعد إليه.

**حدثنا القاسم**، ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: ﴿أصلها ثابت في الأرض﴾ وكذلك كان يقرؤها، قال: ذلك المؤمن ضرب مثله، قال: الإخلاص لله وحده وعبادته، لا شريك له، قال: ﴿أصلها ثابت في الأرض﴾ قال: ذكره في السماء.

واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلاً، فقال بعضهم: هي النخلة.

### ذكر من قال ذلك

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قره قال: سمعت أنس ابن مالك في هذا الحرف ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: هي النخلة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قره، عن أنس، مثله.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قره، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: النخل.

**حدثني** يعقوب والحسن بن محمد، قالوا: ثنا ابن عليه، قال: ثنا شعيب، قال: قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك، قال: فأتيناه، فدعا لنا بقنو عليه رطب، فقال: كلوا من هذه الشجرة التي قال الله عز وجل ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ وقال الحسن في حديثه بقناع.

**حدثنا** خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا شعيب ابن الحجاب، عن أنس: «أن رسول الله ﷺ أتى بقناع بسر، فقال: مثل كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ» قال: هي النخلة.

**حدثنا** سوار بن عبد الله، قال: ثنا أبي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن شعيب بن الحجاب، عن أنس «أن رسول الله ﷺ أتى بقناع فيه بسر، فقال: ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: هي النخلة» قال شعيب، فأخبرت بذلك أبا العالية، فقال: كذلك كانوا يقولون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن شعيب بن الحجاب، قال: كنا عند أنس، فأتينا بطبق أو قنع عليه رطب، فقال: كل يا أبا العالية، فإن هذا من الشجرة التي ذكر الله عز وجل في كتابه ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا مهدي بن ميمون، عن شعيب بن الحجاب، قال: كان أبو العالية يأتيني، فأتاني يوماً في منزلي بعدما صليت الفجر، فانطلقت معه إلى أنس بن مالك، فدخلنا معه إلى أنس بن مالك، فجيء بطبق عليه رطب، فقال أنس لأبي العالية: كل يا أبا العالية، فإن هذه من الشجرة التي قال الله في كتابه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال: هكذا قرأها يومئذ أنس.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا طلق، قال: ثنا شريك، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، مثله.

**حدثني الحارث،** قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن جامع بن أبي راشد، عن مرة بن شراحيل الهمداني، عن مسروق **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** قال: النخلة.

**حدثني محمد بن عمرو،** قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى «ح»؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء «ح»؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا أحمد،** قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، مثله.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا معلى بن أسد، قال: ثنا خالد، قال: أخبرنا حصين، عن عكرمة، في قوله: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** قال: هي النخلة لا تزال فيها منفعة.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** قال: ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أكلها كل حين.

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** كنا نحدث أنها النخلة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** قال: يزعمون أنها النخلة.

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾** قال: هي النخلة.

**حدثنا الحسين بن محمد،** قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: **﴿وَقَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾** قال: النخلة.

قال: ثنا الحسن، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا خالد، عن الشيباني، عن عكرمة **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾** قال: هي النخلة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك: الشجرة الطيبة: النخلة.

وقال آخرون: بل هي شجرة في الجنة.



### ذكر من قال ذلك

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبو كدينة، قال: ثنا قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، في قول الله عز وجل ﴿صَرَبَ اللَّوْهُ مَثَلًا مِثْلًا طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: هي شجرة في الجنة.

وأولى القولين بالصواب في ذلك، قول من قال: هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ بما حدثنا به الحسن بن محمد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: صحبت ابن عمر إلى المدينة، فلم أسمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً، قال: كنا عند النبي ﷺ، فأتى بجمار، فقال: «مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ مِثْلُهَا مِثْلُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ» فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم، فسكتُ.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سليمان، عن يوسف بن سرح، عن رجل، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ؟» قال ابن عمر: فأردت أن أقول هي النخلة، فمئني مكان عمر، فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «إِنَّ شَجَرَةَ مِنَ الشَّجَرِ لَا يُطْرَحُ وَرَقُّهَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: فوقع النسا في شجر البدو، ووقع في قلبي أنها النخلة، فاستحييت حتى قال رسول الله ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عاصم بن علي، قال: ثنا عبد العزيز بن مسلم القسيمي<sup>(١)</sup>، قال: ثنا عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُّهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، فَتُحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فذكر نحوه.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا علي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا نافع، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخْبَرُونِي بِشَجَرَةٍ كَمِثْلِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أَكْلَهَا حِينَ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُّهَا، قَالَ: فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم، وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلموا، قال رسول الله ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

(١) بتقديم الميم على اللام، كما في «تاج العروس» قسمل: كزبرج، وفي «الخلاصة»، بتقديم اللام على الميم، ولعله خطأ مطبعي.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا إسماعيل، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، نحوه.

واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع، فقال: **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** فقال بعضهم: معناه: تؤتي أكلها كل غداة وعشية.

#### ذكر من قال ذلك

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: الحين: قد يكون غدوة وعشية.

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: غدوة وعشية.

**حدثنا ابن بشار**، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفیان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا محمد بن المثنى**، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، بمثله.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا شعبة، عن الأعمش عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قوله: **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: بكرة وعشيا.

**حدثنا أحمد**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: بكرة وعشية.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: يُذكر الله كل ساعة من الليل والنهار.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبو كدينة، قال: ثنا قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: غدوة وعشية.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: المؤمن يطعم الله بالليل والنهار، وفي كل حين.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** يصعد عمله أول النهار وآخره.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا حسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: يَصْعَدُ عمله غدوة وعشية.

**حدثت عن الحسين، قال:** سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: تُخْرَج ثمرتها كل حين، وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار، وكل ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله.

وقال آخرون: معنى ذلك: توتى أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها إلى حملها.

#### ذكر من قال ذلك

**حدثنا محمد بن بشار، قال:** ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الحين ستة أشهر.

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا ابن عليه، قال: أخبرنا أيوب، قال: قال عكرمة: سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين، فقلت: إن من الحين حيناً يدرك، ومن الحين حيناً لا يدرك، فالحين الذي لا يدرك قوله: **﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** والحين الذي يدرك **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: وذلك من حين تُضْرَمُ النخلة إلى حين تطلع، وذلك ستة أشهر.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن عكرمة، قال: الحين: ستة أشهر.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا خالد، عن الشيباني، عن عكرمة، في قوله **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: هي النخلة، والحين: ستة أشهر.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا عكرمة **﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: هو ما بين حمل النخلة إلى أن تُحْزَرُ<sup>(١)</sup>.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، قال: قال عكرمة: الحين: ستة أشهر.

**حدثنا أحمد، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس، عن طارق بن عبد الرحمن، عن

(١) تحزر، بتقديم الزاي على الراء: أي يقدر ما عليها من التمر بالنظر إليها والحدس.

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حيناً، قال: الحين: ستة أشهر، ثم ذكر النخلة ما بين حملها إلى صرامها ستة أشهر.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفیان، عن طارق، عن سعيد بن جبير ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: ستة أشهر.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ والحين: ما بين السبعة والسته، وهي تؤكل شتاء وصيفا.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: ما بين الستة الأشهر والسبعة: يعني الحين.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفیان، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن عكرمة. قال: الحين: ستة أشهر.

وقال آخرون: بل الحين ههنا سنة.

#### ذکر من قال ذلك

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن عكرمة، إن نذر أن يقطع يد غلامه أو يحبسها حيناً، قال: فسألني عمر بن عبد العزيز، فقلت: لا تقطع يده، يحبسها سنة، والحين: سنة، ثم قرأ: ﴿لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينٍ﴾، وقرأ ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، قال: وزاد أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: الحين حينان: حين يعرف، وحين لا يعرف؛ فأما الحين الذي لا يعرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾. وأما الحين الذي يعرف، فقله: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سألت حمادا والحكم، عن رجل حلف ألا يكلم رجلا إلى حين، قال: الحين: سنة.

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى «ح»؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء «ح»؛ وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء «ح»؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ قال: كل سنة.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

## تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ قَالَ: كُلَّ سَنَةٍ.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أمد، قال: ثنا سلام، عن عطاء بن السائب، عن رجل منهم، أنه سأل ابن عباس، فقال: حلفت ألا أكلم رجلاً حيناً، فقرأ ابن عباس ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، فالحين: سنة.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عسيل، عن عكرمة، قال: أرسل إلي عمر بن عبد العزيز فقال: يا مولاي ابن عباس، إني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حيناً، فما الحين الذي يعرف به؟ قلت: إن من الحين حيناً لا يدرك، ومن الحين حين يدرك؛ فأما الحين الذي لا يدرك، فقول الله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ والله ما يدري كم أتى له إلى أن خلق. وأما الذي يدرك فقوله: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فهو ما بين العام إلى العام المقبل، فقال: أصبت يا مولاي ابن عباس: ما أحسن ما قلت.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، قال: أتى رجل ابن عباس، فقال: إني نذرت أن لا أكلم رجلاً حيناً، فقال ابن عباس ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ فالحين: سنة. وقال آخرون: بل الحين في هذا الموضع: شهران.

### ذكر من قال ذلك

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: جاء رجل إلى سعيد بن المسيب، فقال: إني حلفت أن لا أكلم فلاناً حيناً، فقال: قال الله تعالى: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: هي النخلة لا يكون منها أكلها إلا شهرين: فالحين شهران.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بالحين في هذا الموضع: غدوة وعشية، وكل ساعة، لأن الله تعالى ذكره ضرب ما توتى هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلاً، ولا شك أن المؤمن يرفع إلى الله في كل يوم صالح من العمل والقول، لا في كل سنة، أو في كل سنة أشهر، أو في كل شهرين. فإذا كان ذلك كذلك، فلا شك أن المثل لا يكون خلافاً للممثل به في المعنى. وإذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا.

فإن قال قائل: فأبي نخلة توتى في كل وقت أكلاً صيفاً وشتاءً؟ قيل: أما في الشتاء فإن الطلع من أكلها. وأما في الصيف فالبلح والبسر والرطب والتمر، وذلك كله من أكلها.

وقوله: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا﴾ فإنه كما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قتادة ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾** قال: هي تؤكل شتاء وصيفاً.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس **﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا حِينَ بَأْذَنِ رَبِّهَا﴾** يصعد عمله، يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾**

يقول تعالى ذكره: ومثل الشرك بالله، وهي الكلمة الخبيثة، كشجرة خبيثة.

اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي؟ فقال أكثرهم: هي الحنظل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قره، قال: سمعت أنس بن مالك، قال في هذا الحرف: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** قال: الشريان فقلت: ما الشريان؟ قال رجل عنده: الحنظل. فأقر به معاوية.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: أخبرنا شعبة، عن معاوية بن قره، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** قال: الحنظل.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عمرو بن الهيثم، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قره، عن أنس بن مالك، قال: الشريان: يعني الحنظل.

**حدثنا** أحمد بن منصور، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن ابن جريج، عن الأعمش، عن حبان بن شعبة، عن أنس بن مالك، في قوله: **﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** قال: الشريان، قلت لأنس: ما الشريان؟ قال: الحنظل.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا شعيب، قال: خرجت مع أبي العالية، نريد أنس بن مالك، فأتيناه، فقال: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** تلكم الحنظل.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن شعيب بن الحبحاب، عن أنس،

**حدثنا المثنى** قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو إياس، عن أنس بن مالك، قال: الشجرة الخبيثة: الشريان، فقلت: وما الشريان؟ قال: الحنظل.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن شعيب، عن أنس، قال: تلکم الحنظل.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا مهدي بن ميمون، عن شعيب، قال: قال أنس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾... الآية، قال: تلکم الحنظل، ألم تروا إلى الرياح كيف تصفّقها يميناً وشمالاً؟

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: الحنظلة.

وقال آخرون: هذه الشجرة لم تخلق على الأرض.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني**، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبو كدينة، قال: ثنا قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله، ولم تُخلق هذه الشجرة على وجه الأرض.

وقد روي عن رسول الله ﷺ بتصحيح قول من قال: هي الحنظلة خبر، فإن صح فلا قول يجوز أن يقال غيره، وإلا فإنها شجرة بالصفة التي وصفها الله بها. ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ:

**حدثنا سوار بن عبد الله**، قال: ثنا أبي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن شعيب بن النحباب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ هي الحنظلة. قال شعيب: وأخبرت بذلك أبا العالية، فقال: كذلك كانوا يقولون.

وقوله: ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ يقول: استوصلت، يقال منه: اجتثت الشيء أجتته اجتثاً: إذا استأصلته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿اجْتُثَّتْ

مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴿ قَالَ: اسْتَوْصَلْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ. ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ يَقُولُ: مَا لِهَذِهِ الشَّجَرَةُ مِنْ قَرَارٍ وَلَا أَصْلَ فِي الْأَرْضِ تَنْبَتَ عَلَيْهِ وَتَقَوْمُ.

وإنما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلاً، يقول: ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الأرض ثبات، ولا له في السماء مصعد، لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر، يقول: إن الشجرة الخبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار: يقول: الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء، يقول: ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ قال قتادة: إن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم، فقال: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ فقال: ما أعلم لها في الأرض مستقرّاً ولا في السماء مصعداً إلا أن تلزم عنق صاحبها، حتى يوافي بها يوم القيامة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية: أن رجلاً خالجت الريح رداءه فلعنها، فقال رسول الله ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَى صَاحِبِهَا».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ قال: هذا الكافر ليس له عمل في الأرض وذكر في السماء. ﴿ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ قال: لا يصعد عمله إلى السماء ولا يقوم على الأرض. فقيل: فأين تكون أعمالهم؟ قال: يحملون أوزارهم على ظهورهم.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ قال: مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح.



**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** وهي الشرك، **﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** يعني الكافر. قال: **﴿اجْتَنُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾** يقول: الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾** قال: مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر، ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع، ولا قوله ولا عمله يستقرّ على الأرض ولا يصعد إلى السماء.

**حدثت عن الحسين، قال:** سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك يقول: ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، يقول: ليس لها أصل ولا فرع، وليست لها ثمرة، وليس فيها منفعة، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾** (٢٧)

يعني تعالى ذكره بقوله: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** يحقق الله أعمالهم وإيمانهم **﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾** يقول: بالقول الحق، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

وأما قوله: **﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: عني بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني أبو السائب سلم بن جنادة، قال:** ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، في قوله: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** قال: التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في القبر، فقالا له: من ربك؟ فقال: ربي الله، فقالا له: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، فقالا له: من نبيك؟ قال نبيي محمد ﷺ. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، بنحو منه في المعنى.

**حدثني** عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، قال: ذكر النبي ﷺ المؤمن والكافر، فقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سُئِلَ فِي قَبْرِهِ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني علقمة بن مرثد قال: سمعت سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» قال: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

**حدثني** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة، ومحمد بن معمر البحراني، واللفظ لحدث ابن أبي كبشة، قالوا: ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نصره، عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْنَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الْإِنْسَانُ ذَفِنَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مِثْرَلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ لَهُ، فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ ثُمَّ يُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ، فَيَقَالُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا أَدْرِي، فَيَقَالُ لَهُ: لَا ذَرِيَّةَ وَلَا تَلِيَّةَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا كَانَ مِثْرَلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ فَإِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكَ هَذَا. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ الْمَلَكُ بِالْمِطْرَاقِ فَمَنْعَةً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ». قال بعض أصحابه: يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء: أن رسول الله ﷺ قال، وذكر قبض روح المؤمن: «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ فِي قَبْرِهِ، فَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ دِينِي الإسلام، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ: مَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي».

قال: فذلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ».

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، عن النبي ﷺ، بنحوه.

**حدثنا** ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، عن النبي ﷺ، بنحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، عن النبي ﷺ، بنحوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن يونس بن حَبَّاب، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، بنحوه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا مهدي بن ميمون جميعاً، عن يونس بن حباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر قبض روح المؤمن، قال: «فَيَأْتِيهِ آتٌ فِي قَبْرِهِ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الإسلامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَنْتَهَرُهُ، فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ، وَمَا دِينُكَ؟ فَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذلِكَ جِئِن يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ»، فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي الإسلامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ». واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى.

**حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا آدم، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: «يُثَبِّتُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ» قَالَ: «ذَلِكَ إِذَا قِيلَ فِي الْقَبْرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي الإسلامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأَمْنَتْ بِهِ وَصَدَّقَتْ فَيَقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ عَلَى هَذَا عِشْتُ وَعَلَيْهِ مِتُّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ».

**حدثنا** مجاهد بن موسى، والحسن بن محمد، قالوا: ثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ حَقْفَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلَّدُونَ عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَإِذَا كَانَ مُؤْمِناً، كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَالزُّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَسَارِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ عِنْدِ

رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قَبَلِي مَدْخَلٌ فَيُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قَبَلِي مَدْخَلٌ فَيُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قَبَلِي مَدْخَلٌ فَيُؤْتَى مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ، فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبَلِي مَدْخَلٌ فَيَقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ، قَدْ مُثَلَّتْ لَهُ الشَّمْسُ قَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ، فَيَقَالُ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ فَيَقُولُ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ فَأَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ. فَيَقُولُ: وَعَمَّ تَسْأَلُونَ؟ فَيَقَالُ: أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَمَحَمَّدٌ؟ فَيَقَالُ لَهُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَصَدَّقْتَاهُ فَيَقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يَفْسُخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزِدَادُ غِظَةً وَسُرُورًا. ثُمَّ يَجْعَلُ نَسْمَهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَيْرٌ حُضْرٌ تَعْلُقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ وَيُعَادُ جَسَدَهُ إِلَى مَا بُدِيَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا أبو قطن، قال: ثنا المسعودي، عن عبد الله بن مخارق، عن أبيه عن عبد الله، قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره، فيقال له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيثبته الله، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد. قال: فقرا عبد الله: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا أبو خالد القرشي، عن سفيان، عن أبيه وحدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن خيثمة، عن البراء، في قوله: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: عذاب القبر.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا عفان، قال: ثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، عن النبي ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال شعبة: شيئاً لم أحفظه، قال: «في القبر».

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ قال: إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا في جنازته، ثم صلّوا عليه مع الناس، فإذا دفن في قبره، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ويقال له: من رسولك؟ فيقول محمد، فيقال له: ما شهادتك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فيوسع له في قبره مدّ بصره.

**حدثنا الحسن،** قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، سمعت ابن طاووس يخبر عن أبيه، قال: لا أعلمه إلا قال: هي في فتنه القبر في قوله: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

**حدثنا ابن حميد،** قال: ثنا جرير عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: هي في صاحب القبر.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوام، عن المسيب بن رافع: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: نزلت في صاحب القبر.

**حدثنا أحمد،** قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه المسيب بن رافع نحوه.

**حدثني المثنى،** قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، في قول الله تعالى: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيبَيِّت الله المؤمن في قبره حين يُسأل.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا أبو ربيعة فهد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر قبض روح المؤمن، قال: «فَتَرْجَعُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ شَدِيدَيِ الْإِنْتِهَارِ، فَيُجْلِسَانِيهِ وَيَنْتَهَرَانِيهِ، يَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ قال: فَيَقُولُ: اللَّهُ، وَمَا دِينُكَ؟ قال: الإسلام، قال: فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ أَوْ النَّبِيُّ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قال: فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قال: فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي ﷺ.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: في قول الله: ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيبَيِّت الله المؤمن حيث يُسأل.

**حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هذا في القبر مخاطبته ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ مثل ذلك.**

وقال آخرون: معنى ذلك: يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا، وهو القول الثابت، وفي الآخرة: المسألة في القبر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله. ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ المسألة في القبر.**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أما الحياة الدنيا، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح. وقوله: ﴿فِي الآخِرَةِ﴾ أي في القبر.**

والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو أن معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تشبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ.

وأما قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله ﷺ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: أما الكافر فتنزّل الملائكة إذا حضره الموت، فيبسطون أيديهم والبسط: هو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت. فإذا أدخل قبره أقعد، فقيّل له: من ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئاً، وأنساه الله ذكر ذلك، وإذا قيل له: من الرسول الذي بعث إليك؟ لم يهتد له ولم يرجع إليه شيئاً. يقول: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾.**

**حدثني المشني، قال: ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الكافر حين تُقبض**

روحه، قال: «فَتَعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ»، ﴿ قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الْإِتْبَاهِ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَتَنَهَرَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، لَا أَذْرِي، قَالَ: فَيَقُولَانِ: لَا ذَرْنِي قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾».

وقوله: ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ يعني تعالى ذكره بذلك: ويبد الله الهداية والإضلال، فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالاً ولا ضلالاً من كان منكم مهتدياً، فإن بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم، يفعل فيها ما يشاء.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾

يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كفراً به. وكان تبديلهم نعمة الله كفراً في نبي الله محمد ﷺ، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولاً، رحمة لهم ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذبوه، وبدلوا نعمة الله به كفراً. وقوله: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ يقول: وأنزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك، يقال منه: بار الشيء يبورُ بوراً: إذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبيري، وقد قيل إنه لأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَسَسْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ<sup>(١)</sup>

ثم ترجم عن دار البوار وما هي، فقيل: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارُ﴾ يقول: وبس المستقر هي جهنم لمن صلاها. وقيل: إن الذين بدلوا نعمة الله كفراً: بنو أمية، وبنو مخزوم.

(١) البيت في «اللسان»: بور منسوب إلى عبد الله بن الزبيري السهمي. قال: رجل بور، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث، وأنشد البيت شاهداً عليه. وفي «سيرة ابن هشام»: أنشد البيت ونسبه إلى ابن الزبيري، قاله من أبيات حين قدم على النبي ﷺ، وكان هارباً منه في نجران. والرائق: الذي يصلح ما بلي أو تمزق من الثوب. وفتقت: يعني ما أحدث في الدين من مقاومة النبي وهجائه بشعره، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب، والنوبة رتق له، وبور: هالك، يقال رجل بور وبائر. وهو محل الشاهد عند المؤلف. وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» «دار البوار»: أي الهلاك والفناء، ويقال منه: بار بيور، ومنه قول عبد الله ابن الزبيري:

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار وأحمد بن إسحاق، قالوا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن سعد، عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: أخبرنا حمزة الزيات، عن عمرو بن مرة، قال: قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟﴾ قال: هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق<sup>(١)</sup>، عن عمرو ذي مر، عن علي: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: الأفجران من قريش.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي، مثله.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان وشريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمراً ذا مر، قال: سمعت علياً يقول في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: الأفجران من بني أسد وبني مخزوم.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: هم كفار قريش. يعني في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ﴾.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب، وسأله ابن الكواء عن هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

(١) لعله هو عمرو بن مرة، كما في ابن كثير في هذا الأثر.



بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ قال: هم كفار قريش يوم بدر.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، عن شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت أبا الطفيل، قال: سمعت عليًا، فذكر نحوه.

**حدثنا** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي أرطاة، عن علي في قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم كفار قريش. هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي أرطاة.

**حدثنا** الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، قال: ثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم بن أرطاة، عن علي، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: كفار قريش.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي، قال في قول الله: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم كفار قريش.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث، قال: سمعت عليًا يقول في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: كفار قريش يوم بدر.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا بسام الصيرفي، قال: ثنا أبو الطفيل عامر بن وائلة، ذكر أن عليًا قام على المنبر فقال: سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال: من ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟﴾ قال: منافقو قريش.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا بسام، عن رجل قد سماه الطنافسي، قال: جاء رجل إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين: من ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟﴾ قال: في قريش.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا بسام الصيرفي، عن أبي الطفيل، عن علي أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: منافقو قريش.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد، قال: ثنا عمرو بن دينار، أن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم المشركون من أهل بدر.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا عبد الجبار، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، قال: سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: هم والله أهل مكة ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا صالح بن عمر، عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق قال: سمعت عمراً ذا مرّ يقول: سمعت عليّاً يقول على المنبر، وتلا هذه الآية: ﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: هما الأفجران من قريش فأما أحدهما فقطع الله دابره يوم بدر وأما الآخر فمُتّعوا إلى حين.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: كفار قريش.

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد، قال: كفار قريش.

**حدثنا المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ كفار قريش.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: هم والله ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قريش. أو قال: أهل مكة.

**حدثنا ابن وكيع وابن بشار، قال:** ثنا عُثْدِر، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: قتلى يوم بدر.

**حدثنا ابن المثنى، قال:** ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم كفار قريش.

**حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى، قال:** ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن حُصَيْن، عن أبي مالك وسعيد بن جبیر، قال: هم قتلى بدر من المشركين.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس في: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم والله أهل مكة. قال: أبو كريب:

قال سفيان: يعني كفارهم.

**حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم المشركون من أهل بدر.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب علي، عن علي، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرتهم يوم بدر وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا معلى بن أسد، قال: أخبرنا خالد، عن حصين، عن أبي مالك، في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم القادة من المشركين يوم بدر.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك وسعيد بن جبيرة، قالوا: هم كفار قريش من قُتِلَ ببدر.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قال: هم كفار قريش، من قُتِلَ ببدر.**

**حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا...﴾ الآية، قال: هم مشركو أهل مكة.**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت هذه الآية في الذين قُتِلُوا من قريش: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ...﴾ الآية.**

**حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ كنا نحدث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر، قال الله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقُرْآنُ﴾.**

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هم قادة المشركين يوم بدر، أحلوا قومهم دار البوار ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾.**

**حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هؤلاء المشركون من أهل بدر.

وقال آخرون في ذلك، بما:

**حدثني** به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن ابن عباس، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ فهو جبلة بن الأيهم، والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم.

وينحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المشني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: أحلوا من أطاعهم من قومهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن ابن عباس: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: الهلاك. قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: أصحاب بدر.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ النار. قال: وقد بين الله ذلك وأخبرك به، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَسَّ الْقَرَارُ﴾.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ هي دارهم في الآخرة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لَهُ أُنْدَادًا يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِركُمْ إِلَى النَّارِ﴾

يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفراً لربهم أنداداً، وهي جماع نِدْ، وقد بينت معنى النَدِّ فيما مضى بشواهد ما أغنى عن إعادته، وإنما أراد أنهم جعلوا لله شركاء كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ أُنْدَادًا﴾ والأنداد: الشركاء.

وقوله: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفيين:

﴿لِيُضِلُّوْا﴾ بمعنى: كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك. وقرأته عامة قراء أهل البصرة: «لِيُضِلُّوْا» بمعنى: كي يضلّ جاعلو الأنداد لله عن سبيل الله. وقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهم: تمتعوا في الحياة الدنيا وعيداً من الله لهم لا إباحة لهم التمتع بها ولا أمراً على وجه العبادة، ولكن تويخاً وتهديداً ووعداً، وقد بيّن ذلك بقوله: ﴿فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ يقول: استمتعوا في الحياة الدنيا، فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك غب تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَمْشُوا فِيهَا سُرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلَى﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بك وصدقوا أن ما جتتهم به من عندي ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: قل لهم: فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها، ولينفقوا مما رزقناهم فحولناهم من فضلنا سرّاً وعلانية، فليؤدوا ما أوجبت عليهم من الحقوق فيها سرّاً وإعلناً. ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ يقول: لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا، فيقبل منها الفدية، وتترك فلا تعاقب. فسمى الله جلّ ثناؤه الفدية عوضاً، إذ كان أخذ عوض من معترض منه. وقوله: ﴿وَلَا يَخْتَلَى﴾ يقول: وليس هناك مخالّة خليل، فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته، بل هنالك العدل والقسط، فالخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلاناً فأنا أخاله مخالّة وخاللاً ومنه قول امرئ القيس:

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى  
وَلَسْتُ بِمَقْلَبِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي<sup>(١)</sup>

وجزم قوله: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ بتأويل الجزاء ومعناه الأمر، يراد: قل لهم ليقيموا الصلاة.

(١) البيت لامرئ القيس «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص ٤٠ - ٤١) قال: الردي هنا: الفضيحة، أي لم أنصرف عنهم لأنني قليتهم، ولا لأنهن قليتني، ولكن خشية الفضيحة والعار. والخلال هنا: مصدرخاله يخاله خللاً ومخالّة، بمعنى المصادقة، وبه استشهد المؤلف على هذا المعنى. وفي «اللسان» خلل وقوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ قيل: هو مصدر خاللت، وقيل: هو جمع خلة (بضم الخاء) كجلة وجلال. وفي «مجاز القرآن» لأبيب عبيدة: مجازة: مبايعة فدية، ولا مخالّة خليل. وله موضع آخر أيضاً، تجعله جمع خلة بمنزلة جلة، والجمع: جلال؛ وقلة، والجمع: قلال.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: **﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** يعني الصلوات الخمس. **﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾**: يقول: زكاة أموالهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: **﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمَ لَا يَبْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾** قال قتادة: إن الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بيوعاً وخلافاً يتخاللون بها في الدنيا، فينظر رجل من يخالل وعلام يصاحب، فإن كان لله فليداوم، وإن كان لغير الله فإنها ستقطع.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَائِكَ لِيَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾**

يقول تعالى ذكره: الله الذي أنشأ السموات والأرض من غير شيء أيها الناس، وأنزل من السماء غيثاً أحيا به الشجر والزرع، فأثمرت رزقاً لكم تأكلونه، **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَائِكَ﴾** وهي السفن **﴿لِيَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾** لكم تركبونها، وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾** ماؤها شراب لكم، يقول تعالى ذكره: الذي يستحق عليكم العباداة وإخلاص الطاعة له، من هذه صفته، لا من لا يقدر على ضرر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وأهنتكم.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، يعني الزعفراني، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾** قال: بكل بلدة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾**

يقول تعالى ذكره: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** وفعل الأفعال التي وصف **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾** يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم. **﴿دَائِبَيْنِ﴾** في اختلافهما عليكم. وقيل: معناه: أنهما دائبان في طاعة الله.

حدثنا خلف بن واصل، عن رجل، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ قال: دَوَّوبَهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يختلفان عليكم باعتقاب، إذا ذهب هذا جاء هذا بمنافعكم وصلاح أسبابكم، فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم، وهذا لكم للسكن تسكنون فيه، ورحمة منه بكم. ﴿القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَافٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤)

يقول تعالى ذكره: وأعطاكم مع إنعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض وغرووسها من كل شيء سألتموه ورجبتم إليه شيئاً. وحذف الشيء الثاني اكتفاء بـ «ما» التي أضيفت إليها «كل» وإنما جاز حذفه، لأن «من» تُبْعَضُ ما بعدها، فكفت بدلالتها على التبعض من المفعول، فلذلك جاز حذفه، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني به: وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئاً. وقد قيل: إن ذلك إنما قيل على التكثير، نحو قول القائل: فلان يعلم كل شيء، وأناه كل الناس، وهو يعني بعضهم، وكذلك قوله: ﴿فَتَحْنَأُ عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وقيل أيضاً: إنه ليس شيء إلا وقد سأله بعض الناس، فقيل: ﴿وَأَنَّا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي قد أتى بعضكم منه شيئاً، وأتى آخر شيئاً مما قد سأله. وهذا قول بعض نحويي أهل البصرة.

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول: معناه: وأناكم من كل ما سألتموه لو سألتموه، كأنه قيل: وأناكم من كل سؤالكم وقال: ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسألك شيئاً: والله لأعطينك سؤالك ما بلغت مسألتك وإن لم يسأل؟

فأما أهل التأويل، فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وأناكم من كل ما رجبتم إليه فيه.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ورجبتم إليه فيه.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثنا القاسم،

قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال: من كل الذي سألتموه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأتاكم من كل الذي سألتموه والذي لم تسألوه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا خلف، يعني ابن هشام، قال: ثنا محبوب، عن داود بن أبي هند، عن زكاته بن هاشم: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وقال: ما سألتموه وما لم تسألوه.

وقرأ ذلك آخرون: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ بتنوين «كل» وترك إضافتها إلى «ما» بمعنى: وأتاكم من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه. وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار، وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أبو حُصَيْن، عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا بزيع، عن الضحاك بن مزاحم في هذه الآية: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال: ما لم تسألوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد، عن الضحاك أنه كان يقرأ: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ويفسره: أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي. قال الضحاك: فكم من شيء أعطانا الله ما سألنا ولا طلبناه.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ يقول: أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها، صدق الله كم من شيء أعطانا الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا على بال.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال: لم تسألوه من كل الذي أتاكم.

والصواب من القول في ذلك عندنا، القراءة التي عليها قرأ الأمصار، وذلك إضافة «كل» إلى «ما» بمعنى: وأتاكم من سؤلكم شيئاً، على ما قد بينا قبل، لإجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الأخرى.

القول في تاويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.



يقول تعالى ذكره: وإن تعدوا أيها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تحيطوا إحصاء عددها والقيام بشكرها إلا يعون الله لكم عليها. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ يقول: إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفوفاً لظُلُومٍ: يقول: لشاكر غير من أنعم عليه، فهو بذلك من فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه إخلاص العبادة له، فعبد غيره وجعل له أنداداً ليضلَّ عن سبيله، وذلك هو ظلمه. وقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾ يقول: هو جحود نعمة الله التي أنعم بها عليه لصفه العبادة إلى غير من أنعم عليه، وتركه طاعة من أنعم عليه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن طلق بن حبيب، قال: إن حقَّ الله أثقل من أن تقوم به العبادة، وإن نعم الله أكثر من أن تحصيها العبادة ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحُوا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَتَّبِعْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَمُورٌ رَّحِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يعني الحرم، بلداً آمناً أهله وسكانه. ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ يقال منه: جَنَّبْتَهُ الشَّرَّ فَأَنَا أَجْنَبُهُ جَنْبًا وَجَنَّبْتَهُ الشَّرَّ، فَأَنَا أَجْنَبُهُ تَجْنِيبًا، وَاجْنَبْتَهُ ذَلِكَ فَأَنَا أَجْنَبُهُ إِجْنَابًا. ومن «جَنَّبْتُ» قول الشاعر:

وَتَنَفَّضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ وَتَجْنُبُهُ فَلَا تُصَنَّا الصُّعَابَا<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك: أبعذني وبني من عبادة الأصنام، والأصنام: جمع صنم، والصنم: هو التمثال المصوّر، كما قال رؤبة بن العجاج في صفة امرأة:

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٤٢/١) قال: جنبت الرجل الأمر، وهو يجنب أخاه الشر، وجنبته (بتشديد النون) واحد. وأنشد البيت. وشده ذو الرمة فقال:

وشعر قد أرقنت له بليل أجنبه المساند والمحال

يريد أن المرأة تشفق على طفلها، فتفرض فراشه خوفاً عليه مما يؤذيه، ولا تركب به النوق الفتية، وهي القلائص، لأن نشاطها في السير يؤذيه. وقال الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٦٤) أهل الحجاز يقولون: جنبني، خفيفة، وأهل نجد يقولون: أجنبني شره، وجنبني شره.

وَهِنَانَةٌ كَالزُّونِ يُجَلَى صَنَمُهُ . تَضَحَّكَ عَنْ أَثْنَبٍ عَذِبٍ مَلْتَمُهُ<sup>(١)</sup>  
وكذلك كان مجاهد يقول:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾** قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته. والصنم: التمثال المصوّر، ما لم يكن صنماً فهو وثن. قال: واستجاب الله له، وجعل هذا البلد آمناً، ورزق أهله من الثمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وتقبّل دعاءه، فأراه مناسكته، وتاب عليه.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا جرير، عن مغيرة، قال: كان إبراهيم التيمي يقصّ ويقول في قصصه: من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم، حين يقول: رب **﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾** وقوله: **﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾** يقول: يا رب إن الأصنام أضلّلن: يقول: أزلن كثيراً من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهنّ، وكفروا بك.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾** يعني الأوثان.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة: **﴿إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾** قال: الأصنام.

وقوله: **﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾** يقول: فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك وإخلاص العبادة لك وفراق عبادة الأوثان، فإنه مني: يقول: فإنه مستنّ بسنتي، وعامل بمثل عملي. **﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** يقول: ومن خالف أمري فلم يقبل مني ما دعوته إليه، وأشرك بك، فإنه غفور لذنوب المذنبين الخطّائين بفضلِكَ، رحيم بعبادك تعفو عن تشاء منهم. كما:

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا والله ما كانوا طعّانين ولا

(١) البيت لرؤية من أرجوزة له مطلعها: «قلت لزيد لم تصله مريمه». وقوله «وهنانة»: صفة لأروى في البيت قبله وهو «إذ حب أروى همه وسدمه». والزون: الصنم. وملثمه: مقبله. وقد شبه أروى بالصنم المجلو في البهاء والحسن. والوهنانة كما في «اللسان» الكسلي عن العمل تنعما. قال أبو عبيدة: الوهانة التي فيها فترة.

لَعَانِينَ وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنْ أَشْرَ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّ طَعَانٍ لِعَانَ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

**حدثني المشنى، قال:** ثنا أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: ثنا عمرو بن الحارث أن بكر بن سودة، حدثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال عيسى: ﴿إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فرجع بيده ثم قال: اللَّهُمَّ أُمَّتِي، اللَّهُمَّ أُمَّتِي وبكى. فقال الله تعالى: يا جبرئيل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يُبكيه؟ فأتاه جبرئيل فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبرئيل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرْتَيْنِ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾﴾

وقال إبراهيم خليل الرحمن حين أسكن إسماعيل وأمه هاجرَ فيما ذُكر مكة.

كما:

**حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد** قالوا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، كما قال: نبئت عن سعيد بن جبير، أنه حدث عن ابن عباس، قال: إن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل وإن أول ما أحدث نساء العرب جرّ الذبول لمن أم إسماعيل. قال: لما فرّت من سارة، أرخت من ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أي شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ فجعل لا يردّ عليها شيئاً، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. قال: فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء، أقبل على الوادي فدعا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرْتَيْنِ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال: ومع الإنسانية شئة فيها ماء، فنقد الماء فعطشت وانقطع لبنها، فعضش الصبي، فنظرت أيّ الجبال أدنى من الأرض، فصعدت بالصفا، فتسمعت هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً فلم تسمع، فانحدرت، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أيّ الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتاً، أو ترى أنيساً فسمعت صوتاً، فقالت

كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعني صوتك فأعثنني، فقد هلكتُ وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عيناً، فعجلت الإنسانة فجعلت في شئتها، فقال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا عَجَلَتْ لَكَائَتْ زَمْرُمُ عَيْنًا مَعِينًا»<sup>(١)</sup>. وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله. وقال: إن أبا هذا الغلام سيحييء، فيبينان الله بيتاً هذا موضعه. قال: ومزّت رفقة من جُرحهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا. فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم. قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت، وتزوج إسماعيل امرأة منهم، فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دُلَّ عليه، فلم يجده، ووجد امرأة له فظة غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولني له: جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: إني لا أرضى لك عتبة بابك فحوّلها وانطلق فلما جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذلك أبي وأنت عتبة بابي، فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم. وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأة له سهلة طليقة، فقال لها: أين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق إلى الصيد، قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم والماء، قال: اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ثلاثاً. وقال لها: إذا جاء زوجك فأخبريه، قولي: جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: قد رضيت لك عتبة بابك، فأثبثها فلما جاء إسماعيل أخبرته. قال: ثم جاء الثالثة، فرفعا القواعد من البيت.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثني يحيى بن عباد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: جاء نبي الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيّعنا. قال: فلما قفا إبراهيم قال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ يعني من الحزن ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. فلما ظمى إسماعيل جعل يذخض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذٍ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا، فأشرفت لتتنظر هل ترى شيئاً فلم تر شيئاً، فأنحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأثت المروة، فصعدت فاستشرفت هل تر شيئاً، فلم تر شيئاً. ففعلت ذلك سبع مرّات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يذخض الأرض بقعبه، وقد نبعت العين**

(١) معينا: جارية سائحة على وجه الأرض.

وهي زمزم. فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدها، وأفرغته في سقائها. قال: فقال النبي ﷺ: «يَرْحَمُهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قال: وكانت جُرْهُمُ يَوْمئِذٍ بَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ قَالَ: ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئت كنا معك وآسنك والماء ماؤك، قالت: نعم. فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيل، وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة منهم قال: فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي، هاجر، فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس ههنا ذهب يتصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخٌ كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج أخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، قال: هل عندك خبز أو برّ أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذٍ بخبز أو برّ أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برّاً وشعيراً وتمراً، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شقّ رأسه الأيمن، ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخٌ أحسن الناس وجهاً وأطيبه ريحاً، فقال لي كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلتُ رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، قال: ذاك إبراهيم، فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل فلما بنياه قيل: أذن في الناس بالحجّ فجعل لا يمرّ بقوم إلا قال: أيها الناس إنه قد بني لكم بيت فحجّوه، فجعل لا يسمعه أحد، صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ كذا وكذا عاماً، لم يحفظ عطاء.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَرَبُّنَا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ دَرْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ وإنه بيت طهره الله من السوء، وجعله قبله، وجعله حرمه، اختاره نبي الله إبراهيم لولده.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قال: مكة لم يكن بها زرع يومئذ.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير، قال القاسم في حديثه: قال: أخبرني عمرو بن كثير «قال أبو جعفر»: فغيرته أنا فجعلته: قال أخبرني ابن كثير، وأسقطت عمراً، لأنني لا أعرف إنساناً يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج، وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضاً عن كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلاً، فقال سعيد بن جبير للقوم: سلوني قبل ألا تسألوني فسأله القوم فأكثروا، وكان فيما سئل عنه أن قيل له: أحق ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام، كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع، ف قرب له المقام، فنزل عليه. فقال سعيد: ليس كذلك: حدثنا ابن عباس، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل، ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه، قال: قال أبو القاسم عليه السلام: «وَلِذَلِكَ طَافَ النَّاسُ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ». ثم حدث وقال: قال أبو القاسم عليه السلام: «طَلَبُوا التُّرُوقَ مَعَهَا وَقَدْ أَحَبَّتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْسَ، فَتَزَلُّوا وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَقَدِمُوا، وَطَعَامُهُمُ الصَّنِيدُ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَيَخْرُجُ إِسْمَاعِيلُ مَعَهُمْ يَتَصَيَّدُ فَلَمَّا بَلَغَ أَنْكِحُوهُ، وَقَدْ تُوَفِّيتْ أُمُّهُ قَبْلَ ذَلِكَ». قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا دَعَا لَهُمَا أَنْ يُبَارَكَ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ حَبِّ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّعَامِ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَوْ وَجَدَ يَوْمَئِذٍ لَهَا حَبًّا لَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ فِيهِ». قال ابن عباس: ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء فوجد إسماعيل قاعداً تحت دوحة إلى ناحية البئر يبري نبلاً له، فسلم عليه ونزل إليه، فقعده معه وقال: يا إسماعيل، إن الله قد أمرني بأمر. قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك قال إبراهيم: أمرني أن أبني له بيتاً. قال إسماعيل: ابن قال ابن عباس: فأشار له إبراهيم إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان: رَبُّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني. فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله، قرّب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه ويبني، ويحوّله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قال: أسكن إسماعيل وأمه مكة.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قال: حين وضع إسماعيل.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذن: ربنا إنني أسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع. وفي قوله ﷺ دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء، لأنه لو كان هنالك ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرّمته على جميع خلقك أن يستحلوه.

وكان تحريره إياه فيما ذكر كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: إن هذا البيت أول من وليه أناس من طنم، فعصوا ربهم واستحلوا حرّمته، واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله. ثم وليهم أناس من جُرهَمَ فعصوا ربهم واستحلوا حرّمته واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله. ثم وليتموه معاشر قريش، فلا تعصوا ربه، ولا تستحلوا حرّمته، ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب إلي من مئة صلاة بغيره، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك.

وقال: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ ولم يأت بما وقع عليه الفعل، وذلك أن حظّ الكلام أن يقال: إنني أسكنت من ذريتي جماعة، أو رجلاً، أو قوماً، وذلك غير<sup>(١)</sup> جائز مع «من» لدلالته على المراد من الكلام، والعرب تفعل ذلك معها كثيراً، فتقول: قتلنا من بني فلان، وطعمنا من الكلاب، وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى: ﴿أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾.

فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، ومنها: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد. وقوله ﴿الْمُحَرَّمِ﴾ على ما قاله قتادة معناه: المحرم من استحلال حرّامات الله فيه، والاستخفاف بحقه. وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: فعلت ذلك

(١) يريد أن من إذا كان معناها التبعيض، كما في الآية، لم يجز المفعول بعدها، لأنها حينئذ بمعنى المفعول، أي أسكنت بعض ذريتي بواد غير ذي زرع.

يا ربنا كي تؤذي فرائضك من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرّم. وقوله: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله إبراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرّم. وذلك منه دعاء لهم بأن يرزقهم حجّ بيته الحرام كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ ولو قال: «أئمة الناس تهوي إليهم» لحجت اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ فهم المسلمون.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ قال: لو كانت «أئمة الناس» لاذحمت عليه فارس والروم، ولكنه «أئمة من الناس».

**حدثنا** ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ قال: لو قال: «أئمة الناس تهوي إليهم»، لاذحمت عليهم فارس والروم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عليّ، يعني ابن الجعد، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سألت عكرمة عن هذه الآية: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ فقال: قلوبهم تهوي إلى البيت.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة وعطاء وطاوس: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا سعيد، عن الحكم، قال: سألت عطاء وطاوساً وعكرمة، عن قوله: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ قالوا: الحجّ.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا شبابة وعليّ بن الجعد، قالوا: أخبرنا سعيد، عن الحكم، عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله: ﴿فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم﴾ قال: هواهم إلى مكة أن يحجوا.



**حدثني المثنى**، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سألت طاووساً وعكرمة وعطاء ابن أبي رباح، عن قوله: ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فقالوا: اجعل هواهم الحج.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لو كان إبراهيم قال: «فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم» لحججه اليهود والنصارى والناس كلهم، ولكنه قال: ﴿أَفْتِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ قال: تنزع إليهم.

**حدثنا الحسن**، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة، مثله.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: إنما دعا لهم أن يهووا السكنى بمكة.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ قال: إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناساً من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة.

وقوله: ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يقول تعالى ذكره: وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار ما رزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات المياه والأنهار، وإن كنت أسكنتهم وادياً غير ذي زرع ولا ماء. فرزقهم جل ثناؤه ذلك، كما:

**حدثنا المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن إبراهيم لما دعا للحرم: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ نقل الله الطائف من فلسطين.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ يقول: ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نَحْنُ وَمَا نَعْلَمُ وَمَا نَحْنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله إبراهيم إياه على ما نوى وقصد بدعائه

وقيله ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ...﴾ الآية، وأنه إنما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من أهل الطاعة لله، وإخلاص العبادة له على مثل الذي هو له، فقال: ربنا إنك تعلم ما تخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك، وفي غير ذلك من أحوالنا، وما نعلن من دعائنا، فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا، وما يخفى عليك يا ربنا من شيء يكون في الأرض ولا في السماء لأن ذلك كله ظاهر لك متجلاً بآد، لأنك مدبره وخالقه، فكيف يخفى عليك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

يقول: الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولداً إسماعيل وإسحاق. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ يقول: إن ربي لسميع دعائي الذي أدعوه به، وقولي: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري، وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شيء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن ضرار بن مزة، قال: سمعت شيخاً يحدث سعيد بن جبير، قال: بُشِّرَ إبراهيم بعد سبع عشرة ومئة سنة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَسُومًا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾

يقول: رب اجعلني مؤدياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة. ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يقول: واجعل أيضاً من ذريتي مقيمي الصلاة لك. ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ يقول: ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك وعبادتي إياك. وهذا نظير الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا أَخْبِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

وهذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة، واستغفار منه لهما. وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة وعدّها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم.

وقد بيّنا وقت تبيّره منه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته.

وقوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وللمؤمنين بك ممن تبعني على الدين الذي أنا عليه، فأطاعك في أمرك ونهيك. وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ يعني: يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس، إذ كان مفهوماً معناه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْتَدُّهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾ يا محمد ﴿غَافِلًا﴾ ساهياً ﴿عَمَّا يَعْمَلُ﴾ هؤلاء المشركون من قومك، بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيها عليهم، ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أنه يجزيهم فيه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا علي بن ثابت، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: هي وعيد للظالم وتعزية للمظلوم.

القول في تاويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْتَدُّهُمْ هَوَاءً﴾.

يقول تعالى ذكره: إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحّدون نبوتك، ليوم تشخص فيه الأبصار. يقول: إنما يؤخر عقابهم وإنزال العذاب بهم، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق وذلك يوم القيامة، كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ شخصت فيه والله أبصارهم، فلا ترتد إليهم.

وأما قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم: معناه: مسرعين.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد المؤدّب، عن سالم، عن سعيد بن جبيرة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال: النّسلان، وهو الخبب أو ما دون الخبب، شك أبو سعيد يخبون وهم ينظرون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: مسرعين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي.

وقال آخرون: معنى ذلك: مديمي النظر.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** يعني بالإهطاع: النظر من غير أن يطرف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: الإهطاع: التحميج الدائم الذي لا يَطْرَفُ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم بن حذلم، عن أبيه، في قوله: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: الإهطاع: التحميج.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: شدة النظر الذي لا يطرف.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: شدة النظر في غير طَرْف.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** الإهطاع: شدة النظر في غير طَرْف.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: **﴿مُهْطِعِينَ﴾** قال: مديمي النظر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد،

مثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: لا يرفع رأسه.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال: المهطع الذي لا يرفع رأسه.

والإهطاع في كلام العرب بمعنى الإسراع أشهر منه بمعنى إدامة النظر، ومن الإهطاع بمعنى الإسراع، قول الشاعر:

وَيْمُهْطِعِ سُرْحٍ كَأَنَّ زِمَامَهُ      فِي رَأْسِ جَنْعٍ مِنْ أَوَالِ مُشْدَبٍ<sup>(١)</sup>  
وقول الآخر:

بِمُسْتَهْطِعِ رَنْبِلٍ كَأَنَّ جَدِيدَهُ      بِقَيْدُومِ رَعْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمْتَعٍ<sup>(٢)</sup>  
وقوله: ﴿مُقْتَبِعِي رُغُوسِهِمْ﴾ يعني رافعي رؤوسهم. وإقناع الرأس: رفعه ومنه قول الشماخ:

يُبَاكِرُنَ الْعِضَاءَ بِمُقْتَعَاتٍ      نَوَاجِدُهُنَّ كَالْحَدَائِ الْوَقِيعِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت أنشده ابن بري في «اللسان» أول ونسبه لأنيف بن جبلة وروايته فيه:

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ      لِلْعَيْنِ جَنْعٌ مِنْ أَوَالِ مُشْدَبٍ

وفي «معجم ما استعجم» للبكري: أول قرية بالبحرين، وقيل جزيرة، فإن كانت قرية فهي من قرى السيف (بكسر السين) يشهد لذلك قول ابن مقبل. وكأنها سفن بسيف أوال. والمهطع: (كما في «اللسان») الذي يديم النظر مع فتح العينين. وقيل: الذي يقبل على الشيء ببصره، فلا يرفعه عنه. والمهطع أيضاً: المسرع الخائف، لا يكون إلا مع خوف. وقد فسر بالوجهين جميعاً قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ ١ هـ. وقال في سرح، وناقاة سرح في سيرها: أي سريعة. وأورده المؤلف وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٤٢/١) شاهداً على أن المهطع: المسرع.

(٢) أورده صاحب أساس البلاغة (هطع) قال: وهو في صفة ثور، وممتع: بالتاء: أي طويل، من الماتع. وفيه «رضام، في محل: صوام. وفي «اللسان» قدم قال: وقيدوم الجبل: أند يتقدم منه، وأنشد البيت وقال: صوام (كسحاب) اسم جبل. وقيدوم كل شيء: مقدمه وصدرة. والمستهطع: كالمهطع، وهو المسرع. ورسل: سهل فيه لبن. والجديل: حبل مفتول من أدم أو شعر، يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع: جدل، والجديل أيضاً: الزمام المجدول من أدم. والرعن: أنف الجبل. وصوام (كسحاب): جبل قاله البكري وصاحب «اللسان». والممتع بالنون: المرتفع الذي لا يرتقى وفي «مجاز القرآن»: الرسل: الذي لا يكلفك شيئاً. بقيدوم: قدام. ورعن الجبل: أنفه، وصوام (بضم الصاد وهمز الواو) لم أجده كذلك، وإنما هو صوام، بفتح الصاد وبالواو، بوزن سحاب.

(٣) البيت للشماخ بن ضرار ديوانه (ص - ٥٦) والرواية فيه: يبادرن في موضع يباكرن، وهما بمعنى. قال شارحه: يبادرن من المبادرة، والعضاء: جمع عضاهة. وهي أعظم الشجر. والمقتعات: جمع مقتع: يريد أفواه الإبل. النواجد: أقصى الأضراس. والحداء: جمع حداءة، وهي فأس ذات رأسين. والوقيع: المحدد بالمقعة، وهي المطرقة التي حدد بها. شبه أسناتها بفتوس قد حددت. والبيت في وصف إبل حداد الأسنان. وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٤٣/١) في تفسير «مقتعي رؤوسهم» مجازة: رافعي رؤوسهم وأنشد بيت الشماخ ثم قال: أي برؤوس مرفوعة إلى العضاء، ليتناولن منه. والعضاء: كل شجرة ذات شوكة. ونواجذهن: =

يعني: أنهنَّ يياكرون العضاء برؤوسهن مرفوعات إليها لتتناول منها، ومنه أيضاً قول الراجز:  
 أَنْغَضَ نَحْوِي رَأْسَهُ وَأَقْتَعَا      كَأَنَّمَا أَبْصَرَ شَيْئاً أَطْمَعَا<sup>(١)</sup>  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: الإقناع: رفع رؤوسهم.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وقال الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: ﴿مُقْنِعِي﴾ قال: رافعيها.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن أبي سعد، قال: قال الحسن: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عثمان بن الأسود، أنه سمع مجاهداً يقول في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: رافع رأسه هكذا، ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاک، في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: الإقناع رفع رؤوسهم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: المقنع الذي يرفع رأسه شاخصاً بصره لا يطرف.

= أضراسهن. والحدأ: الفأس، وأراه الذي ليس له خلف، وجمعها: حدأ: الحدأ شبه فأس تنقر به الحجارة، وهو محدد الطرف. والحدأة: الفأس ذات الرأسين، والجمع حدأ. كقصة وقصب. وقال: شبه أسنانها بفئوس قد حدثت.

(١) أنغض رأسه؛ حركة كالمتعجب. وأقنعه: رفعه يقول: هز رأسه نحوي، ورفعته بتأملني كما يتأمل شيئاً فيه مطعم له، وهو كالذي قبله شاهد على أن الإقناع: هو الرفع.

**حُدِّثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: رافعيها.

**حَدَّثَنِي** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: المقنع الذي يرفع رأسه.

**حَدَّثَنَا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

**حَدَّثَنَا** ابن وكيع، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد، عن سالم، عن سعيد: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

وقوله: ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ يقول: لا ترجع إليهم لشدة النظر أبصارهم. كما:

**حَدَّثَنِي** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال: شاخصة أبصارهم.

وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: متخرقة لا تعي من الخير شيئاً.

#### ذكر من قال ذلك:

**حَدَّثَنَا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن مرة، في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال: متخرقة لا تعي شيئاً.

**حَدَّثَنَا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، عن مرة، بمثل ذلك.

**حَدَّثَنَا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مرة، مثله.

**حَدَّثَنَا** محمد بن عمار، قال: ثنا سهل بن عامر، قال: ثنا مالك وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مرة، مثله.

**حَدَّثَنَا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مرة: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال: متخرقة لا تعي شيئاً من الخير.

**حَدَّثَنَا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا مالك، يعني ابن مغول،

قال: سمعت أبا إسحاق، عن مرةٍ إلا أنه قال: لا تعي شيئاً. ولم يقل من الخير.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شباة، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مرة، مثله.**

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مالك بن مغول، وإسرائيل عن أبي إسحاق، عن مرة: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال أحدهما: خربة، وقال الآخر: متخرقة لا تعي شيئاً.**

**حدثني محمد بن سعد قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال: ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ليس من الخير شيء في أفئدتهم، كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء إنما هو هواء.**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد في قوله: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال: الأفئدة: القلوب هواء كما قال الله، ليس فيها عقل ولا منفعة.**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي بكر، عن أبي صالح: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال: ليس فيها شيء من الخير.**

وقال آخرون: إنها لا تستقرّ في مكان تردّد في أجوافهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع وأحمد بن إسحاق، قالا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال: تمرور في أجوافهم، ليس لها مكان تستقرّ فيه.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد، عن سالم، عن سعيد بنحوه.**

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها خرجت من أماكنها فنشبت بالحلوق.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع وأحمد بن إسحاق، قالا: ثنا أبو أحمد الزبيري، عن إسرائيل، عن سعيد، عن مسروق عن أبي الضحى: ﴿وَأَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ قال: قد بلغت حناجرهم.**

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله:**



﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال: هواء ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم فنشبت في حلوقهم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أمكتها.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معناه: أنها خالية ليس فيها شيء من الخير، ولا تعقل شيئاً وذلك أن العرب تسمي كل أجوف خاو: هواء ومنه قول حسان بن ثابت:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي      فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجِبٌ هَوَاءٌ<sup>(١)</sup>  
ومنه قول الآخر:

وَلَا تَكُ مِنْ أُخْدَانِ كُلِّ يَرَاعَةٍ      هَوَاءٍ كَسَفِ الْبَانِ جُوفِ مَكَايِرَةٍ<sup>(٢)</sup>  
القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ      حَتَّىٰ دَعَوْنَاكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَٰئِكَ نَكَرْنَا أَنفُسَنَا مِنْ قَتْلِ مَا لَكُم مِّن رَّوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعياً إلى الإسلام ما هو نازل بهم، يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة. ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يقول الذين كفروا بربهم، فظلموا بذلك أنفسهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرْنَا﴾: أي أخر عنا عذابك، وأمهلنا ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِبٍ دَعْوَتِكَ﴾ الحق، فتؤمن بك، ولا نشرك بك شيئاً ﴿وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ يقولون: ونصدق رسلك فتتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت لحسان، كما في الديوان (ص - ٧) وأبو سفيان: هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وكان يهجو النبي قبل أن يسلم. والمجوف: الخالي الجوف، يريد به الجبان، وكذلك النخب والهواء. وقال في «اللسان»: النخب: الجبان، كأنه منتزع الفؤاد، أي لا فؤاد له. وقال في هوى: والهواء والخواء واحد. وأورد البيت كرواية المؤلف.

(٢) البيت في «اللسان» يرفع كرواية المؤلف. ونسبه ابن بري لكعب الأمثال (٤) وقال قبله: البراعة واليراع: الجبان الذي لا عقل له ولا رأي، مشتق من القصب ا هـ: أي على التشبيه بالقصب الأجوف. والهواء: الجبان المنتزع الفؤاد والبان: شجر يسمو ويظوف في استواء وليس لخشبه صلابة، والسقب: عمود الخباء، وإذا اتخذ من شجر البان فإنه لا يحتمل لقلته صلابته. وجوف جمع أجوف؛ والمكاسر: مواضع الكسر، أي إذا كسر بان أنه أجوف ضعيف الاحتمال.



﴿أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى﴾. ثم قال: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ قال: الانتقال من الدنيا إلى الآخرة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سلمة وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ قال: لا تموتون لقريش.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني، أو ذكر لي، أن أهل النار ينادون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحِبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ فردّ عليهم: ﴿أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿لِنُزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيُنَا لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (١٤)

يقول تعالى ذكره: وسكتتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله، فظلموا بذلك أنفسهم من الأمم التي كانت قبلكم. ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ يقول: وعلمتم كيف أهلكتناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا في طغيانهم وكفرهم. ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ يقول: ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه، فلم تنبئوا ولم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب، إن ذلك لغير كائن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم. ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ قد والله بعث

رسله، وأنزل كتبه، ضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصم، ولا يخيب فيها إلا الخائب، فاعقلوا عن الله أمره.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ قال: سكنوا في قراهم مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها، وتبين لكم كيف فعل الله بهم، وضرب لهم الأمثال.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿الْأَمْثَالَ﴾ قال: الأشباه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

يقول تعالى ذكره: قد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فسكنتم من بعدهم في مساكنهم، مكرهم. وكان مكرهم الذي مكروا ما:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبان<sup>(١)</sup> قال: سمعت علياً يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: كان ملك فريه<sup>(٢)</sup> أخذ فروخ النسور، فعلقها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه في التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه: ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل الدخان، قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئاً، قال: ويحك صوب صوب قال: فذلك قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن واصل<sup>(١)</sup>، عن علي بن أبي طالب، مثل حديث يحيى بن سعيد، وزاد فيه: وكان عبد الله بن مسعود يقرؤها: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

(١) سيأتي (ص - ٢٤٥) أن اسمه عبد الرحمن بن دانييل، وقد نقل هذا الاسم القرطبي في تفسيره (٣٨٠/٩) ولم أجده في أسماء الرواة، ولعل لفظي «أبان»، وواصل» هنا تحريف عن «دانييل».

(٢) الفره: البطر الأشتر المتماذي في غيه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال في هذه الآية: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» قال: أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فزباهما، ثم استغلظا واستعلجا وشبأ قال: فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل آخر في التابوت، قال: ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم، قال: فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب العصا فصوبها فهبطا. قال: فهو قول الله تعالى: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» قال أبو إسحاق: وكذلك في قراءة عبد الله: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ».

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» مكر فارس. وزعم أن بختنصر خرج بنسور، وجعل له تابوتا يدخله، وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها أراه قال: فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصوت فوقه، فصوب الرماح، فتصوّبت النسور، ففزعت الجبال من هذتها، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد: «وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ» كذا قرأها مجاهد: «كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» وقال: إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتا فدخله، ثم جعل رماحاً في أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم فتذهب، حتى انتهى بصره، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ فصوب الرماح، فتصوّبت النسور، ففزعت الجبال، وظننت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ».

قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ: «وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ».

**حدثني** هذا الحديث أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه كان يقرأ على نحو: «لَتَزُولَ» بفتح اللام الأولى ورفع الثانية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانييل<sup>(١)</sup> قال: سمعت علياً يقول: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانييل، قال: سمعت علياً يقول: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: ثم أنشأ عليّ يحدث فقال: نزلت في جبّار من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعلجت واشتدّت، وذكر مثل حديث شعبة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو داود الحضرمي، عن يعقوب، عن حفص بن حميد أو جعفر، عن سعيد بن جبير: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: نمرود صاحب النسور، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنسور فاحتمل، فلما صعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: ما نزيد من السماء إلا بعداً، قال: اهبط وقال غيره: نودي أيها الطاغية أين تريد؟ قال: فسمعت الجبال حفيف النسور، فكانت ترى أنها أمر من السماء، فكادت تزول، فهو قوله: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، أن أنساً كان يقرأ: ﴿وَأِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

وقال آخرون: كان مكرهم شركهم بالله وافترأهم عليه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ يقول: شركهم، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُرْنَ مِنْهُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: هو كقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ﴾ ثم ذكر مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن الحسن كان يقول: كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال، يصفهم بذلك. قال قتادة: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿وَأِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، وكان قتادة يقول عند ذلك: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾: أي لكلامهم ذلك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال ذلك حين دعوا لله ولداً. وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ في حرف ابن مسعود: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ هو مثل قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائي: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. وقرأه الكسائي: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم، بمعنى: اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه. وكان الكسائي يحدث عن حمزة، عن شبل عن مجاهد، أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ برفع تزول.

**حدثني** بذلك الحرث عن القاسم عنه.

والصواب من القراءة عندنا، قراءة من قرأه: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. وإنما قلنا ذلك هو الصواب، لأن اللام الأولى إذا فُتحت، فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزل. وأخرى إجماع الحجة من القراء على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره.

فإن ظنَّ ظانُّ أن ذلك ليس بإجماع من الحجة إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك، فإن الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية قرءوا: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ﴾ بالبدال، وهي إذا قرئت كذلك، فالصحيح من القراءة مع: ﴿وَإِنْ كَادَ﴾ فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا، وغير جائز عندنا القراءة كذلك، لأن مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خطَّ مصاحفنا وإن كان بالنون لا بالبدال. وإذا كانت كذلك، فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين، وإذا لم يجوز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قراء الأمصار دون من شدَّ بقراءته عنهم.

وبنحو الذي قلنا في معنى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ﴾ قال جماعة من أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ يقول: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن، في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

**حدثني** المشني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، قال: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن يونس وعمرو، عن الحسن: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قالوا: وكان الحسن يقول: وإن كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال.

**قال:** قال هارون: وأخبرني يونس، عن الحسن قال: أربع في القرآن: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال. وقوله: ﴿لَا تَحْذَنَّا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ما كنا فاعلين. وقوله: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: ما كان للرحمن ولد. وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ﴾: ما مكناكم فيه.

**قال:** هارون: وحدثني بهن عمرو بن أسباط، عن الحسن، وزاد فيهن واحدة: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ﴾: ما كنت في شك ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾.

فالأولى من القول بالصواب في تأويل الآية، إذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بيّنا من الدلالة في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه، وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه، وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال، بل ما ضرّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت بغية مكروهة إلا عليهم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا الأعمش، عن شمر، عن علي، قال: الغدر مكر، والمكر كفر.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رَسُولَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾



يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ﴾ الذي وعدهم من كذبهم، وجحد ما أتوهم به من عنده. وإنما قاله تعالى ذكره لنبيه تثبيتاً وتشديداً لعزيمته، ومعرفة أنه منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته، وردّ عليه ما أتاه به من عند الله، مثال ما أنزل بمن سلكوا سبيلهم من الأمم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحد نبوتهم وردّ ما جاء وهم به من عند الله عليهم.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ يعني بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يمانع منه شيء أراد عقوبته، قادر على كل من طلبه، لا يفوته بالهَرَب منه. ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ ممن كفر برسله وكذبهم، وجحد نبوتهم، وأشرك به واتخذ معه إلهاً غيره. وأضيف قوله: ﴿مُخْلِفاً﴾ إلى الوعد، وهو مصدر لأنه وقع موقع الاسم، ونصب قوله: ﴿رُسُلَهُ﴾ بالمعنى وذلك أن المعنى: فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده. فالوعد وإن كان مخفوضاً بإضافة «مخلف» إليه، ففي معنى النصب، وذلك أن الإخلاف يقع على منصوبين مختلفين، كقول القائل: كسوت عبد الله ثوباً، وأدخلته داراً. وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين، جاز تقديم أيهما قدّم، وخفض ما ولى الفعل الذي هو في صورة الأسماء ونصب الثاني، فيقال: أنا مدخلُ عبد الله الدار، وأنا مدخلُ الدارِ عبد الله، إن قدّمت الدار إلى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار، إذ أضيف مدخل إليها، ونُصب عبد الله وإن قدّم عبد الله إليه، وأخرت الدار، خفض عبد الله بإضافة مدخل إليه، ونصب الدار وإنما فعل ذلك كذلك، لأن الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما نصباً نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر:

تَرَى الشُّورَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ      وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ<sup>(١)</sup>  
أضاف مدخل إلى الظلّ، ونصب الرأس وإنما معنى الكلام: مدخل رأسه الظلّ. ومنه قول الآخر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَهَذَا حَيْسِي      كَنَاجِحِ يَوْمِ صَخْرَةَ بَعْسِيْلِ<sup>(٢)</sup>

(١) هذا البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (الورقة ١٦٥) كما استشهد به المؤلف، ولم ينسبه. قال: وقوله «فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله» أضفت مخلف إلى الوعد، ونصبت الرسل على التأويل. وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل: كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل، فتقول: هو كاسي عبد الله ثوباً. ومدخله الدار؛ ويجوز هو كاسي الثوب عبد الله، ومدخل الدار زيداً. . . . . ومثله قول الشاعر:

تَرَى الشُّورَ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ . . . . .

البيت، فأضاف مدخل إلى الظلّ، وكان الوجه أن يضيف مدخل إلى الرأس.

(٢) هذا البيت أيضاً من شواهد الفراء (الورقة ١٦٥) عطفه على آخر قبله وعطفهما على الأول. ومحل الشاهد فيه: أن الشاعر أضاف ناحته وهو وصف مشبه للفعل إلى يوم، ونصب الصخرة، والأولى إضافة الوصف إلى الصخرة، ونصب يوماً على ما قاله القراء.

والعسيل: الريشة جُمع بها الطيب، وإنما معنى الكلام: كناجيتِ صخرة يوماً بعسيل، وكذلك قول الآخر:

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٍ      طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلِ<sup>(١)</sup>  
وإنما معنى الكلام: طباخ زاد الكسل ساعات الكرى.

فأما من قرأ ذلك: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلَهُ﴾ فقد بينا وجه بُعْدِهِ من الصحة في كلام العرب في سورة الأنعام، عند قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤَهُمْ﴾، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

يقول تعالى ذكره: إن الله ذو انتقام ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ﴾ من مشركي قومك يا محمد من قريش، وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك. و«يوم» من صلة «الانتقام».

واختلف في معنى قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضاً بيضاء كالفضة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال: أرض كالفضة نقية لم يسيل فيها دم، ولم يُعْمَل فيها خطيئة، يسمعون الداعي، وينفذهم البصر، حُفَاةُ عُرَاةٍ قِيَاماً أَحْسَبَ قَالَ: كَمَا خُلِقُوا، حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ قِيَاماً وَخَدَّهُ.

**قال:** شعبة: ثم سمعته يقول: سمعت عمرو بن ميمون، ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه، قال: حدثني هبيرة، عن عبد الله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنا أبو

(١) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (مصورة الجامعة ص - ١٦٥) على أن طباخ كان حقه أن يضاف إلى «زاد الكسل»، فأضافه الشاعر إلى الساعات. والمشمعل: الخفيف الماضي في الأمر المسروع. والكرى: النوم.

إسحاق، قال: سمعت عمرو بن ميمون وربما قال: قال عبد الله: وربما لم يقل، فقلت له: عن عبد الله؟ قال: سمعت عمرو بن ميمون يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض كالفضة بيضاء نقية، لم يسئل فيها دم، ولم يعمل فيها خطيئة، فينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة كما خلِقوا. قال: أراه قال: قياماً حتى يلجمهم العرق.

**حدثنا الحسن،** قال: ثنا شبابة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال: تبدل أرضاً بيضاء نقية كأنها فضة، لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل فيها خطيئة.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون عن عبد الله، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض الجنة بيضاء نقية، لم يعمل فيها خطيئة، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة قياماً يلجمهم العرق.

**حدثنا محمد بن بشار،** قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل فيها خطيئة.

**حدثنا الحسن بن محمد،** قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، أنه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَيَرْزُوا لِيهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ قال: يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم، ولم يعمل عليها خطيئة، قال: فأول ما يحكم بين الناس فيه في الدماء.

**حدثنا أبو كريب،** قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سنان، عن جابر الجعفي، عن أبي جبيرة، عن زيد، قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى اليهود، فقال: «هَلْ تَذَرُونَ لِمَ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإني أرسلت إليهم أسألهم عن قول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إنها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة. فلما جاءوا سألتهم، فقالوا: تكون بيضاء مثل النقي»<sup>(١)</sup>.

**حدثنا أبو إسماعيل الترمذي،** قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي

(١) في «اللسان» وفي الحديث «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، كقرصة النقي» قال أبو عبيدة: النقي الخبز الحواري.

حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، أنه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: يبذلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، ينزلها الجبار تبارك تعالي.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض كأنه الفضة. زاد الحسن في حديثه عن شبابة: والسماوات كذلك أيضاً كأنها الفضة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض كأنها الفضة، والسماوات كذلك أيضاً.

**حدثنا** ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: ثنا أبو حازم، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخَسَّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَفَرَضَةِ النَّقِيِّ». قال سهل أو غيره: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لغيره». وقال آخرون: تبذل ناراً.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكّن، قال: قال عبد الله: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها والذي نفس عبد الله بيده، إن الرجل ليفيض عرقاً حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا: مم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مما يرى الناس ويلقون.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: قال عبد الله: الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها، ويلجم الناس العرق، أو يبلغ منهم العرق، ولم يبلغوا الحساب. وقال آخرون: بل تبذل الأرض أرضاً من فضة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشع أو المجاشعي، شك أبو موسى عن سمع علياً يقول في هذه الآية:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: الأرض من فضة، والجنة من ذهب.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن شعبة، عن المغيرة بن مالك، قال: ثني رجل من بني مجاشع، يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال: ثني هذا الرجل أراه بسمرقند، أنه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: الأرض من فضة، والجنة من ذهب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن مغيرة بن مالك، عن رجل من بني مجاشع، يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب، فذكر نحوه.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الآية، فزعم أنها تكون فضة.

**حدثنا** محمد بن إسماعيل، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك قال: يبذلها الله يوم القيامة بأرض من فضة. وقال آخرون: يبذلها خبزة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو سعيد بن دلّ من صغانيان، قال: ثنا الجارود بن معاذ الترميذي، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن عمر بن بشر الهمداني، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبذل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، أو عن محمد بن قيس: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم.

وقال آخرون: تبذل الأرض غير الأرض.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** علي بن سهل، قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن كعب في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال: تصير السموات جناناً ويصير مكان البحر النار. قال: وتبذل الأرض غيرها.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع

المدني، عن يزيد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يُبَدَّلُ اللَّهُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، فَيَبْسُطُهَا وَيَسْطَحُّهَا وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأُولَى، مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا فَقِي بَطْنِهَا وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا، وَذَلِكَ حِينَ يَطْوِي السَّمَوَاتِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ، ثُمَّ يَذْخُو بِهِمَا، ثُمَّ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ».

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: يجمع الناس يوم القيامة في أرض بيضاء، لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق.

وقالت عائشة في ذلك، ما:

**حدثنا** ابن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيغ، قالوا: ثنا يزيد بن زريع، عن داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، إذا بدلت الأرض غير الأرض، وبرزوا لله الواحد القهار، أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

**حدثنا** حميد بن مسعدة وابن بزيغ، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة عن النبي ﷺ نحوه.

**حدثني** إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين أرايت قول الله: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» أين الناس يومئذ؟ فقالت: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «على الصراط».

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا الحسن بن عنبسة الوزاق، قال: ثنا عبد الرحيم، يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ، عن قول الله: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» قلت: يا رسول الله، إذا بدلت الأرض غير الأرض، أين يكون الناس؟ قال: «على الصراط».

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عاصم بن علي، قال: ثنا إسماعيل بن زكريا، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة بنحوه.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة أم المؤمنين قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ثم ذكر نحوه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا ربعي بن إبراهيم الأسدي أخو إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن عامر، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، أرايت إذا تبدلت الأرض غير الأرض، أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني القاسم، قال: سمعت الحسن، قال: قالت عائشة: يا رسول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ فأين الناس يومئذ؟ قال: «إن هذا الشيء ما سألتني عنه أحد»، ﴿ قال: «على الصراط يا عائشة».

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: ثني الوليد، عن سعيد، عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة: أنها سألت رسول الله ﷺ، عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال: قالت: يا رسول الله، فأين الناس يومئذ؟ قال: «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي، ذلك إذا الناس على جسر<sup>(١)</sup> جهنم».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ ذكر لنا أن عائشة قالت: يا رسول الله: فأين الناس يومئذ؟ فقال: «لقد سألت عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك». قال: «هم يومئذ على جسر جهنم».

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، أن عائشة سألت رسول الله ﷺ، فذكر نحوه، إلا أنه قال: «على الصراط».

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أسماء، عن ثوبان، قال: سألت حبر من اليهود رسول الله ﷺ، فقال: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ قال: «هم في الظلمة دون الجسر».

**حدثني** محمد بن عون، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى النبي ﷺ حبر من اليهود، وقال: أرايت إذ يقول الله في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ قال: «أضياف الله فلن يعجزهم ما لديهم».

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: يوم تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها، كما قال جل ثناؤه. وجائز أن تكون

(١) في «تاج العروس» الجسر، بالفتح: الذي يعبر عليه كالقنطرة ونحوها، ويكسر لغتان.

المبدلة أرضاً أخرى من فضبة، وجائز أن تكون ناراً وجائز أن تكون خبزاً، وجائز أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصح إلا ما دل عليه ظاهر التنزيل.

وبنحو ما قلنا في معنى قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرضاً كأنها الفضة ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ كذلك أيضاً.

وقوله: ﴿وَيَبْرُؤُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ يقول: وظهروا لله المنفرد بالربوبية، الذي يقهر كل شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء، فيحيي خلقه إذا شاء، ويميتهم إذا شاء، لا يغلبه شيء، ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَى الْمَجْرَمِينَ يَوْمِ بَدَلٍ مُّكْرَيْنَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَعْتَنِي وَجْهَهُمُ النَّارُ ﴿١٥١﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وتعين الذين كفروا بالله، فاجتمعوا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات. ﴿مُكْرَيْنَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غلّ وسلسلة، واحدها: صَفْدٌ، يقال منه: صَفَدْتُهُ فِي الصَّفْدِ صَفْدًا وَصِفَادًا، والصفاد: القيد، ومنه قول عمرو بن كلثوم.

قَابُوا بِالسُّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا<sup>(١)</sup>

ومن جعل الواحد من ذلك صفاداً جمعه: صُفْدًا لا أصفاداً. وأما من العطاء، فإنه يقال منه: أَصْفَدْتُهُ إِصْفَادًا، كما قال الأعشى:

(١) البيت لعمرو بن كلثوم في معلقته. وآبوا: رجعوا والنهاب: جمع نهب. والمصفدون: المغللون بالأصفاد، الواحد: صفد، وهو الخل يقول: ظفرنا بهم، فلم نلتفت إلى أسلابهم، ولا أموالهم، وعمدنا إلى ملوكهم، فصفدناهم في الحديد وفي «اللسان» صفد: الصفاد: جبل يوثق به أو غل. وهو الصفد، والصفد (بتسكين الفاء وتحريكها) والجمع: الأصفاد. قال ابن سيده: لا نعلمه كسر على غير ذلك. وفي التنزيل ﴿مقرنين في الأصفاد﴾ قيل: هي الأغلال. وقيل: القيود. واحدها صفد وانظر شرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح القصائد العشر للتبريزي.



تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَجْلِسِي وَأَصْفَدَنِي عِنْدَ الزَّمَانَةِ قَائِدًا<sup>(١)</sup>  
 وقد قيل في العطاء أيضاً: صَفَدَنِي صَفْدًا، كما قال النابغة الذبياني:  
 هَذَا التَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ لِقَائِلِهِ فَمَا عَرَضْتُ أُبَيِّتَ اللَّغْنَ بِالصَّفْدِ<sup>(٢)</sup>  
 وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثني عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: في وثاق.

**حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، قال: الأصفاد: السلاسل.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مقررين في القيود والأغلال.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا علي بن هاشم بن البريد، قال: سمعت الأعمش، يقول: الصفد: القيد.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم، والأصفاد: الأغلال.

وقوله: ﴿سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ يقول: قمصهم التي يلبسونها، واحدها: سربال، كما قال امرؤ القيس:

لَعُوبٌ تُسَيِّنِي إِذَا قُمْتُ سَرْبَالِي<sup>(٣)</sup>

(١) البيت للأعشى «اللسان» صفد، وديوان الأعشى طبع القاهرة (ص - ٦٥) من قصيدة يمدح بها هوزة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن وعله بن مجالد الرقاشي. وتضيفته: نزلت عنده صيفاً. وأصفدني: أعطاني، من الصفد بمعنى العطية هنا. يقول: لما زرت هوزة في «جو» أكرم وفادتي عليه، وقربني من مجلسه، وأعطاني قائداً يقودني لما رأى من آثار الضعف والكلال وسوء البصر. ورواية الديوان: «علي» في موضع «عند».

(٢) هذا البيت للنابغة الذبياني «مختار الشعر الجاهلي» مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ١٥٥) والصفد هنا: بمعنى العطاء كالذي قبله. وفي الشطر الثاني منه: فلم أعرض، في مكان: فما عرضت.

(٣) هذا عجز بيت لامرئ القيس بن حجر من لاميته المطولة (٥٤ بيتاً)، وصدرة «ومثلك بيضاء العوارض طفلة» انظر «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ٣٧) وهذا البيت ساقط من نسخة الديوان بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي، وثابت في نسخة الأعلام الشتتمري، وفيما نقله البغدادي في «خزانة الأدب الكبرى» من أبيات القصيدة (ج ١٩٧/١) أورده بعد قول امرئ القيس: «وأمنع =

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ قال: السرابيل: القُمْص.

وقوله: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ يقول: من القطران الذي يهنا به الإبل، وفيه لغات ثلاث: يقال: قِطْرَانٌ وَقِطْرَانٌ بفتح القاف وتسكين الطاء منه. وقيل: إن عيسى بن عمر كان يقرأ: ﴿مِنْ قِطْرَانٍ﴾ بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم:

جَوْنٌ كَأَنَّ الْعَرَقَ الْمَنْشُوحَا      لَبْسَهُ الْقِطْرَانُ وَالْمُسُوحَا<sup>(١)</sup>

بكسر القاف، وقال أيضاً:

كَأَنَّ قِطْرَانًا إِذَا تَلَاهَا      تَزْمِي بِهِ الرِّيحُ إِلَى مَجْرَاهَا<sup>(٢)</sup>

بالكسر.

وبنحو ما قلناه في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ﴿مِنْ قِطْرَانٍ﴾ يعني: الحَصْحَاضُ هِنَاءَ الْإِبِلِ.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿مِنْ قِطْرَانٍ﴾ قال: قطران الإبل.

وقال بعضهم: القطران: النحاس.

= عرسي أن يزن بها الخالي». والواو في البيت: واو رب. والخطاب لبسباسة. والعارض والعارضه صفحة الخد وصفحة العنق، وجانب الوجه، وا يستقبلك من الشيء، ومن الوجه ما يبدو عند الضحك. والطفلة (بالفتح): الناعمة البدن. واللعبوب: الحسنه الدل. والسربال: القميص. يريد: تذهب بقوايدي حتى أنسى قميصي. والشاهد فيه عند الطبري، أن السربال: هو القميص عند العرب.

(١) البيت في «لسان العرب»: نتح قال: النتح: خروج العرق من الجلد، والدسم من النحي، والندي من الشرى. نتح يتتح نتحاً ونتحاً. وقال الجوهري: النتح الرشح. ومنتاح العرق: مخارجه من الجلد. وأتشد:

ج.....ون.....

الخ. والقطران (بالفتح وبالكسر وكظربان): عصارة الأرز، وهو الصنبوبر، يطبخ ثم تهنا به الإبل، وإنما جعلت سراويلهم منه، لأن يبالغ في اشتعال النار في الجلود عن «تاج العروس» والمسوح: جمع مسح، بكسر الميم، وهو الكساء من الشعر: جمعه أمساح ومسوح.

(٢) هذا الشاهد كالذي قبله، على أن القطران، بكسر القاف.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: **قَطْرَان**: نحاس، قال ابن جريج: قال ابن عباس: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾: نحاس.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ قال: هي نحاس.

وبهذه القراءة: أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة، قرأ ذلك جميع قراء الأمصار، وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: «مِنْ قَطْرٍ آيٍ» بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير «آيٍ» من نعته، وتوجيه معنى «القَطْر» إلى أنه النحاس ومعنى «الآن» إلى أنه الذي قد انتهى حرّه في الشدة.

وممن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس.

**حدثني** بذلك أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حُصَيْن عنه. ذكر من تأوّل ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آيٍ» قال: قطر، والآن: الذي قد انتهى حرّه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا داود بن مهران، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة نحوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، بنحوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آيٍ».

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا المبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن يقول: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حرّه: قد أُنِيَ حرّه هذا، قد أوقدت عليه جهنم منذ خلقت فأني حرّها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آيٍ» قال: القطر: النحاس، والآن: يقول: قد

أني حرّه، وذلك أنه يقول: حميمٌ أن.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا ثابت بن يزيد، قال: ثنا هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آِنٍ﴾ قال: من نحاس، قال: آِنٍ أني لهم أن يعدّبوا به.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عكرمة، في قوله: «مِنْ قَطْرِ آِنٍ» قال: الآني: الذي قد انتهى حرّه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: «مِنْ قَطْرِ آِنٍ» قال: هو النحاس المذاب.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة: «مِنْ قَطْرِ آِنٍ» يعني: الصّفر المذاب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن قتادة: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آِنٍ» قال: من نحاس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: ثنا أبو حفص، عن هارون، عن قتادة أنه كان يقرأ: «مِنْ قَطْرِ آِنٍ» قال: من صفر قد انتهى حرّه.

وكان الحسن يقرؤها: «مِنْ قَطْرِ آِنٍ».

وقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ يقول: وتلفح وجوههم النار فتحرقها ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ يقول: فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، كيما يشيب كل نفس بما كسبت من خير وشر، فيجزى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يقول: إن الله عالم بعمل كل عامل، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عقد كفت ولا معاناة، وهو سريع حسابه لأعمالهم، قد أحاط بها علماً، لا يعزب عنه منها شيء، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

يقول تعالى ذكره: هذا القرآن بلاغ للناس، أبلغ الله به إليهم في الحجّة عليهم، وأعدر إليهم بما أنزل فيه من مواظبه وعبره. ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ يقول: ولينذروا عقاب الله، ويحذروا به نعماته، أنزله إلى نبيه ﷺ. ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ يقول: وليعلموا بما احتج به عليهم

من الحجج فيه أنما هو إله واحد، لا آلهة شتى، كما يقوله المشركون بالله، وأن لا إله إلا هو الذي له ما في السموات وما في الأرض، الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لهم، وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لهم الأنهار. ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَبَابِ﴾ يقول: وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن، فينجزر عن أن يجعل معه إلهاً غيره، ويُشرك في عبادته شيئاً سواه أهل الحجة والعقول، فإنهم أهل الاعتبار والادكار، دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام، فإنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هَذَا بَلَغَ لِلنَّاسِ﴾ قال: القرآن. ﴿وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾: قال: بالقرآن. ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَبَابِ﴾.

آخر تفسير سورة إبراهيم ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

تم الجزء الثالث عشر من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري

ويليه الجزء الرابع عشر

وأوله: القول في تأويل قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين



## محتوى الجزء الثالث عشر من تفسير الطبري

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٥٣	وما أبرئ نفسي .....	٥	٧٢	قالوا نفقد صواع الملك .....	٢٤
٥٤	وقال الملك ائتوني به .....	٨	٧٣	قالوا تالله لقد علمتم .....	٢٨
٥٥	قال اجعلني على خزائن الأرض ..	٩	٧٤	قالوا فما جزاؤه .....	٢٩
٥٦	وكذلك مكننا ليوسف في الأرض ..	١٠	٧٥	قالوا جزاؤه من وُجد في رحله ...	٢٩
٥٧	ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا ...	١١	٧٦	فبدأ بأوعيتهم .....	٣٠
٥٨	وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه ..	١١	٧٧	قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له ...	٣٦
٥٩	ولما جهّزهم بجهازهم قال ائتوني	١٢	٧٨	قالوا يا أيها العزيز .....	٤٠
٦٠	فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم		٧٩	قال معاذ الله أن تأخذ .....	٤٠
	عندي .....	١٣	٨٠	فلما استياسوا منه خلصوا نجيا ...	٤١
٦١	قالوا سترادد عنه أباه .....	١٣	٨١	ارجعوا إلى أبيكم .....	٤٥
٦٢	وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم	١٣	٨٢	واسأل القرية التي كنا فيها .....	٤٦
٦٣	فلما رجعوا إلى أبيهم .....	١٤	٨٣	قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا .	٤٧
٦٤	قال هل آمنكم عليه .....	١٥	٨٤	وتولى عنهم وقال .....	٤٨
٦٥	ولما فتحوا متاعهم وجدوا		٨٥	قالوا تالله تفتؤ تذكرو يوسف .....	٥١
	بضاعتهم .....	١٦	٨٦	قال إنما أشكو بثي .....	٥٦
٦٦	قال لن أرسله معكم .....	١٧	٨٧	يا بني اذهبوا فتحسسوا من	
٦٧	وقال يا نبيّ لا تدخلوا من باب ...	١٨		يوسف .....	٦٠
٦٨	ولما دخلوا من حيث أمرهم		٨٨	فلما دخلوا عليه .....	٦١
	أبوهم .....	١٩	٨٩	قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف .	٦٧
٦٩	ولما دخلوا على يوسف .....	٢٠	٩٠	قالوا أنتك لأنت يوسف .....	٦٨
٧٠	فلما جهّزهم بجهازهم .....	٢٢	٩١	قالوا تالله لقد آثرك الله علينا .....	٦٨
٧١	قالوا وأقبلوا عليهم .....	٢٤			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩٢	قال لا تثريب عليكم اليوم .....	٦٩	٤	وفي الأرض قطع متجاورات .....	١١٦
٩٣	أذهبوا بقميصي هذا .....	٧٠	٥	وإن تعجب فعجب قولهم .....	١٢٥
٩٤	ولما فصلت العير قال أبوهم .....	٧٠	٦	ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة	١٢٦
٩٥	قالوا تالله إنك لفي ضلالك		٧	ويقول الذين كفروا .....	١٢٨
	القديم .....	٧٦	٨	الله يعلم ما تحمل كل أنثى .....	١٣١
٩٦	فلما أن جاء البشير .....	٧٧	٩	عالم الغيب والشهادة .....	١٣٥
٩٧	قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا .....	٧٩	١٠	سواء منكم منم أسرّ القول .....	١٣٦
٩٨	قال سوف أستغفر لكم .....	٧٩	١١	له معقبات من بين يديه .....	١٣٨
٩٩	فلما دخلوا على يوسف .....	٨٠	١٢	هو الذي يريكم البرق خوفاً	
١٠٠	ورفع أبويه على العرش .....	٨٠		وظمعا .....	١٤٧
١٠١	ربّ قد آتيتني من المُلْك .....	٨٨	١٣	ويسبح الرعد بحمده .....	١٤٨
١٠٢	ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك .	٩١	١٤	له دعوة الحقّ والذين يدعون .....	١٥٣
١٠٣	وما أكثر الناس ولو حرصت .....	٩٢	١٥	ولله يسجد من في السموات .....	١٥٧
١٠٤	وما تسألهم عليه من أجر .....	٩٢	١٦	قل من ربّ السموات والأرض ...	١٥٨
١٠٥	وكأين من آية في السموات .....	٩٢	١٧	أنزل من السماء ماء .....	١٦٠
١٠٦	وما يؤمن أكثرهم بالله .....	٩٣	١٨	لذين استجابوا لربهم الحسنى .....	١٦٥
١٠٧	أفأمنوا أن تأتيهم غاشية .....	٩٥	١٩	أفمن يعلم أنما أنزل إليك من	
١٠٨	قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله .....	٩٦		ربك .....	١٦٦
١٠٩	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ...	٩٧	٢٠	الذين يوفون بعهد الله .....	١٦٦
١١٠	حتى إذا استيأس الرسل .....	٩٩	٢١	والذين يصلون ما أمر الله به .....	١٦٦
١١١	لقد كان في قصصهم عبرة .....	١٠٧	٢٢	والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ...	١٦٨
			٢٣	جنات عدن يدخلونها .....	١٦٩
			٢٤	سلام عليكم بما صبرتم .....	١٦٩
١	المر تلك آيات الكتاب .....	١١٠	٢٥	والذين يتقضون عهد الله .....	١٧١
٢	الله الذي رفع السموات .....	١١٢	٢٦	الله ييسط الرزق لمن يشاء .....	١٧٢
٣	وهو الذي مدّ الأرض .....	١١٥	٢٧	ويقول الذين كفروا .....	١٧٢

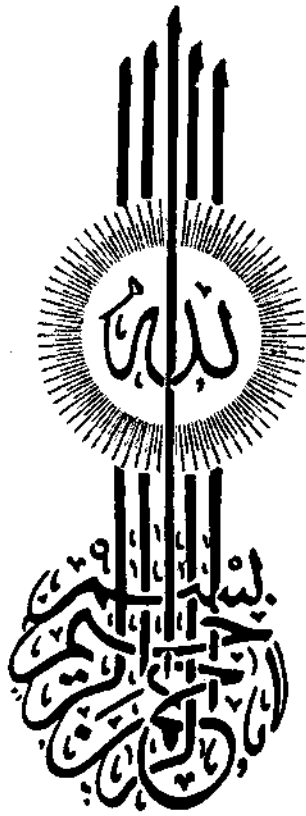
### سورة الرعد



الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢٨	الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم .....	١٧٣	٩	ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم .....	٢٢٢
٢٩	الذين آمنوا وعملوا الصالحات ....	١٧٣	١٠	قالت رسلهم أفي الله شك .....	٢٢٦
٣٠	كذلك أرسلناك في أمة قد خلت ..	١٧٩	١١	قالت لهم رسلهم إن نحن إلا	
٣١	ولو أن قرآنا سيرت به الجبال .....	١٨٠		بشر .....	٢٢٧
٣٢	ولقد استهزىء برسول من قبلك ....	١٨٧	١٢	وما لنا ألا نتوكل على الله .....	٢٢٧
٣٣	أفمن هو قائم على كل نفس .....	١٨٨	١٣	وقال الذين كفروا لرسلهم .....	٢٢٨
٣٤	لهم عذاب في الحياة الدنيا .....	١٩٢	١٤	ولنسكننكم الأرض من بعدهم ....	٢٢٨
٣٥	مثل الجنة التي وعد المتقون .....	١٩٢	١٥	واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد	١٢٩
٣٦	والذين آتيناهم الكتاب يفرحون ...	١٩٤	١٦	من ورائه جهنم .....	٢٤١
٣٧	وكذلك أنزلناه حكماً عربياً .....	١٩٦	١٧	يتجرّعه ولا يكاد يسيغه .....	٢٣١
٣٨	ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك .....	١٩٦	١٨	مثل الذين كفروا بربهم .....	٢٣٤
٣٩	يمحو الله ما يشاء ويثبت .....	١٩٧	١٩	ألم تر أن الله .....	٢٣٦
٤٠	وإما نرينك بعض الذي نعدهم ....	٢٠٤	٢٠	وما ذلك على الله بعزيز .....	٢٣٦
٤١	أولم يروا أنا نأتي الأرض .....	٢٠٥	٢١	ويرزوا لله جميعاً .....	٢٣٧
٤٢	وقد مكر الذين من قبلهم .....	٢٠٨	٢٢	وقال الشيطان لما قُضي الأمر ....	٢٣٨
٤٣	ويقول الذين كفروا لست مرسلأ ..	٢٠٩	٢٣	وأدخل الذين آمنوا .....	٢٤١
<b>تفسير سورة إبراهيم عليه السلام</b>					
١	الر كتاب أنزلناه إليك .....	٢١٣	٢٤	ألم ترك كيف ضرب الله مثلاً .....	٢٤١
٢	الله الذي له ما في السموات .....	٢١٤	٢٥	تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ....	٢٤١
٣	الذين يستحبون الحياة الدنيا .....	٢١٥	٢٦	ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ...	٢٥
٤	وما أرسلنا من رسول .....	٢١٥	٢٧	يثبت الله الذين آمنوا بالقول	
٥	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا .....	٢١٦		الثابت .....	٢٥٣
٦	وإذ قال موسى لقومه .....	٢٢٠	٢٨	ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله ..	٢٥٩
٧	وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم .....	٢٢٠	٢٩	جهنم يصلونها وبئس القرار .....	٢٥٩
٨	وقال موسى: إن تكفروا .....	٢٢٢	٣٠	وجعلوا لله أنداداً .....	٢٦٤
			٣١	قل لعبادي الذين آمنوا .....	٢٦٥
			٣٢	الله الذي خلق السموات والأرض	٢٦٦

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٣٣	وسخر لكم الشمس والقمر .....	٢٦٦	٤٣	مهطعين مقنعي رؤوسهم .....	٢٨٩
٣٤	وآتاكم من كل ما سألتموه .....	٢٦٧	٤٤	وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب ..	٢٨٥
٣٥	وإذ قال إبراهيم رب اجعل .....	٢٦٩	٤٥	وسكنتم في مساكن الذين ظلموا .	٢٨٧
٣٦	رب إنهن أضللن كثيراً من الناس .	٢٦٩	٤٦	وقد مكروا مكروهم .....	٢٨٨
٣٧	ربنا إني أسكنت من ذريتي .....	٢٧٠	٤٧	فلا تحسبن الله مخلف وعده .....	٢٩٢
٣٨	ربنا إني أسكنت من ذريتي .....	٢٧٨	٤٨	يوم تبدل الأرض غير الأرض .....	٢٩٤
٣٩	الحمد لله الذي وهب لي على		٤٩	وترى المجرمين يومئذ مقرنين ....	٣٠٠
	الكبير .....	٢٧٨	٥٠	سراييلهم من قطران .....	٣٠٠
٤٠	رب اجعلني مقيم الصلاة .....	٢٧٨	٥١	ليجزى الله كل نفس ما كسبت ....	٣٠٠
٤١	ربنا اغفر لي ولوالدي .....	٢٧٨	٥٢	هذا بلاغ للناس .....	٣٠٤
٤٢	ولا تحسبن الله غافلاً .....	٢٧٩			

جامع البيان  
عن أنس بن مالك



جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

تأليف

الأمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأمم على تقديمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الرابع عشر

ضبط وتعليق

محمد شاكر الحرستاني

تصحيح

علي عشا شور

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI  
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي  
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٢ فاكس: ٧١٧ - ٨٥ - ٦٢٢ - ص.ب: ٧٩٥٧/١١  
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

## (١٥) سورة الحجر مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾

أما قوله جل ثناؤه، وتقدّست أسماؤه ﴿الر﴾، فقد تقدم بيانها فيما مضى قبل. وأما قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ فإنه يعني: هذه الآيات، آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالنوراة والإنجيل. ﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ يقول: وآيات قرآن ﴿مُبِينٍ﴾ يقول: يُبَيِّنُ من تأمله وتدبّره رشده وهداه. كما:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ قال: تبين والله هداه ورشده وخيره.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد ﴿الر﴾ فواتح يفتح بها كلامه ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: النوراة والإنجيل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: الكتب التي كانت قبل القرآن.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا يُودِئُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

اختلفت القراء في قراءة قوله ﴿رَبِّمَا﴾ فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ﴿رَبِّمَا﴾ بتخفيف الباء، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحد منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

واختلف أهل العربية في معنى «ما» التي مع «رب»، فقال بعض نحويي البصرة: أدخل مع «رب» «ما» ليتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت «ما» بمنزلة شيء، فكأنك قلت: رب شيء،

يود: أي رب وّد يودّه الذين كفروا. وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحوّي الكوفة. وقال: المصدر لا يحتاج إلى عائد، والوّد قد وقع على «لو»، ربما يودون لو كانوا: أن يكونوا، قال: وإذا أضمر الهاء في «لو» فليس بمفعول، وهو موضع المفعول، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء، وقد ترجمه بشيء، ثم جعله وداً، ثم أعاد عليه عائداً، فكان الكسائي والفراء يقولان: لا تكاد العرب توقع «رب» على مستقبل، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم: ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك، قالوا: وجاء في القرآن مع المستقبل: ربما يودّ، وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعد وما فيه، فهو حقّ كأنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان، كما قيل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ كأنه ماضٍ وهو منتظر لصدقه في المعنى، وأنه لا مكذب له، وأن القائل لا يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور يقول: أما والله لربّ ندامة لك تذكر قولي فيها لعلمه بأنه سيندم، والله ووعدّه أصدق من قول المخلوقين. وقد يجوز أن يصحب «ربما» الدائم وإن كان في لفظ يفعل، يقال: ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن، وإن أوليت الأسماء كان معها ضمير كان، كما قال أبو ذؤاد:

رُبَّمَا الْجَائِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ السُّهَارُ<sup>(١)</sup>

فتأويل الكلام: ربما يودّ الذين كفروا بالله فجحدوا وحدانيته لو كانوا في دار الدنيا مسلمين. كما:

**حدثنا** عليّ بن سعيد بن مسروق الكندي، قال: ثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة، واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار: لمن في النار من أهل القبلة: أستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت

(١) البيت لأبي داود الإيادي «خزانة الأدب» (١٨٨/٤) وهو شاهد على أن رب المكفوفة بما لا تدخل إلا على الفعل عند سيبويه، وهذا البيت شاذ عنده، لدخول رب المكفوفة فيه على الجملة الاسمية، فإن الحامل مبتدأ والمؤبل صفة وفيهم هو الخبر. وتكون رب كما قال أبو حيان من حروف الابتداء، تدخل على الجمل فعلية أو اسمية للقصد إلى تقليل النسبة المفهومة من الجملة؛ فإذا قلت: ربما قام زيد فكانك قلت النسبة المفهومة من قيام زيد. وكذلك إذا قلت ربما زيد شاعر، قلت نسبة شعر زيد. وعن بعضهم أن رب المكفوفة نقلت من معنى التقليل إلى معنى التحقيق، كما نقلت قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى: ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾؛ من معنى التقليل إلى معنى التحقيق. ودخلها على الجملة الاسمية مذهب المبرد والزمخشري وابن مالك. والجمال: الجماعة من الإبل، لا واحد لها من لفظها. ويقال إبل مؤبلة: إذا كانت للقتية. والعناجيج: الخيل الطوال الأعناق. واحدها: عنجوج. والمهارة: جمع مهر، وهو ولد الفرس، والأنثى مهرة.



لنا ذنوب، فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ \* رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي، وروح القيسي، وعفان بن مسلم واللفظ لأبي قطن، قالوا: ثنا القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي بجزوة، قال: كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قالوا: ذلك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار. وقال عفان: حين يحبس أهل الخطايا من المسلمين والمشركين فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، زاد أبو قطن: قد جُمعنا وإياكم؛ وقال أبو قطن وعفان: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، ولم يقله روح بن عبادة، وقالوا جميعاً: فيخرجهم الله، وذلك حين يقول الله: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبو عوانة، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر: ذلك من كان مسلماً فليدخل الجنة، قال: فذلك قوله ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثني** المشني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا موحدين.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله، في قوله ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: هذا في الجهنميين إذ رأوهم يخرجون من النار.

**حدثني** المشني، قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا ابن أبي فروة العبدي أن ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يتأولانها يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار، قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا، قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما يزال الله يدخل الجنة، ويرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة

فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا حماد، قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، قال: فيغضب الله لهم، فيقول للملائكة والنبیین اشفعوا، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم، قال: فعند ذلك يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن إبراهيم، أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أغنت عنكم «لا إله إلا الله» قال: فيغضب الله لهم، فيقول: من كان مسلماً فليخرج من النار؛ قال: فعند ذلك: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن حماد، عن إبراهيم في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكفر، فما شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم إياه قال: فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين، قال: فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حماد، عن إبراهيم، عن خصيف، عن مجاهد، قال: يقول أهل النار للموحدين: ما أغنى عنكم إيمانكم قال: فإذا قالوا ذلك، قال: أَخْرِجُوا من كان في قلبه مثقال ذرة فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا هشام، عن حماد، قال: سألت إبراهيم عن قول الله عز وجل: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: الكفار يعيرون أهل التوحيد: ما أغنى عنكم لا إله إلا الله، فيغضب الله لهم، فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون، فيخرج أهل التوحيد، حتى إن إبليس ليتناول، رجاء أن يخرج، فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد السلام، عن خصيف، عن مجاهد، قال: هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، قال: إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه، قال: من كان مسلماً فليدخل الجنة، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني الحسن، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: يوم القيامة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: فيها وجهان اثنان، يقولون: إذا حضر الكافر الموت ود لو كان مسلماً. ويقول آخرون: بل يعذب الله ناساً من أهل التوحيد في النار بذنوبهم، فيعرفهم المشركون فيقولون: ما أغنت عنكم عبادة ربكم، وقد ألقاكم في النار، فيغضب لهم فيخرجهم، فيقول: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: نزلت في الذين يخرجون من النار.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ وذلك والله يوم القيامة، ودوا لو كانوا في الدنيا مسلمين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما يزال الله يدخل الجنة ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، فذلك حين يقول: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ذَرَهُمْ نَاعِلُوا وَبِمَتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره لئيبه محمد ﷺ: ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم، ويلهيمهم الأمل عن الأخذ بحظهم من طاعة الله فيها، وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم، فسوف يعلمون غداً إذا وردوا عليه، وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يُعابنون عذاب الله أنهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباب.

(١) أي بمثل حديث بشر قبله، لأن كلا الإسنادين ينتهي إلى قتادة.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (١١)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا﴾ يا محمد ﴿من﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ من أهل القرى التي أهلكتنا أهلها فيما مضى ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ يقول: إلا ولها أجل مؤقَّت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها، فإذا بلغوها أهلكتناهم عند ذلك، فيقول لنبية محمد ﷺ: فكذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة، لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية إلا بعد بلوغ كتابهم أجله.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ (١٢)

يقول تعالى ذكره: ما يتقدّم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلاً لهلاكها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعل لها أجلاً. كما:

**حدثني** المشنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، في قوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ قال: نرى أنه إذا حضر أجله، فإنه لا يؤخر ساعة ولا يقدم. وأما ما لم يحضر أجله، فإن الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿١٣﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ وهو القرآن الذي ذكر الله فيه مواعظ خلقه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ في دعائك إيانا إلى أن نتبعك؛ ونذر آلهتنا ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ قالوا: هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول؟ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني: إن كنت صادقاً في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، فإن الرب الذي فعل ما تقول بك، لا يتعدّر عليه إرسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا، وآية لك على نبوتك، وصدق مقالتك؛ والعرب تضع موضع «لوما» «لولا»، وموضع «لولا» «لوما»، من ذلك قول ابن مقبل:

لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَلَوْ مَا الدِّينُ عِبْتُكُمْ مَبْعُضِ مَا فِيكُمْ مَا إِذْ عِبْتُمَا عَوْرِي<sup>(١)</sup>  
يريد: لولا الحياء.

وينحو الذي قلنا في معنى الذكر، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جوير، عن الضحاك: ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ قال: القرآن.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا نُظِرَ فِيهَا﴾

اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة «ما تُنزلُ الْمَلَائِكَةُ» بالتاء تُنزلُ وفتحها ورفع الملائكة، بمعنى: ما تنزل الملائكة، على أن الفعل للملائكة. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بالنون في نزل وتشديد الزاي ونصب الملائكة، بمعنى: ما نزلها نحن، و الملائكة حينئذ منصوب بوقوع نزل عليها. وقرأه بعض قراء أهل الكوفة «ما تُنزلُ الْمَلَائِكَةُ» برفع الملائكة والتاء في نزل وضمها، على وجه ما لم يسم فاعله.

قال أبو جعفر: وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، وذلك أن الملائكة إذا نزلها الله على رسول من رسله، تنزلت إليه، وإذا تنزلت إليه، فإنما تنزل بإنزال الله إياها إليه، فبأي هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب الصواب في ذلك، وإن كنت أحب لقارئه أن لا يعدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة، والأخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في العامة، والأخرى: أعني قراءة من قرأ ذلك «ما تُنزلُ» بضم التاء من تنزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قرأ بها.

فتأويل الكلام: ما نزل ملائكتنا إلا بالحق، يعني بالرسالة إلى رسلنا، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك آية فكفروا لم ينظروا فيؤخروا بالعذاب، بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوها الآيات فكفروا حين أتتهم الآيات، فعاجلناهم بالعقوبة.

(١) البيت لابن مقبل من كلمة له، ومن أولها أبيات في الحماسة (١١٣/٤) وهو شاهد على أن (لوما) تستعمل بمعنى لولا: في امتناع الشيء لوجود غيره، وهي في الآية: بمعنى التحضيض، قال أبو عبيدة في «معاني القرآن»: «لوما» مجازها ومجاز «لولا» واحد. واستشهد ببيت ابن مقبل. وعنه أخذه المؤلف.

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قال: بالرسالة والعذاب.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ وهو القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال: وإنما للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه. والهاء في قوله: ﴿لَهُ﴾ من ذكر الذكر.

وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني الحسن، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال: عندنا.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال في آية أخرى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ والباطل: إبليس ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك.

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو ينقص منه حقاً.

وقيل: الهاء في قوله: ﴿وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من ذكر محمد ﷺ بمعنى: وإنا لمحمد حافظون ممن أرادته بسوء من أعدائه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلاً. وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ عليه، وعنى بشيع الأولين: أمم الأولين، واحدها شيعة، ويقال أيضاً لأولياء الرجل: شيعة.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أمم الأولين.

حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: في الأمم.

وقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: وما يأتي شيع الأولين من رسول من الله يرسله إليهم بالدعاء إلى توحيدهِ والإذعان بطاعته إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يقول: إلا كانوا يَسْتَهْزِئُونَ بالرسول الذي يرسله الله إليهم عتواً منهم وتمرداً على ربهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكراً: كما سلكننا الكفر في قلوب شيع الأولين. بالاستهزاء بالرسول، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يقول: لا يصدقون: بالذكر الذي أنزل إليك. والهاء في قوله: ﴿نَسْلُكُكُمْ﴾ من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم. كما:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: التكذيب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كذلك نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يؤمنون به، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حميد، عن الحسن، في قوله: ﴿كذلك نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: الشرك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسره أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿كذلك نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: أعمال سيعملونها لم يعملونها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، قال: قرأت القرآن كله على الحسن، فما كان يفسره إلا على الإثبات، قال: وقفته على «نسلكه»، قال: الشرك. قال: ابن المبارك: سمعت سفيان يقول في قوله: ﴿نَسَلُكُهُ﴾ قال: نجعله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كذلك نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال: هم كما قال الله، هو أضلهم ومنعهم الإيمان.

يقال منه: سَلَكَهُ يَسَلُكُهُ سَلَكًا وَسُلُوكًا، وأسلكه يُسَلِكُهُ إِسْلَاكًا ومن السلوك قول عدي بن زيد:

وكننت لِرِزَازٍ خَضَمِكَ لَمْ أَعْرِذْ      وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمِ عَصِيبٍ<sup>(١)</sup>

ومن الإسلاك قول الآخر:

حتى إذا أسلكوهم في قُتَائِدَةٍ      شَلًّا كَمَا تَطَرَّدُ الْجَمَالَةُ الشُّرْدًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي، وقد تقدم استشهاد المؤلف به عن قوله تعالى في سورة هود ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ فراجع في الجزء الثاني عشر (ص - ٨٢) والشاهد فيه هنا: أنه اشتق سلوكك من المصدر الثلاثي (السلك).

(٢) البيت لعبد مناف بن ربيعي الهذلي «اللسان»: جمل. استشهد به المؤلف على أن «أسلكوهم» بالهمزة في أوله لغة مثل ملكوهم التي وردت في البيت السابق من شعر عدي بن زيد. والبيت أيضاً في «خزانة الأدب» للبغدادي (١٧٠/٣) شاهد على أن جباب إذا عند الرضي شارح كافية ابن الحاجب محذوف لتفخيم الأمر، والتقدير: بلغوا أملمهم، أو أدركوا ما أحبوا ونحو ذلك. وقيل فيه وجهان آخران. قال البغدادي وأسلك: لغة في سلك، يقال أسلكت الشيء في الشيء. مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه. وقتائدة: ثنية، وقال البكري: جبل بين المنصرف والروحاء والشل: الطرد. والجمالة: فاعل تطرد. وهم أصحاب الجمال، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير. والشرد: جمع شرود، أي من الجمال.



قلوبهم التكذيب، ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ أخذوا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها، فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حلّ بها سخط الله فهلكت.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿كَذَلِكَ نَسُلكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾

اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ فقال بعضهم: معنى الكلام: ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم عياناً، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقول: لو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه، لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبه علينا، وإنما سحرنا فذلك قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنو آدم عياناً ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ ما بين ذلك. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: قریش تقول.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ﴾ قال: قال ابن عباس: لو فتح الله عليهم من السماء باباً فظلت الملائكة تعرج فيه، يقول: يختلفون فيه جاتين وذاهبين ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ﴾ يعني الملائكة يقول: لو فتحت على المشركين باباً من السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ سحرنا وليس هذا بالحق. ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمر، عن نصر، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ﴾ قال: لو أني فتحت باباً من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ إلا ترى أنهم قالوا: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وقال آخرون: إنما عني بذلك بنو آدم.

ومعنى الكلام عندهم: ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد باباً من السماء فظلوا هم فيه يعرجون ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ﴾ قال قتادة، كان الحسن يقول: لو فعل هذا ببني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

وأما قوله: ﴿يَغْرُجُونَ﴾ فإن معناه: يرقون فيه ويضعدون، يقال منه: عرج يعرج عرجاً إذا رقي وصعد، وواحدة المعارج: معرج ومعراج ومنه قول كثير:

إلى حَسْبِ عَوْدِ بِنَا الْمَرْءِ قَبْلَهُ      أبوه له فيه معارج سلم<sup>(١)</sup>

(١) لم أجد البيت في ديوان كثير طبع الجزائر والحسب: الشرف الثابت في الأبناء. والعود: القديم. وبنا (بالألف)، ينو لأنه من بناء الشرف والمجد. والمعارج: جمع معراج (بكسر الميم وفتحها) وهو ما يعرج فيه، أي يصعد.

وقد حُكي: عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال. وقوله: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ يقول: لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم: ما هذا بحق إنما سُكَّرَتْ أبصارنا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سُكَّرَتْ﴾ فقرأ أهل المدينة والعراق: ﴿سُكَّرَتْ﴾ بتشديد الكاف، بمعنى: غُشِيَتْ وَغُطِّيَتْ، هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكر لي عنه. وذُكر عن مجاهد أنه كان يقرأ: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ﴾.

**حدثني** بذلك الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائي يحدث عن حمزة، عن شبيل، عن مجاهد أنه قرأها: «سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا» خفيفة.

وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك إلى: حُبست أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكور الريح، وذلك سكونها وركودها، يقال منه: سكرت الريح: إذا سكنت وركدت. وقد حُكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سُكَّرَ الشراب، وأن معناه: قد غُشِيَ أبصارنا السكر.

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى ﴿سُكَّرَتْ﴾: سَدَّتْ.

#### ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: سَدَّتْ.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج، يعني ابن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير قال: سَدَّتْ.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: ﴿سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ يعني: سَدَّتْ.

فكأن مجاهداً ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى: سَدَّتْ، إلى أنه بمعنى: منعت النظر، كما يُسكر الماء فيمنع من الجري بحسه في مكان بالسكر الذي يسكر به.

وقال آخرون: معنى سُكَّرَتْ: أَخَذَتْ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ يقول: أخذت أبصارنا.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: إنما أخذ أبصارنا، وشبهه علينا، وإنما سحرنا.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ يقول: سحرت أبصارنا يقول: أخذت أبصارنا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة، قال: من قرأ: ﴿سُكَّرَتْ﴾ مشددة: يعني سدّت. ومن قرأ «سُكَّرَتْ» مخففة، فإنه يعني سحرت.

وكأن هؤلاء وجّهوا معنى قوله ﴿سُكَّرَتْ﴾ إلى أن أبصارهم سحرت، فشيء عليهم ما يبصرون، فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب: سُكَّرَ على فلان رأيه: إذا اختلط عليه رأيه فيما يريد فلم يدر الصواب فيه من غيره، فإذا عزم على الرأي قالوا: ذهب عنه السكر.

وقال آخرون: هو مأخوذ من السكر، ومعناه: غشي على أبصارنا فلا نبصر، كما يفعل السكر بصاحبه، فذلك إذا دبر به وغشي بصره كالسمادير فلم يبصر.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: سكرت، السكران الذي لا يعقل.

وقال آخرون: معنى ذلك: عميت.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن الكلبي: ﴿سُكَّرَتْ﴾ قال: عميت.

وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: أخذت أبصارنا وسحرت، فلا تبصر الشيء على ما هو به، وذهب حدّ إبصارها وانطفأ نوره كما يقال للشيء الحارّ إذا ذهب فورته وسكن حدّ حرّه: قد سكر يسكر. قال المثنى بن جندل الطهوي:

جاء الشتاء واجئاًلُ المُبْرُ واستخفت الأفعى وكانت تظهرُ  
وجعلت عين الحُرور تسكُرُ<sup>(١)</sup>  
أي تسكن وتذهب وتنطفئ. وقال ذو الرمة:

قَبْلَ انْصِدَاعِ الفَجْرِ وَالتَّهَجُّرِ وَخَوْضَهُنَّ اللَّيْلِ حِينَ يَسْكُرُ<sup>(٢)</sup>  
يعني: حين تسكن فورته. وذكر عن قيس أنها تقول: سكرت الريح تسكر سُكُوراً، بمعنى:  
سكنت. وإن كان ذلك عنها صحيحاً، فإن معنى سُكِرَتْ وَسُكِرَتْ بالتخفيف والتشديد متقاربان،  
غير أن القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن: ﴿سُكِرَتْ﴾ بالتشديد لإجماع الحجة من القراءة  
عليها، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر، وهي كواكب ينزلها  
الشمس والقمر. ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ يقول: وزينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال:  
ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء وحدثني  
المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد

(١) هذه ثلاثة أبيات لجندل بن المثنى الطهوي واجئاًل: اجتمع وتقبض، والقبر كالقنبر: ضرب من الطير  
كالعصافير، واحده قبرة وقنبرة. والحرور: الحر. ويقال سكرت عينه تسكر: إذا تحيرت وسكنت عن النظر  
وسكر الحريسكر: سكن وخبأ. وقد استشهد بها أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٣٧ - ٣٣٨) عند قوله  
تعالى: ﴿سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: أي غشيت سمادير، فذهبت وخبأ نظرها. قال:

جاء الشتاء..... الخ

وزاد فيها بيتاً قبل الآخر، وهو: «وطلعت شمس عليها مغفر». وفسر البيت الأخير وهو الشاهد بقوله: أي  
يذهب حرها ويخبو. وقال أبو عمرو بن العلاء: «سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا»: مأخوذ من سكر الشراب، كأن العين  
لحقها ما يلحق شارب المسكر إذا سكر. وقال الفراء: معناه حيست ومنعت عن النظر.  
البيت في ديوان ذي الرمة طبعة كيمبردج سنة ١٩١٩ (ص ٢٠٢) وقبله.

(٢) أَتَشْكُ بِالْقَوْمِ مَهَارِ ضَمُّرٍ خَوْضٌ بَرَى أَشْرَاقَهَا التَّبَكُّرُ

خوص: غائرات العيون. وأشراقها: أسنمتها. والتبكر: سير البكرة. والتهجج: سير الهاجرة ويسكر: يتسكر  
الأبصار بظلامه. وقوله: والتنهجج، بالرفع: معطوف على قوله التبكر، في البيت السابق عليه.

الله، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ قال: كواكب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ وبروجها: نجومها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بُرُوجاً﴾ قال: الكواكب.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيعٍ ۖ (١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مِّنْ سَمَاءٍ﴾

يقول تعالى ذكره: وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قد رجمه الله ولعنه. ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يقول: لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مبين بين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده أو بإحراقه.

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ هو استثناء خارج، كما قال: ما أشتكي إلا خيراً، يريد: لكن<sup>(١)</sup> أذكر خيراً. وكان ينكر ذلك من قبله بعضهم، ويقول: إذا كانت «إلا» بمعنى «لكن» عملت عمل «لكن»، ولا يحتاج إلى إضمار «أذكر»، ويقول: لو احتاج الأمر كذلك إلى إضمار «أذكر» احتاج قول القائل: قام زيد لا عمرو إلى إضمار «أذكر».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا الأعمش عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: تصعد الشياطين أفواجاً تسترق السمع، قال: فينفرد المارد منها فيعلو، فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب، فيأتي أصحابه وهو يلتهب، فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا. قال: فيذهب أولئك إلى أخوانهم من الكهنة، فيزيدون عليه أضعافه من الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئاً مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاءوهم به من الكذب.

(١) لكن: ساقطة من الأصل، ولكن السياق بعدها يقتضيها.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ قال: أراد أن يخطف السمع، وهو كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ قال: خطف الخطفة.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ هو كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ كان ابن عباس يقول: إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل<sup>(١)</sup> وتجرح من غير أن تقتل.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ قال: الرجيم: الملعون. قال: وقال القاسم عن الكسائي إنه قال: الرجم في جميع القرآن: الشتم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ والأرض دحونها فبسطناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ يقول: وألقينا في ظهورها رواسي، يعني جبلاً ثابتة كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ وذكر لنا أن أم القرى مكة، منها دُحيت الأرض.

قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ رواسيها: جبالها. وقد بينا معنى الرسو فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادته. وقوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ يقول: وأنبتنا في الأرض من كل شيء يقول: من كل شيء مقدر، ويحد معلوم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) الخبل والتخيل: إفساد الأعضاء، حتى لا يدري كيف يمشي، فهو متخبل خبل «اللسان».

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ يقول: معلوم.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ يقول: معلوم.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، أو عن أبي مالك، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: بقدر.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح أو عن أبي مالك، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن خصيف، عن عكرمة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: بقدر.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي، يعني ابن الجعد، قال: أخبرنا شريك، عن خصيف، عن عكرمة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: بقدر.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، قال: بقدر.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: معلوم.

**حدثنا** مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم بن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: من كل شيء مقدور.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم، وسأله أبو عروة عن قول الله عز وجل: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: من كل شيء مقدور. هكذا قال الحسن: وسأله أبو عروة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد



الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: مقدور بقدر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: مقدور بقدر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: مقدور بقدر.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: بقدر.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ يقول: معلوم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ يقول: معلوم.

وكان بعضهم يقول: معنى ذلك وأنبتنا في الجبال من كل شيء موزون يعني من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي توزن.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ قال: الأشياء التي توزن.

وأولى القولين عندنا بالصواب القول الأول لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أيها الناس في الأرض ﴿مَعَايِشَ﴾، وهي جمع معيشة ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾.

اختلف أهل التأويل في المعنى في قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ فقال: بعضهم: عني به الدواب والأنعام.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسين قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله جمعياً، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ الدواب والأنعام.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقال آخرون: عُني بذلك الوحش خاصة.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور<sup>(١)</sup> في هذه الآية ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قال: الوحش.

فتأويل «من» في: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ على هذا التأويل بمعنى «ما»، وذلك قليل في كلام العرب.

وأولى ذلك بالصواب، وأحسن أن يقال: عُني بقوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ من العبيد والإماء والدواب والأنعام. فمعنى ذلك: وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والإماء والدواب والأنعام. وإذا كان ذلك كذلك، حسن أن توضع حينئذ مكان العبيد والإماء والدواب «من»، وذلك أن العرب تفعل ذلك إذا أرادت الخبر عن البهائم معها بنو آدم. وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا إليه معنى الكلام إذا كانت «من» في موضع نصب عطفاً به على «معاش» بمعنى: جعلنا لكم فيها معاش، وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين. وقيل: إن «من» في موضع خفض عطفاً

(١) منصور الذي يروي عنه شعبة بن الحجاج: هو منصور بن عبد الرحمن التميمي الغداني (بضم الغين) عن الشعبي، وعنه وشعبة وابن عليه. وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي: ليس بقوي. وفي كلام الفراء الذي نقلناه تحت الشاهد «هلا سألت» إشارة إلى روايته هنا، بقوله:

«وقد جاء أنهم الوحوش..... الخ».

وانظر «خلاصة الخزرجي».

به على الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾ بمعنى: وجعلنا لكم فيها معاش ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾. وأحسب أن منصوراً<sup>(١)</sup> في قوله: هو الوحش، قصد هذا المعنى وإياه أراد وذلك وإن كان له وجه في كلام العرب فبعيد قليل، لأنها لا تكاد تظاهر على معنى في حال الخفض، وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة، كما قال بعضهم:

هَلَّا سَأَلْتَ بَدِي الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ      وَأَبِي نُعَيْمِ ذِي اللَّوَاءِ الْمُخْرَقِ<sup>(٢)</sup>  
فَرَّدَ أَبَا نَعِيمٍ عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي «عَنْهُمْ». وقد بيّنت قبح ذلك في كلامهم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

يقول تعالى ذكره: وما من شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر، لكل أرض معلوم عندنا حدّه ومبلغه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن عبد الله، قال: ما من أرض أمطرت من أرض، ولكن الله يقدره في الأرض. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله،

(١) انظر الكلام عليه في هامش (ص - ١٧).

(٢) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (ص - ١٦٧) من مصورة الجامعة. قال: وقوله ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشٌ﴾: أراد الأرض ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾: فمن في موضع نصب. يقول: جعلنا لكم فيها معاش والعبيد والإماء، وقد جاء أنهم الوحوش والبهائم ومن: لا يفردها بالبهائم، ولا ما سوى الناس، فإن يكن ذلك على ما روى فنرى أن أدخل فيهم المماليك، على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك، مجاز ذلك، وقد يقال إن «من» في موضع خفض، يراد جعلنا لكم فيها معاش ولمن. وما أقل ما ترد العرب لمخفوض قد كنى عنه، وقد قال الشاعر:

نعلق في مثل السوارى سيوفنا      وما بينها والكعب غوط نغانف  
فرد الكعب على بينها وقال الآخر:

هـ لاسلالت . . . . .

البيت، فرد «أبي نعيم» على الهاء في عنهم. قلت: وهذا الموضع الذي أشار إليه الفراء، وهو عطف اسم مخفوض على ضمير هو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ من سورة النساء.

قال: ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يصرفه عن من يشاء. ثم قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: ثنا علي بن مسهر، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله بن مسعود: ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يقسمه حيث شاء، عاماً هاهنا و عاماً هاهنا. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قال: المطر خاصة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة، في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ قال: ما من عام بأكثر مطراً من عام ولا أقل، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تُنبت.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَبَرِينَ﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة القراء: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾، وقرأه بعض قراء أهل الكوفة: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله: «لواقح». وينبغي أن يكون معنى ذلك: أن الريح وإن كان لفظها واحداً، فمعناها الجمع لأنه يقال: جاءت الريح من كل وجه، وهبت من كل مكان، فقيل لواقح لذلك، فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم: أرض سباسب، وأرض أغفال، وثوب أخلاق، كما قال الشاعر:

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه الثواق<sup>(١)</sup>

(١) هذا الرجز، أورده الفراء في «معاني القرآن» (ص - ١٦٧) قال: وقوله ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ وقرأه الريح، قرأ حمزة، فمن قال: «الريح لواقح» فجمع اللواقح والريح واحدة، لأن الريح في معنى جمع، ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كل مكان، فقيل لواقح لذلك كما قيل: تركته في أرض أغفال وسباسب، ومهارق وثوب أخلاق، ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاء . . . . . الخ البيست.

وأما من قال: الريح لواقح، فهو بين. ولكن يقال: إنما الريح ملقحة، تلمح الشجر، فكيف قيل: لواقح؟

وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع.

واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح بالملقح وإنما هي ملقحة لا لاقحة، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر، وإنما توصف بالملقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح. وكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل: الرياح لواقح، فجعلها على لاقح، كأن الرياح لقتحت، لأن فيها خيراً فقد لقتحت بخير. قال: وقال بعضهم: الرياح تلقح السحاب، فهذا يدل على ذلك المعنى لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: في ذلك معنيان: أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح، قال: ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾ فجعلها عقيماً إذا لم تلقح. قال: والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح، كما قيل: ليل نائم والنوم فيه وسرّكتم، وكما قيل: المبروز والمختوم، فجعل مبروزاً ولم يقل مبرزاً بتأه على غير فعله، أي أن ذلك من صفاته، فجاز مفعول لمفعل كما جاز فاعل لمفعول إذا لم يرد البناء على الفعل، كما قيل: ماء دافق.

والصواب من القول في ذلك عندي: أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها، وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار، فهي لاقحة ملقحة، ولقحها: حملها الماء، وإلقاها السحاب والشجر: عملها فيه، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكن، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: يرسل الله الرياح فتحمل الماء، فتجري السحاب، فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر.

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن قيس بن

= ففي ذلك معنيان: أحدهما أن تجعل الريح هي التي بمرورها على التراب والماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح؛ ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾، فجعلها عقيماً إذا لم تلقح. والوجه الآخر: أن يكون وصفها باللقح، وإن كانت تلقح (بضم التاء) كما قيل: ليل نائم، والنوم فيه، وسرّكتم. وفي «لسان العرب» (خلق): وقد يقال: ثوب أخلاق، يصفون به الواحد، إذا كانت الخلوقة فيه كله، كما قالوا برمة أعشار، وثوب أكباش (ضرب من نسج اليمن) وحبل أرمام وأرض سياسب. وهذا النحو كثير، وكذلك: ملاءة أخلاق وبرمة أخلاق (عن اللحياني) أي نواحيها أخلاق. قال: وهو من الواحد الذي فرق ثم جمع. قال: وكذلك: حبل أخلاق: وقربة أخلاق. عن ابن الأعرابي: «التهديب» يقال ثوب أخلاق يجمع بما حوله، وقال الراجز:

جاء الشتاء . . . الخ

والتواق ابته. قلت: والرواية عند الفراء وفي «اللسان» «يضحك منه». وعند المؤلف «يضحك مني»، والمعنى قريب بعضه من بعض.

سكن، عن عبد الله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: يبعث الله الريح فتلقح السحاب، ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة، ثم تمطر.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: يرسل الريح، فتحمل الماء من السحاب، ثم تمر السحاب، فتدر كما تدر اللقحة.

فقد بين عبد الله بقوله: يرسل الريح فتحمل الماء، أنها هي اللاقحة بحملها الماء وإن كانت ملقحة بإلقاحها السحاب والشجر.

وأما جماعة آخر من أهل التأويل، فإنهم وجَّهوا وصف الله تعالى ذكره إياها بأنها لواقح إلى أنه بمعنى ملقحة، وأن اللواقح وُضعت ملاقح، كما قال نهشل بن حري:

لِيُبْنِكَ يَزِيدٌ بَائِسٌ لِحَضْرَاعَةٍ وَأَشَعْتُ مَمَّنْ طَوَّحْتُهُ الطَّوَائِحُ<sup>(١)</sup>  
يريد المطاوع. وكما قال النابغة:

كَلَيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ<sup>(٢)</sup>  
بمعنى: مُنْصِب.

(١) البيت لنهشل بن حري على الأصح، شاعر مخضرم. وقد ينسب إلى غيره، و صوب البغدادي نسبه إلى نهشل. وقد استشهد به أبو عبيدة بهذه الرواية نفسها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: مجازها مجاز ملاقح، لأن الريح ملقحة السحاب العرب. قد تفعل هذا، فتلقى الميم، لأنها تعيده إلى أصل الكلام، كقول نهشل بن حري يرثي أخاه:

«ليبك يزيد»..... الخ البيت.

فحذف الميم، لأنها المطاوع. وأورد البيت صاحب «اللسان» طيح باختلاف في بعض الألفاظ قال: وأنشد سيبويه:

لِيُبْنِكَ يَزِيدٌ ضَارِعٌ لِحَضْرُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ وَمَا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

وقال (سيبويه): الطوائح: على حذف الزائد، أو على النسب قال ابن جني: أول البيت مبني على اطراح ذكر الفاعل، فإن آخره (كذا في «اللسان») قد عوود فيه الحديث على الفاعل، لأن تقديره فيما بعد: ليك مختببط مما تطيح الطوائح، فدل قوله: ليك (بالبناء للمفعول) على ما أراد من قوله «ليبك» (أي بالبناء للفاعل) ١ هـ. والمختببط: الذي يسلك من يسلك فن غير معرفة ولا وسيلة بينكما. وانظر «خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١٤٧، ١٥٢) ففيها كلام كثير في معنى البيت وروايته وقائله.

(٢) البيت للنابغة الذبياني، وهو مطلع قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج، بن الحارث الأكبر، بن أبي شمر، حين هرب من النعمان بن المنذر. وقد مر شرحنا له في غير هذا الموضوع من التفسير. والشاهد هنا في قوله «ناصب» أنه بمعنى المنصب. قال في «اللسان» نصبت النصب: الإعياء من العناء. والفعل: نصب الرجل بالكسر: أعيأ وتعب. وأنصبه هو، وأنصبتني هذا الأمر، وهم ناصب: منصب، ذو نصب، مثل تامر ولا بن، =

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: تلقح السحاب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، مثله.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، مثله.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: لواقح للشجر. قلت: أو للسحاب قال: وللسحاب، تمره حتى يمطر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد بن عمير، قال: يبعث الله المبرشة فتَقْمُ الأرض قَمًّا، ثم يبعث الله المبرشة فتثير السحاب، ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب، ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر. ثم تلا عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ يقول: لواقح للسحاب، وإن من الريح عذاباً وإن منها رحمة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَوَاقِحَ﴾ قال: تلقح الماء في السحاب.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن ابن عباس: ﴿لَوَاقِحَ﴾ قال: تلقح الشجر وتُمرى السحاب.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتليء ماء.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا عبيس بن ميمون، قال: ثنا أبو

= وهو فاعل بمعنى مفعول لأنه يتصب فيه ويتعب. قال النابغة: «كليني لهم يا أمية ناصب» قال: ناصب: بمعنى منصوب. وقال الأصمعي: ناصب: ذي نصب، مثل: ليل نائم ذو نوم ينام فيه، ورجل دارع: ذو درع. وقال سيويه: هم ناصب: هو على النسب. وحكى أبو علي الفارسي نصبه لهم، فناصرب إذن على الفعل. ١ هـ. قلت: أريد أبو علي الفارسي: أنه اسم فاعل قياسي جار على فعله، فليس على النسب إذن ولا على التجوز في الإسناد مثل ليل نائم.

المهزم، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرِّيحُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوَاخِحُ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَفِيهَا مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ».

**حدثني** أبو الجماهر الحمصي أو الحضرمي محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا عبد العزيز بن موسى، قال: ثنا عبيس بن ميمون أبو عبيدة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر مثله سواء.

وقوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُمُوهُ﴾ يقول تعالى ذكره: فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا فَأَسْقَيْنَاكُمْ ذَلِكَ الْمَطَرَ لَشْرَبِ أَرْضِكُمْ وَمَوَاشِيِكُمْ. ولو كان معناه: أَنْزَلْنَاهُ لَتَشْرِبُوهُ، لَقِيلَ: فَسَقَيْنَا كُمُوهَ. وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء شربه أو لبناً أو غيره: «سقيته» بغير ألف إذا كان لسقيه، وإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته، قالوا: أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته، وكذلك إذا استسقت له، قالوا أسقيته واستسقيته، كما قال ذو الرُّمَّة:

وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ لِمَيْةٍ نَاقَتِي      فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ  
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّهُ      تُكَلِّمُنِي أَحْجَازُهُ وَمَلَاعِبُهُ<sup>(١)</sup>

وكذلك إذا وَهَبَتْ لرجل إهاباً ليجعله سقاء، قلت: أسقيته إياه.

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ يقول: ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقيناه كموه فتمنعوه من أسقيه لأن ذلك بيدي وإلي، أسقيه من أشياء وأمنعه من أشياء. كما:

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال سفيان: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ قال: بمانعين.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْسِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحُجَّتِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي﴾ من كان ميتاً إذا أردنا ﴿وَنُمِيتُ﴾ من كان حياً إذا شئنا. ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ يقول: ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم، فلا يبقى

(١) البيتان في ديوان ذي الرمة طبعة كيمبردج سنة ١٩١٩ (ص ٣٨) وأسقيه: أدعوه بالسقيا، أقول: سقاك الله. وأبته: أشكو إليه. وقد استشهد بهذين البيتين أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٥٠) على أن يقال: سقيت الرجل ماء وشراباً من لبن وغير ذلك، وليس فيه إلا لغة واحدة بغير ألف، إذا كان في الشفة. وإذا جعلت له شرباً (بكسر الشين، أي ماء لشرب دوابه) فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله، لا يكون غير هذا، وكذلك إذا استسقيت له كقول ذي الرمة..... البيتين وهو قريب من كلام المؤلف هنا.



حَيَّ سَوَانَا إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلَ . وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾  
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولقد علمنا من مضى من الأمم  
فتقدم هلاكهم، ومن قد خلق وهو حي، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة:  
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: المستقدمون: من قد خلق ومن  
خلا من الأمم والمستأخرون: من لم يخلق.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن سعيد بن مسروق، عن  
عكرمة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: هم خلق الله  
كلهم، قد علم من خلق منهم إلى اليوم، وقد علم من هو خالقه بعد اليوم.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه،  
عن عكرمة، قال: إن الله خلق الخلق ففرغ منهم، فالمستقدمون: من خرج من الخلق،  
والمستأخرون: من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج.

**حدثني** محمد بن أبي معشر، قال: أخبرني أبو معشر، قال: سمعت عون بن عبد الله بن  
عتبة بن مسعود يذكر محمد بن كعب في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا  
الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المقدم، وشرّ  
صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشرّ صفوف النساء المقدم. فقال محمد  
بن كعب: ليس هكذا ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: الميت والمقتول والمستأخريين: من  
يلحق بهم من بعد، وإن ربك هو يحشرهم، إنه حكيم عليم. فقال عون بن عبد الله: وفقك الله  
وجزاك خيراً.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: قال قتادة:  
المستقدمين: من مضى، والمستأخريين: من بقي في أصلاب الرجال.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا  
سعيد بن مسروق، عن عكرمة وخصيف، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قالوا: من مات ومن بقي.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ

مُنْكُمْ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: آدم ﷺ ومن مضى من ذريته. ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: من بقي في أصلاب الرجال.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: المستقدمون آدم ومن بعده، حتى نزلت هذه الآية. والمستأخرون: قال: كل من كان من ذريته.

قال أبو جعفر: أظنه أنا قال: ما لم يُخلق وما هو مخلوق.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: المستقدمون: ما خرج من أصلاب الرجال. والمستأخرون: ما لم يخرج. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

وقال آخرون: عني بالمستقدمين: الذين قد هلكوا، والمستأخرين: الأحياء الذين لم يهلكوا.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ يعني بالمستقدمين: من مات. ويعني بالمستأخرين: من هو حي لم يموت.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ يعني الأموات منكم. ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ بقيتهم، وهم الأحياء. يقول: علمنا من مات ومن بقي.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: المستقدمون منكم: الذين مضوا في أول الأمم، والمستأخرون: الباقيون.

وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المستقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: قال: أول الخلق وآخره.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: ما استقدم في أول الخلق، وما استأخر في آخر الخلق.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ قال: في العُصْر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد علمنا المستقدمين من الأمم، والمستأخرين من أمة محمد ﷺ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: أخبرنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: المستقدمين منكم، قال: القرون الأول، والمستأخرين: أمة محمد ﷺ.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثني عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: المستقدمون: ما مضى من الأمم، والمستأخرون: أمة محمد ﷺ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الملك، عن مجاهد بنحوه، ولم يذكر قيساً.

وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والمستأخرين عنه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: كان الحسن يقول: المستقدمون في طاعة الله، والمستأخرون في معصية الله.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن، قال: المتقدمين في الخير، والمستأخرين: يقول: المبطلين عنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد علمنا المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة، والمستأخرين فيها بسبب النساء.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء قال: فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: أخبرني عمرو بن مالك، قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين.

**حدثني محمد بن موسى الحرسي، قال:** ثنا نوح بن قيس، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة، قال ابن عباس: لا والله ما إن رأيت مثلها قط فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون، فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا نوح بن قيس وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا نوح بن قيس، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة حسناء من أحسن الناس، فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لثلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه في الصف، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد دلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ وما بعده وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعد. وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال جل ثناؤه لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناكم، وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلاً بأعماله، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً. فيكون ذلك تهديداً ووعيداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعداً لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني بذلك جل ثناؤه: وإن ربك يا محمد هو يجمع جميع الأولين والأخرين عنده يوم القيامة، أهل الطاعة منهم والمعصية، وكل أحد من خلقه، المستقدمين منهم والمستأخرين.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: أي الأول والآخر.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: هذا من ها هنا، وهذا من ها هنا.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: وكلهم ميت، ثم يحشرهم ربهم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: يجمعهم الله يوم القيامة جميعاً.

قال الحسن: قال علي: قال داود: سمعت عامراً يفسر قوله: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يقول إن ربك حكيم في تدبيره خلقه في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتتهم إذا أماتهم، عليهم بعددهم وأعمالهم وبالحي منهم والميت، والمستقدم منهم والمستأخر. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كل أولئك قد علمهم الله يعني المستقدمين والمستأخرين.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (١٧٦)

يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال. واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرته صَلَّ صَلَّ فسمعت له صلصلة.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، قالوا: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من صلصال من حمأٍ ومن طين لازب. وأما اللازب: فالجيد، وأما الحَمَأُ: فالحمأة، وأما الصَّلْصَالُ: فالتراب المرقق. وإنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ قال: والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الصلصال: الطين اليابس يسمع له صلصلة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسِرُ عنها، فتشقق، ثم تصير مثل الخَرْفِ الرقاق.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ ثَلَاثَةِ: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، وَصَلْصَالٍ، وَحَمَإٍ مَسْنُونٍ. والطين اللازب: اللازق الجيد، والصلصال: المرقق الذي يصنع منه الفخار، والمسنون: الطين فيه الحمأة.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: هو التراب اليابس الذي يُبَلُّ بعد يُسِّه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن مسلم، عن مجاهد، قال: الصلصال: الذي يصلصل، مثل الخَرْفِ من الطين الطيب.

**حُدِّثَ** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول: الصلصال: طين صُلْبٌ يخالطه الكتيب.

**حَدَّثَنِي** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ قال: التراب اليابس.

وقال آخرون: الصلصال: المُمْتِن. وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه من قولهم: صَلَّ اللحم وأصلُّ: إذا أنتن، يقال ذلك باللغتين كليهما: يَفْعَلُ وَأَفْعَلُ.

### ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ:

**حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن، قال: ثنا شباة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ الصلصال: الممتن.

والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ فشبهه تعالى ذكره بأنه كان كالْفَخَّارِ في بَيْسِهِ. ولو كان معناه في ذلك الممتن لم يشبهه بالفخار، لأن الفخار ليس بمتن فيشبهه به في التثنية غيره.

وأما قوله: ﴿مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ﴾ فإن الحمأ: جمع حمأة، وهو الطين المتغيَّر إلى السواد. وقوله: ﴿مَسْنُونٍ﴾ يعني: المتغير.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: ﴿مَسْنُونٍ﴾ فكان بعض نحويِّ البصريين يقول: عُني به: حمأ مصور تام. وذكر عن العرب أنهم قالوا: سَنَّ عَلَى مِثَالِ سُنَّةِ الْوَجْهِ: أي صورته. قال: وكان سُنَّةَ الشَّيْءِ مِنْ ذَلِكَ: أي مثاله الذي وُضِعَ عَلَيْهِ. قال: وليس من الآسن المتغير، لأنه من سَنَّ مضاعف.

وقال آخر منهم: هو الحمأ المصبوب. قال: والمصبوب: المسنون، وهو من قولهم: سَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَى الْوَجْهِ وَغَيْرِهِ إِذَا صَبَبْتَهُ.

وكان بعض أهل الكوفة يقول: هو المتغير، قال: كأنه أخذ من سَنَنْتُ الْحَجَرَ عَلَى الْحَجَرِ، وذلك أن يحك أحدهما بالآخر، يقال منه: سننته أشنه سنأ فهو مسنون. قال: ويقال للذي يخرج من بينهما: سنين، ويكون ذلك مُتَنًّا. وقال: منه سُمِّيَ الْمَسْنُونُ لِأَنَّ الْحَدِيدَ يُسَنَّ عَلَيْهِ.

وأما أهل التأويل فإنهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** عبید الله بن یوسف الجبیری، قال: ثنا محمد بن کثیر، قال: ثنا مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الحمأ: الممتنة.

**حدثني** يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الذي قد أتنن.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاک عن ابن عباس: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: متنن.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: هو التراب المبتل المتنن، فجعل صلصالاً كالْفَخَارِ.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: متنن.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ والحمأ المسنون: الذي قد تغير وأتنن.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: قد أتنن، قال: منتنة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاک، في قوله: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: من طين لازب، وهو اللازق من الكتيب وهو الرمل.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبید بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الحمأ المتتنن.

وقال آخرون منهم في ذلك: هو الطين الرطب.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ يقول: من طين رطب.



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧)

يقول تعالى ذكره: ﴿والجان﴾ وقد بيّنا فيما مضى معنى الجانّ ولم قيل له جان. وعُني بالجانّ هاهنا: إبليس أبا الجنّ. يقول تعالى ذكره: وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿والجانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو إبليس خلق قبل آدم. وإنما خلق آدم آخر الخلق، فحسده عدوّ الله إبليس على ما أعطاه الله من الكرامة، فقال: أنا نارِي، وهذا طيني، فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره، فقال: ﴿اخرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

واختلف أهل التأويل في معنى: ﴿نارِ السَّمُومِ﴾ فقال بعضهم: هي السموم الحارّة التي تقتل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس في قوله: ﴿والجانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ قال: السموم الحارّة التي تقتل.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الجُمَانِي، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق التميمي، عن ابن عباس: ﴿والجانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ قال: هي السموم التي تقتل فأصابها إغصارٌ فيه نَارٌ فاحترقت قال: هي السموم التي تقتل.

وقال آخرون: يعني بذلك من لهب النار.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿والجانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ قال: من لهب من نار السموم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عثمان، عن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجنّ، خُلِقوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: وخُلقت الجنّ الذين ذُكروا في القرآن من مارج من نار.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال:

دخلت على عمرو بن الأصم أعوده، فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله؟ سمعت عبد الله يقول: هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خرج منها الجان. قال: وتلا: ﴿وَالْجَانُّ خَلْقَانُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.

وكان بعض أهل العربية يقول: السموم بالليل والنهار. وقال بعضهم: الحُرُور بالنهار، والسموم بالليل، يقال: سَمَّ يَوْمُنَا يَسْمُ سَمُومًا.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، وسئل عن الجن ما هم، وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون. ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ يقول: فإذا صورته فعدلت صورته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار بشراً حياً ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة. وقد:

**حدثني جعفر بن مكرم، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق بشراً من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم ناراً فأحرقتهم. وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشراً من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له فأبوا، قال: فأرسل عليهم ناراً فأحرقتهم. ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشراً من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له فأبوا، فأرسل عليهم ناراً فأحرقتهم. ثم خلق ملائكة، فقال: إني خالق بشراً من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا: سمعنا وأطعنا. إلا إبليس كان من الكافرين الأولين.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿سَمِعَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَعْتُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا أَيْدِي مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد أن سواه، سجد الملائكة كلهم جميعاً إلا إبليس، فإنه أبى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا، فلم يسجد له معهم تكبراً وحسداً وبغياً، فقال الله تعالى ذكره: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ يقول: ما منعك من أن تكون مع الساجدين؟ فـ«أَنْ» في قول بعض نحويي الكوفة خفض، وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقد الخافض.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٢﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ وهو من طين وأنا من نار، والنار تأكل الطين. وقوله: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾ يقول الله تعالى ذكره لإبليس: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

والرجيم المرجوم، صرف من مفعول إلى فاعيل وهو المشتوم، كذلك قال جماعة من أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ والرجيم الملعون.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشتم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ يقول: وإن غضب الله عليك بإخراجه إياك من السموات وطردك عنها إلى يوم المجازاة، وذلك يوم القيامة. وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن إعادته هاهنا.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: رب فإذ أخرجتني من السموات ولعنتني، فأخرنى إلى يوم

تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة. قال الله له: فإنك ممن أُرْهِمَ هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم ديارٌ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ بإغوائك ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. وكان قوله: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ خرج مخرج القسم، كما يقال: بالله، أو بعزة الله لأغوينهم. وعنى بقوله: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ لأحسنن لهم معاصيك، ولأحببنا إليها في الأرض. ﴿وَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول: ولأضلنهم عن سبيل الرشاد. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ يقول إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به. وقد قرىء: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فمن قرأ ذلك كذلك، فإنه يعني به: إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ يعني: المؤمنين.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: ثنا عمرو، عن سعيد، عن قتادة: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال قتادة: هذه نبيّة الله تعالى ذكره.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾

اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بمعنى: هذا طريق إليّ مستقيم.

فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إليّ فأجازي كلاً بأعمالهم كما قال الله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾. وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده: طريقك عليّ، وأنا على

طريقك فكذلك قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾ معناه: هذا طريق عليّ وهذا طريق إليّ. وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه، لا يعرج على شيء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا مزوان بن شجاع، عن خصيف، عن زياد بن أبي مريم، وعبد الله بن كثير أنهما قرآها: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وقالوا: «عليّ» هي «إليّ» وبمنزلتها.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن وسعيد عن قتادة، عن الحسن: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يقول: إليّ مستقيم. وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقتادة فيما ذكر عنهم «هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ» برفع «عليّ» على أنه نعت للصراط، بمعنى رفيع.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي حماد، قال: ثني جعفر البصري، عن ابن سيرين أنه كان يقرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: رفيع.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي رفيع مستقيم. قال بشر، قال يزيد، قال سعيد: هكذا نقرأها نحن وقتادة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن هارون، عن أبي العوام، عن قتادة، عن قيس بن عباد: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يقول: رفيع.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ على التأويل

الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري ومن وافقهما عليه، لإجماع الحجة من القرآء عليها وشذوذ ما خالفها.

وقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن عبادي ليس لك عليهم حجة، إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة ممن غوى وهلك.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عبيد الله بن موهب، قال: ثنا يزيد بن قسيط، قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبيه ربه عن شيء خرج إلى مسجده، فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بدا له. فبينما نبي في مسجده، إذ جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فقال عدو الله: رأيت الذي تعوذ منه فهو هو فقال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فردد ذلك ثلاث مرّات. فقال عدو الله: أخبرني بأي شيء تنجو مني؟ فقال النبي ﷺ: «بَلْ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟» مرتين. فأخذ كل واحد منهما على صاحبه، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ: قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُولَدَ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلَّا اسْتَعَذْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ: صَدَقْتَ بِهَذَا تَنْجُو مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟» قَالَ: أَخَذَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَعِنْدَ الْهَوَى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ خُزٌّ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لإبليس: وإن جهنم لموعدهم أجمعين. ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ يقول: لجهنم سبعة أطباق، لكل طبق منهم: يعني من أتباع إبليس جزء، يعني: قسماً ونصيباً مقسوماً. وذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن المثنى**، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت أبا هارون الغنوي، قال: سمعت جطان، قال: سمعت علياً وهو يخطب، قال: إن أبواب جهنم هكذا. ووضع شعبة إحدى يديه على الأخرى.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن أبي هارون الغنوي، عن حطان بن عبد الله، قال: قال عليّ: تدرّون كيف أبواب النار؟ قلنا: نعم كنعو هذه الأبواب. فقال: لا، ولكنها هكذا. فوصف أبو هارون أطباقاً بعضها فوق بعض، وفعل ذلك أبو بشر.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي هارون الغنوي، عن حطان بن عبد الله عن عليّ، قال: هل تدرّون كيف أبواب النار؟ قالوا: كنعو هذه الأبواب، قال: لا، ولكن هكذا. ووصف بعضها فوق بعض.

**حدثنا** هارون بن إسحاق، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن هبيرة، عن عليّ، قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلىء الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم تمتلىء كلها.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن عليّ قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وأشار بأصابعه على الأول، ثم الثاني، ثم الثالث حتى تملأ كلها.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن هبيرة بن مريم، قال: سمعت عليّاً يقول: إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض، فيملأ الأول ثم الذي يليه، إلى آخرها.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عليّ، قال: أخبرنا محمد بن يزيد الواسطيّ، عن جَهْضَم، قال: سمعت عكرمة يقول في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: لها سبعة أطباق.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. والجحيم فيها أبو جهل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ وهي والله منازل بأعمالهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبِّكَ الْمُنْتَهَى فِي حَسْبِكَ وَرَعِيونَ﴾ (٤٥) ﴿أَدْخَلُوهَا يَسْلَمُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلِيٍّ إِيحَاؤًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْتَصِلِينَ﴾ (٤٧)

يقول تعالى ذكره: **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بطاعته وخافوه، فتجنبوا معاصيه في حَبَاتٍ وَعُيُونٍ يقال لهم: ﴿اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ من عقاب الله، أو أن تُسَلَبُوا نعمة أنعمها الله عليكم وكرامة أكرمكم بها. قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ يقول: وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم من حقد وضغينة بعضهم لبعض.**

واختلف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله ذلك من صدورهم، فقال بعضهم: ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا إسرائيل، عن بشر البصري، عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة، قال: يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحنة والضغائن، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل. ثم قرأ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو فضالة، عن لقمان، عن أبي أمامة، قال: لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل، ثم ينزع منه السبع الضاري.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل، عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول: قال علي: فينا والله أهل بدر نزلت الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.**

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قال: من عداوة.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاک: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قال: العداوة.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب، عن رجل، عن علي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قال: العداوة.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي، فحجبه طويلاً، ثم أذن له فقال له: أما أهل البلاء فتجفؤهم قال علي: بفيك التراب إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.**



**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جعفر، عن عليّ نحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن جراش، بنحوه، وزاد فيه: قال: فقام إلى عليّ رجل من همدان، فقال: الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال: فصاح عليّ صيحة ظننت أن القصر تدهده لها، ثم قال: إذا لم نكن نحن فمن هم؟

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، قال: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة مولى لطلحة، قال: دخل عمران بن طلحة على عليّ بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحّب به وقال إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ورجلان جالسان على ناحية البساط، فقالا: الله أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونون إخواناً؟ فقال عليّ: فوما أبعد أرض وأسحقها فمن هم إذن إن لم أكن أنا وطلحة؟ وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا أبو مالك، قال: ثنا أبو حبيبة، قال: قال عليّ لابن طلحة: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين نزع الله ما في صدورهم من غلّ ويجعلنا إخواناً على سرر متقابلين.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حماد بن خالد الخياط، عن أبي الجويرية، قال: ثنا معاوية بن إسحاق، عن عمران بن طلحة، قال: لما نظرتني عليّ قال: مرحباً بابن أخي فذكر نحوه.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام، عن محمد، قال: استأذن الأشر على عليّ وعنده ابن لطلحة، فحبسه ثم أذن له، فلما دخل قال: إني لأراك إنما حبستني لهذا قال: أجل. قال: إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني قال: أجل، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا إسحاق الأزرق، قال: أخبرنا عوف، عن ابن سيرين، بنحوه.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا السكن بن المغيرة، قال: ثنا معاوية بن راشد، قال: قال عليّ: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثنا ابن المتوكل الناجي، أن

أبا سعيد الخدري حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هَدَبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ» قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا» وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يَشْبَهُ بِهِمْ إِلَّا أَهْلَ جَمْعَةٍ انصَرَفُوا مِنْ جَمْعَتِهِمْ.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ قَالَ: ثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجي حدثهم أن أبا سعيد الخدري حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه، إلى قوله «وَأُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ» ثم جعل سائر الكلام عن قتادة. قال: وقال قتادة: فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله. ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة، سوى أنه قال في حديثه: قال قتادة وقال بعضهم: ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة.

**حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا عمر بن زرعة، عن محمد بن إسماعيل الزبيدي، عن كثير النواء، قال سمعته يقول: دخلت على أبي جعفر محمد بن عليّ، فقلت: وليي وليكم، وسلمي سلمكم، وعدوي عدوكم، وحربي حركم إني أسألك بالله، أتبرأ من أبي بكر وعمر، فقال: قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، تولهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقبتي ثم تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ يقول: إخواناً يقابل بعضهم وجه بعض، لا يستدبره فينظر في قفاه.

وكذلك تأوله أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حصين، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل، قالوا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

والسرر: جمع سرير، كما الجدد جمع جديد وجمع سرراً وأظهر التضعيف فيها والراءان متحركتان لخفة الأسماء، ولا تفعل ذلك في الأفعال لثقل الأفعال، ولكنهم يُدغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف، فإذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهروا حينئذٍ التضعيف.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَهْمُ فِيهَا نَفْسٌ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴿

يقول تعالى ذكره: لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نَصَبٌ، يعني تَعَبٌ. ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ يقول: وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبداً. وقوله: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أخبر عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها. ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ يقول: وأخبرهم أيضاً أن عذابي لمن أصرَّ على معاصي وأقام عليها ولم يتب منها، هو العذاب الموجه الذي لا يشبهه عذاب. هذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه، وأمر منه لهم بالإتابة والتوبة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ قال: بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ قَدْرَ عَفْوِ اللَّهِ لَمَا تَوَزَّعَ مِنْ حَرَامٍ، وَلَوْ يَعْلَمُ قَدْرَ عَذَابِهِ لَبَخَعَ نَفْسَهُ».

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا ابن المكي، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا مصعب بن ثابت، قال: ثنا عاصم بن عبد الله، عن ابن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: طَلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ، فَقَالَ: «أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَضْحَكُونَ؟» ثُمَّ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَجْرِ رَجَعَ إِلَيْنَا الْقَهْقَرَى، فَقَالَ: «إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ جَاءَ جِبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ». القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَبَيْنَهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَنْبَغُ إِنَّا نُنْشِرُكَ بِعَلَمِ عَلِيِّ ﴿٥٣﴾ ﴿

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف إبراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمن حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوط ليهلكوهم. ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ يقول: فقال الضيف لإبراهيم: سلاماً. ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ يقول: قال إبراهيم: إنا منكم خائفون. وقد بيَّنا وجه النصب في قوله: ﴿سَلَامًا﴾ وسبب وجل إبراهيم من ضيفه واختلاف

المختلفين، ودللنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. وأما قوله: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ وهو يعني به الضيف، فجمع الخبر عنهم وهم في لفظ واحد، فإن الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل، فلذلك جمع خبره وهو لفظ واحد. وقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ يقول: قال الضيف لإبراهيم: لا توجل ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٥٤)

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة الذين بشروه بغلام عليم: ﴿أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ يقول: فبأي شيء تبشرون.

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ قال: عجب من كبره وكبر امرأته.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال ﴿عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ ومعناه: لأن مسني الكبر وبأن مسني الكبر، وهو نحو قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ بمعنى: بأن لا أقول، ويمثله في الكلام: أتيتك أنك تعطي، فلم أجدك تعطي.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَشْرُوكُ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)

يقول تعالى ذكره: قال ضيف إبراهيم له: بشرناك بحق يقين، وعلممنا بأن الله قد وهب لك غلاماً عليماً، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيياسون منه، ولكن أبشر بما بشرناك به وأقبل البشري.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ فقرأه عامة قراء الأمصار: ﴿مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ بالألف. وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك: «الْقَانِطِينَ».

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار، لإجماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه.

وقوله: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للضيف ومن يبأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطأوا سبيل الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاء، فضلوا بذلك عن دين الله.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ فقرأ ذلك عامّة قرّاء المدينة والكوفة: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ بفتح النون إلا الأعمش والكسائي فإنهما كسرا النون من «يَقْنَطُ». فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فإنهم قرأوا: «مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا» بفتح القاف والنون. وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك: «من بعد ما قَنَطُوا» بكسر النون. وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون. وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي.

وأولى القرّاءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه: «مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا» بفتح النون، «وَمَنْ يَقْنَطُ» بكسر النون، لإجماع الحجة من القرّاء على فتحها في قوله: «مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا» فكسرها في «وَمَنْ يَقْنَطُ» أولى إذا كان مجمعاً على فتحها في «قَنَطُ»، لأن فَعَلَ إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق، فإنها تكون في «يَفْعَلُ» مكسورة أو مضمومة فأما الفتح فلا يُعرف ذلك في كلام العرب.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرًا لِرَبِّنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم؟ ما أمركم أيها المرسلون؟ قالت الملائكة له: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله. ﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٍ﴾ يقول: إلا أتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإننا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط، سوى امرأة لوط ﴿قَدَرْنَا﴾ أي أنها من الغابرين ﴿يَقُولُ﴾: قضى الله فيها إنها لمن الباقين ثم هي مهلكة بعد. وقد بيّنا الغابر فيما مضى بشواهد.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا لَنْ يَمُنَّكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمُرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلما أتى رسلُ الله آل لوط، أنكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أي تُنكركم لا نعرفكم. فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ قال: أنكرهم لوط. وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قال: بعذاب قوم لوط.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنبَأَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط. وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها حين بعث الله رسله ليعذبهم به، وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يقولون: إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مُهلك قومك. ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن رسله أنهم قالوا للوط: فأسر بأهلك ببقية من الليل، واتبع يا لوط أدبار أهلِكَ الذين تسري بهم وكن من ورائهم، وسر خلفهم وهم أمامك، ولا يلتفت منكم وراء أحد، وامضوا حيث يأمركم الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لا يلتفت وراء أحد، ولا يُعرج.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لا ينظر وراء أحد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق،

قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾ قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أذبارهم في آخرهم إذا مشوا.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: بعض الليل. ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾: أذبار أهله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر، وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يقول: إن آخر قومك وأولهم مجذوذ مستأصل صباح ليلتهم. «وَأَنَّ» من قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ في موضع نصب ردأ على الأمر بوقوع القضاء عليها. وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض، ويكون معناه: وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين». وعني بقوله: ﴿مُصْبِحِينَ﴾ إذا أصبحوا، أو حين يصبحون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ يعني: استئصال هلاكهم مصبحين.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ قال: أوحينا إليه.

وقوله: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يقول: وجاء أهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفاً قد ضاف لوطاً مستبشرين بنزولهم مدينتهم طمعاً منهم في ركوب الفاحشة. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ استبشروا بأضياف نبي الله ﷺ لوط حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَلَا تَنْفُخُوا عَلَيَّ وَلَا تَنْفُخُوا عَلَيَّ وَلَا تَنْفُخُوا عَلَيَّ﴾ (٧٦) ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٧)

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحق على الرجل إكرام ضيفه، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه. وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يقول: وخافوا الله فيّ وفي أنفسكم أن يحلّ بكم عقابه. ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ يقول: ولا تذلونني ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه. ﴿قَالُوا أَوْ لِمَ نُنْهَكُ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: قال للوط قومه: أو لم ننهك أن تضيف أحداً من العالمين؟ كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوْلَمْ نُنْهَكُ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ألم ننهك أن تضيف أحداً؟

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧٦) ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٧) ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ (٧٨)

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: تزوجوا النساء فأتوهنّ، ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال، إن كنتم فاعلين ما أمركم به ومنتهين إلى أمري. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: أمرهم نبيّ الله لوط أن يتزوجوا النساء، وأراد أن يقي أضيافه بناته.

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله



من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا الحسن بن أبي جعفر، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وهي كلمة من كلام العرب لفِي سكرتهم: أي في ضلالتهم، يعمهُون: أي يلعبون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، قال: سألت الأعمش، عن قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: لفِي غفلتهم يترددون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فِي سَكْرَتِهِمْ﴾ قال: في ضلالتهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يلعبون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال مجاهد: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يترددون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يقول: لعيشك. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يتمادون.

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمرى، يروونه كقوله: وَحَيَاتِي.

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب، وهي الصيحة مشرقين: يقول: إذ أشرقوا، ومعناه: إذ أشرقت الشمس. ونصب «مشرقين» و«مصباحين» على الحال بمعنى: إذ أصبحوا، وإذ أشرقوا، يقال منه: صبح بهم، إذا أهلكوا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ قال: حين أشرقت الشمس ذلك مشرقين.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فجعلنا عالي أرضهم سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل<sup>(١)</sup>.

كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي من طين.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين الاعتبارين بعلامات الله وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به. وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله ﷺ من قريش يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حلّ بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم، مُعْتَبِرٌ.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: للمتفرسين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الملك وحدثنا الحسن الزعفراني، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال للمتفرسين.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

(١) لعل الأصل (من سجيل): أي من طين، كما يظهر بتأمل.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: المتوسمين: المتفرسين. قال: توّسّمت فيك الخير نافلة.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المتفرسين.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقول: للناظرين.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال للناظرين.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: أي للمعتبرين.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: للمعتبرين.

**حدثني محمد بن عمار**، قال: ثني حسن بن مالك، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِئُورِ اللَّهِ». ثم قال النبي ﷺ: «﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾».

**حدثنا أحمد بن محمد الطوسي**، قال: ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائكي، عن عطية، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، بمثله.

**حدثني أحمد بن محمد الطوسي**، قال: ثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا الفرات بن السائب، قال: ثنا ميمون بن مهران، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِئُورِ اللَّهِ».

**حدثنا عبد الأعلى بن واصل**، قال: ثني سعيد بن محمد الجرمي، قال: ثنا عبد الواحد بن واصل، قال: ثنا أبو بشر المزلق، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ﴾».

**حدثني يونس بن عبد الأعلى**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الأشياء، ويتفكرون فيها ويعتبرون..

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقول: للناظرين.

**حدثني** أبو شريحيل الجُمَاصِيّ، قال: ثنا سليمان بن سلمة، قال: ثنا المؤمل بن سعيد ابن يوسف الرحبيّ، قال: ثنا أبو المعلّى أسد بن وداعة الطائي، قال: ثنا وهب بن منبه، عن طاوس بن كيسان، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِئُورِ اللَّهِ وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ».

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنهَا لِبَسِّيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإن هذه المدينة، مدينة سدّوم، لبطريق واضح مقيم يراها المجتاز بها لا خفاء بها، ولا يبرح مكانها، فيجهل ذو لب أمرها، وغبّ معصية الله، والكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شُبابة، قال: ثنا ورقاء وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَأَنهَا لِبَسِّيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: لبطريق معلم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَنهَا لِبَسِّيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يقول: بطريق واضح.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنهَا لِبَسِّيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: طريق السبيل: الطريق.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لِبَسِّيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يقول: بطريق معلم.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن في صنعنا بقوم لوط ما صنعنا

بهم، لعلامة ودلالة بينة لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به، وإنقاذه من عذابه، إذا نزل بقوم أهل الإيمان به منهم. كما:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ قال: هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ قال: أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله فيقول: هاتوا خذي، هاتوا خذي فإذا رأوه علموا أنه حق.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِئْسَ مَا كَانَا لِلْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين، يقول: كانوا بالله كافرين. والأيكه: الشجر الملتف المجتمع، كما قال أمية:

كَبُكَ الْحَمَامِ عَلَى فَرُو عِ الْأَيْكِ فِي الْعُضْنِ الْجَوَائِحِ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، قال، قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ قال: الشجر، وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة، وفي الشتاء اليابسة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت الثقفي، ولم أجده في ديوانه، ووجدته في «سيرة ابن هشام» (٣/٣١) طبعة الحلبي من قصيدة له يرثي بها قتلى بدر وأولها:

أَلَا بَكَّيْتِ عَلَى الْكَرَا مِ بَنِي الْكُورَامِ أَوْلَى الْمَمَائِحِ

كَبُكَ الْحَمَامِ . . . . . الْبَيْتِ .

والأيك: الشجر الملتف، واحده أيكه. والجوائح: المواضع. يقول: جنح: إذا مال. وفي «اللسان» أيك: الأيكه: الشجر الكثير الملتف. وقيل: هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من نام الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه.

لظالمين ﴿ ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة . وكان عامة شجرهم هذا الدؤم . وكان رسولهم فيما بلغنا شُعَيْب عليه السلام ، أرسل إليهم وإلى أهل مدين ، أرسل إلى أمتين من الناس ، وعذبتا بعدابين شتى . أما أهل مدين ، فأخذتهم الصيحة وأما أصحاب الأيكة ، فكانوا أهل شجر متكأوس ذكر لنا أنه سلط عليهم الحرّ سبعة أيام ، لا يظلمهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة ، فحلّوا تحتها يلتمسون الرّوح فيها ، فجعلها الله عليهم عذاباً ، بعث عليهم ناراً فاضطربت عليهم فأكلتهم . فذلك عذاب يوم الظلّة ، إنه كان عذاب يوم عظيم .

**حدثني المثنى** ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنا عمرو ابن ثابت ، عن أبيه عن سعيد بن جبير ، قال : أصحاب الأيكة : أصحاب غيضة .

**حدثنا القاسم** ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ قال : قوم شعيب . قال ابن عباس : الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها .

**حدثت عن الحسين** ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : في قوله : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ قال : هم قوم شعيب ، والأيكة : الغيضة .

**حدثني يونس** ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عمرو بن عبد الله ، عن قتادة ، أنه قال : إن أصحاب الأيكة ، والأيكة : الشجر الملتف .

وقوله : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول : تعالى ذكره : فانتقمنا من ظلمة أصحاب الأيكة . وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول : وإن مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط . والهاء والميم في قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ من ذكر المدينتين . ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ يقول : لبطريق يأتمون به في سفرهم ويهتدون به . ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يقول : بين لمن اتّمسّ به استقامته . وإنما جعل الطريق إماماً لأنه يؤم ويُسبَع . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### نكر من قال ذلك :

**حدثني المثنى** ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول : على الطريق .

**حدثني محمد بن سعد** ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول : طريق ظاهر .

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى. قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَنَّهُمَا لِيَأْمَامِ مُبِينٍ﴾ قال: بطريق معلم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُمَا لِيَأْمَامِ مُبِينٍ﴾ قال: طريق واضح.

**حدثت** عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لِيَأْمَامِ مُبِينٍ﴾ بطريق مستبين.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد كذب سكان الحجر، وجعلوا لسكناهم فيها ومقامهم بها أصحابها، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ فجعلهم أصحابها لسكناهم فيها ومقامهم بها. والحجر: مدينة ثمود.

وكان قتادة يقول في معنى الحجر، ما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أصحاب الحجر: قال: أصحاب الوادي.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال: قال سالم بن عبد الله: إن عبد الله بن عمر قال: «مررنا مع رسول الله ﷺ على الحجر، فقال لنا رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ حَذَرًا أَنْ يُصَيِّكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ» ثم زجر فأسرع حتى خلفها».

**حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكي، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال وهو بالحجر: «هَوَاءِ قَوْمٍ صَالِحٍ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ مَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: «أَبُو رِغَالٍ».

وقوله: ﴿وَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول: وأرسلناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحاً، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهمها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَكَانُوا يَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِعِينَ ﴿٨٨﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، ﴿يَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت. وقوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِعِينَ﴾ يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. وقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجتروحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا الخلائق كلها، سماءها وأرضها، ما فيهما ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مما في أطباق ذلك. ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور. وإنما يعني تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحداً من الأمم التي اقتصر قَصَصُهَا في هذه السورة وقصص إهلاكه إياها بما فعل به من تعجيل النعمة له على كفره به، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق لأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل. وقوله: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإن الساعة، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائئة، فارض بها لمشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما جنتهم به من الحق. ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ يقول: فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً، واعف عنهم عفواً حسناً. وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء، وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما يأتون من الأفعال. وكان جماعة من أهل التأويل تقول: هذه الآية منسوخة.



### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ثم نسخ ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾، وَقُلْ سَلَامٌ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ و﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله فقال: ﴿خُذُوهُمْ وَاخْضَرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قال: هذا قبل القتال.

**حدثني المثنى**، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان بن عيينة، في قوله: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد، فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: «أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، وَبُعِثْتُ بِالْحَصَادِ وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزَّرَاعَةِ».

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي أتى الله نبيه ﷺ من المثاني فقال بعضهم عني بالسبع: السبع السور من أول القرآن اللواتي يُعرفن بالطول. وقائلو هذه المقالة مختلفون في المثاني، فكان بعضهم يقول: المثاني هذه السبع، وإنما سمين بذلك لأنهن تُثني فيهن الأمثال والخبر والعبر.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن يونس، عن ابن سيرين، عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلِي﴾ قال: السبع الطول.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن سعيد الجريدي، عن رجل، عن ابن عمر قال: السبع الطول.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: السبع الطول.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن الحجاج، عن الوليد بن العيزار، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: هن السبع الطول، ولم يُعطهن أحد إلا النبي ﷺ، وأعطى موسى منه اثنتين.

**حدثنا** ابن وكيع، وابن حميد، قالوا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: أوتي النبي ﷺ سبعا من المثنى الطول، وأوتي موسى ستا، فلما ألقى الألواح رُفعت اثنتان وبقيت أربع.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عبد الله بن جعفر، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف. قال إسرائيل: وذكر السابعة فنسيها.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، فيهن الفرائض والحدود.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، بنحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي خالد، عن خوات، عن سعيد بن جبيرة، قال: السبع الطول.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال أبو بشر: أخبرنا عن سعيد بن جبيرة، قال: هن السبع الطول. قال: وقال مجاهد: هن السبع الطول. قال: ويقال: هن القرآن العظيم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شيابة، قال: ثنا سعيد، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، تُثْنَى فيها الأحكام والفرائض.

**حدثنا** الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، قال: هن السبع الطُول.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. قال: قلت: ما المثنائي؟ قال: يثنى فيهنّ القضاء والقصاص.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: السبع الطُول.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا، عن مجاهد، قال: هي السبع الطُول.

**حدثنا** الحسن بن محمد بن عبيد الله، قال: ثنا عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي السبع الطُول.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

آتيناك سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿١﴾ قال: من القرآن السبع الطُول السبع الأول.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل وابن نمير، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، قال: هن السبع الطُول.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: السبع الطُول.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: هي الأمثال وَالْحَبْر وَالْعَبْر.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل، عن خوات، عن سعيد بن جبير، قال: هي السبع الطُول، أعطى موسى ستاً، وأعطى محمد ﷺ سبعاً.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ يعني السبع الطُول.

وقال آخرون: عنى بذلك: سبع آيات وقالوا: هن آيات فاتحة الكتاب، لأنهن سبع إيات. وهم أيضاً مختلفون في معنى المثنائي، فقال بعضهم: إنما سمين مثنائي لأنهن يثنين في كل ركعة من الصلاة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن عليه، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، قال: قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت إلى عمر حاجة في خلافته، فقدمت، المدينة ليلاً، فمثلت بين أن أتخذ منزلاً وبين المسجد، فاخترت المسجد منزلاً. فأرقت نشواً من آخر الليل، فإذا إلى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ، فلم أعرفه حتى جهر، فإذا هو عمر، فكانت في نفسي، فعدوت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال: هات حاجتك قلت إني قدمت ليلاً فمثلت بين أن أتخذ منزلاً وبين المسجد، فاخترت المسجد، فأرقت نشواً من آخر الليل، فإذا إلى جنبي رجل يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ، فلم أعرفه حتى جهر، فإذا هو أنت، وليس كذلك نفعنا. قال: وكيف تفعلون؟ قال: يقرأ أحدنا أم الكتاب، ثم يفتح السورة فيقرؤها. قال: ما لهم يعلمون ولا

يَعْمَلُونَ؟ مَا لَهُمْ يَعْمَلُونَ لَا يَعْمَلُونَ؟ مَا لَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ؟ وَمَا تَبَغِي عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَعَنِ التَّسْبِيحِ صَلَاةَ الْخَلْقِ .

**حدثني** طَلِيقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ، عَنِ الْجَرِيرِيِّ، عَنِ أَبِي نُضْرَةَ، عَنِ جَابِرِ أَوْ جَوَيْبِرٍ، عَنِ عُمَرَ بْنِ نُحْوَةَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ يقرأ القرآن ما تيسر أحياناً، ويسبح أحياناً، ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب، وما يبتغي بعد المثنائي وصلاته الخلق التسبيح .

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، قال: السبع المثنائي: فاتحة الكتاب .

**حدثنا** نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا حفص بن عمر، عن الحسن بن صالح وسفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله .

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله .

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد جميعاً، عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله .

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا هشام، عن ابن سيرين، قال: سئل ابن مسعود عن سبع من المثنائي، قال: فاتحة الكتاب .

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب قال: وقال ابن سيرين عن ابن مسعود: هي فاتحة الكتاب .

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن يونس، عن ابن سيرين، عن ابن مسعود: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب .

**حدثني** سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن جريج، قال: أخبرنا أبي، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي فاتحة الكتاب . فقرأها عليّ ستاً، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة . قال سعيد: وقرأها ابن عباس عليّ كما قرأها عليك، ثم قال الآية السابعة: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ابن عباس: قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم .

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، أن أباه حدثه، عن

سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: فاستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: تدري ما هذا؟ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ يقول: السبع: الحمد لله رب العالمين، والقرآن العظيم. ويقال: هنّ السبع الطول، وهنّ المثنون.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فاتحة الكتاب.

**حدثني** عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا إسحاق، بن سويد، عن يحيى بن يعمر وعن أبي فاختة في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قالوا: هي أمّ الكتاب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن السدي عن سمع علياً يقول: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني.

**حدثنا** أبو المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت العلاء بن عبد الرحمن، يحدث عن أبيه، عن أبي بن كعب، أنه قال: السبع المثاني: الحمد لله رب العالمين.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات. قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطول. فقال: لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شيء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: فاتحة الكتاب. قال: وإنما سميت المثاني لأنه يشئ بها كلما قرأ القرآن قرأها. فليل لأبي العالية: إن الضحاك بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: نقلاً نزلت هذه السورة سبعماً من المثاني وما أنزل شيء من الطول.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، قال: فاتحة الكتاب.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي جميعاً، عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، قال: فاتحة الكتاب.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد جميعاً، عن هارون بن أبي إبراهيم البربري، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: السبع من المثنائي: فاتحة الكتاب.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن ابن جريج، عن أبي مليكة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب. قال: وذكر فاتحة الكتاب لنيكم ﷺ لم تذكر لنبى قبله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن شهر بن حوشب، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب.

**حدثني** محمد بن أبي خدائش، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا هارون البربري، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي الحمد لله رب العالمين.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: هي فاتحة الكتاب. ثم سئل عنها وأنا أسمع، فقرأها: الحمد لله رب العالمين، حتى أتى على آخرها، فقال: تشنى في كل قراءة.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قال: فاتحة الكتاب.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، قال: فاتحة الكتاب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب، وأنهم يثنون في كل قراءة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب تُثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حماد بن زيد وحجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبي عن سعيد بن جبير، أنه أخبره أنه سأل ابن عباس عن السبع المثنائي، فقال: أم القرآن. قال: سعيد: ثم قرأها، وقرأ منها: بسم الله الرحمن الرحيم. قال: أبي: قرأها سعيد كما

قرأها ابن عباس، وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم. قال سعيد: قلت لابن عباس: فما المثنائي؟ قال: هي أم القرآن، استثناها الله لمحمد ﷺ، فرفعها في أم الكتاب، فذخرها لهم حتى أخرجها لهم، ولم يعطها لأحد قبله. قال: قلت: لأبي: أخبرك سعيد أن ابن عباس قال له: «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من القرآن؟ قال: نعم. قال ابن جريج: قال عطاء: فاتحة الكتاب، وهي سبع ببسم الله الرحمن الرحيم، والمثنائي: القرآن.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن عطاء، أنه قال: السبع المثنائي: أم القرآن.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد الله العتكي، عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب. وقال آخرون: عُني بالسبع المثنائي معاني القرآن.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد الشهدى**، قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خفيف، عن زياد بن أبي مريم، في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: أعطيتك سبعة أجزاء: مُز، وائة، وبَشْر، وانذُر، واضرب الأمثال، واعدد النعم، وآيتك نبأ القرآن. وقال آخرون من الذين قالوا عُني بالسبع المثنائي فاتحة الكتاب: المثنائي هو القرآن العظيم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك، قال: القرآن كله مثنائي.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن أبي مالك، قال: القرآن كُلُّهُ مثنائي.

**حدثنا أحمد بن إسحاق**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبيد أبو زيد، عن حصين، عن أبي مالك، قال: القرآن مثنائي. وعدد البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراعة.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن جريج، عن مجاهد، وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: القرآن كله يُثنى.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن



أبيه، عن ابن عباس، قال: المثنائي: ما ثنى من القرآن، ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره: ﴿الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: المثنائي: القرآن، يذكر الله القصة الواحدة مراراً، وهو قوله: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: غني بالسيب المثنائي السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب، لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ الذي:

**حدثني** يزيد بن مخلد بن خدّاش الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي أُعْطِيَتْهَا».

**حدثني** أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا روح بن القاسم، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةَ لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا». قال: نعم يا رسول الله، قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا». ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يحدثني، فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما دنوت قلت: يا رسول الله ما السورة التي وعدتني؟ قال: «مَا تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» فقراءت عليه أم القرآن، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا زيد بن حباب العكلي، قال: ثنا مالك بن أنس، قال: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعروة، عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان، أو ابن فلان، عن أبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال له: «إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ بِمِ تَفْتِيحٍ؟» قال: الحمد لله رب العالمين، حتى ختمها. فقال رسول الله ﷺ: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةَ مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟» قلت: بلى. قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا». فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، فجعل

يحدثني ويده في يدي، فجعلت أنباطاً كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني قال: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ؟» قال: فقرأ فاتحة الكتاب. قال: «هِيَ هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الَّذِي أُوتِيَتْ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن إبراهيم بن الفضل المدني، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «الرُّكْعَتَانِ اللَّتَانِ لَا يُقْرَأُ فِيهِمَا كَالْخِدَاجِ لَمْ يُتِمَّا». قال رجل: أرأيت إن لم يكن معي إلا أم القرآن؟ قال: «هي حسبك هي أم القرآن، هي السَّبْعُ الْمَثَانِي».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّكْعَةُ الَّتِي لَا يُقْرَأُ فِيهَا كَالْخِدَاجِ» قلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معي إلا أم القرآن؟ قال: هي حسبك، هي أم الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

**حدثني** أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنزِلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا» يعني أم القرآن «وإنَّهَا لَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي آتَانِي اللَّهُ تَعَالَى».

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي».

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون وشبابة، قالوا: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في فاتحة الكتاب قال: «هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ».

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: ثنا العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على أبي بن كعب فقال: «أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فَكَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» فقرأت عليه أم الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ».

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا سعيد بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى، أن النبي ﷺ دعاه وهو يصلي، فصلى، ثم أتاه فقال: «ما مَنَّكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟» قال: إني كنت أصلي، قال: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَغْظَمَ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ» فكانه بينها أو نسي. فقلت: يا رسول الله الذي قلت؟ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ».

فإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا والذي به استشهدنا، فالواجب أن تكون المثنائي مراداً بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات مما يُثني بعض آيه بعضاً. وإذا كان ذلك كذلك كانت المثنائي: جمع مثناة، وتكون آي القرآن موصوفة بذلك، لأن بعضها يُثني بعضاً وبعضها يتلو بعضاً بفصول تفصل بينها، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك إن القرآن إنما قيل له مثنائي لأن القصص والأخبار كزرت فيه مرة بعد أخرى. وقد ذكرنا قول الحسن البصري أنها إنما سميت مثنائي لأنها تُثني في كل قراءة، وقول ابن عباس إنها إنما سميت مثنائي، لأن الله تعالى ذكره استنابها لمحمد ﷺ دون سائر الأنبياء غيره فادخرها له.

وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سميت مثنائي لأن فيها الرحمن الرحيم مرتين، وأنها تُثني في كل سورة، يعني: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأما القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، فهو أحد أقوال ابن عباس، وهو قول طاوس ومجاهد وأبي مالك، وقد ذكرنا ذلك قبل.

وأما قوله: ﴿وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ فإن القرآن معطوف على السبع، بمعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ قال: سائره: يعني سائر القرآن مع السبع من المثنائي.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ يعني: الكتاب كله.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من ورائهم عذاباً غليظاً. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ولا تحزن على ما مُتَّعُوا به فعجل لهم، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، مع الذي قد عَجَّلْنَا لك في الدنيا من الكرامة بإعطائنا السبع المثاني والقرآن العظيم يقال منه: مَدَّ فلانُ عينه إلى مال فلان: إذا اشتهاه وتمناه وأراده.

وذكر عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»: أي من لم يستغن به، ويقول: ألا تراه يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال. قال: ومنه قول الآخر: من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيراً وصغر عظيمًا.

وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿أَزْوَاجًا﴾ قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء وحديثي المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: الأغنياء، الأمثال، الأشباه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ قال: نُهي الرجل أن يتمنى مال صاحبه.

وقوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وألن لمن أمن بك واتبعتك واتبع كلامك، وقربهم منك، ولا تَجُفْ بهم، ولا تَغْلُظْ عليهم. يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين. والجناحان من بني آدم: جنباه، والجناحان: الناحيتان، ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ قيل: معناه: إلى ناحيتك وجنبك.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل يا محمد للمشركين إني أنا النذير الذي قد أبارك إنذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على تماديكم في غيكم ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ يقول: مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن، فجعلوه عِضِينَ.

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بقوله: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾، فقال بعضهم: عني به اليهود والنصارى، وقال: كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** عيسى بن عثمان الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قوله الله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم اليهود والنصارى، آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

**حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قالوا: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب، جزأوه فجعلوه أعضاء أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قوله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: الذين آمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

**حدثنا** ابن-المنثي، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب. ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض.

**حدثني** مطر بن محمد الضَّبِّي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، أنه قال في قوله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن

جبير أنه قال في هذه الآية: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب، آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب جزأوه فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: جزأوه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: هم أهل الكتاب.

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب، قسموا الكتاب فجعلوه أعضاء، يقول: أحزاباً، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ آمنوا ببعض، وكفروا ببعض، وفرقوا الكتاب.

وقال آخرون: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب، ولكنهم سموا المقتسمين، لأن بعضهم قال استهزاء بالقرآن: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي.

**نكر من قال ذلك:**

**حدثنا محمد بن المثنى، قال:** ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: كانوا يستهزئون، يقول هذا: لي سورة البقرة، ويقول هذا: لي سورة آل عمران.

وقال آخرون: هم أهل الكتاب، ولكنهم قيل لهم: المقتسمون لاقتسامهم كتبهم وتفريقهم ذلك بإيمان بعضهم ببعضها وكفره ببعض، وكفر آخرين بما آمن به غيرهم وإيمانهم بما كفر به الآخرون.

**نكر من قال ذلك:**

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا جرير، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا

على الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٨٩﴾ قال: هم اليهود والنصارى، قسموا كتابهم ففرقوه وجعلوه أعضاء.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكتاب فرقوه وبدلوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكتاب.

وقال آخرون: عُني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ رهط خمسة من قريش، عَضُّوا كتاب الله.

وقال آخرون: عُني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: الذين تقاسموا بصالح. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قال: تقاسموا بالله حتى بلغ الآية.

وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم، كان أهلها بعثوهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله ﷺ من القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون، وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يعلم قومه الذين عَضُّوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يَحْلَ بهم على كفرهم ربه وتكذيبهم نبيه ما حلَّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم. وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان. وجائز أن يكون عُني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعراً وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين. وجائز أن يكون عُني به الفريقان. وممكن أن يكون عُني به المقتسمون على صالح من قومه.

فإذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عُني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبر

عن الرسول ﷺ، ولا في فطرة عقل، وكان ظاهر الآية محتملاً ما وصفت، وجب أن يكون مقضياً بأن كل من اقتسم كتاباً لله بتكذيب بعض وتصديق بعض، واقتسم على معصية الله ممن حل به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية، فداخل في ذلك لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عبرة وللمتعظين بهم منهم عظة.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ فقال بعضهم: معناه: الذين جعلوا القرآن قرآناً مفترقة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: فرقاً.

**حدثنا أبو كريب** ويعقوب بن إبراهيم، قالوا: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: جزأوه فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوبير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: جزأوه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور.

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة، عن عطاء: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: المشركون من قريش، عَضُّوا القرآن فجعلوه أجزاء، فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: مجنون فذلك العِضُون.

**حدثت عن الحسين، قال:** سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور، وذلك أنهم تقطعوه زبراً، كل حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ عضهوا كتاب الله زعم بعضهم أنه سخر، وزعم بعضهم أنه شاعر، وزعم بعضهم أنه كاهن. قال أبو جعفر: هكذا قال كاهن، وإنما هو كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: آمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

**حدثني يونس، قال:** أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة. قال بعضهم: كهانة، وقال بعضهم: هو



سحر، وقال بعضهم: شعر، وقال بعضهم ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا...﴾ الآية. جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة.

فوجه قائلو هذه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أن واحدها: عُضْو، وأن عِضِينَ جمعه، وأنه مأخوذ من قولهم عَضَّيت الشيء تعضية: إذا فرقته، كما قال رؤبة:

وليس دينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى<sup>(١)</sup>

يعني بالمفروق. وكما قال الآخر:

وعَضَّى بَنِي عَوْفٍ فَأَمَّا عَدُوَّهُمْ فَأَرْضَى وَأَمَّا الْعِزُّ مِنْهُمْ فَعَيَّرَا<sup>(٢)</sup>

يعني بقوله: «وعَضَّى»: سَبَّاهُمْ، وَقَطَّعَاهُمْ بِالسُّنْتَمَا<sup>(٣)</sup>.

وقال آخرون: بل هي جمع عِضَّة، جمعت عِضِينَ كما جمعت البُرَّة بُرِينَ، والعِزَّة عِزِينَ. فإذا وَجَّه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام عِضَّةً، ذهب هاؤها الأصلية، كما نقصوا الهاء من الشَّفَّة وأصلها شَفَّةً، ومن الشاة وأصلها شاة. يدل على أن ذلك الأصل تصغيرهم الشفة:

(١) البيت لرؤية في ديوانه طبع لبيسج سنة ١٩٠٣ (ص - ٨١) من أرجوزة له يمدح بها تميماً وسعداً ونفسه مطلقها:

«دايننت أروي والديون تقضى»

والبيت هو ال ٥١ فيها. واستشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٥٥) عند قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي عضوه أعضاء، أي فرقوه فرقاً. قال رؤبة:

..... ول.....

الخ وفي «اللسان»: عضا عضيت الشاة والجزور تعضية: إذا جعلتها أعضاء وقسمتها. وعضى الشيء: وزعه وفرقه، قال:

..... وليس..... البيت.

ثم قال: وفي التنزيل: ﴿جعلوا القرآن عضين﴾ أي جزأه أجزاء، آمنوا ببعضه وكفروا ببعض، وقال ابن الأعرابي: فرقوا فيه القول، فقالوا؛ شعر، وسحر وكهانة فقسموه هذه الأقسام، وعضوه أعضاء.

(٢) البيت لم أقف على قائله. ولعله للمخبل السعدي وعضى بني عوف أي سباهم وقسمهم فأرضى عدوهم بذلك، ومن بني عوف، فغير حالهم، من السيادة إلى المذلة. ولعل رواية الشطر الثاني: «فأرضى وأما العز منهم فغيرا» وغبر بالباء الموحدة، كما في بيت المخبل السعدي، الذي أنشده صاحب «اللسان» في غير، وهو:

فَأَنْزَلَهُمْ دَارَ الصَّيَاحِ فَأَضْبَحُوا عَلَى مَشْعَدٍ مِنْ مَوَاطِنِ الْعِزِّ أَغْبَرَا

يقال: عز أغبر: أي ذاهب دارس. يريد أنه سبى فريقاً من بني عوف، وأذل فريقاً منهم.

(٣) قوله: «سباهم وقطعاهم بالسنتهما»: كذا في الأصل المخطوط (الورقة ٦٥ وجزء ١٤) ولعله سهو من المؤلف، لأن الفعل «عضى» إذا كان من التعضية، فهو مسند إلى واحد، ولا يظهر لي أي معنى لجعل المسند إليه مثنى في كلام المؤلف.

شُفِيهَةٌ، والشاة: شُوَيْهَةٌ، فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير إليها في حال التصغير، يقال منه: عَضَّهْتُ الرجلَ أَعْضُهُ عَضًّا: إذا بَهَّتَهُ وقذفته ببُهتان. وكان تأويل من تأوَّل ذلك كذلك: الذين عَضُّوا القرآن، فقالوا: هو سحر، أو هو شعر، نحو القول الذي ذكرناه عن قتادة.

وقد قال جماعة من أهل التأويل: إنه إنما عَنَى بالعَضُّ في هذا الموضع، نسبتهم إياه إلى أنه سحر خاصة دون غيره من معاني الذم، كما قال الشاعر:

لِلسَّمَاءِ مِنْ عَضَّاتِهِنَّ زَمَزَمَةٌ<sup>(١)</sup>

يعني: من سحرهن.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: سحرًا.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿عِضِينَ﴾ قال: عَضُّوه وبَهَّتُوهُ.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: العَضُّ: السحر بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضهة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: سحرًا أعضاء الكتب كلها وقريش، فرقوا القرآن قالوا: هو سحر.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يُعَلِّمَ قَوْمًا عَضُّوا

(١) البيت من مشطور الرجز، ولم أقف على قائله. استشهد به المؤلف على أن «عضين» في الآية جمع «عضة»، ومعناها عند قوم من أهل التأويل: السحر. وقال الفراء في «معاني القرآن» (١٦٩) ﴿والذين جعلوا القرآن عضين﴾ فرقوه، إذ جعلوه سحرًا وكذبًا، وأساطير الأولين. والعضون في كلام العرب: السحر بعينه. ويقال: عضوه: أي فرقوه، كما تعضى الشاة والجزور. وواحد العضين عضه، رفعها عضون، ونصبها وخفضها عضين. وفي «اللسان» عضه: وقال الفراء: العضون في كلام العرب: السحر وذلك أنه من العضه. ا هـ. والزمزمة: الكلام غير البين.

القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بغضهم إياه مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان غضهم إياه: قذفهم بالباطل، وقيلهم إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك.

وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ على صحة ما قلنا، وإنه إنما عني بقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ مشركي قومه. وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه. وإذا كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قول الذين زعموا أنهم غضهوه، فقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو كهانة وما أشبه ذلك من القول، أو غضوه ففروقه، بنحو ذلك من القول. وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله: ﴿عِضِينَ﴾، أن يكون جمع: عضة، واحتمل أن يكون جمع عضو، لأن معنى التعضية: التفريق، كما تُعضى الجُزر والشاة، فتفرق أعضاء. والعضة: البهت ورميه بالباطل من القول فهما متقاربان في المعنى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الشُّرَكِئِ﴾ (٩٤)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فورك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عضيضين في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا، فيما أمرناهم به وفيما بعثناك به إليهم من آي كتابي الذي أنزلته إليهم وفيما دعوناهم إليه من الإقرار به ومن توحيددي والبراءة من الأنداد والأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب وأبو السائب، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا، عن بشير، عن أنس، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: عن شهادة أن لا إله إلا الله.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن بشير بن نهيك، عن أنس، عن النبي ﷺ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: «عَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن بشير، عن أنس، عن النبي ﷺ نحوه.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد، في قوله **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** قال: عن لا إله إلا الله.

**حدثنا أحمد، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن هلال، عن عبد الله بن عكيم، قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابن آدم ماذا غرّك مني بي ابن آدم؟ ماذا عملت فيما علمت ابن آدم؟ ماذا أجبتم المرسلين؟

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** قال: يُسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة: عما كانوا يعبدون، وعما أجابوا المرسلين.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا الحسين الجعفي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر: **﴿لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** قال: عن لا إله إلا الله.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**. ثم قال: **﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾** قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لِمَ عملتم كذا وكذا؟

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل الله تعالى ذكره: **﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾** فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه ﷺ بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل إليه.

ويعني بقوله: **﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾**: فأَمْض وافْرُق، كما قال أبو ذؤيب:

وَكَأَنَّ هُنَّ رِبَابَةٌ وَكَسَائِفُهُ      يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْذَعُ<sup>(١)</sup>

يعني بقوله: «يَصْذَعُ» يُفْرَقُ بِالْقِدَاحِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت في شعر أبي ذؤيب من ديوان الهذليين، القسم الأول (طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٥) والربابة بكسر الراء: خرقة تغطي بها القداح، ويقال الربابة هنا هي القداح. واليسر: الذي يضرب بالقداح، وهو المفيض، ويصعد: يفرق ويصيح، ويفيض على القداح: أي يدفعها، ويضرب بها، ونابت «على» مناب «الباء» والضمير في كأنهن راجع إلى الأثن المذكورة قبل البيت. وفي كأنه راجع إلى محمار الوحش الذي يطردها ويسوقها أمامه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يقول: فأمضه.

**حدثني محمد بن سعد،** قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يقول: افعل ما تؤمر.

**حدثني الحسين بن يزيد الطحان،** قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقرآن.

**حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي،** قال: ثنا يحيى بن إبراهيم، عن سفیان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: هو القرآن.

**حدثني أبو السائب،** قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقرآن.

**حدثني أبو السائب،** قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: الجهر بالقرآن في الصلاة.

**حدثنا أحمد،** قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقرآن في الصلاة.

**حدثني محمد بن عمرو،** قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: اجهر بالقرآن في الصلاة.

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال: ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزلت: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فخرج هو وأصحابه.

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقرآن الذي يوحى إليه أن يبلغهم إياه.

وقال تعالى ذكره: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل: بما تؤمر به، والأمر يقتضي الباء لأن معنى الكلام: فاصدع بأمرنا، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما بعثناك به من الدين خلقي وأذننا لك في إظهاره.

ومعنى «ما» التي في قوله ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ معنى المصدر، كما قال تعالى ذكره ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّبِيُّ قُمْ وَمَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ قُلْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ دُونِ الْكِتَابِ فَذَرْهُنَّ لِقَوْلِ الرَّسُولِ﴾. وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول في ذلك: حذف الباء التي يوصل بها تؤمر من قوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ على لغة الذين يقولون: أمرتك أمراً. وكان يقول: للعرب في ذلك لغتان: إحداهما أمرتك أمراً، والأخرى أمرتك بأمر، فكان يقول: إدخال الباء في ذلك وإسقاطها سواء. واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب:

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا<sup>(١)</sup>  
فقال: أمرتك أمراً، ولم يقل: أمرتك بأمر، وذلك كما قال تعالى ذكره: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾.

ولم يقل: بربههم، وكما قالوا: مدت الزمام، ومددت بالزمام، وما أشبه ذلك من الكلام. وأما قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ويقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: بلغ قومك ما أرسلت به، واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم. وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ كما:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وهو من المنسوخ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ و ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وهذا النحو كله في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله، فقال: ﴿خُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ...﴾ الآية.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تحف شيئاً سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وأذاك كما كافاك المستهزئين. وكان رؤساء المستهزئين قوماً من قريش معروفين. ذكر أسمائهم:

(١) البيت شاهد على أنه يقال أمرتك أمراً، وأمرتك بأمر، فيجوز أن يتعدى الفعل بنفسه وبالباء.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد، قال: كان عظماء المستهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم من بني أسد بن عبد العزى بن قُصي: الأسود بن المطلب أبو زَمعة، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: «اللهم أعم بصره، وأثكله ولده». ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة. ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم. ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم. ومن خُزاعة: الحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان. فلما تماذوا في الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، أنزل الله تعالى ذكره: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ...﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء: أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمرّ به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعوي. ومرّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبناً. ومرّ به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بستين، وهو يجزّ سبّله، يعني إزاره وذلك أنه مرّ برجل من خُزاعة يريش نبلاً له، فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء، فانتفضّ به فقتله. ومرّ به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخصص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف فوقص على شبرقة، فدخل في أخصص رجله منها شوكة، فقتلته قال أبو جعفر: الشبرقة: المعروف بالحسك، منه حَبْنًا<sup>(١)</sup>، والحَبْن: الماء الأصفر ومرّ به الحارث بن الطلائع، فأشار إلى رأسه، فامتخص قيحاً فقتله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد القرشي، عن رجل، عن ابن عباس، قال: كان رأسهم الوليد بن المغيرة، وهو الذي جمعهم.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جببر، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ قال: كان المستهزين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو

(١) كذا في الأصل المخطوط رقم ١٠٠ تفسير بدار الكتب (الورقة ٦٩) ولعله قد سقط من العبارة بعضها. وأصلها: الشبرقة: واحدة الشبرق، المعروف بالحسك. ويقال:

مات منه حبنا والحبن..... الخ.

وانظر خبر كفاية الله نبيه المستهزين في «سيرة ابن هشام» طبعة الحلبي (٥٠/٢، ٥٢) من الطبعة الأولى فقد نقله المؤلف هنا، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ،

زمنة والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن عيظلة. فأتاه جبرئيل، فأوماً بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صَنَعْتَ شيئاً»، قال: كُفَيْت. وأوماً بيده إلى أخصم العاص، فقال النبي ﷺ: «ما صَنَعْتَ شيئاً». فقال: كُفَيْت. وأوماً بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: «ما صَنَعْتَ شيئاً»، قال: كُفَيْت. وأوماً بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: «دَع لي خالي» فقال: كُفَيْت. وأوماً بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: «ما صَنَعْتَ شيئاً» فقال كُفَيْت. قال: فمَرَّ الوليد على قين لخزاعة وهو يجرُّ ثيابه، فتعلقت بثوبه بروة أو شررة<sup>(١)</sup>، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يظاً من يتزعمها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته، فلم يزل مريضاً حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخصم قدمه على شبرقة فحكّت رجله، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة وأخذت الأكلة في رأس الأسود وأخذ الحارث الماء في بطنه.

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: هم خمسة رهط من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والحارث بن عيظلة، والأسود بن قيس.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، السُّهوي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن عيظلة.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بَدْر: العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن عبد الأسود، والحارث بن قيس، والأسود ابن عبد يغوث.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا ابن عيينة عن عمرو، عن عكرمة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن عيظلة.

**حدثنا المثنى، قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي بكر الهذلي، قال: قلت للزُّهري: إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين، فقال سعيد: هو

(١) البروة: لغة في البرة، وهي الحلقة من صفر ونحوه، يريد بها ما يتطاير من الحديد عند الطرق بالمطارق. والشررة: واحدة الشرر، وفي الأصل: شررة، ولا معنى له هنا.



الحارث بن عيطلة، وقال عكرمة: هو الحارث بن قيس؟ فقال: صدقا، كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن الشعبي، قال: المستهزين سبعة. وسَمِّي منهم أربعة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: كانوا من قريش خمسة نفر: العاص بن وائل السهمي، كُفِيَ بصداع أخذه في رأسه، فسأل دماغه حتى كان يتكلم من أنفه. والوليد بن المغيرة المخزومي، كُفِيَ برجل من خزاعة أصلح سهماً له، فندرت منه شظية، فوطئ عليها فمات. وهبار بن الأسود، وعبد يغوث ابن وهب، والحارث بن عيطلة.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: كلهم من قريش: العاص بن وائل، فكُفِيَ بأنه أصابه صداع في رأسه، فسأل دماغه حتى لا يتكلم إلا من تحت أنفه. والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه وابن الأسود فكُفِيَ بالجدرى والوليد بأن رجلاً ذهب ليصلح سهماً له، فوقع شظية فوطئ عليها وعبد يغوث فكُفِيَ بالعمي، ذهب بصره.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، وعن مقيم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال هم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، مرّوا رجلاً رجلاً على النبي ﷺ ومعه جبرئيل، فإذا مرّ به رجل منهم قال جبرئيل: كيف تجد هذا؟ فيقول: «بئس عدوّ الله» فيقول جبرئيل: كفاكه.

فأما الوليد بن المغيرة فتردى، فتعلق سهم بردائه، فذهب يجلس فقطع أكحله فترّف فمات. وأما الأسود بن عبد يغوث، فأُتِيَ بغصن فيه شوك، فضرب به وجهه، فسالت حدقاته على وجهه، فكان يقول: دعوت علي محمد دعوة، ودعا عليّ دعوة، فاستجيب لي، واستجيب له دعا عليّ أن أعمى فعميت، ودعوت عليه أن يكون وحيداً فريداً في أهل يثرب فكان كذلك. وأما العاص ابن وائل، فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك. وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس، فإن أحدهما قام من الليل وهو ظمآن، فشرب ماء من جرة، فلم يزل يشرب حتى انفتحت بطنه فمات وأما الآخر فلدغته حية فمات.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة

وعثمان، عن مفسم مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى، عن ابن ثور.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ هم رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن، زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين. أما أحدهم: فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله ﷺ وهو عند البيت، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبدُ الله على أنه خالي» قال: كفيناك. ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبدُ الله» قال: كفيناك. ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبدُ الله» قال: كفيناك. ثم أتى عليه الأسود بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبدُ الله» قال: كفيناك. ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبدُ الله» قال: كفيناك. فأما الأسود بن عبد يغوث، فأتى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقاته على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا علي محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له في استجاب الله لي فيه دعا علي أن أتكلم وأن أعمى، فكان كذلك ودعوت عليه أن يصير شريداً طريداً، فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحجيج، وكان كذلك. وأما الوليد بن المغيرة، فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سهم غرب<sup>(١)</sup>، فأصاب أكحله أو أبجله، فأتى في كل ذلك، فمات. وأما العاص بن وائل، فوطيء على شوكة، فأتى في ذلك، جعل يتساقط لحمه عضواً عضواً فمات وهو كذلك. وأما الأسود بن المغيرة وعدي بن قيس، فلا أدري ما أصابهما. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ يوم بدر، نهى أصحابه عن قتل أبي البختری، وقال: «خُذُوهُ أَخْذًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ» فقال له أصحاب النبي ﷺ: يا أبا البختری إنا قد نهينا عن قتلك فهلتم إلى الأمانة والأمان فقال أبو البختری: وابن أخي معي؟ فقالوا: لم نؤمر إلا بك. فراوده ثلاث مرّات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي ﷺ الكلام، فحمل عليه رجل من القوم قطعنه فقتله، فجاء قاتله وكأنما على ظهره جبل أو ثقفه مخافة أن يلومه النبي ﷺ فلما أخير بقوله: قال النبي ﷺ: «أَبْعُدُهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ» وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ استهزءوا بكتاب الله، ونبيه ﷺ.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد:

(١) سهم غرب، بسكون الراء وفتحها: لا يدري من أين أتاه «اللسان».

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ هم من قريش.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وزعم ابن أبي بزة أنهم العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم بن العيطة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن فُصي، وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله ﷺ.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه قال: كانوا ثمانية. ثم عدّهم وقال: كلهم مات قبل بدر.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمستهزئين الذين أخبر نبيه ﷺ أنه قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره: إنا كفيناك يا محمد الساخرين منك، الجاعلين مع الله شريكاً في عبادته، فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم إليه في القيامة، وما يحلّ بهم من البلاء.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صِدْقًا فَذَكَرْنَا بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم إياك واستهزائهم بك وبما جنتهم به، وأن ذلك يُخْرِجُكَ. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمك. وهذا نحو الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ: «أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة».

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: واعبد ربك حتى يأتيك الموت، الذي هو موثق به. وقيل: يقين، وهو موثق به، كما قيل: خمر عتيق، وهي معتقة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: ثنا طارق بن عبد الرحمن، عن سالم بن عبد الله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: الموت.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** عباس بن محمد، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني ابن كثير أنه سمع مجاهداً يقول: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: الموت.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: يعني الموت.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: اليقين: الموت.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: الموت.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن طارق، عن سالم، مثله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: الموت إذا جاء الموت جاء تصديق ما قال الله له وحدثه من أمر الآخرة.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب: أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الأنصار قد بايعت رسول الله ﷺ أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين فُرْعة، قالت: وطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي مات فيه. فلما تَوَفَّى وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دخل رسول الله ﷺ، يا عثمان ابن مظعون رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يُذْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُهُ؟﴾ قالت يا رسول الله فمن؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ﴾.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، قال: ثنا ابن شهاب، عن خارجة بن زيد، عن أم العلاء امرأة من نسائهم، عن النبي ﷺ بنحوه.

**حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال:** ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا إبراهيم ابن إسماعيل، عن محمد بن شهاب، أن خارجة بن زيد، حدثه عن أم العلاء امرأة منهم، عن النبي ﷺ، بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: فقال النبي ﷺ: «أما هو فقد عاين اليقين».

## (١٦) سورة النحل مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِن أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سَخِرْنَاهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: أتى أمر الله فقرب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه.

ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو، وأي شيء هو؟ فقال بعضهم: هو فرائضه وأحكامه.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿إِن أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: الأحكام والحدود والفرائض.

وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قربت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت هذه الآية، يعني: ﴿إِن أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضاً. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت: ﴿وَلَيْتِنَا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَخْبِئُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

**حدثنا** أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل، عن

أبي بكر بن حفص، قال: لما نزلت: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ رفعوا رؤوسهم، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق يقرأ: «يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه».

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فدل ذلك على تقريره المشركين ووعيده لهم. وبعد، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين، فقد كانوا كثيراً.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: تنزيهاً لله وعلواً له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به.

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وكذلك قرأوا الثانية بالياء. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصحاب رسول الله ﷺ، ويقول تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إلى المشركين. والقراءة بالتاء في الحرفين جميعاً على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب لما بينت من التأويل أن ذلك إنما هو وعيد من الله للمشركين ابتداءً أول الآية بتهديدهم وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ تُنبِئُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (١)

اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بالياء وتشديد الزاي ونصب الملائكة، بمعنى يُنزل الله الملائكة بالروح. وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة. وحكي عن بعض الكوفيين أنه كان يقرؤه: ﴿تُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بالتاء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع، على اختلاف عنه في ذلك. وقد روي عنه موافقة سائر قراء بلده.

وأولى القراءات بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بمعنى: ينزل الله

ملائكة. وإنما اخترت ذلك، لأن الله هو المنزّل ملائكته بوحيه إلى رسله، فإضافة فعل ذلك إليه أولى وأحقّ واخترت «ينزل» بالتشديد على التخفيف، لأنه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئاً بعد شيء، والتشديد به إذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف.

فتأويل الكلام: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحقّ ويضمحلّ به الباطل من أمره ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يعني على من يشاء من رسله ﴿أَنْ أَنْذِرُوا﴾ ذ «أَنْ» الأولى في موضع خفض، رداً على «الروح»، والثانية في موضع نصب بـ «أَنْذِرُوا». ومعنى الكلام: ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان، فإنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ يقول: لا تنبغي الأولوهة إلا لي، ولا يصلح أن يُعبد شيء سواي، ﴿فَاتَّقُونِ﴾ يقول: فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي، فإن ذلك نجاتكم من الهلكة.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يقول: ينزل الملائكة... (١)

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ إنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد: قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال: لا ينزل ملك إلا معه روح ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال بالنسوة. قال ابن جريج: وسمعت أن الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

(١) أي ينحو ما قبله، من حديث المثنى عن ابن عباس، كما جرت به عادة المؤلف في مواضع كثيرة.



**حدثني المشني، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿يُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ قال: كل كليم تكلم به ربنا فهو روح منه، ﴿وكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا...﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره، ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيصطفي منهم رسلاً.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: بالوحي والرحمة.

وأما قوله: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ فقد بيّنا معناه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ نَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

يقول تعالى ذكره معرفاً خلقه حجته عليهم في توحيدهِ، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له: خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل وهو الحق منفرداً بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ولم يعنه عليه معين، فأنتى يكون له شريك. ﴿تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول جل ثناؤه: علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم إلهاً دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير، لأنه لا يكون إلهاً إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض ويتبدع الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح الألوهة لشيء سواه.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مِينِ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيضاً أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة،

فأحدث من ماء مهين خلقاً عجيباً، قلبه تاراباً خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه ووجد مديره وعبد من لا يضر ولا ينفع وخاصم إلهه فقال ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ونسي الذي خلقه فسواه خلقاً سوتياً من ماء مهين. ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصوصته بمنطقه ويجادل بلسانه، فذلك إبانته. وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد وهو في معنى الجميع.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام، فسخرها لكم، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفئون بها ومنافع من ألبانها وظهورها تركبونها. ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يقول: ومن الأنعام ما تأكلون لحمه كالإبل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه. وحذفت «ما» من الكلام لدلالة من عليها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى وعلي بن داود، قال: المثنى أخبرنا، وقال ابن داود: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يقول: الثياب.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني بالدفء: الثياب، والمنافع: ما ينتفعون به من الأطعمة والأشربة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: لباس ينسج، ومنها مركب ولبن ولحم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ لباس ينسج ومنافع، مركب ولحم ولبن.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.  
**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ﴾ قال: نسل كل دابة.

**حدثنا أحمد**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل بإسناده، عن ابن عباس، مثله.  
**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ﴾ يقول: لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا جرير، عن منصور، قال: قال ابن عباس: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال: هو منافع ومآكل.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ﴾ قال: دفء اللحف<sup>(١)</sup> التي جعلها الله منها.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني، عن مجاهد: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ﴾ قال: نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۗ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تُكُونُوا لِنَلْعِيهِ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِنسَانِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۗ﴾

يقول تعالى ذكره: ولكم في هذه الأنعام والمواشي التي خلقها لكم ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: تردونها بالعشي من مسارحها إلى مرايحها ومنازلها التي تأوي إليها ولذلك سمي المكان المراح، لأنها تراح إليه عشيّاً فتأوي إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته فهو يريحها إراحة. وقوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ يقول: وفي وقت إخراجكموها غدوة من مراحها إلى مسارحها، يقال منه: سرح فلان ماشيته يُسرحها تسريحاً، إذا أخرجها للرعي غدوة، وسرحت الماشية: إذا خرجت للرعي تسرح سرحاً وسروحاً، فالسرح بالغداة والإراحة بالعشي، ومنه قوله الشاعر:

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثْنِ فَوْقَ مُثُونِهِ      مَدَّبُ الدَّبْيِ فَوْقَ النَّقَا وَهُوَ سَارِحٌ<sup>(٢)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) اللحف: جمع لحاف، وهو كل ما يلتحف به الإنسان للدفء، من عباءة، وكساء، ونحوهما.

(٢) لعل الشاعر يصف حماراً وحشياً. يقول: إن الأثن قد عضضته، فتركن فوق متونه آثاراً، كانت كأنها طريق للدي، وهو صغار الجراد. فوق النقا، وهو الكثيب الأبيض من الرمل. ولم أعثر على البيت ولا قائله.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاماً ضروعها طوالاً أسنمتها، وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال: إذا راحت كأعظم ما تكون أسنمة، وأحسن ما تكون ضروعاً.

وقوله: ﴿وَتَحْمِيلُ أَنْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ يقول: وتحمل هذه الأنعام أنقالكم إلى بلد آخر لم تكونوا بالغية إلا بجهد من أنفسكم شديد ومشقة عظيمة. كما:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن جابر، عن عكرمة: ﴿وَتَحْمِيلُ أَنْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ قال: لو تكلفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ قال: لو كلفتموه لم تبلغوه إلا بشق الأنفس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الجمانى، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ قال: البلد: مكة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ قال: مشقة عليكم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَتَحْمِيلُ أَنْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ يقول: بجهد الأنفس.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

واختلفت القرآء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرآء الأمصار بكسر الشين: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ سوى أبي جعفر القارىء، فإن:

**المثنى** حدثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا أبو سعيد الرازي، عن أبي جعفر قارئ المدينة، أنه كان يقرأ: «لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ» بفتح الشين، وكان يقول: إنما الشَّقُّ: شَقَّ النفس. وقال ابن أبي حماد: وكان معاذ الهزء يقول: هي لغة، تقول العرب بشَقَّ وبشَقَّ، وبرَقَّ وبرِقَّ.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرء الأماص وهي كسر الشين، لإجماع الحجة من القرءاء عليه وشذوذ ما خالفه. وقد يُشَدُّ هذا البيت بكسر الشين وفتحها، وذلك قول الشاعر:

وَذِي إِبِلٍ يَنْسَعَى وَيَخْسِبُهَا لَهُ      أَخِي نَصَبٍ مِنْ شَقِّهَا وَذُؤُوبٍ<sup>(١)</sup>  
و «من شَقِّهَا» أيضاً بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج:

أَصْبَحَ مَنْحُولٌ بُوَاظِي شَقًّا<sup>(٢)</sup>

و «شَقًّا» بالفتح والكسر. ويعني بقوله: «بُوَاظِي شَقًّا»: يقاسي مشقة. وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح إلى المصدر من شقت عليه أشقَّ شَقًّا، وبالكسر إلى الاسم. وقد يجوز أن يكون الذين قرأوا بالكسر أرادوا إلا ينقص من القوة وذهب شيء منها حتى لا يبلغه إلا بعد نقصها، فيكون معناه عند ذلك: لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ قوى أنفسكم وذهب شقها الآخر. ويحكى عن العرب: خذ هذا الشَّقُّ: لشقة الشاة بالكسر، فأما في شقت عليك شَقًّا فلم يحك فيه إلا النصب.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس ذو رافة بكم ورحمة من رحمته بكم، خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السموات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم، لتشكروه على نعمة عليكم، فيزيدكم من فضله.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَالْحَمْلَ وَالنِّعَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَزْكُرَهَا وَرَبِّنَهُ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

(١) البيت للنمر بن تولب العكلي «اللسان»: شقق وقال أبو عبيدة في «معاني القرآن» (٣٥٦/١) «إلا بشق الأنفس» بكسر أوله ويفتح، ومعناه: بمشقة الأنفس. وفي «اللسان» الشق المشقة. قال ابن بري شاهد الكسر قول النمر بن تولب:

وذي إبيل.....ل

البيت.

(٢) البيت في ديوان العجاج طبع ليبسج سنة ١٩٠٣ (ص - ٤٤٠) وهو شاهد على أن الشق بالكسر بمعنى المشقة ومسحول: يعني بعيره، وبُوَاظِي: يقاسي.

يقول تعالى ذكره: وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضاً ﴿لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ يقول: وجعلها لكم زينةً تتزينون بها مع المنافع التي فيها لكم، للركوب وغير ذلك. ونصب الخيل والبغال عطفاً على الهاء والألف في قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾. ونصب الزينة بفعل مضمَر على ما بيئت، ولو لم يكن معها واو وكان الكلام: ﴿لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً﴾ كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة، ولكن دخول الواو آذنت بأن معها ضمير فعل وبانقطاعها عن الفعل الذي قبلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ قال: جعلها لتركبوها، وجعلها زينة لكم.

وكان بعض أهل العلم يرى أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو ضمرة، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا﴾ قال: هذه للركوب. ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: هذه للأكل.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا هشام الدستوائي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن مولى نافع بن علقمة: أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير، وكان يقول: قال الله ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا﴾ فهذه للركوب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس: أنه سئل عن لحوم الخيل، فكرهها وتلا هذه الآية: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا...﴾ الآية.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: أنه سئل عن لحوم الخيل، فقال: اقرأ التي قبلها: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ فجعل هذه للأكل، وهذه للركوب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن أبيه، عن الحكم: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فجعل منه الأكل. ثم قرأ حتى بلغ:

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ قال: لم يجعل لكم فيها أكلًا. قال: وكان الحكم يقول: والخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن أبي غنية، عن الحكم، قال: لحوم الخيل حرام في كتاب الله. ثم قرأ: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ...﴾ إلى قوله: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾.

وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل، ويرون أن ذلك غير دالّ على تحريم شيء، وأن الله جلّ ثناؤه إنما عرّف عباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمة عليهم ونبههم به على حججه عليهم وأدلته على وحدانيته وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك. ذكر بعض من كان لا يرى بأساً بأكل لحم الفرس:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود: أنه أكل لحم الفرس.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود بنحوه.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: نحر أصحابنا فرساً في النجع وأكلوا منه، ولم يروا به بأساً.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني، وذلك أنه لو كان في قوله تعالى ذكره: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للركوب للأكل لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للأكل والدفء للركوب. وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائز حلال غير حرام، دليل واضح على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائز حلال غير حرام، إلا بما نصّ على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحي إلى رسوله ﷺ، فأما بهذه الآية فلا يحرم أكل شيء. وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمير الأهلية بوحيه إلى رسول الله ﷺ، وعلى البغال بما قد بيّننا في كتابنا كتاب الأطعمة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، إذا لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وإنما ذكرنا ما ذكرنا ليدلّ على أن لا وجه لقول من استدلّ بهذه الآية على تحريم لحم الفرس.

**حدثنا** أحمد، ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر، قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: فالبغال؟ قال: أما البغال فلا.

وقوله: ﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ويخلق ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٩)

يقول تعالى ذكره: وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها. والسبيل: هي الطريق، والقصد من الطريق: المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، كما قال الراجز:

فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ الطَّرِيقِ الْقَاصِدِ<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ يعني تعالى ذكره: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر منها: اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها، سوى الحنيفية المسلمة. وقيل: ومنها جائر، لأن السبيل يؤنث ويذكر، فأنثت في هذا الموضع. وقد كان بعضهم يقول: وإنما قيل: «ومنها» لأن السبيل وإن كان لفظها لفظ واحد فمعناها الجمع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: البيان.

**حدثنا** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: على الله البيان، أن يبين الهدى والضلالة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال:

(١) البيت شاهد على أن الطريق القاصد معناه: المستقيم. قال في «اللسان»: القصد: استقامة الطريق، قصد يقصد قصداً فهو قاصد، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء بالحجج والبراهين الواضحة. ﴿ومنها جائر﴾ أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم.



ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضْدُ السَّبِيلِ﴾ قال: طريق الحق على الله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: على الله البيان، بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضْدُ السَّبِيلِ﴾ قال: السبيل: طريق الهدى.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضْدُ السَّبِيلِ﴾ قال إنارتها.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبيله، ومنها جائز.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾: أي من السبل، سبل الشيطان. وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «وَمِنْكُمْ جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ».

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ قال: في حرف ابن مسعود: «وَمِنْكُمْ جَائِزٌ».

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ يعني السبل المتفرقة.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ يقول: الأهواء المختلفة.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ يعني السبل التي تفرقت عن سبيله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ السبل المتفرقة عن سبيله.

**حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ قال: من السبل جائر عن الحق قال: قال الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول: ولو شاء الله للطف بجمعكم أيها الناس بتوفيقه، فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائزة. كما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً...﴾ الآية، وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا...﴾ الآية.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: والذي أنعم عليكم هذه النعم وخلق لكم الأنعام والخيل وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم، هو الرب الذي أنزل من السماء ماء، يعني: مطراً لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شراب أشجاركم وحياء غروصكم ونباتها. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يقول: في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون، يعني ترعون، يقال منه: أسام فلان إبله يسيما إسامة إذا أرعاها، وسومها أيضاً يسومها، وسامت هي إذا رعت، فهي تسوم، وهي إبل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي سائمة. وقد وجّه بعضهم معنى السوم في البيع إلى أنه من هذا، وأنه ذهاب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصانه، كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت من مراعيها ومنه قول الأعشى:

وَمَشَى السَّوْمُ بِالْعِمَادِ إِلَى الْمَرْعَى وَأَعْيَا الْمُسِيمَ أَيْنَ الْمَسَاقِ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت لأعشى بني ثعلبة: ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين (ص - ٢١٣) من قصيدة له قالها بنجران يتشوق إلى قومه مفتخراً بهم. والرواية فيه «إلى الرزحى» بدل «إلى المرعى» يقول: هزل الإبل الجوع، فسقطت على الأرض من الإعياء، ومشى الناس إليها، يضعون الأعمدة تحت بطونها، ليعينوه على الوقوف. وأعيا الراعي أن يجد المراعي لاستحكام الجذب. والرزحى: الإبل، تهزل، فلا تستطيع المشي، فتسقط، وهي جمع رازح يضعون العماد تحت بطونها، ثم يرفعونها والميم: اسم فاعل من أسام الماشية: أرعاها في المرعى. وقال أبو عبيدة، في «مجاز القرآن» (١/٣٥٧) يقال: أسمت إبلي، وسامت هي: أي رعيها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترعون.

**حدثنا** أحمد بن سهل الواسطي، قال: ثنا قرّة بن عيسى، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترعون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ترعون.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يقول: شجر يرعون فيه أنعامهم وشاءهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترعون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية وأبو خالد، عن جوير، عن الضحاك: فيه ترعون. **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، عن الضحاك، في قوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾ يقول: ترعون أنعامكم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن طلحة بن أبي طلحة القناد، قال: سمعت عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبزي، قال: فيه ترعون.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يقول: ترعون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ترعون.

**حدثنا** محمد بن سنان، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة في قول الله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترعون..

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترعون. قال: الإسامة: الرعية.

وقال الشاعر:

مثل ابن بزعة أو كآخر مثله      أولى لك ابن ميسمة الأجمال<sup>(١)</sup>  
قال: يا ابن راعية الأجمال.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُنَبِّئُكُمْ بِمِزَاجِ الرِّزْقِ وَالرِّزْقُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١)

يقول تعالى ذكره: يُنَبِّئُكُمْ بِمِزَاجِ الرِّزْقِ: يُنَبِّئُكُمْ بِمِزَاجِ الرِّزْقِ الَّذِي أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ زُرْعَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ وَنَخِيلَكُمْ وَأَعْنَابَكُمْ ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني من كل الفواكه غير ذلك أرزاقاً لكم وأقواتاً وإداماً وفاكهة، نعمة منه عليكم بذلك وتفضلاً، وحجة على من كفر به منكم. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: جل ثناؤه: إن في إخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم ﴿لَآيَةً﴾ يقول: للدلالة واضحة وعلامة بينة، ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: لقوم يعتبرون مواضع الله ويتفكرون في حججه، فيتذكرون وينيبون.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢)

يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرفكم في معاشكم وهذا لسكنكم فيه ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمعرفة أوقات أزمتمكم وشهوركم وسنينكم وصلاح معاشكم. ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ لكم بأمر الله تجري في فلکها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه إياهم.

(١) البيت تقدم الاستشهاد به في الجزء الثالث من هذا التفسير (ص - ٢٠٤) فارجع إلى شرحنا له في ذلك الموضوع وهو هنا شاهد على أن معنى «تسيمون»: ترعون: أي تخرجونها إلى المرعى.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

﴿١٣﴾

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ وسخر لكم ما ذرأ: أي ما خلق لكم في الأرض مختلفاً ألوانه من الدواب والثمار. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: وما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار، نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: من الدواب والأشجار والثمار.

ونصب قوله: «مختلفاً» لأن قوله: ﴿وَمَا﴾ في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت. وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون «مختلفاً ألوانه» حالاً من «ما»، والخبر دونه تام، ولو لم تكن «ما» في موضع نصب، وكان الكلام مبتدأ من قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ لم يكن في مختلف إلا الرفع، لأنه كان يصير مرفاع «ما» حينئذ.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: والذي فعل هذه الأفعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم، الذي سخر لكم البحر، وهو كل نهر ملحاً ماؤه أو عذباً. ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك الذي يصطاد منه. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ وهو اللؤلؤ والمرجان. كما:

**حدثني** المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال: منهما جميعاً. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: هذا اللؤلؤ.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني حيتان البحر.

**حدثني المثنى،** قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا حماد، عن يحيى، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الملك، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر، فقال: هل في حلّي النساء صدقة؟ قال: لا، هي كما قال الله تعالى: ﴿حَلِيَّةٌ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ يعني السفن، ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ وهي جمع ماخرة.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مَوَاحِرَ﴾ فقال بعضهم: المواخر: المواقر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا عمرو بن موسى القزاز،** قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: المواقر.

وقال آخرون في ذلك ما:

**حدثنا** به عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن أبي بكر الأصم، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء، فهو المواخر.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا أبي، عن أبي مكين، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: هي السفينة تقول بالماء هكذا، يعني تشقه.

وقال آخرون فيه، ما:

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: تجري فيه متعرضة.

وقال آخرون فيه، بما:

**حدثني** به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: تمخر السفينة الرياح، ولا تمخر الرياح من السفن إلا الفلك العظيم.

**حدثني الحرث،** قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه، غير أن الحرث قال في حديثه: ولا تمخر الرياح من السفن.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَوَاحِرَ﴾ قال: تمخر الريح.

وقال آخرون فيه، ما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تجري بريح واحدة، مُقبلة ومُدبرة.

**حدثنا ابن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

**حدثنا المثنى**، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن إبراهيم، قال: سمعت الحسن: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ قال: مقبلة ومدبرة بريح واحد.

والمخر في كلام العرب: صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها، وهو في هذا الموضع: صوت جري السفينة بالريح إذا عصفت وشقها الماء حينئذ بصدرها، يقال منه: مخرت السفينة تمخر مخرأ ومخورأ، وهي ماخرة، ويقال: امتخرت الريح وتمخرتها: إذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها. ومنه قول واصل مولى ابن عيينة: كان يقال: إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح، يريد بذلك: لينظر من أين مجراها وهبوبها ليستدبرها فلا ترجع عليه البول وترده عليه.

وقوله: ﴿وَلْيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: ولتتصرفوا في طلب معاشكم بالتجارة سخر لكم. كما:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَلْيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: تجارة البر والبحر.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول: ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخر لكم ما سخر من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضاً، أنلقى في الأرض رواسي، وهي

جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الجبال. وقوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾، والمعنى: أن لا تضلوا. وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لثلا يميد خلقه الذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدة قبل أن تُرسي بها. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد: أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، قالت الملائكة: ما هذه بمقرّة على ظهرها أحداً فأصبحت صباحاً وفيها رواسيها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خلق الله الأرض قمّصت، وقالت: أي ربّ أتجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا ويجعلون عليّ الخبث؟ قال: فأرسي الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج.

والميد: هو الاضطراب والتكفر، يقال: مادت السفينة تميد ميّداً: إذا تكفّأت بأهلها ومالت، ومنه الميد الذي يعتري راكب البحر، وهو الدوار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أن تكفأ بكم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ قال: الجبال أن تميد بكم. قال: قتادة: سمعت الحسن يقول: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمقرّة على ظهرها أحداً فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال.

وقوله: ﴿وَأَنْهَاراً﴾ يقول: وجعل فيها أنهاراً، فعطف بالأنهار على الرواسي، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي، إذ كان مفهوماً معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الراجز:

تَسْمَعُ فِي أَجْوَافِهِنَّ صَوْرًا      وَفِي السِّدَّيْنِ حَشَّةً وَبَوْرًا<sup>(١)</sup>

(١) هذا من الرجز، ولم أقف على قائله. والصور الصوت «اللسان»: أو لعله محرف عن الصور بالضاد، والمراد =



والحشة: اليبس، فعطف بالحشة على الصوت، والحشة لا تسمع، إذ كان مفهوماً المراد منه وأن معناه وترى في اليبس حشة.

وقوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ وهي جمع سبيل، كما الطرق جمع طريق. ومعنى الكلام: وجعل لكم أيها الناس في الأرض سُبُلًا وفجاجاً تسلكونها وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معاشكم رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالاً وحيرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿سُبُلًا﴾: أي طرقاً.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سُبُلًا﴾ قال: طرقاً. وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون، فلا تضلوا وتحيروا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَكُم مَّا تَلْمِزُونَ وَمِن مَّا تَكْتُمُونَ لِقَوْمٍ عِدَّةٍ فِي السُّبُلِ﴾

اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات، فقال بعضهم: عُني بها معالم الطرق بالنهار.

نكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَعَلَّمَكُم مَّا تَلْمِزُونَ﴾ يعني بالعلامات: معالم الطرق بالنهار، وبالنجم هم يهتدون بالليل.

وقال آخرون: عُني بها النجوم.

= به: الصوت يشبه الأنين في الجوف من شدة الجوع، قال في «اللسان»: الضور: شدة الجوع. والتضور، التلوي والصياح، من وجع الضرب أو الجوع. وتضور الذئب والكلب والأسد والثعلب: صاح عند الجوع. والحشة، بتشديد الشين، اليبس، يقال حشت اليد وأحشت وهي محش: يبست، وأكثر ذلك في الشلل. والبور بالفتح: مصدر بار، بمعنى هلك وفسد. والبور أيضاً: الهالك الفاسد، ولعله يريد وصف ناقته بأنه أضر بها الجوع فصاحت، وأن في يديها ييساً أي شللاً وفساداً. وقد بين الإمام للطبري موضع الشاهد في «التفسير».

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: منها ما يكون علامات، ومنها ما يهتدون به.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: منها ما يكون علامة، ومنها ما يهتدي به.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

قال: المثنى، قال: ثنا إسحاق خالف قبيصة وكيعاً في الإسناد.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ والعلامات: النجوم، وإن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوماً للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك، فَقَدْ رَأَىهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ قال النجوم.

وقال آخرون: عني بها الجبال.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ قال: الجبال.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمه، إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسبغونها، ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلّ علامة استدلّ بها الناس على طرقهم وفجاج سبلهم فداخل في قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾. والطرق المسبولة: الموطوءة، علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يهتدي بهنّ إلى قصد السبيل، وكذلك النجوم بالليل. غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله:

﴿وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روينا عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهاراً، وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلاً هو الجدي والفرقدان، لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم. فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهاراً على طرقكم في أسفاركم. ونجوماً تهتدون بها ليلاً في سبلكم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عدناها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئاً ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة؟ يقول: أشركون هذا في عبادة هذا؟ يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسوء نظرهم لأنفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم التي لا يحصيها أحد غيره، قال لهم جل ثناؤه موبخهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس يقول: أفلا تذكرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضرراً، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها وإقراركم لها بالألوهة؟ كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ والله هو الخالق الرازق، وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخْلَقُ ولا تُخْلَقُ شيئاً، ولا تملك لأهلها ضرراً ولا نفعاً، قال الله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وقيل: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ هو الوثن والصنم، و«من» لذوي التمييز خاصة، فجعل في هذا الموضع لغيرهم للتمييز، إذ وقع تفصيلاً بين من يُخْلَقُ ومن لا يَخْلُقُ. ومحكى عن العرب: اشتبه علي الراكب وجمله، فما أدري مَنْ ذا وَمَنْ ذا، حيث جمعاً وأحدهما إنسان حسنت «مَنْ» فيهما جميعاً ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾.

وقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ لا تطيقوا أداء شكرها. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول جل ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله الذي هو إلهكم أيها الناس، يعلم ما تسرون في أنفسكم من ضمائركم فتحفونه عن غيركم، فما تبدونه بالستكم وجوارحكم وما تعلنونه بالستكم وجوارحكم وأفعالكم، وهو محص ذلك كله عليكم، حتى يجازيكم به يوم القيامة، المحسن منكم بإحسانه والمسيء منكم بإساءته، ومُسائلكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه التي أنعمها عليكم فيها التي أحصيتم والتي لم تحصوا. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تَخْلُقُ شيئاً وهي تُخْلَقُ، فكيف يكون إلهاً ما كان مصنوعاً مدبراً لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضرراً؟

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: والذين تدعون من دون الله أيها الناس ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾. وجعلها جَلَّ ثَنَاؤُه أَمْوَاتاً غير أحياء، إذ كانت لا أرواح فيها. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهي هذه الأوثان التي تُعبد من دون الله أَمْوَاتٌ لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضرراً ولا نفعاً.

وفي رفع الأموات وجهان: أحدهما أن يكون خيراً للذين، والآخر على الاستثاف. وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث. وقيل: إنما عني بذلك الكفار، أنهم لا يدرون متى يبعثون.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِلَهِكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه

شريكاً سواه. ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعيده ولا يقرون بالمعاد إليه بعد الممات ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: مستنكرة لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجميل نعمه عليهم، وأن العبادة لا تصلح إلا له والألوهة ليست لشيء غيره يقول: وهم مستكبرون عن إفراد الله بالألوهة والإقرار له بالوحدانية، اتباعاً منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ لهذا الحديث الذي مضى، وهم مستكبرون عنه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَا جَرَمَ أَنْ يَكْفُرَ اللَّهُ بِمَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢٣)

يعني تعالى ذكره بقوله: لا جرم حقاً أن الله يعلم ما يسر هؤلاء المشركون من إنكارهم ما ذكرنا من الأنباء في هذه السورة، واعتقادهم تكبير قولنا لهم: إلهكم إله واحد، واستكبارهم على الله، وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ يقول: إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحده ويخلعوا ما دونه من الآلهة والأنداد. كما:

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا مسعر، عن رجل: أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤)

يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين: ﴿مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ﴾ أي شيء أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل. وكان ذلك كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأولين وباطلهم، قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ، فإذا مرّ بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله ﷺ، قالوا لهم: أساطير الأولين، يريد: أحاديث الأولين وباطلهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأولين.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِيَحْمِلُوا أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (١٢٥)

يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ماذا أنزل ربكم: الذي أنزل ربنا فيما يزعم محمد عليه أساطير الأولين، لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم الله، وكفرهم بما أنزل على رسوله ﷺ، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم. وقوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ يقول: ألا ساء الإثم الذي يأثمون والثقل الذي يتحملون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه، إلا أنه قال: ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم، وسائر الحديث مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ قال: حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

يقول: يحملون ذنوبهم، وذلك مثل قوله: ﴿وَأَنْقَالاً مَعَ أَنْقَالِهِمْ﴾ يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يُضِلُّونهم بغير علم.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿لِيُحْمَلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعْ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبِعْ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ».

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن رجل، قال: قال زيد بن أسلم: إنه بلغه أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقيح ما خلق الله وجهاً وأنته ريحاً، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده فرعاً وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً، فيقول: بس الصاحب أنت ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عمك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً، وكان منتناً فلذلك تراني منتناً، طأطأ إلي أركبك فطالما ركبتني في الدنيا فيركبه، وهو قوله: ﴿لِيُحْمَلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَاتَ اللَّهُ نُسُخَهُمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بئوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها. وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبابرة التَّبَطِّ فقال بعضهم: هو نمرود بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم. وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني موسى بن هارون، قال:** ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج، يعني من مدينته، قال: فلقي لوطاً على باب المدينة وهو ابن أخيه، فدعاه فأمن به، وقال: إني مهاجر إلى ربي. وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعجلن، فربطهن في تابوت، وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلاً من لحم، فطرن، حتى إذا ذهبن في السماء

أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل. ثم رفع لهنّ اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء. ثم رفع طويلاً فوقه في ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتبعته منقضّات. فلما نظرت الجبال إليهنّ، وقد أقبلن منقضّات وسمعت حفيفهنّ، فزعت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، وهي في قراءة ابن مسعود: «وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ». فكان طَيْرُورْتِهَنَ به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان. فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر، يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: من آمنهم، وأخذهم من أساس الصرح، فتنقضّ بهم فسقط. فتبلبت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، فلذلك سميت بابل. وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال: هو نمروذ حين بنى الصرح.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم: إن أول جبار كان في الأرض نمروذ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربع مئة سنة يُضرب رأسه بالمطارق، أرحم الناس به من جمع يديه، فضرب رأسه بهما، وكان جباراً أربع مئة سنة، فعذبه الله أربع مئة سنة كملكه، ثم أماته الله. وهو الذي كان بنى صرحاً إلى السماء، وهو الذي قال الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾.

وأما قوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ فإن معناه: هدم الله بنيانهم من أصله. والقواعد: جمع قاعدة، وهي الأساس. وكان بعضهم يقول: هذا مثل للاستئصال وإنما معناه: إن الله استأصلهم. وقال: العرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء.

وقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: فخر عليهم السقف من فوقهم أعطالي بيوتهم من فوقهم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ إي والله، لأتاهها أمر الله من أصلها ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ



فَوْقِهِمْ ﴿وَالسَّقْفُ: أعالي البيوت، فانتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَعَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ قال: أتى الله بنيانهم من أصوله، فعزَّ عليهم السقف.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال: مكر نمروذ بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: عنى بقوله: ﴿فَعَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أن العذاب أتاهم من السماء.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَعَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يقول: عذاب من السماء لما رآوه استسلموا وذلوا.

وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فانتفكت بهم منازلهم لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البيان وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعراف منها، أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وُجد إليه سبيل. ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْزَنُهُمْ وَيَقُولُونَ بَشْرِكَاؤِ الَّذِينَ كَفَرُوا نَسْتَعِينُ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٧)

يقول تعالى ذكره: فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ما فعل بهم في الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته، ثم هو مع ذلك يوم

القيامة مخزيهم فمذلبهم بعذاب أليم وقائل لهم عند ورودهم عليه: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ؟﴾ أصله: من شاققت فلاناً فهو يشاققني، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه. يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريباً للمشركين بعبادتهم الأصنام: أين شركائي؟ يقول: أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي اليوم؟ ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محلل بكم من العذاب، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتتولونهم والولي ينصر وليه؟ وكانت مشاققتهم الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم، كما:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ؟﴾ يقول: تخالفوني.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: الذلة والهوان، ﴿وَالسُّوءَ﴾ يعني: عذاب الله على الكافرين.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا الْسَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال الذين أتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجدد وحدانيته، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: الذين تقبض أرواحهم الملائكة، ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: وهم على كفرهم وشركهم بالله. وقيل: إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر وقد أخرج إليها كرهاً.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا إسحاق، قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: ثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة، قال: كان ناس بمكة أقرؤا بالإسلام ولم يهاجروا، فأخرج بهم كرهاً إلى بدر، فقتل بعضهم، فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾.

وقوله: ﴿فَأَلْفَوْا الْسَّلَامَ﴾ يقول: فاستسلموا لأمره، وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم. ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ وفي الكلام محذوف استغني بفهم سامعيه ما دل عليه الكلام عن ذكره، وهو: قالوا ما كنا نعمل من سوء. يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا: ما كنا نعصي الله اعتصاماً منهم بالباطل رجاء أن ينجوا بذلك، فكذبهم الله فقال: بل كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩)

يقول تعالى ذكره، يقول لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم: ما كنا نعمل من سوء: ادخلوا أبواب جهنم، يعني: طبقات جهنم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: ماكثين فيها، ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يقول: فلبس منزل من تكبر على الله ولم يقرّ بربوبيته ويصدق بوحدانيته جهنم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ (٣٠)

يقول تعالى ذكره: وقيل للفريق الآخر الذين هم أهل إيمان وتقوى لله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ يقول: قالوا: أنزل خيراً. وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول: إنما اختلف لأعراب في قوله: ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأُولَىٰ﴾، وقوله: ﴿خَيْرًا﴾، والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة، وهي قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه: أساطير لأولين، أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم ينزل الله منه شيئاً. وأما المؤمنون فصدّقوا بالتنزيل، فقالوا خيراً بمعنى أنه أنزل خيراً، فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير، فلهذا افترقا ثم ابتداء الخبر فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. وقد بيّنا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته.

وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به ﴿حَسَنَةٌ﴾ يقول: كرامة من الله، ﴿وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ يقول: ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا، وكرامة الله التي عدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا ﴿وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ يقول: ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقباه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ وهؤلاء مؤمنون، فيقال لهم: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ فيقولون ﴿خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: أي آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله، وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعوههم إليه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ بساتين للمقام، وقد بيَّنا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن إعادته. ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يقول: يدخلون جنات عدن. وفي رفع «جنات» أوجه ثلاث: أحدها: أن يكون مرفوعاً على الابتداء، والآخر: بالعائد من الذكر في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، والثالث: على أن يكون خبر النعم، فيكون المعنى إذا جعلت خير النعم: ولنعم دار المتقين جنات عدن، ويكون ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ في موضع حال، كما يقال: نعم الدار دار تسكنها أنت. وقد يجوز أن يكون إذا كان الكلام بهذا التأويل «يدخلونها» من صلة «جنات عدن». وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري من تحت أشجارها الأنهار. ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤون مما تشتهي أنفسهم وتلذذ أعينهم. ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ يقول: كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أيها الناس أنه جزاهم به في الدنيا والآخرة، كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله، وهم طيبون بتطيب الله إياهم بنظافة الإيمان، وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قال: أحياء وأمواتاً، قدر الله ذلك لهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة. كما:

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، أنه سمع محمد بن كعب القُرظي يقول: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال: السلام عليك ولي الله، الله يقرأ عليك السلام. ثم نزع بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ...﴾ إلى آخر الآية.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال: الملائكة يأتونه بالسلام من قِبَلِ الله، وتخبره أنه من أصحاب اليمين.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الأشبُّ أبو علي، عن أبي رجاء، عن محمد بن مالك، عن البراء، قال: قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ قال: يسلم عليه عند الموت.

وقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله طلب مرضاته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣)

يقول تعالى ذكره: هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة. ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول جل ثناؤه: كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو إتيان أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله لأن ذلك في كل مشرك بالله. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ يقول جل ثناؤه: وما ظلمهم الله بإحلال سُخْطِهِ، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعصيتهم ربهم وكفرهم به، حتى استحقوا عقابه، فعجل لهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: بالموت، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ وهو ملك الموت وله رسل، قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ ذاكم يوم القيامة.

**حدثني المثنى، قال:** أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: **«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»** يقول: عند الموت حين تتوفاهم، أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٢٤)**

يقول تعالى ذكره: فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم معاصيه التي اكتسبوها. **«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»** يقول: وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ويسخرون عند إنذارهم ذلك رُسل الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الإيمان بالله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٢٥)**

يقول تعالى ذكره: وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله: ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قد رضي عبادتنا هؤلاء، ولا نحرم ما حرمنا من البحائر والسوائب إلا أن الله شاء منا ومن آبائنا تحريمناها ورضيه، لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بهدايته إيانا إلى غيره من الأفعال. يقول تعالى ذكره: كذلك فعل الذين من قبلهم من الأمم المشركة الذين استن هؤلاء سنتهم، فقالوا مثل قولهم، وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آباءهم الضلال. وقوله: **﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** يقول جل ثناؤه: فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا على رسلنا الذين نرسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم، إلا البلاغ المبين يقول: إلا أن تبلغكم ما أرسلنا إليكم من الرسالة. ويعني بقوله **﴿الْمُبِينُ﴾**: الذي يبين عن معناه لمن أبلغه، ويفهمه من أرسل إليه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿وَلَقَدْ كَفَرْنَا فِي سَكَلِ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْحَبُوا الطَّعُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَبِئْسَ مَا يَفْعَلُونَ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِبِينَ﴾ (١٢٦)**

يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفك قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن عبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ يقول: واجتنبوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا. ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ يقول: فمن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله، فوفقه لتصديق رسله والقبول منها والإيمان بالله والعمل بطاعته، ففاز وأفلح ونجا من عذاب الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ يقول: ومن بعثنا رسلنا إليه من الأمم آخرون حقت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم למجرمين. ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ يقول تعالى ذكره لمشركي يريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا إلى آثار الله فيهم وآثار سخطه النازل بهم، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم، فإنكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد ﷺ.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى لإيمان بالله واتباع الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفيين: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ ففتح الياء من «يهدي»، وضمها من «يضل». وقد اختلف في معنى ذلك قارئوه كذلك، فكان بعض نحويي الكوفة يزعم أن معناه: فإن الله من أضله لا يهتدي، وقال: العرب تقول: قد هدى لرجل يريدون قد اهتدى، وهدي واهتدى بمعنى واحد. وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه: فإن الله لا يهدي من أضله، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. وقرأ ذلك عامة قراء لمدينة والشام والبصرة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ بضم الياء من «يهدي» ومن «يضل» وفتح الدال من «يهدى» بمعنى: من أضله الله فلا هادي له.

وهذه القراءة أولى القراءتين عندي بالصواب، لأن يهدي بمعنى يهتدى قليل في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قول قائل: من أضله الله فلا يهديه، لأن ذلك مما لا يجله أحد. وإذا كان ذلك كذلك، فالقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه لفائدة العظيمة أولى وأحرى.

فتأويل الكلام لو كان الأمر على ما وصفنا: إن تحرص يا محمد على هداهم، فإن من

أضله الله فلا هادي له، فلا تجهد نفسك في أمره وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة. ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يقول: وما لهم من ناصر ينصرهم من الله إذا أراد عقوبتهم، فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم.

وفي قوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾ لغتان: فمن العرب من يقول: حَرَصَ يَحْرِصُ يَفْتَحُ الرَّاءَ فِي فَعْلٍ وَكسرها فِي فِعْلٍ. وَحَرِصَ يَحْرِصُ بِكسر الرَّاءِ فِي فِعْلٍ وَفَتْحِهَا فِي فِعْلٍ. والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل، وهي لغة أهل الحجاز.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٢٨)

يقول تعالى ذكره: وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهْدَ أَيْمَانِهِمْ حلفهم، لا يبعث الله من يموت بعد مماته، وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك، بل سيعثه الله بعد مماته، وعداً عليه أن يبعثهم وعد عباده، والله لا يخلف الميعاد. ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ تكذيباً بأمر الله أو بأمرنا، فإن الناس صاروا في البعث فريقين: مكذب ومصدق. ذكر لنا أن رجلاً قال لابن عباس: إن ناساً بهذا العراق يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثاً قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال ابن عباس: إن رجلاً يقولون: إن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: لو كنت أعلم أن علياً مبعوث، ما تزوجت نساءه ولا قسمنا ميراثه، ولكن هذه للناس عامة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال: حلف رجل من أصحاب النبي ﷺ



عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت فقال: وإنك لتزعم أنك مبعوث من بعد الموت؟ وأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا فقال المشرك: إنك تزعم أنك تُبعث بعد الموت؟ فأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن عطاء بن أبي رباح أنه أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: «قال الله: سبني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يسبني، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فأما تكذبه إياي فقال: وأقسموا بالله جهْد أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ قال: قلت: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سبه إياي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾، وقلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.**

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (٣٩)

يقول تعالى ذكره: بل ليبيِّن الله من يموت وعداً عليه حقاً، ليبين لهؤلاء الذين يزعمون أن الله لا يبعث من يموت ولغيرهم الذي يختلفون فيه من إحياء الله خلقه بعد فنائهم، وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك وأنكروا حقيقته أنهم كانوا كاذبين في قيلهم لا يبعث الله من يموت. كما:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ قال: للناس عامة.**

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠) ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَهَرُوا لِنُؤْمِنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نُجْرُ الْأَخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

يقول تعالى ذكره: إنا إذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في إحيائناهم، ولا في غير ذلك مما نخلق ونكوّن ونحدث لأننا إذا أردنا خلقه وإنشاءه فإنما نقول له كن فيكون، لا معاناة فيه ولا كلفة علينا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «يكون» فقرأه أكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء، وعلى أن قوله: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ» كلام تام مكتف بنفسه عما بعده، ثم يبدأ فيقال: «فيكون»، كما قال الشاعر:

يُرِيدُ أَنْ يُغَرِّبَهُ فَيَعْجِمُهُ<sup>(١)</sup>

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين: «فَيَكُونُ» نصباً، عطفاً على قوله: «أَنْ نَقُولَ لَهُ». وكان معنى الكلام على مذهبهم: ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له: كن، فيكون. وقد حكي عن العرب سماعاً: أريد أن آتيك فَيَمْتَنِعَنِي المطر، عطفاً بـ «يَمْتَنِعَنِي» على «آتيك».

وقوله: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ» يقول تعالى ذكره: والذين فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم إلى آخرين غيرهم. «مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» يقول: من بعد ما نبيل منهم في أنفسهم بالمكارة في ذات الله. «لَنَبُوتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ» يقول: لنسكنهم في الدنيا مسكناً يرضونه صالحاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوتَنَّهُمْ» قال: هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين.

**حدثت** عن القاسم بن سلام، قال: ثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي: «لَنَبُوتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ» قال: المدينة.

(١) هذا بيت من مشطور الرجز من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (ص ١٦١) والشاهد في البيت: أن قوله فيعجمه بالرفع ليس معطوفاً على أن يعربه وإنما هو كلام مستأنف، أي فهو يعجمه ولا يعربه. ومثله قوله تعالى: «أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» بالرفع وليس معطوفاً على «أَنْ نَقُولَ» ومثله أيضاً قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّهُمْ بِالرَّفْعِ، وَوَيْسَ مَعْطُوفًا عَلَى «أَنْ نَقُولَ» ومثله قوله تعالى: «لَنَبِيِّنَ لَكُمْ وَنَقَرْنَا فِي الْأَرْحَامِ» برفع نقر على الاستئناف وقوله تعالى في براءة «وَقَاتَلُوهُمْ يَعِدُّهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» ثم قال «وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» قال الفراء: فإذا رأيت الفعل منصوباً، ويعدده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم، فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله، نسقته عليه، وإن رأيت غير مشاكل لمعناه، استأنفته فرفعته. ومنه قوله:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة بعد ظلمهم، وظلّمهم المشركون.

وقال آخرون: عن بقوله: ﴿لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ لَنَرزقَنهم في الدنيا رزقاً حسناً.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد ﴿لَنَبُوْتَنَّهُمْ﴾ لَنَرزقَنهم في الدنيا رزقاً حسناً.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن العوام، عن حدثه أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ذخره لك في الآخرة أفضل. ثم تلا هذه الآية: ﴿لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَ الْأَخْرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ﴿لَنَبُوْتَنَّهُمْ﴾: لنحلنهم ولنسكننهم، لأن النبوة في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ﴾. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: نزلت ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا...﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سهيل.

وقوله: ﴿وَلَا جَزَ الْأَخْرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولثواب الله إياهم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر، لأن ثوابه إياهم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبئد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله: ﴿وَلَا جَزَ الْأَخْرَةَ أَكْبَرُ﴾ أي والله لما يشبهه الله عليه من جنته أكبر ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢)

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، وآتيناهم الثواب الذي ذكرناه، الذين صبروا في الله على ما نابهم في الدنيا. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: وبالله يثقون في أمورهم، وإليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوبهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا والانتهاه إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالاً من بني آدم نوحى إليهم وحيناً لا ملائكة، يقول: فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم. ﴿فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد ﷺ وقلتم هم ملائكة أي ظننتم أن الله كلمهم قبلاً، ﴿فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم الذين قد قرأوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

قال: أهل التوراة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن سفيان، قال: سألت الأعمش، عن قوله:

﴿فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: هم

أهل الكتاب.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن

عباس: ﴿فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: قال لمشركي قريش: إن محمداً في

التوراة والإنجيل.

**حدثنا أبو كريب،** قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمداً رسولاً، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. قال: فأنزل الله: ﴿إِن كَانَ لِلنَّاسِ عِجَابٌ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ فاسألوا أهل الذكر: يعني أهل الكتب الماضية، أبشراً كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشراً فلا تنكروا أن يكون محمد رسولاً. قال: ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم.

وقال آخرون في ذلك ما:

**حدثنا به ابن وكيع،** قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: ﴿فَاسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن أهل الذكر.

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَاسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُؤُنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾، وقرأ: ﴿إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ...﴾ الآية.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزُّبُرِ رجالاً نوحى إليهم.

فإن قال قائل: وكيف قيل بالبينات والزُّبُرِ؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فإن قلت: جالبها قوله ﴿أَرْسَلْنَا﴾ وهي من صلته، فهل يجوز أن تكون صلة «ما» قبل «إلا» بعدها؟ وإن قلت: جالبها غير ذلك، فما هو؟ وأين الفعل الذي جلبها؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعضهم: الباء التي في قوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ من صلة «أرسلنا»، وقال: «إلا» في هذا الموضع، ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى «غير». وقال: معنى الكلام: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزُّبُرِ غير رجال نوحى إليهم، ويقول على ذلك: ما ضرب إلا أخوك زيدا، وهل كلم إلا أخوك عمراً، بمعنى: ما ضرب زيدا غير أخيك، وهل كلم عمراً إلا أخوك؟ ويحتج في ذلك بقول أوس بن حجر:

أَبْنِي لَبَيْئِي لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٌ لَسَيْتَ لَهَا عَضُدٌ<sup>(١)</sup>

ويقول: لو كانت «إلا» بغير معنى لفسد الكلام، لأن الذي خفض الباء قبل «إلا» لا يقدر على إعادته بعد «إلا» لخفض اليد الثانية، ولكن معنى «إلا» معنى «غير». ويستشهد أيضاً بقول الله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ ويقول: «إلا» بمعنى «غير» في هذا الموضع. وكان غيره يقول: إنما هذا على كلامين، يريد: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً أرسلنا بالبينات والزبر. قال: وكذلك قول القائل: ما ضرب إلا أخوك زيدا معناه: ما ضرب إلا أخوك، ثم يتبدىء ضرب زيدا، وكذلك ما مرَّ إلا أخوك بزید ما مرَّ إلا أخوك، ثم يقول: مرَّ بزید ويستشهد على ذلك ببيت الأعمى:

وَلَيْسَ مُجِيراً إِنْ أَتَى الْحَيَّ خَائِفٌ  
وَلَا قَائِلاً إِلَّا هُوَ الْمُتَعَيِّبُ<sup>(٢)</sup>

(١) رواية هذا البيت في الكتاب لسيويه (١/٣٦٢).

يَا بَنِي لَبَيْئِي لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٌ لَسَيْتَ لَهَا عَضُدٌ

ينصب يد التي بعد إلا على محل يد التي قبلها. قال الشتمري في الكلام على الشاهد: الشاهد فيه نصب ما بعد إلا، على البدل من موضع الباء وما عملت فيه. والتقدير: لستما يداً إلا يداً لا عضد لها. ولا يجوز الجر على البدل من المجرور، لأن ما بعد «إلا» مجرور، والباء: مؤكدة للنفي. ويروى: مخبولة العضد. والخبل: الفساد، أي أنتما في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها. اهـ.  
وقال الفراء في «معاني القرآن» (١/١٧٢) ورأيت الكسائي يجعل إلا مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير... وقال في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لا أجد المعنى إلا: لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا. واحتج بقول الشاعر:

أَبْنِي لَبَيْئِي لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٌ لَسَيْتَ لَهَا عَضُدٌ

فقال: لو كان المعنى إلا لكان الكلام فاسداً في هذا؛ لأنني لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير، وقد ذهب ها هنا مذهباً. قلت: وقد جوز الشيخ خالد في يد التي بعد إلا النصب على الاستثناء وعلى البدلية، كما مر في كلام الأعمى الشتمري. وجوز وجهاً ثالثاً تبعاً للكسائي وأنشد بيته الشاهد، وهذا الوجه: هو جره على الصفة ليد الأولى. التصريح بمضمون التوضيح (١/٤٢٤) طبعة الأميرية باب الاستثناء.

وقال الشيخ يس العليمي الحمصي في حاشيته على التصريح في هذا الموضع: «أبني لبيني: بصيغة المثني، بدليل قوله «لستما» أي في رواية صاحب التصريح. وهو منادى حذف منه حرف النداء، وليس في قوله: «إلا يد» وصف الشيء بنفسه، لأن المعتمد بالصفة ليد الأولى صفة يد الثانية، و«يد» الثانية صفة موطئة.

(٢) البيت لأعمى بنى ثعلبة ميمون بن قيس ديوانه طبعة القاهرة (ص - ١١٣) يقول: إنه لا يملك أن يؤمن رجلاً، فيجعله في جواره، لأن الناس لا يحترمون هذا الجوار، وإنما يحترمون جوار الأقوياء، فلا يجرون أن ينالوا جارهم بأذى، والمتعيب اسم مفعول من تعيبه، إذا نسبه إلى العيب: أي ولا قائل القول المعيب إلا هو. وقد بين المؤلف وجه استشهاد بعض النحويين (وهو الكسائي) بالبيت. وأن المتعيب منصوب بقائلاً المحذوف. والتقدير: ولا قائل إلا هو «قائلاً» المعيباً. وهو معنى قوله، ولكن جاز ذلك على كلامين اهـ.

ويقول: لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ، لأن «الْمُتَعَبِّينَا» من صلة القائل، ولكن جاز ذلك على كلامين. وكذلك قول الآخر:

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ وَهَلْ يُعَذَّبُ إِلَّا اللّهُ بِالنَّارِ<sup>(١)</sup>  
فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر، وأنزلنا إليك الذكر. والبينات: هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسله أدلة على نبوتهم شهادة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله. والزُّبُر: هي الكتب، وهي جمع زُبُور، من زَبُرَتِ الكتاب ودَبَّرته: إذا كتبه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «**بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ**» قال: الزبر: الكتب.

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «**بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ**» قال: الآيات. والزبر: الكتب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الزُّبُر: الكُتُب.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: «**وَالزُّبُرِ**» يعني: بالكتب.

وقوله: «**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ**» يقول: وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن تذكيراً للناس وعظة لهم. «**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**» يقول: لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك. «**وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**» يقول: وليتذكروا فيه ويعتبروا به أي بما أنزلنا إليك. وقد:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا الثوري، قال: قال مجاهد: «**وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**» قال: يطيعون.

(١) هذا البيت كسابقه: شاهد على أن قوله «بالنار» من صلة الفعل «يعذب» وما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها، فأخره ونوى كلامين، فيكون «بالنار» من صلة «يعذب» المحذوف. والتقدير: وهل يعذب إلا الله، يعذب بالنار. والبيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (١/١٧٢).

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥)

يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، فراموا أن يفتنوه عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا إذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، صدأً منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمرود بن كنعان.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: هو نمرود بن كنعان وقومه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك، لأن ذلك تهديد من الله أهل الشرك به، وهو عقيب قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فكان تهديد من لم يقر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أحرى من الخبر عمن انقطع ذكره عنه.

وكان قتادة يقول في معنى السيئات في هذا الموضع، ما:

**حدثنا** به بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾: أي الشرك.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ﴾ أو يهلكهم في تصرفهم في البلاد



وترددهم في أسفارهم. ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول جل ثناؤه: فإنهم لا يعجزون الله من ذلك إن أراد أخذهم كذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ يقول: في اختلافهم.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إن شئت أخذته في سفر.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ في أسفارهم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله.

وقال ابن جريج في ذلك ما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ قال: التقلب: أن يأخذهم بالليل والنهار.

وأما قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوف فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوفه من التخوف بمعنى التنقص، وقول الشاعر:

تَخَوُّفُ السَّيْرِ مِنْهَا تَمِكَ قَرْدًا      كَمَا تَخَوُّفُ عَوْدِ السَّبْعَةِ السَّقْنُ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لابن مقبل «لسان العرب» خوف قال: التخوف. التنقص. وفي التنزيل: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾. قال الفراء في التفسير بأنه التنقيص قال: والعرب تقول: تحوفته أي تنقصته من حافاته. قال: فهذا الذي سمعته. قال: وقد أتى التفسير بالحاء. قال الزجاج: ويجوز أن يكون معناه: أو يأخذهم بعد أن يخيفهم بأن يهلك قرية، فتخاف التي تليها. وقال ابن مقبل:

تَخَوُّفُ ..... السَّقْنُ

والسفن: الحديدية التي تبرد بها القسي، أي تنقص، كما تأكل هذه الحديدية خشب القسي. وكذلك التخريف، يقال: خوفه وخوف منه. قال ابن السكيت: يقال: هو يتخوف المال (بالمهمل) ويتخوفه، أي يتنقصه، ويأخذ من أطرافه. وقال ابن الأعرابي: تحوفته وتحيفته، وتخوفته وتحيفته إذا تنقصته. والتامك السنام أو السنام المرتفع. والقرد: الذي تجمع شعره، أو الذي تراكم لحمه من السمن. وفي «فتح القدير» للشوكاني: التخوف بالفاء: التنقص: لغة لأزد شنوءة. والنبع من شجر الجبال تتخذ منه القسي، الواحدة نبعة.

يعني بقوله: تخوَّف السير: تنقص سنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شنوءة معروفة لهم ومنه قول الآخر:

تَخَوَّفَ عَدُوَّهُمْ مَالِي وَأَهْدَى سَلَايِلَ فِي الْحُلُوقِ لَهَا صَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وكان الفراء يقول: العرب تقول: تحوَّفته: أي تنقصته، تحوَّفاً: أي أخذته من حافاته وأطرافه، قال: فهذا الذي سمعته، وقد أتى التفسير بالحاء وهما بمعنى. قال: ومثله ما قرىء بوجهين قوله: إن لك في النَّهَارِ سَبْحاً و «سَبْحاً».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل، عن عَمَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر، فلقى أعرابياً، فقال: يا فلان ما فعل ريك؟ قال: قد تخيفته، يعني تنقصته. قال: فرجع إلى عمر فأخبره، فقال: قدر الله ذلك.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ يقول: إن شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوَّف بذلك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: التنقص والتفريع.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص.

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/ ٣٦٠) قال: «على تخوف» مجازة: على التنقص، وأنشد بيتين ثانيهما بيت الشاهد، وأولهما:

أَلَا مِ عَلَى الْهَجَاءِ وَكُلَّ يَوْمٍ يُلَاقِيَنِي مِنَ الْجِيرَانِ عَوْلُ

أي تنقص غدرهم مالي. سلاسل: يريد القوافي تنشد، فهو صليلها. وهو قلائد في أعناقهم. وفي رواية أبي عبيدة والقرطبي غدرهم، في مكان عدوهم. أي اعتداؤهم. قلت: وفي «اللسان» أيضاً (خون) تخونه، وخونه، وخون منه: نقصه. يقال: تخونني فلان حقي إذا تنقصك.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: تنقص.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ فيعاقب أو يتجاوز.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: كان يقال: التَخَوُّفُ: التَّنْقِصُ، ينتقصهم من البلدان من الأطراف.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ يعني: يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى، ويعذب القرية ويهلكها، ويترك أخرى إلى جنبها.

وقوله: ﴿فَإِنْ رَيْكُمْ لِرءُوفٍ رَحِيمٍ﴾ يقول: فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرؤوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوفهم وينقصهم بموت.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَكْفِيئُوهُمُ ظُلْمًا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ﴾ بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: «أَوْ لَمْ تَرَوْا» بالتاء على الخطاب.

وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لأن ذلك في سياق قَصِّهِمُ والخبر عنهم، ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها. فتأويل الكلام إذن: أو لم ير هؤلاء الذين مكروا

السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم شجر أو جبل أو غير ذلك ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يقول: يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أول النهار على حال، ثم يتقلَّص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار.

وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمال ما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أما اليمين: فأول النهار وأما الشمال: فأخر النهار.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ قال: الغدو والآصال، إذا فاءت الظلال ظلال كل شيء بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يعني: بالغدو والآصال، تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء.

وكان ابن عباس يقول في قوله ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ﴾ ما:

**حدثنا** المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ﴾ يقول: تتميل.

واختلف في معنى قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ فقال بعضهم: ظل كل شيء سجوده.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ﴾ قال: ظل كل شيء سجوده.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق الرازي، عن أبي سنان، عن ثابت عن الضحاك: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ﴾ قال: سجد ظل المؤمن طوعاً، وظل الكافر كرهاً.

وقال آخرون: بل عنى بقوله ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ﴾ كلاً عن اليمين والشمال في حال سجودها، قالوا: وسجود الأشياء غير ظلها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا حَكَّام، عن أبي سنان، عن ثابت، عن الضحاك، في قول الله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ﴾ قال: إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجداً قِبَل القبلة من نبت أو شجر، قال: فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا الجماني، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد في قول الله: ﴿يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ﴾ قال: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل.

وقال آخرون: بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال الأشياء، وإنما يسجد ظلها دون التي لها الظلال.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ﴾ قال: هو سجود الظلال، ظلال كل شيء ما في السموات وما في الأرض من دابة، قال: سجود ظلال الدواب، وظلال كل شيء.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ﴾ ما خلق من كل شيء عن يمينه وشمائله، فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمائل، قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلاً؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلاً، وقبض الله الظل.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد، وسجودها: ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب وناحية إلى ناحية، كما قال ابن عباس يقال من ذلك: سجدت النخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد: إذا أميل للركوب. وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته.

وقوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ يعني: وهم صاغرون، يقال منه: دخر فلان لله يدخر دخراً ودخوراً: إذا ذل له وخضع ومنه قول ذي الرمة:

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دَاخِرٌ فِي مُخَيِّسٍ وَمُنَجَّجِرٌ فِي غَيْرِ أَرْضِكَ فِي جُخْرٍ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾**: صاغرون .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾**: أي صاغرون .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله .

وأما توحيد اليمين في قوله: **﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾** فجمعها، فإن ذلك إنما جاء كذلك، لأن معنى الكلام: أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلال ما خلق من شيء عن يمينه: أي ما خلق، وشمائله . فلفظ «ما» لفظ واحد، ومعناه معنى الجمع، فقال: «عن اليمين» بمعنى: عن يمين ما خلق، ثم رجع إلى معناه في الشمائيل . وكان بعض أهل العربية يقول: إنما تفعل العرب ذلك، لأن أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد، فيقال للرجل: خذ عن يمينك، قال: فكأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من القوم، وإذا جمع فهو الذي لا مساءلة فيه واستشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر:

بِغِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنْ كَانَ هَدْنِي رَزِيَّةُ شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاعِمِ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت شاهد على أن معنى الداخر: الصاغر، قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن»: وهم داخرون: أي صاغرون . يقال: فلان دخر لله أي ذل وخضع . وفي «اللسان» دخر دخر الرجل بالفتح يدخر دخوراً، فهو داخر، ودخر دخراً (كفروح) ذل وصغر يصغر صغراً، وهو الذي يفعل ما يؤمر به، شاء أو أبى، صاغراً قميئاً . وفي «اللسان» خيس وكل سجن: مخيس ومخيس (بتشديد الياء مفتوحة ومكسورة) وأنشد البيت ونسبه إلى الفرزدق . والمنحجر: الداخل في الجحر، يقال: أبحره فانحجر: أدخله الجحر، فدخله والمجحر: كل شيء تحتفه الهوام والسباع لأنفسها . والجمع: أبحر وأبحرة .

(٢) هذا البيت من شواهد القراء في «معاني القرآن» (١/١٧٢) استشهد به عند قوله تعالى: **﴿يَتَفَيَّ ظلاله عن اليمين والشمائيل﴾** قال: الظل يرجع على كل شيء من جوانبه، فذلك تفيؤه، ثم فسر فقال: عن اليمين والشمائيل، وكل ذلك جائز في العربية، قال الشاعر:

«بفسى الشامتين . . . الخ البيت» .

قال ولم يقل: بأفواه الشامتين . قلت: يريد أن جمع الشمائيل وإفراد اليمين، جائز في العربية، واستشهد عليه بالبيت . وقد وجهه المؤلف في التفسير توجيهاً حسناً .

فقال: «بِفي الشامتين»، ولم يقل: بأفواه وقول الآخر:

السَّوَارِدُونَ وَتَسْتَمُّ فِي ذَرَا سَبِيلٍ قَدْ عَصَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ (١)  
ولم يقل: جلود.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ سَجْدٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض من دابة يدب عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة. ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ وظلالهم تنفياً عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: اجتزىء بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع. وإنما معنى الكلام: والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من الدواب والملائكة، كما يقال: ما أتاني من رجل، بمعنى: ما أتاني من الرجال.

كان بعض نحويي الكوفة يقول: إنما قيل: من دابة، لأن «ما» وإن كانت قد تكون على مذهب الذي، فإنها غير مؤقتة، فإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من النكرة، فيقال: من ضربه من رجل فاضربوه، ولا تسقط «من» من هذا الموضوع كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لـ «من» و «ما»، فجعلوه بمن ليدل على أنه تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقتتين، فكان دخول من فيما بعدهما تفسيراً لمعناهما، وكان دخول من أدل على ما لم يوقت من من وما، فلذلك لم تلغيا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الأرض من دابة، ربهم من فوقهم، أن يعذبهم إن عصوا أمره. ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يقول: ويفعلون ما أمرهم الله به، فيؤدون حقوقه ويجتنبون سُخطه.

(١) وهذا البيت أيضاً كالشاهد قبله من شواهد الفراء، في «معاني القرآن» بعد سابقه (١٧٢/١) على أن الشاعر قال: جلد الجواميس بالافراد ولم يقل: جلود الجواميس، في مقابلة أعناقهم ولم نقف على البيت في المراجع، ولا على قائله.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْبُدُوا مَعْبُودِينَ، وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

يقول تعالى ذكره: وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك. ﴿فِي أَيَّامِ فَازِهِبُونَ﴾ يقول: فيأيام فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَعَيَّرْتُمُ اللَّهَ نُنْفَرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: والله ملك ما في السموات والأرض من شيء، لا شريك له في شيء من ذلك، هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، ويبيده حياتهم وموتهم. وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ يقول جل ثناؤه: وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً، يقال منه: وَصَبَ الدِّينُ يُصَبُّ وَصُوباً وَوَصْباً كما قال الدَّبَلِيُّ:

لَا أُبْتَغِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَاؤُهُ      يَوْماً بِذَمِّ الدَّهْرِ أَجْمَعِ وَاصِباً<sup>(١)</sup>

ومنه قول الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ وقول حسان:

عَيَّرْتَهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ      وَهَزِيمٌ رَغْدُهُ وَاصِبٌ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي، ويقال فيه الدبلي أيضاً، استشهد به أبو عبيدة في «معجاز القرآن» (١/٣٦١) على أن معنى «واصباً»: دائماً. وروايته فيه كرواية المؤلف (الطبري) واستشهد به كذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/١١٤) ورواه بروايتين: الأولى كرواية المؤلف، وقال قبلها: أنشد الغزنوي والثعلبي وغيرهما. . . . البيت. والأخرى باختلاف في الشطر الثاني، وهو: «بدم يكون الدهر أجمع واسباً» وظاهر أن هذه الرواية محرفة عن الأولى. وقال صاحب «لسان العرب» في «وصب»: وفي التنزيل العزيز: ﴿وله الدين واسباً﴾ قال أبو إسحاق: قيل في معناه: دائماً أي طاعته دائمة واجبة أبداً. قال: ويجوز، والله أعلم أن يكون «وله الدين واسباً»: أي له الدين والطاعة، رضي العبد بما يؤمر به، أو لم يرض به، سهل عليه، أو لم يسهل، فله الدين وإن كان فيه الوصب. والوصب: شدة التعب. وفيه: «بعذاب واسب» أي دائم ثابت. وقيل: موجه.

(٢) البيت لحسان بن ثابت ديوانه طبع ليدن سنة ١٩١٠ (ص ٦١ -) وقبله بيت وهو المطلع:

قَدْ تَسْفَى بِسَفْدِنَا عَاذِبٌ      مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبٌ

وتسفى به: تحمل إليه التراب. والهزيم: السحاب المتشقق بالمطر. يقول: غير هذا المكان ما تسفيه الريح عليه من التراب، وما يأتي به السحاب من مطر رعدته دائم.



فأما من الألم، فإنما يقال: وصب الرجل يُوصَبُ وَصَبًا، وذلك إذا أعيأ وملّ ومنه قول الشاعر:

لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبٍ      وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرْشُوفِهِ الصَّفْرُ<sup>(١)</sup>  
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب، فقال بعضهم: معناه، ما قلنا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة ابن حصين عن أبي نضرة، عن ابن عباس: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً.

**حدثني** إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا شريك، عن أبي حصين، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن يعلى بن النعمان، عن عكرمة، قال: دائماً.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال أخبرنا: إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً.

**حدثنا** القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبدة وأبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً.

(١) هذا البيت لأعشى باهلة، واسمه عامر بن الحارث «جمهرة أشعار العرب» لمحمد بن أبي الخطاب القرشي (١٣٥، ١٣٧) من قصيدة يقولها في أخ له اسمه المنتشر، قتله بنو الحارث بن كعب وقطعوه إربا إربا (عضوا عضواً) برجل منهم كان فعل معه مثل ذلك. ورواية البيت فيه وفي «اللسان» (صفر):

لَا يَسْتَأْسَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ      وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرْشُوفِهِ الصَّفْرُ

قال: والصفير دويبة تكون في البطن، تدعيها الأعراب، ويكون منها الجوع. وخطأ رواية البيت الصاغاني، وأورده كرواية المؤلف انظر هامش «اللسان» أرى. والغمز: العصر باليد. والشرسوف: جمعه شراسيف، وهي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن.

**حدثني المثنى،** قال: أخبرنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هُشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثله.

**حدثنا بشر،** قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾: أي دائماً، فإن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده طائعاً أو كارهاً.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاصِبًا﴾ قال: دائماً، ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: أي دائم؟

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائماً، والواصب: الدائم.

وقال آخرون: الواصب في هذا الموضع: الواجب.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب،** قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن يعلَى بن النعمان، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: واجباً.

وكان مجاهد يقول: معنى الدين في هذا الموضع: الإخلاص. وقد ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته.

**حدثني محمد بن عمرو،** قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: الإخلاص.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الدِّينُ: الإخلاص.

وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: أغير الله أيها الناس تتقون، أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم بإخلاصكم العبادة لربكم، وإفرادكم الطاعة له، وما لكم نافع سواه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾

اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله: ﴿فَمَنْ لَّهِ﴾ فقال بعض البصريين: دخلت الفاء، لأن «ما» بمنزلة «من» فجعل الخير بالفاء. وقال بعض الكوفيين: «ما» في معنى جزاء، ولها فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر:

إِن الْعَقْلُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعاً وَإِنْ صَبْرًا فَتَغْرِفُ لِلصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

وقال: أراد: إن يكن العقل فأضمره. قال: وإن جعلت «ما بكم» في معنى «الذي» جاز، وجعلت صلته «بكم» و «ما» في موضع رفع بقوله: ﴿فَمَنْ لَّهِ﴾ وأدخل الفاء كما قال: ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ وكل اسم وصل مثل «من» و «ما» و «الذي»، فقد يجوز دخول الفاء في خبره لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم، لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: مالك لي، فإن قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، وإن ألقيت الفاء فصواب.

وتأويل الكلام: ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفي أموالكم من نماء، فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبيده. ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض وعلّة عارضة وشدة من عيش، ﴿فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ يقول: فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم. وأصله: من جوار الثور، يقال منه: جأر الثور يجأر جواراً، وذلك إذا رفع صوتاً شديداً من جوع أو غيره ومنه قول الأعشى:

وَمَا أَيُبْلِي عَلَيَّ هَيْكَلِ بِنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا  
يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ لِكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُورًا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (١/١٧٣) عند قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ قال: ما في معنى جزاء، ولها فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم؛ إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر، كما قال الشاعر:

«إِن الْعَقْلُ . . . . . الْبَيْت.»

أراد إن يكن، فأضمرها. ولو جعلت «ما بكم» في معنى «الذي»: جاز، وجعلت صلته «بكم»، والذي حيثلذ في موضع رفع، بقوله «فمن الله». وأدخل الفاء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ﴾ - وكل اسم وصل، مثل من وما، والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز: أخوك فهو قائم، لأنه اسم غير موصول. والعقل في البيت معناه: الدية.

(٢) البيتان من شعر الأعشى ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة (ص - ٥٣) من قصيدة له سبعون بيتاً، يمدح بها قيس بن معدى كرب. والأيلي: الراهب صاحب الأيبل، وهي العصا التي يدق بها الناقوس. والهيكل موضع في صدر الكنيسة، يقرب فيه القربان صلب صور فيه الصليب. وفي «اللسان» صار: صور عن أبي علي =

يعني بالجوار: الصياح، إما بالدعاء وإما بالقراءة.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَالْيَهُ تَجَارُونَ﴾ قال: تضرعون دعاء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.  
**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: الضَّرُّ: السُّمُّ.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ثم إذا وهب لكم ربكم العافية، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبدانكم ومن الشدة في معاشكم، وفرج البلاء عنكم ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يقول: إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكاً في عبادتهم، فيعبدون الأوثان ويذبحون لها الذبائح شكراً لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر. ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ يقول: ليجحداوا الله نعمته فيما آتاهم من كشف الضر عنهم. ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات وتهديد لهم، يقول لهم جل ثناؤه: تمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم، وتبلغوا الميقات الذي وقته لحياتكم وتمتعكم فيها، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم، فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت أيديكم، وتعرفون سوء مغبة أمركم، وتندمون حين لا ينفعكم الندم.

= الفارسي. ويلوح لي أن المراد بصور في البيت: هو ما قاله الأعشى في بيت آخر وهو قوله في وصف الخمر «وصلى على دانها وارتسم». ومعنى ارتسم: ومن ارتسم: أشار بيده على جبهته وقلبه و صدره يمته ويسرة، كما يفعل المسيحيون. وراوح بين العمليين: تداول هذا مرة، وهذا مرة. وجار إلى الله جواراً: تضرع إليه بالدعاء والاستغاثة. يقول: ليس الراهب المعتكف في هيكله أمام صليبه، دائباً على صلواته سجوداً وتضرعاً إلى الله، بأعظم منه تقي في الحساب (خبر ما: في البيت الذي بعد البيتين).

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ثَالِثَ تَلْفِظٍ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان، لما لا يعلمون منه ضرراً ولا نفعاً ﴿نَصِيبًا﴾ يقول: حظاً وجزءاً مما رزقناهم من الأموال، إشراكاً منهم له الذي يعلمون أنه خلقهم، وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره. كالذي:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال: يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقناهم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وهم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم نصيباً مما رزقناهم، وجزءاً من أموالهم يجعلونه لأوثانهم.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء، جعلوا لها نصيباً مما قال الله من الحرث والأنعام، يسمون عليها أسماءها ويدبحون لها.

وقوله: ﴿ثَالِثَ تَلْفِظٍ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: والله أيها المشركون الجاعلون الآلهة والأنداد نصيباً فيما رزقناكم شركاً بالله وكفراً، ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون، يعني: تختلقون من الباطل والإفك على الله بدعواكم له شريكاً، وتصيبركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيباً، ثم ليعاقبكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وافتراكم عليه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نُسِرَ إِلَهُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُمْ مُسْوَدًّا وَهُمْ كَاطِمٌ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن جهل هؤلاء المشركين وخُبت فعلهم وقبح فريتهم على ربهم، أنهم يجعلون لمن خلقهم ودبرهم وأنعم عليهم، فاستوجب بنعمه عليهم الشكر، واستحق عليهم الحمد ﴿الْبَنَاتِ﴾، ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى سبحانه، نزه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات، فلم يرضوا بجهلهم إذ أضافوا إليه ما لا ينبغي إضافته إليه. ولا ينبغي أن يكون له من الولد أن يضيفوا إليه ما يشتهونه لأنفسهم ويحبونه لها، ولكنهم أضافوا

إليه ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها من البنات ما يقتلونها إذا كانت لهم. وفي «ما» التي في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ وجهان من العربية: النصب عطفاً لها على «البنات»، فيكون معنى الكلام إذا أريد ذلك: ويجعلون لله البنات ولهم البنين الذين يشتهون، فتكون «ما» للبنين، والرفع على أن الكلام مبتدأ من قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فيكون معنى الكلام: ويجعلون لله البنات ولهم البنون.

وقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ يقول: وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له، ظل وجهه مسوداً من كراهته له ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يقول قد كظم الحزن، وامتلاً غمّاً بولادته له، فهو لا يظهر ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### نكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا يُبْنَىٰ سُبْحَانَ اللَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ...﴾ إلى آخر الآية، يقول: يجعلون لله البنات ترضونهن لي ولا ترضونهن لأنفسكم وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلد للرجل منهم جارية أمسكها على هون، أو دسها في التراب وهي حية.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لربّ جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حزين.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: الكظيم: الكميد.

وقد بيّنا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ﴾ أَمْسِكْهُ عَلَى هَوْبٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

يقول تعالى ذكره: يتوارى هذا المبشّر بولادة الأنثى من الولد له من القوم، فيغيب عن أبصارهم ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ﴾ يعني: من مساءته إياه مميلاً بين أن يمسكه على هون: أي على هوان، وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي، يقولون للهوان: الهون ومنه قول الحطيئة:

فَلَمَّا حَشِيْتُ الْهُونَ وَالْعَيْزُ مُنْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثْبَتَ الْحَبْلَ حَافِزُهُ<sup>(١)</sup>

وبعض بني تميم جعل الهون مصدراً للشيء الهين. ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون: إن كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم قال: وسمعت: الهوان في مثل هذا المعنى، سمعت منهم قائلاً يقول لبعير له: ما به بأس غير هوانه، يعني خفيف الثمن، فإذا قالوا: هو يمشي على هونه، لم يقولوه إلا بفتح الهاء، كما قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ يقول: يدفنه حياً في التراب فيثده. كما:

حدثننا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَيْمُسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ يثد ابنته.

وقوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول: ألا ساء الحكم الذي يحكم هؤلاء المشركون وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم، وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركاً فيما رزقهم الله، وعبدوا غير من خلقهم وأنعم عليهم.

(١) البيت في ديوان الحطيئة طبع التقدم بالقاهرة (ص - ١٠) قال شارحه: يقول: ما دام الحمار مقيداً فهو ذليل، معترف بالهوان. وهذا مقلوب، أراد: ما أثبت الحبل حافره (الحبل فاعل أثبت، والحافر مفعوله) فقلب، فجعل الفاعل مفعولاً، والمفعول فاعلاً ومثله:

أَسْلَمُوها فِي دَمَشَقِ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحَشِيَّةَ وَهَقِيَّةَ

أراد: كما أسلم وحشية وهق (والهوق: الحبل المغار فيه أنشوطه، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، جمعه أوهاق...) وقال عروة ابن الورد:

فَلَوْ أَنِّي شَهَدْتُ أَبَا سَعْدٍ غَدَاةً غَسَدًا بِسَمِّهِجَتِهِ يَفُوقَ

فَدَيْتَ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا أَلْوَهُ إِلَّا مَا أَطْسِيسِقُ

أي لا أترك جهداً، أراد: فدبت نفسه بنفسي، فقلب.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾﴾

وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، والآية التي بعدها مثل ضربه الله لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات، فبين بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ أنه مثل، وعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ وهو القبيح من المثل، وما يسوء من ضرب له ذلك المثل. ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ يقول: والله المثل الأعلى، وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## نكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ الإخلاص والتوحيد.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره: والله ذو العزة التي لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه، ولا يتعذر عليه شيء أرادته وشاءه لأن الخلق خلقه والأمر أمره، الحكيم في تدبيره، فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ﴾ عصاة بني آدم بمعاصيهم، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني على الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ تدب عليها. ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يقول: ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى وقتهم الذي وقَّت لهم. ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقَّت لهلاكهم، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عن الهلاك ساعة فيمهلون، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ له حتى يستوفوا آجالهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.



## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن جبي الأحوص، قال: كاد الجُعَل أن يعدَّب بذنب بني آدم. وقرأ: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم الخزاعي، قال: ثنا محمد بن جابر لجعفي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال: سمع أبو هريرة رجلاً وهو يقول: إن لظالم لا يضر إلا نفسه، قال: فالتفت إليه فقال: بلى، والله إن الحبارى لتموت في وكرها هزلاً وظلم الظالم.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، قال: ثنا قرة بن خالد السدوسي، عن زبير بن عدي، قال: قال ابن مسعود: خطيئة ابن آدم قتلت الجُعَل.

**حدثنا** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله: كاد الجُعَل أن يهلك في جحره بخطيئة ابن آدم.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قال: نرى أنه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ما لم يحضر أجله، فإن الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنَّ سَمُ النَّارِ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره: ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم. ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ لِكُذِّبٍ﴾ يقول: وتقول ألسنتهم الكذب وتفتريه ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ فإن في موضع نصب، لأنها رجمة عن الكذب. وتأويل الكلام: ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم، ويزعمون أن لهم الحسنى الذي يكرهونه لأنفسهم، البنات يجعلونهن لله تعالى، وزعموا أن الملائكة بنات الله. وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم: فالذكور من الأولاد وذلك أنهم كانوا يثدون الإناث من أولادهم ويستبقون لذكور منهم، ويقولون: لنا الذكور والله البنات. وهو نحو قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ لَّهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ قال: قول قريش: لنا البنون والله البنات.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: قول كفار قريش.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِيهِ مَا يُكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾: أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي الغلمان.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ قال: الغلمان.

وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: حقاً واجباً أن لهؤلاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرهونه لأنفسهم ولأنفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار.

وقد بيّنا تأويل قول الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وروي عن ابن عباس في ذلك، ما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يقول: بلى.

وقوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ كان بعض أهل العربية يقول: لم تُنْصَبْ جَرَمَ بـ «لا» كما نصبت الميم من قول: لا غلام لك قال: ولكنها نُصِبَتْ لأنها فعل ماض، مثل قول القائل: قَعَدَ فلان وجلس، والكلام: لا ردّ لكلامهم أي ليس الأمر هكذا، جَرَمَ: كَسَبَ، مثل قوله: لا أقسم، ونحو ذلك. وكان بعضهم يقول: نصب «جَرَمَ» بـ «لا»، وإنما بمعنى: لا بدّ، ولا محالة ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة «حقاً».

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأنهم مُخْلَفُونَ متروكون في النار، منسيون فيها.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع، قالا: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون مُضَيَّعُونَ.

**حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا زيد بن حباب، قال: أخبرنا سعيد، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مثله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسد، عن شعبة، قال: أخبرني أبو بشر، عن سعيد بن جبير، مثله.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ قال: متروكون في النار، منسيون فيها.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: حصين، أخبرنا، عن سعيد بن جبير، بمثله.

**حدثني** المثني، قال: أخبرنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن سعيد بن جبير بمثله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثني، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبدة وأبو معاوية وأبو خالد، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ قال: متروكون في النار.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن القاسم، عن مجاهد: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون.

**حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، عن الحسين، عن قتادة: ﴿وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ يقول: مُضَاعُونَ.

**حدثنا** ابن المثني، قال: ثنا بدل، قال: ثنا عباد بن راشد، قال: سمعت داود بن أبي

هند، في قول الله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون في النار.

وقال آخرون: معنى ذلك أنهم مُعْجَلُونَ إلى النار مقدّمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلاناً في طلب الماء، إذا قدّمه لإصلاح الدلاء والأرشية وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه فهو مُفْرَط. فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطاً وفروطاً: إذا تقدمهم. وجمع فارط: فرّاط ومنه قول القطامي:

وَأَسْتَعْجَلُونَا وَكَأَنُّوْا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فُرَاطٌ لِيُورَا<sup>(١)</sup>

ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»: أي متقدمكم إليه وسابقكم «حتى تردوه».

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ يقول: مُعْجَلُونَ إلى النار.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: قد أفرطوا في النار أي مُعْجَلُونَ.

وقال آخرون: معنى ذلك: مُبْعَدُونَ في النار.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أشعث السّمان، عن الربيع، عن أبي بشر، عن سعيد: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مخسّون مُبْعَدُونَ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه، وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم، إنما يقال فيمن قدّم مقدماً لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدّمه عليه، وليس بمقدّم من قدّم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحاً، وإنما تقدّم من قدّم إليها لعذاب يُعَجَّل له. فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة، صحّ المعنى الآخر وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك وذلك أنه يُحَكِّي عن العرب: ما أفرطت ورائي أحداً: أي ما خلفته وما فرطته: أي لم أخلفه.

(١) البيت في ديوان القطامي (طبعة ليدن سنة ١٩٠٢) وفيه «فاستعجلونا» بالفاء. يقول: استعجلونا: أي أعجلونا، يريد تقدمونا، والفراط: الذين يتقدمون الواردة، فيصلحون الأرشية، حتى يأتي القوم بعدهم. وفي اللسان: فرط: وفرط القوم يفرطهم فرطاً (من باب قتل) وفراطة: تقدمهم إلى الورد، لإصلاح الأرشية والدلاء، ومدنر الحياض والسقي فيها، فأنا فارط، وهم الفراط؛ قال القطامي: فاستعجلونا... إلخ البيت. وفي الصحاح: كما تعجل في موضع: كما تقدم.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ بتخفيف الراء وفتحها، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعله من أفرط فهو مُفْرَطٌ. وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك في التأويل. وقرأه أبو جعفر القاري: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون في أداء الواجب الذي كان الله عليهم في الدنيا، من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتًا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾. وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها.

**حدثني** بذلك يونس، عن وِزْش عنه.

بتأويل: أنهم مُفْرَطُونَ في الذنوب والمعاصي، مُسْرِفُونَ على أنفسهم مكثرون منها، من أولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حدّه، وأسرف فيه.

والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق موافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَرَثَتُهُم يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ آلِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره مقسماً بنفسه عز وجلّ لنبيه محمد ﷺ: والله يا محمد لقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أمتك من الدعاء إلى التوحيد لله وإخلاص العبادة له الإذعان له بالطاعة وخلع الأنداد والآلهة. ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ يقول: فحسّن لهم شيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، حتى كذبوا رسلهم، وردوا عليهم ما جاؤوهم به من عند ربهم. ﴿فَهُمْ وَرَثَتُهُم يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ آلِهِمْ﴾ يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس ناصر. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة عند ورودهم على ربهم، فلا ينفعهم حينئذ ولاية شيطان، ولا هي نفعهم في الدنيا بل ضررتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضرار.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَخْلَعُوا فِيهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا وبعثناك رسلاً إلى خلقنا

إلا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله، فتعرفهم الصواب منه والحق من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها.

وقوله: ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: وهدى بياناً من الضلالة، يعني بذلك الكتاب، ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به، فيصدقون بما فيه، ويقرون بما تضمن من أمر الله ونهيه، ويعملون به. وعطف بالهدى على موضع «اليقين»، لأن موضعها نصب. وإنما معنى الكلام: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً للناس فيما اختلفوا فيه هدى ورحمة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾

يقول تعالى ذكره منه خَلَقَهُ عَلَى حُجْجِهِ عَلَيْهِمْ فِي تَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا تَبْغِي الْأُلُوهَةَ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ: أَيُّهَا النَّاسُ مَعْبُودِكُمْ الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يَعْنِي: مَطْرًا، يَقُولُ: فَأَنْبَتَ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ الَّتِي لَا زَرْعَ بِهَا وَلَا عُشْبَ وَلَا نَبْتَ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بَعْدَ مَا هِيَ مَيِّتَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنَّ فِي إِحْيَانِنَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ لَدَلِيلًا وَاضِحًا وَحُجَّةً قَاطِعَةً عِذْرَ مَنْ فَكَرَ فِيهِ ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقُولُ: لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ هَذَا الْقَوْلَ فَيَتَدَبَّرُونَهُ وَيَعْقِلُونَهُ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ بِمَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ لَعِزَّةٌ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّا خَلْفَهَا سَائِغًا وَنَمْرًا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وَإِنْ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَعِزَّةٌ فِي الْأَنْعَامِ الَّتِي تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة، سوى عاصم، ومن أهل المدينة أبو جعفر: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون. بمعنى: أَنَّهُمْ أَسْقَاهُمْ شَرَابًا دَائِمًا. وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ: الْعَرَبُ تَقُولُ: أَسْقَيْنَاهُمْ نَهْرًا وَأَسْقَيْنَاهُمْ لَبْنًا: إِذَا جَعَلْتَهُمْ شِرْبًا دَائِمًا، فَإِذَا أَرَادُوا أَنَّهُمْ أَعْطَوْهُ شَرِبَةً قَالُوا: سَقَيْنَاهُمْ فَنَحْنُ نَسْقِيهِمْ بِغَيْرِ أَلْفٍ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَاصِمٌ: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ بفتح النون من سقاه الله فهو يسقيه. والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم وتزعمها فيما كان دائماً، وإن

كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي، يدلّ على ما قلنا من ذلك، قول لبيد في صفة صحاب:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُسَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ<sup>(١)</sup>  
فجمع اللغتين كليهما في معنى واحد. فإذا كان ذلك كذلك، فبأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إليّ قراءة ضمّ النون لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائماً من السقي أسقى بالألف فهو يُسْقَى، وما أسقى الله عباده من بطون الأنعام فدائم لهم غير منقطع عنهم. وأما قوله: ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهِ﴾ وقد ذكر الأنعام قبل ذلك، وهي جمع والهاء في البطون موحدة، فإن لأهل العربية في ذلك أقوالاً، فكان بعض نحويي الكوفة يقول: التَّعْمُ والأنعام شيء واحد، لأنهما جميعاً جمعان، فردّ الكلام في قوله: ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهِ﴾ إلى التذكير مراداً به معنى التَّعْمِ، إذ كان يؤدي عن الأنعام ويستشهد لقوله ذلك برجز بعض الأعراب:

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتَهُ أَوْ الْخَرَاعَةَ وَالكَتْدَ  
بِالِ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ وَطَابَ أَلْسَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدَ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت للبيد (لسان العرب: سقى) قال: السقي: معروف، والاسم: السقيا بالضم. وسقاه الله الغيث وأسقاه، وقد جمعهما لبيد في قوله: «سقى قومي». وقال الفراء في معاني القرآن: (١٧٤) العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن لسماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت. فإذا سقك الرجل ماء لشفتك، قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، كما قال الله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. وقال: ﴿الَّذِي يَطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ﴾. وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء سقى وأسقى، كما قال لبيد:

سَقَى قَوْمِي قَوْمِي . . . .

وقد اختلف القراء، وقرأ بعضهم نسقيكم، وبعضهم: يسقيكم.

(٢) الآيات الثلاثة الأولى في (اللسان: جبه) قال الأزهري: الجبهة النجم الذي يقال له: جبهة الأسد، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر، قال الشاعر:

إِذَا رَأَيْتَ . . . .

وفي (اللسان: خرت): والخراتان نجمان من كواكب الأسد، وهما كوكبان بينهما قدر سوط، وهما كتفا الأسد، واحدهما خراة وأنشد الأبيات الأربعة. وفي (اللسان: كتد): والكتد: نجم، أنشد ثعلب:

إِذَا رَأَيْتَ . . . . إِلَى الْفَضِيخِ

الآيات وفي (اللسان: سهيل) الأزهري: سهيل كوكب لا يرى بخراسان، ويرى بالعراق. وقال ابن كنانة، سهيل يرى بالحجاز، وفي جميع أرض العرب، ولا يرى بأرض أرمينية. وقال الأزهري: سهيل كوكب يمان. وفي (اللسان: فضخ) الفضخ: عصير العنب، وهو أيضاً شراب يتخذ من البسر المفصوخ وحده، من غير أن تمسه النار، وهو المشدوخ. وفضخت البسر وافتضحته، وقال الرازي:

بِالِ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ

يقول: لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنه بال فيه. وأصل هذه الشواهد من شواهد الفراء في معاني القرآن، قال: (ص ١٧٤): وأما قوله: «مما في بطونه»، ولم يقل «بطونها» فإنه قيل - والله أعلم - إن =

ويقول: رجع بقوله: «فبرد» إلى معنى اللبن، لأن اللبن والألبان تكون في معنى واحد. وفي تذكير النعم قول الآخر:

أَكْلٌ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ<sup>(١)</sup>  
فذكر النعم. وكان غيره منهم يقول: إنما قال: «مِمَّا فِي بَطُونِهِ» لأنه أراد: مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رَجْزاً لبعضهم:

مِثْلُ الْفِرَاحِ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وقول الأسود بن يَغْفَر:

إِنَّ الْمَنِئَةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَزُقْبَانِ سَوَادِي<sup>(٣)</sup>  
فقال: «كلاهما»، ولم يقل: «كلتاها» وقول الصلتان العبدِي:

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُسْرُوَّةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَزَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ<sup>(٤)</sup>

= النعم والأنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى «التعيم»، إذ كان يؤدي عن الأنعام. أنشدني بعضهم: إذا رايت أنجما... إلخ الأبيات الأربعة، وهي من مشطور الرجز. فرجع (ضمير قوله فبرد) إلى اللبن، والألبان يكون في معنى واحد. قال: وقال الكسائي «تسقيكم مما في بطونه»: بطون ما ذكرنا. وهو صواب. أنشدني بعضهم «مثل الفراح نتفت حواصله».

(١) هذا الرجز لقيس بن الحصين بن يزيد الحارثي، أنشده أبو عبيدة في (مجاز القرآن ١: ٣٦٢) وأنشد بعد بيتي الشاهد بيتا ثالثا وهو: «أربابه نوكى ولا يحمونه». والشاهد فيه أن الأنعام يذكر ويؤنث. قال: وقال آخرون: المعنى على النعم، لأن النعم، يذكر ويؤنث. وأنشده في اللسان (نعم) قال: وقال آخر في تذكير النعم: في كُسلٍ عَامٍ نَعَمٌ يَسْحُوونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ

وذكر الرجز البغدادي في الخزانة (١: ١٩٦ - ١٩٧) وزاد فيه أبياتا، قال: وتنتجونه بناء الخطاب: يقال نتج الناقة أهلها: إذا استولدهم. وأنتجت الفرس بالهمزة: حان نتاجها. والنتاج بالكسر: اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها. وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ما خضا حتى تضع قيل نتجها نتجا من باب ضرب، فالإنسان كالتقابلة، لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه؛ فهو ناتج، والبهيمة متوجة، والولد: نتيجة.

يقول: يحملون الفحولة على النوق، فإذا حملت أغرتم أنتم عليها. ورواية البيت في الخزانة كرواية المؤلف. والأبيات: قيلت في يوم الكلاب الثاني، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة. (٢) هو مثل الشاهد السابق على سابقه. أنشده الفراء في معاني القرآن (ص ١٧٤) شاهداً على أن قوله نتفت حواصله، أي حواصل ما ذكرنا، كما فسره الكسائي. ونقله صاحب اللسان في (نعم) مع أشباه له.

(٣) البيت للأسود بن يعفر النهشلي التميمي (المفضليات: ١٠١) والمنية: الموت. والحتوف: جمع حتف، يريد أنواع الأخطار التي تؤدي إلى الموت. والمخارم: جمع مخرم: الطريق في الغلظ، عن السكري، وقيل: الطريق في الجبال، وأفواه الفجاج. وسواد الإنسان: شخصه. والشاهد في البيت قوله كلاهما بالتذكير، مع أن المنية والحتوف مؤنثان. وكان حقه أن يقول: كلتاها، لأن الشاعر لم يحفل بهذا التأنيث، واعتبر المذكور أولاً مذكراً، بمعنى الشيبين.

(٤) الشاهد في البيت أن السماحة والمرودة لفظتان مؤنثتان، ولم يؤنث الفعل المتحمل ضميرهما، فقال الشاعر:



وقول الآخر:

وَعَفْرَاءٌ أَذْنَى النَّاسِ مِثِّي مَسْوَدَةٌ وَعَفْرَاءٌ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي (١)  
ولم يقل: المعرضة المتوانية وقول الآخر:

إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالسِّبْلُ يَغْبِطُ وَإِذَا أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ (٢)

ويقول: كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسواد، وما أشبه ذلك. ويقول: من ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ بمعنى: هذا الشيء الطالع، وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ولم يقل ذكرها، لأن معناه: فمن شاء ذكر هذا الشيء، وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ ولم يقل «جاءت».

وكان بعض البصريين يقول: قيل: ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهِ﴾ لأن المعنى: نسقيكم من أي الأنعام كان في بطونه. ويقول: فيه اللبن مضمر، يعني أنه يسقي من أيها كان ذا لبن، وذلك أنه ليس لكلها لبن، وإنما يُسقى من ذوات اللبن. والقولان الأولان أصح مخرجاً على كلام العرب من هذا القول الثالث.

وقوله: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ يقول: نسقيكم لبناً، نخرجه لكم من بين فرث ودم خالصاً يقول: خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به. ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ يقول: يسوغ لمن شربه فلا يَعْصُ به كما يَعْصُ الغاصُّ ببعض ما يأكله من الأطعمة. وقيل: إنه لم يَعْصُ أحد باللبن قط.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَسِجَدُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)

يقول تعالى ذكره: ولكم أيضاً أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب ما

= ضمنا، ولم يقل ضمنا، لأنه اعتبر ما رجع إليه الضمير قبل الفعل شيئين مذكورين، أو خلقين، فلذلك لم يؤنث الفعل المستند إلى ضميرهما.

(١) استشهد المؤلف بهذا البيت على أن المعروض وهو خير لعفراء، لم يطابق المبتدأ في التانيث وهو عفراء، لأن الشاعر ذهب إلى معنء الحبيب أو الشخص، مما هو مذكر في المعنى.

(٢) وهذا الشاهد كسابقه، لأن الشاعر ذهب إلى أن أم عمار شخص، فلذلك قال صديق على التأويل ولم يقل صديقة على المطابقة. والصديق المساعف: أي الموصل: الذي يدنو من صديقه ويسعفه بحاجته.

﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج من بين الفرث والدم. وحذف من قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ الاسم، والمعنى ما وصفت، وهو: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه لدلالة «من» عليه، لأن «من» تدخل في الكلام مُبْعَضَةً، فاستغني بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها. وكان بعض نحويي البصرة يقول في معنى الكلام: ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سَكَرًا، ويقول: إنما ذكرت الهاء في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ لأنه أريد بها الشيء، وهو عندنا عائد على المتروك، وهو «ما»، وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ من صفة «ما» المتروكة.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فقال بعضهم: عني بالسَّكْر: الخمر، وبالرزق الحسن: التمر والزبيب، وقال: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حُرِّمَتْ بعد.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أيوب بن جابر السُّحَيْمِي، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السَّكْر: ما حُرِّمَ من شرابه، والرزق الحسن: ما أحلَّ من ثمرته.

**حدثنا** ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي، قالوا: ثنا ابن عيينة، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الرزق الحسن: ما أحلَّ من ثمرتها، والسَّكْر: ما حُرِّمَ من ثمرتها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس مثله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، بنحوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس بنحوه.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الأسود بن قيس، قال: سمعت رجلاً يحدث عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السكر: ما حُرِّمَ من ثمرتهما، والرزق الحسن: ما أحلَّ من ثمرتهما.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسن بن صالح، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، بنحوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا زهير بن معاوية، قال: ثنا الأسود بن قيس، قال: ثنا عمرو بن سفيان، قال: سمعت ابن عباس يقول، وذكرت عنده هذه الآية: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السكر: ما حرم منهما، والرزق الحسن: ما أحل منهما.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان البصري، قال: قال ابن عباس، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: فأما الرزق الحسن: فما أحل من ثمرتهما، وأما السكر: فما حرم من ثمرتهما.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا الجهماني، قال: ثنا شريك، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان البصري، عن ابن عباس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السكر: حرامه، والرزق الحسن: حلاله.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس قال: السكر: ما حرم من ثمرتهما، والرزق الحسن: ما حل من ثمرتهما.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما حرم من ثمرتهما، وما أحل من ثمرتهما.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: السكر خمر، والرزق الحسن الحلال.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر وسفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، بنحوه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن

جبير، في هذه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السكر: الحرام، والرزق الحسن: الحلال.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي رزين: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: نزل هذا وهم يشربون الخمر، فكان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين، قالوا: هي منسوخة في هذه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

**حدثنا** الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو قطن، عن سعيد، عن المغيرة، عن إبراهيم والشعبي، وأبي رزين بمثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هي منسوخة نسخها تحريم الخمر.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر،

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور وعوف، عن الحسن، قال السكر: ما حرم الله منه، والرزق: ما أحل الله منه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن الحسن، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سلمة، عن الضحاك، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب، عن ليث، عن مجاهد قال: السكر: الخمر، والرزق الحسن، الرُّطْبُ والأعنان.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: هي الخمر قبل أن تحرم.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال:

ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحديثي المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: الخمر قبل تحريمها، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: طعاماً.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ أما السُّكْرُ: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تُخَلَّلون، وما تأكلون. ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عبدة بن سليمان، قال: قرأت على ابن أبي عذرة، قال: هكذا سمعت قتادة: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ ثم ذكر نحو حديث بشر.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَكَرًا﴾ قال: هي خمور الأعاجم، ونُسخت في سورة المائدة. والرزق الحسن قال: ما تنتبذون وتخللون وتأكلون،

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا، وكانوا يشربونها، قال ابن عباس<sup>(١)</sup>: مرّ رجال بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه، إذا تَلَقَّوْا مسافريهم إذا جاؤوا من الشام، وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت. وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخلّ السكر. قوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني بذلك: الحلال التمر والزبيب، وما كان حلالاً لا يسكر.

وقال آخرون: السُّكْرُ بمنزلة الخمر في التحريم وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتدّ وصار يسكر شاربه.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، في قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ

(١) قوله: قال ابن عباس إلى يرجعوا منه. كذا في النسخ. وهو كالمقحم وسط الكلام، وقد أسقطه السيوطي من الدر المشهور حين روى هذا الحديث.

التَّخِيلِ وَالْأَغْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال ابن عباس: كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر وأما الحلال منه فالزبيب والتمر والخل ونحوه.

**حدثني** المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ فحرّم الله بعد ذلك، يعني بعد ما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، السُّكَّرَ مع تحريم الخمر لأنه منه، قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فهو الحلال من الخلّ والنبيد وأشباه ذلك، فأقرّه الله وجعله حلالاً للمسلمين.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن موسى، قال: سألت مرّة عن السُّكَّرِ، فقال: قال عبد الله: هو خمر.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي فروة، عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: السكر: خمر.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي الهيثم، عن إبراهيم، قال: السكر: خمر.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حسن بن صالح، عن مغيرة، عن إبراهيم وأبي رزين، قال: السكر: خمر.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ يعني: ما أسكر من العنب والتمر ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: ثمرتها.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الحلال ما كان على وجه الحلال حتى يغيروها فجعلوا منها سَكَرًا.

وقال آخرون: السُّكَّرُ: هو كلّ ما كان حلالاً شربه، كالنبيد الحلال والخلّ والرطب. والرزق الحسن: التمر والزبيب.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: أبو رَؤُوف: ثني قال: قلت للشعبي: رأيت قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أهو هذا السُّكَّرُ الذي تصنعه النَّبْطُ؟ قال: لا، هذا خمر، إنما السكر الذي قال الله تعالى ذكره: النبذ والخلّ والرزق الحسن: التمر والزبيب.

**حدثني** يحيى بن داود، قال: ثنا أبو أسامة، قال: وذكر مجالد، عن عامر، نحوه.

**حدثني** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مندل، عن ليث، عن مجاهد:

﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مندل، عن أبي رَوْق، عن الشعبي، قال: قلت له: ما تتخذون منه سَكَرًا؟ قال: كانوا يصنعون من النبيذ والخَلْ قلت: والرزق الحسن؟ قال: كانوا يصنعون من التمر والزبيب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة وأحمد بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي، قال: السُّكْر: النبيذ والرزق الحسن: التمر الذي كان يؤكل. وعلى هذا التأويل، الآية غير منسوخة، بل حكمها ثابت.

وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: أحدها: ما أسكر من الشراب. والثاني: ما طَعِم من الطعام، كما قال الشاعر:

جَعَلْتُ عَيْنَ الْأَكْرَمِينَ سَكَرًا<sup>(١)</sup>

أي طعاماً. والثالث: السُّكُون، من قول الشاعر:

جَعَلْتُ عَيْنَ الْحُرُورِ تَسْكَرًا<sup>(٢)</sup>

وقد بيّنا ذلك فيما مضى. والرابع: المصدر من قولهم: سَكِرَ فلان يَسْكَرُ سُكْرًا وَسَكَرًا وَسَكَرًا. فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يُسْكَر من الشراب حراماً بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى: «الطيف القول في أحكام شرائع الإسلام» وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ

(١) تقم الكلام على هذا الشاهد في صفحة ١٣ من هذا الجزء. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١: ٣٦٣) عند قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أي طعاماً، وهذا له سكر: أي طعام. وقال جندل «جعلت عيب الأكرمين من سكر». قال: وله موضع آخر، مجازه سكتنا. وروايته البيت في اللسان:

جَعَلْتُ أَعْرَاضَ الْكِرَامِ سَكَرًا

أي جعلت ذمهم طعاماً لكر

(٢) تقدم الكلام على هذا الشاهد في صفحة؟ من هذا الجزء واستشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (١: ٣٦٣) بعد الشاهد السابق، وعطفه عليه بقوله وقال:

جاء الشتاء واجتأل القنبر وجعلت عين الحورور تسكر

أي يسكن حرها ويخبو. ويقال: ليلة ساكرة: أي ساكنة. وقال:

تريد الليالي في طولها وليست بسطلق ولا ساكرة

ويروى: تزيد ليالي في طولها اهـ. وفي (اللسان: سكر): تزداد.

كان المنسوخ هو ما نَقَى حكمه الناسخ وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السُّكْر الذي هو غير الخمر، وغير ما يسكر من الشراب، حرام إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة، فوجب القول بما قلنا من أن معنى السُّكْر في هذا الموضع: هو كل ما حلَّ شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه السُّكْر نفسه، إذ كان السُّكْر ليس مما يتخذ من النَّخْلِ والكَرْم، ومن أن يكون بمعنى السكون.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول: فيما إن وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الأنعام والنخل والكرم، لدلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه مواعظه فيتعظون بها.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَن اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وألهم ربك يا محمد النحل إichاء إليها ﴿أَن اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يعني: مما بينون من السقوف، فرفعوها بالبناء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان، عن إسحاق التميمي، وهو ابن أبي الصباح، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ قال: ألهمها إلهاماً.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: بلغني، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ قال: قذف في أنفسها.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن أصحابه، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ قال: قذف في أنفسها أن اتخذت بيوتاً.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ...﴾ الآية، قال: أمرها أن تأكل من الثمرات، وأمرها أن تتبع سبل ربها دُلاًلاً.



وقد بيّنا معنى الإيحاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع، وكذلك معنى قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾.

وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون، ما:

**حدثني** به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ قال: **الكرّم**.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ كَلِيَ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَةِ فَأَنْسَلَكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا مَخْرُجًا مِنْ يُطُونَهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩)

يقول تعالى ذكره: ثم كلي من الشجرات، ﴿فأسلّكي سُبُلَ رَبِّكَ﴾ يقول: فاسلّكي طرق ربك ﴿ذُلًّا﴾ يقول: مُذَلَّلًا لك، والذُّلُّ: جمع ذُلُول. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿فأسلّكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ قال: لا يتوعر عليها مكان سلّكته.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فأسلّكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ قال: طُرُقًا ذُلًّا، قال: لا يتوعر عليها مكان سلّكته.

وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد، الذلل من نعت السبل.

والتأويل على قوله: ﴿فأسلّكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ الذُّلُّ لك: لا يتوعر عليك سبيل سلّكته، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال.

وقال آخرون في ذلك بما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فأسلّكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾: أي مطيبة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ذُلًّا﴾ قال: مطيبة.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَاسْأَلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: الذلول: الذي يُقاد ويُذهب به حيث أراد صاحبه، قال: فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي تتبعهم. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمَلَاتٍ أُنثَىٰ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ...﴾ الآية.

فعلى هذا القول، الدُّلُّ من نعت النحل، وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان مخرجان، غير أنا اخترنا أن يكون نعتاً للسُّبُل لأنها إليها أقرب.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ يقول تعالى ذكره: يخرج من بطون النحل شراب، وهو العسل، مختلف ألوانه، لأن فيها أبيض وأحمر وأسحر وغير ذلك من الألوان.

قال أبو جعفر: «أسحر»: ألوان مختلفة مثل أبيض يضرب إلى الحمرة.

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾، فقال بعضهم: عادت على القرآن، وهو المراد بها.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ قال: في القرآن شفاء.

وقال آخرون: بل أريد بها العسل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدوية، وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فذكر أن أخاه اشتكى بطنه، فقال النبي ﷺ: «أَذْهَبْ فَاسْأَلْ أَخَاكَ عَسَلًا» ثم جاءه فقال: ما زاده إلا شدة، فقال النبي ﷺ: «أَذْهَبْ فَاسْأَلْ أَخَاكَ عَسَلًا، فَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» فسقاه، فكانما نُشِط من عقال.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فذكر نحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: شفاءان: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ العسل.

وهذا القول، أعني قول قتادة، أولى بتأويل الآية لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فإن تكون الهاء من ذكر العسل، إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن في إخراج الله من بطون هذه النحل: الشراب المختلف، الذي هو شفاء للناس، لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل وهداها لأكل الثمرات التي تأكل، واتخاذها البيوت التي تنحت من الجبال والشجر والعروش، وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس، أنه الواحد الذي ليس كمثلته شيء، وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الألوهة إلا له.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٧٠)

يقول تعالى ذكره: والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئاً، لا الآلهة التي تعبدون من دونه، فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره. ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يقول: ثم يقبضكم. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ﴾ يقول: ومنكم من يهزم فيصير إلى أزدل العمر، وهو أزدؤه، يقال منه: رذل الرجل وفسل، يردل رذالة ورذولة ورذلته أنا. وقيل: إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة.

**حدثني** محمد بن إسماعيل الفزاري، قال: أخبرنا محمد بن سوار، قال: ثنا أسد بن عمران، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي، في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ﴾ قال: خمس وسبعون سنة.

وقوله: ﴿لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يقول: إنما نردّه إلى أزدل العمر ليعود جاهلاً كما كان في حال طفولته وصباه. ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يقول: لثلا يعلم شيئاً بعد علم كان يعلمه في شبابه، فذهب ذلك بالكبر ونسي، فلا يعلم منه شيئاً، وانسلخ من عقله، فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيئاً. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ يقول: إن الله لا ينسى ولا يتغير علمه، عليم بكل ما كان ويكون، قدير على ما شاء، لا يجهل شيئاً ولا يعجزه شيء أراد.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره: والله أيها الناس فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا، فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يقول: بمشركي ممالئكم فيما رزقهم من الأموال والأزواج. ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ يقول: حتى يستروا هم في ذلك وعبيدهم، يقول تعالى ذكره: فهم لا يرضون بأن يكونوا هم وممالئكم فيما رزقهم سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني. وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله. وقيل: إنما عني بذلك الذين قالوا: إن المسيح ابن الله من النصارى. وقوله: ﴿أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: أقبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في الدنيا يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه ومملكه؟ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يقول: لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني؟ فذلك قوله: ﴿أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: هذه الآية في شأن عيسى بن مريم، يعني بذلك نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم؟

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ قال: مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ﴾

يَجْحَدُونَ ﴿ وهذا مثل ضربه الله، فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده؟ فإن لم ترض لنفسك هذا، فالله أحق أن ينزّه منه من نفسك، ولا تعدل بالله أحداً من عباده وخلقته.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي رُزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ قال: هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده في ماله وزوجته. يقول: قد رضيت بذلك لله ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكاً في ملكه وخلقته.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَلَمَّا حَفِدْتُمْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَلَمَّا حَفِدْتُمْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَلَمَّا حَفِدْتُمْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ﴾ الذي ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني أنه خلق من آدم زوجته حواء، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: أي والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة.

واختلف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة، فقال بعضهم: هم الأختان، أختان الرجل على بناته.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا أبان بن تغلب، عن المنهال بن عمرو، عن ابن حبيش، عن عبد الله: ﴿بَيْنَ وَحَفَدَةٍ﴾ قال: الأختان.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن ورقاء سألت عبد الله: ما تقول في الحفدة؟ هم حشم الرجل يا أبا عبد الرحمن؟ قال: لا، ولكنهم الأختان.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قالوا جميعاً: ثنا سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله، قال: الحفدة: الأختان.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان بإسناده عن عبد الله مثله.

**حدثنا** ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن خراش والحسن بن خلف الواسطي، قالوا: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، قال: الحَفْدَةُ: الأختان.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: الحَفْدَةُ: الأختان.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ قال: الحَفْدَةُ: الأختان.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: الحَفْدَةُ: الحُثَن.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عاصم، عن زُرِّ، عن عبد الله، قال: الأختان.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الأختان.

**وحدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن عباس، قوله: ﴿وَحَفْدَةٌ﴾ قال: الأصهار.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم، عن زُرِّ، عن ابن مسعود، قال: الحَفْدَةُ: الأختان.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زُرِّ بن حبيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحَفْدَةُ يا زُرِّ؟ قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار. وقال آخرون: هم أعوان الرجل وخدمه.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن خالد بن خداش، قال: ثني سلم بن قتيبة، عن وهب بن حبيب الأسدي، عن أبي حمزة، عن ابن عباس سئل عن قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ قال: من أعانك فقد حَفَدَكَ، أما سمعت قوله الشاعر:

حَفَدَ الْوَلَايِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ      بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ<sup>(١)</sup>

(١) استشهد بالبيت أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٦٤) ونسبه لجميل بن عبد الله بن معمر العذري. قال عند =

**حدثنا** هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ قال: الحفدة: الخُدَام.

**حدثني** محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثنا سَلْم بن قتيبة، عن حازم بن إبراهيم البجلي، عن سماك، عن عكرمة، قال: قال: الحفدة: الخُدَام.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن عكرمة، قال: هم الذين يُعينون الرجل من ولده وخدمه.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحَكَم بن أبان، عن عكرمة: ﴿وَحَفْدَةٍ﴾ قال: الحفدة: من خدمك مِنْ ولدك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سلام بن سليم، وقيس عن سماك، عن عكرمة، قال: هم الخدم.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سلام أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة مثله.

**حدثني** محمد بن خالد، قال: ثنا سلمة، عن أبي هلال، عن الحسن، في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ قال: البين وبنى البنين، مَنْ أعانك من أهل وخدام فقد حفدك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: هم الخُدَم.

**حدثني** محمد بن خالد وابن وكيع، ويعقوب بن إبراهيم، قالوا: ثنا إسماعيل بن عُلَيّة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: الحففة: الخُدَم.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، جميعاً عن سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ قال: ابنه وخدامه.

= قوله تعالى: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: أعواناً وخداماً، قال جميل:

«حَفْدُ الْوَلَدِ ..... الْخُ»

واحدهم حافد خرج مخرج كامل. والجميع: كلمة وقال في «اللسان» حفد يحفد بالكسر حفداً، وحدثانا واحتقد: خف في العمل وأسرع. وحفد يحفد حفداً: خدم الأزهرى: الحفد في الخدمة والعمل: الخفة، وأنشد:

حفد الولد ..... البيت.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾ قال: أنصاراً وأعواناً وخداماً.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا زمعة، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: الحفدة: الخدم.

**حدثنا** ابن بشار مرة أخرى، قال: ابنه وخدامه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾ مَهَنَةٌ يَمُهِنُونَكَ وَيُخْدَمُونَكَ مِنْ وَلَدِكَ، كرامة أكرمكم الله بها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: الحفدة، قال: الأعوان.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن عكرمة، قال: الذين يعينونه.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾ قال: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن الحسن، قال: الحفدة: الخدم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن عكرمة: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾ قال: ولده الذين يعينونه.

وقال آخرون: هم ولد الرجل وولد ولده.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿وَحَفْدَةَ﴾ قال: هم الولد وولد الولد.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد وسعيد بن جبیر، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾ قال: الحفدة: البنون.



**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عُثْدَر، عن شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك، قال حميد:

حَفَدَ الْوَلَايِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةَ الْأَجْمَالِ<sup>(١)</sup>

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه. قال: وليس تكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي عبداً؟ إنما الحفدة: ولد الرجل وخدمه.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور.

وقال آخرون: هم بنو امرأة الرجل من غيره.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يقول: بنو امرأة الرجل ليسوا منه.

ويقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا، ويزعم رجال أن الحفدة أختان<sup>(٢)</sup> الرجل.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم، فيما جعل لهم من الأزواج والبنين، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة، والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، كما الكذبة: جمع كاذب، والفسقة: جمع فاسق. والحافد في كلامهم: هو المتخفف في الخدمة والعمل، والحفد: خفة العمل يقال: مرّ البعير يحفد حفدانا: إذا مرّ يسرع في سيره. ومنه قولهم: «إليك نسعى ونحفد»: أي نسرع إلى العمل بطاعتك. يقال منه: حفد له

(١) سبق الاستشهاد بالبيت قريبا في (ص - ١٤٤) فراجعه ثمة.

(٢) الأختان: جمع ختن، بسكون التاء، وهو زوج بنت الرجل.

يَخْفِدُ حَفْدًا وَحُفُودًا وَحَفْدَانًا وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إِذَا الْحَدَاءُ عَلَى أَكْسَائِهَا حَفْدُوا<sup>(١)</sup>

وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من ممالئنا إذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ﷺ ولا بحجة عقل، على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم. وإذا كان ذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة ومخرج في التأويل وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بيننا من الدليل.

وقوله: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول: ورزقكم من حلال المعاش والأرزاق والأقوات. ﴿أَقْبَابِاطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: يحرم عليهم أولياء الشيطان من البحائر والسوائب والوصائل، فيصدق هؤلاء المشركون بالله. ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ يقول: وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم بإحلاله، ﴿يَكْفُرُونَ﴾ يقول: ينكرون تحليله، ويجحدون أن يكون الله أحله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾<sup>(٧٣)</sup> فَلَا تَصْرِيحًا لِلَّهِ الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>(٧٤)</sup>.

يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أوثاناً لا تملك لهم رزقاً من السموات، لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرضين. ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يقول: ولا تملك لهم أيضاً رزقاً من الأرض لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ولا شيئاً

(١) الأكساء: واحدها كسى، يوزن قفل، وهو مؤخر العجز، أو مؤخر كل شيء، والجمع أكساء «اللسان» كسا. وقال في (كسا) كسء كل شيء وكسوءه: مؤخره. وكسء الشهر وكسوءه: آخره، قدر عشرة بقين منه. وأنشد أبو عبيدة:

كلفت مجهولها..... إذا الحداد..... حفدوا

ولعل الحداد في رواية الأزهرى محرفة عن الحداة.

مما عَدَدَ تعالَى في هذه الآية أَنه أَنعم بها عليهم. ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقول: وَلَا تملك أوثانهم شيئاً من السموات والأرض، بل هي وجميع ما في السموات والأرض لله ملك، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقول: وَلَا تقدر على شيء.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال، وَلَا تشبِّهوا له الأشياء، فإنه لَا مِثْلَ له وَلَا شِبْهَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: الأمثال الأشياء.

**وحدثني محمد بن سعد، قال:** ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ يعني اتخاذهم الأصنام، يقول: لَا تجعلوا معي إلهاً غيري، فإنه لَا إله غيري.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: هذه الأوثان التي تُعبد من دون الله لَا تملك لمن يعبدها رزقاً وَلَا ضرراً وَلَا نفعاً، وَلَا حياة وَلَا نشوراً. وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فإنه أَحَدٌ صَمَدٌ لم يَلِدْ ولم يُؤَلدْ ولم يكن له كُفُواً أَحَدٌ. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لَا تعلمون صواب ذلك من خطئه.

واختلف أهل العربية في الناصب قوله: ﴿شَيْئًا﴾ فقال بعض البصريين: هو منصوب على البدل من الرزق، وهو في معنى: لَا يملكون رزقاً قليلاً وَلَا كثيراً. وقال بعض الكوفيين: نصب «شَيْئًا» بوقوع الرزق عليه، كما قال تعالَى ذكره: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾. أي تكفّت الأحياء والأموات، ومثله قوله تعالَى ذكره: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه، لَا يملك لكم رزق شيء من السموات، ومثله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالَى:

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا مِّثْلًا مَثَلًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا

فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

يقول تعالى ذكره: وشبهه لكم شهباً أيها الناس للكافر من عبیده، والمؤمن به منهم. فأما مثل الكافر: فإنه لا يعمل بطاعة الله، ولا يأتي خيراً، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينقته. وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله وينفق في سبيله ماله كالححر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سراً وجهراً، يقول: بعلم من الناس وغير علم. ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ يقول هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف؟ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته.

وبنحو ما قلنا في ذلك كان بعض أهل العلم يقول.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيراً ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ فهذا المؤمن أعطاه الله مالا، فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفة حق الله، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة، قال الله تعالى ذكره: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، والله ما يستويان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيراً ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: المؤمن يطيع الله في نفسه وماله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني: الكافر أنه لا يستطيع أن ينفق نفقة في سبيل الله ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ يعني المؤمن، وهذا المثل في النفقة.

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: الحمد الكامل لله خالصاً دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الأوثان فإياه فاحمدوا دونها. وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ما الأمر كما تفعلون، ولا القول كما تقولون، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتُحمد عليه، إنما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون أن ذلك كذلك، فهم بجهلهم بما يأتون ويَدَّرون يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد.

وكان مجاهد يقول: ضرب الله هذا المثل، والمثل الآخر بعده لنفسه، والآلهة التي تعبد من دونه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بَخِيرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التي تُعبد من دونه، فقال تعالى ذكره: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئاً ولا ينطق، لأنه إما خشب منحوت وإما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضرر عنه. ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصنم كل على من يعبده، يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كل على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم. ﴿أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بَخِيرٍ﴾ يقول: حيثما يوجهه لا يأت بخير، لأنه لا يفهم ما يُقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يفهم ولا يفهم عنه، فكذلك الصنم لا يعقل ما يُقال له فيأتمر لأمر من أمره، ولا ينطق فيأمر وينهى يقول الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني: هل يستوي هذا الأبكم الكل على موله الذي لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته؟ يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحق في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم، لا يَعْوَج عن الحق ولا يزول عنه.

وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل، فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: هو الوثن. ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: الله يأمر بالعدل. ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وكذلك كان مجاهد يقول إلا أنه كان يقول: المثل الأول أيضاً ضربه الله لنفسه وللوثن.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال:

ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحديثي المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى ذكره: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ ﴿وَرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: كل هذا مثل إله الحق، وما يُدعي من دونه من الباطل.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ قال: إنما هذا مثل ضربه الله.**

وقال آخرون: بل كلا المثلين للمؤمن والكافر. وذلك قول يُروى عن ابن عباس، وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه.

وأما في المثل الآخر:

**فحدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ...﴾ إلى آخر الآية، يعني بالأبكم: الذي هو كَلٌّ على موله الكافر، ويقوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ المؤمن، وهذا المثل في الأعمال.**

**حدثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال: ثنا حماد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن يعلَى بن أمية، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبيده. وفي قوله: ﴿مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: هو عثمان بن عفان. قال: والأبكم الذي أينما يُوَجَّه لا يأت بخير، ذلك مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنّة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيها.**

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقاً حسناً فهو ينفق مما رزقه سراً وجهراً، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلاً، إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقاً ينفق منه سراً ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحرّ الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سراً وجهراً، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن. وأما المثل الثاني، فإنه تمثيل منه

تعالى ذكره مَنْ مثله الأبيكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة، ومن يضمر أحياناً الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال تعالى ذكره مثلاً، لمن يقدر على أشياء كثيرة. فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء، بالأبيكم الكلّ على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُنزِلَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم في السموات والأرض دون آلهتكم التي تدعون من دونه، ودون كل ما سواه، لا يملك ذلك أحد سواه. ﴿وَمَا أُنزِلَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ يقول: وما أمر قيام القيامة والساعة التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة، إلا كنظرة من البصر، لأن ذلك إنما هو أن يقال له كن فيكون. كما:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ والساعة: كلمح البصر، أو أقرب.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا أُنزِلَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ قال: هو أن يقول: كن، فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب يعني يقول: أو هو أقرب من لمح البصر.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: إن الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر، وعلى ما يشاء من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه شيء أراده.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئاً ولا تعلمون، فرزقكم عقولاً تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر ويضركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها

بعضاً من بعض. ﴿وَالْأَفْتِدَةُ﴾ يقول: والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتفكرون فتفتقون بها. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فعلنا ذلك بكم، فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك، دون الآلهة والأنداد، فجعلتم له شركاء في الشكر، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ كلام متناه، ثم ابتدئ الخبير، فقيل: وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة. وإنما قلنا ذلك كذلك، لأن الله تعالى ذكره جعل العباد والسمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مَسْخِرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩)

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين: ألم تروا أيها المشركون بالله إلى الطير مسخرات في جو السماء، يعني: في هواء السماء بينها وبين الأرض، كما قال إبراهيم بن عمران الأنصاري:

وَيْلٌ أَمَّهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ<sup>(١)</sup>  
يعني: في هواء السماء. ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ يقول: ما طيرانها في الجو إلا بالله

(١) البيت نسبه المؤلف إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري. ونسبه البغدادي في «الخرزانه» (١١٢/٢) لامرئ القيس بن حجر الكندي وعزى في الكتاب لسبويه مرة إلى امرئ القيس (٣٥٣/١) ومرة (٢٧٢/٢) إلى النعمان بن بشير الأنصاري. وذكر البغدادي المقطوعة التي منها البيت، وهي عشرة أبيات، ونسبها لامرئ القيس، ومطلعها:

الخبر ما طلعت شمس وما غربت  
مطلب بنواحي الخيل معصوب  
وبيت الشاهد هو الثامن في المقطوعة، وأوله:

«لا كالتي في هواء»... الخ

وقال ابن رشيقي في العمدة: هذا البيت عند دعبل، أشعر بيت قالته العرب، وبه قدمه على الشعراء. وقوله: ويلها: هذا في صورة الدعاء على الشيء والمراد به التعجب. والضمير المؤنث يراد به العقاب. والجو: ما بين السماء والأرض، وأراد بالمطلوب الذئب، لأنه وصف عقاباً تبعته ذئباً لتصيده، فتعجب منها في شدة طلبها، وتعجب من الذئب أيضاً في سرعته وشدة هربه منها.

واستشهد المؤلف بالبيت عند تفسير قوله تعالى ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء﴾ أي في هواء السماء، بينها وبين الأرض كما استشهد أبو عبيدة من قبله في «مجاز القرآن» (٣٦٥/١) على أن جو السماء: أي الهواء.



وَيَسْخِرُهُ إِيَّاهَا بِذَلِكَ، ولو سلبها ما أعطاها من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعاً. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: إن في تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران في جَوِّ السماء، لعلامات ودلالات على أن لا إله إلا اللّهُ وحدَه لا شريك له، وأنه لاحظ للأصنام والأوثان في الآلوهة. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لقوم يقرّون بوجودان ما تعينه أبصارهم وتحسه حواسهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: أي في كبد السماء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَانِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ جِهَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيها الناس، ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ التي هي من الحجر والمدر، ﴿سَكَنًا﴾ تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ وهي البيوت من الأنطاع والفساطيط من الشعر والصوف والوبر. ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يقول: تستخفون حملها ونقلها، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في بلادكم وأمصاركم. ﴿وَمِنْ أَصْوَانِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً﴾.

وينحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثنني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ قال: تسكنون فيه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وأما الأشعار فجمع شَعْرٍ تثقل عينه وتخفف، وواحد الشَّعْرُ شَعْرَةٌ. وأما الأثاث فإنه متاع البيت لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع. وقد حكى عن بعض النحويين أنه

كان يقول: واحد الأثاث أثانة ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع، قول الشاعر:

أهَاجَثُكَ الظُّعَانِ يَوْمَ بَانُوا بِبِذِي الرِّثِي الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ<sup>(١)</sup>  
ويروى: «بذي الرثي». وأنا أرى أصل الأثاث اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر كالشعر الأثيث وهو الكثير الملتف، يقال منه، أث شعر فلان يثث أثاً: إذا كثر والتف واجتمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَثَاثًا﴾ يعني بالأثاث: المال.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿أَثَاثًا﴾ قال: متاعاً.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَثَاثًا﴾ قال: هو المال.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن حرب الرازي، قال: أخبرنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن حميد بن عبد الرحمن، في قوله: ﴿أَثَاثًا﴾ قال: الثياب.

وقوله: ﴿وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ فإنه يعني: أنه جعل ذلك لهم بلاغاً، يتبَلَّغون ويكتفون به إلى حين آجالهم للموت. كما:

(١) البيت لمحمد بن نمير الثقفي، وكان يشب بزئب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي فتوعده، فهرب منه (خبره في الكامل للمبرد ٢٨٩) والبيت من كلمة له «الكامل» (٣٧٦)، وفي «اللسان» رأى قال قال: الفراء الرثي: المنظر وأهل المدينة يقرأون الآية (وريا) بغير همز. قال: وهو وجه جيد من رأيت، لأنه من آيات لسن مهموزات الأواخر. وقال الجوهري: من همزه جعله من المنظر من رأيت، وهو: ما رأته العين من حال حسنة، وكسوة ظاهرة. وأنشد أبو عبيد لمحمد بن نمير الثقفي.

أشاققتك الظعائن يوم بانوا  
ببذي الرثي الجميل من الأثاث  
ومن لم يهمزه: إما أن يكون على تخفيف الهمزة، أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم، أي امتلأت وحسنت وأثاثاً أي متاعاً. قاله أبو عبيدة في «معجاز القرآن» (١/٣٦٥).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمَتَاعاً إِلَى جِينٍ﴾ فإنه يعني: زينة، يقول: ينتفعون به إلى حين.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَمَتَاعاً إِلَى جِينٍ﴾ قال: إلى الموت.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَتَاعاً إِلَى جِينٍ﴾ إلى أجل وبلغة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ لَكُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن نعمة الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالاً تستظلون بها من شدة الحر، وهي جمع ظل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن قتادة، في قوله: ﴿مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً﴾ قال: الشجر.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً﴾ أي والله، من الشجر ومن غيرها.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ يقول: وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها، وهي جمع كن. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ يقول: غيراناً من الجبال يسكن فيها.

﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ يعني ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ من القطن والكتان والصوف.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ قال: القطن والكتان.

وقوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ يقول: ودروعاً تقيكم بأسكم، والبأس: هو الحرب، والمعنى: تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ من هذا الحديد.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ قال: هي سراويل من حديد.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمة منه بذلك عليكم، فكذا يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون. يقول: لتخضعوا لله بالطاعة، وتذل منكم بتوحيده النفوس، وتخلصوا له العبادة. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: «لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» بفتح التاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا ابن المبارك، عن حنظلة، عن شهر بن حوشب، قال: كان ابن عباس يقول: «لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» قال: يعني من الجراح.

**حدثنا** أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا عباد بن العوام، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه قرأها: «لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» من الجراحات، قال أحمد بن يوسف: قال أبو عبيد: يعني بفتح التاء واللام.

فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السراويل التي تقيكم بأسكم، لتسلموا من السلاح في حروبكم. والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وكسر اللام من أسلمت تسليم يا هذا، لإجماع الحجة من قرء الأمصار عليها.

فإن قال لنا قائل: وكيف جعل لكم سراويل تقيكم الحرّ، فخصّ بالذكر الحرّ دون البرد، وهي تقي الحرّ والبرد؟ أم كيف قيل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ وترك ذكر ما جعل لهم من السهل؟ قيل له: قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك، وسنذكر ما قيل في ذلك ثم ندلّ على أولى الأقوال في ذلك بالصواب.

فروي عن عطاء الخراساني في ذلك ما:

حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم، ألا ترى إلى قول الله تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب جبال، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَضْوَافِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاناً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾؟ وما جعل لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وَبَرٍ وَشَعْرٍ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ يعجبهم من ذلك، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا لا يعرفون به، ألا ترى إلى قوله: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ وما تقي من البرد أكثر وأعظم؟ ولكنهم كانوا أصحاب حرّ.

فالسبب الذي من أجله خصّ الله تعالى ذكره السرابيل بأنها تقي الحرّ دون البرد على هذا القول، هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حرّ، فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه، وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر.

وقال آخرون: ذكر ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحدهما من ذكر الآخر، إذ كان معلوماً عند المخاطبين به معناه، وأن السرابيل التي تقي الحرّ تقي أيضاً البرد وقالوا: ذلك موجود في كلام العرب مستعمل، واستشهدوا لقولهم بقول الشاعر:

وَمَا أُدْرِي إِذَا يَسْمُمْتُ وَجْهًا      أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي<sup>(١)</sup>

فقال: أيهما يليني: يريد الخير أو الشرّ، وإنما ذكر الخير لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشرّ.

وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: إن القوم خوطبوا على قدر معرفتهم، وإن كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمتروك وذلك أن الله تعالى

(١) البيت من شواهد الغراء في «معاني القرآن» (ص ١٧٦) قال: وقوله «سرابيل تقيكم الحرّ» ولم يقل (والبرد) فترك، لأن معناه معلوم، والله أعلم، كقول الشاعر:

«وَمَا أُدْرِي..... السخ السبيت»

يريد أن الخير والشر يليني، لأنه إذا أراد الخير، فهو يتقي الشر. ا هـ. وقد أفصح الشاعر في البيت الذي بعده عن مراده، وهو موافق لما قالوا:

أَلَسَخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ      أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي؟  
والبيتان: لسحيم بن وثيل الرياحي، من قصيدة مطلعها:  
أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعِينِي      وَمَنْعُكَ مِمَّا سَأَلْتِ كَأَنَّ تَبِينِي

ذكره إنما عدّد نعمه التي أنعمها على الذين قُصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم، فذكر أياديه عندهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (٨٧) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٨﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به إليهم من الحق، فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه، فما عليك من لوم ولا عذل لأنك قد أدت ما عليك في ذلك، إنه ليس عليك إلا بلاغهم ما أرسلت به. ويعني بقوله ﴿الْمُبِينُ﴾ الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه.

وأما قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها، فقال بعضهم: هو النبي ﷺ عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: محمد ﷺ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عدّد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله، وأن الله هو المنعم بذلك عليهم، ولكنهم يُنكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنا المثنى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسراويل

من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لأبائنا، فرؤحونا<sup>(١)</sup> إياه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: فوزثونا إياها. وزاد في الحديث عن ابن جريج، قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير: يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته ثم إنكارهم إياها كفرهم بعد.

وقال آخرون في ذلك، ما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا معاوية، عن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن ليث، عن عون بن عبد الله بن عتبة: **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾** قال: إنكارهم إياها، أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا.

وقال آخرون: معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم يُنكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: غني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾** النعمة عليهم بإرسال محمد ﷺ إليهم داعياً إلى ما بعثه بدعائهم إليه. وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ وعمما بعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده، إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعمما بعده فالذي قبل هذه الآية قوله: **﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾** وما بعده: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾** وهو رسولها. فإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك. **﴿وَإَكْفَرُهُمْ الْكَافِرُونَ﴾** يقول: وأكثر قومك الجاحدون نبوتك، لا المقرون بها.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

**﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾** (٨٤)

يقول تعالى ذكره: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويستنكرون **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾** وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله، وهو رسولهم الذي أرسل إليهم. **﴿ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَّ**

(١) قال في «اللسان» في حديث أم زرع: وأراح علي نعماً ثرياً: أي أعطاني. قال: والترويح: كالإراحة.

لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار، فيعتذروا مما كانوا بالله ورسوله يكفرون. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ فيتركوا الرجوع إلى الدنيا فينبوا ويتوبوا وذلك كما قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وشاهدها نبيها، على أنه قد بلغ رسالات ربه، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٨٥)

يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد وجحدوا ثبوتك والأمم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك عذاب الله، فلا ينجيهم من عذاب الله شيء لأنهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب بالعدر الذي يدعونه، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: ولا يرجؤون بالعقاب، لأن وقت التوبة والإنابة قد فات، فليس ذلك وقتاً لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٦)

يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك. قال الله تعالى ذكره: ﴿فَأَلْقَوْا﴾ يعني: شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ﴿الْقَوْلَ﴾ يقول: قالوا لهم: إنكم لكاذبون أيها المشركين، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن



أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ قال: حدّثوهم.

**حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.**

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ الْمَسْأَلَةَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧)

يقول تعالى ذكره: وألقى المشركون إلى الله يومئذ السلم يقول: استسلموا يومئذ ودّلوا لحكمه فيهم، ولم تغن عنهم آهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله، وتبرأت منهم، ولا قومهم، ولا عشائرتهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم. والعرب تقول: ألقىت إليه كذا تعني بذلك قلت له. وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يقول: وأخطأهم من آهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ﴾ يقول: ذلوا واستسلموا يومئذ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.**

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ رَدَّنْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (٨٨)

يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جثتهم به من عند ربك، وصدّوا عن الإيمان بالله وبرسوله ومن أراد، زدهم عذاباً يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزداه. وقيل: تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهمها عقارب وحيات.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿رَدَّنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: عقارب لها أنياب كالنخل.**

**حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله مثله.**

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية وابن عيينة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿زُدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال.

**حدثنا** إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله مثله.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن سليمان، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله نحوه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مرّة، عن عبد الله، قال: ﴿زُدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: أفاعي.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن مرّة عن عبد الله، قال: أفاعي في النار.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مرّة، عن عبد الله مثله.

**حدثنا** مجاهد بن موسى والفضل بن الصباح، قالوا: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: إن لجهنم جباباً فيها حيات أمثال البخت<sup>(١)</sup> وعقارب أمثال البغال الدهم، يستغيث أهل النار إلى تلك الجباب أو الساحل، فتنب إليهم فتأخذ بشفاههم وشفارهم إلى أقدامهم، فيستغيثون منها إلى النار، فيقولون: النارَ فتنبعهم حتى تجد حرّها فترجع، قال: وهي في أسراب.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو، قال: إن لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ يقول: زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون، بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بمعصيته، فذلك كان إفسادهم، اللهم إنا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية.

(١) البخت: هي الإبل الخراسانية، وهي جمال طوال الأعناق، الواحد: بختي «اللسان».

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يقول: نسأل نبيهم الذي بعثناه إليهم للدعاء إلى طاعتنا. وقال: ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ لأنه تعالى ذكره كان يبعث إلى أمم أنبياءها منها: ماذا أجابوكم، وما ردوا عليكم ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ يقول لنبية محمد ﷺ: وجئنا بك يا محمد شاهداً على قومك وأمتك الذين أرسلتك إليهم بما أجابوك وماذا عملوا فيما أرسلتك به إليهم. وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: نزل عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب. ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن صدق به، وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه، فأحل حلاله وحرّم حرامه. ﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: ثنا أبان بن تغلب، عن الحكم، عن مجاهد: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: مما أحلّ وحرّم.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد، في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما أحلّ لهم وحرّم عليهم.

**حدثنا ابن بشار**، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمر به، وما نهى عنه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمروا به، ونهوا عنه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن أشعث، عن رجل، قال: قال ابن مسعود: أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن. ثم تلا هذه الآية.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالغَنِيِّ يُعْطِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٩١)

يقول تعالى ذكره: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، وتولي الحمد أهله. وإذا كان ذلك هو العدل ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها، كان جهلاً بنا حمدها وعبادتها، وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد، فلزمتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع شهادة أن لا إله إلا الله.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني المشني، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفة: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدة والرخاء والمكره والمنشط، وذلك هو أداء فرائضه. كما:

حدثني المشني، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ يقول: أداء الفرائض.

وقوله: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يقول: وإعطاء ذي القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم. كما:

حدثني المشني، وعلي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يقول: الأرحام.

وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ قال: الفحشاء في هذا الموضع: الزنا.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني المشني، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ يقول: الزنا.

وقد بينا معنى الفحشاء بشواهد فيما مضى قبل.

وقوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾ قيل: عني بالبغي في هذا الموضع: الكبر والظلم.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، وعلي بن داود، قالا: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَالْبَغْيِ﴾ يقول: الكبر والظلم.

وأصل البغي: التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء. وقد بيّنا ذلك فيما مضى قبل. وقوله: ﴿يَعْظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنبيوا إلى أمره ونهيه، وتعرفوا الحق لأهله. كما:

**حدثني** المثنى وعلي بن داود، قالا: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿يَعْظُكُم﴾ يقول: يوصيكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وقد ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل ذلك: إن معنى العدل في هذا الموضوع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً، وإن معنى الإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته، وإن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته.

وذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في هذه الآية، ما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصور بن النعمان، عن عامر، عن شتير بن شكّل، قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى...﴾ إلى آخر الآية.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن الشعبي، عن شتير بن شكّل، قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ الآية.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى...﴾ الآية، إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضَحُوا أَلْسِنَكُمْ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَصْعَلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدتموه، فأوجبتم به على أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه به وواثقتموه عليه. ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يقول: ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدتم فيه الأيمان، يعني بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم، فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد إبرامها، يقال منه: وكَّد فلان يمينه يوكِّدها تأكيداً: إذا شددها وهي لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد، فإنهم يقولون: أكَّدتها أو كدها تأكيداً. وقوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ يقول: وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعياً يرضى الموفى منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم فيمن عُنِيَ بهذه الآية وفيما أنزلت، فقال بعضهم: عُنِيَ بها الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفيهم أنزلت.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو ليلى، عن بريدة، قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقالوا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ البيعة، فلا يحملكم قلة محمد ﷺ وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام، وإن كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة. وقال آخرون: نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله عز وجل في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: تغليظها في الحلف.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يقول: بعد تشديدها وتغليظها.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع، فانقضوا عهد هؤلاء

وارجعوا إلينا ففعلوا، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ أن تكون أمة هي أربى من أمة، هي أربى أكثر من أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك، نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا في هذا.

**حدثني ابن البرقي، قال:** ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: سألت يحيى بن سعيد، عن قول الله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: العهود.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذراً من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم، وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خير تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عني بها، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهره عليه، وأن الآية كانت قد نزلت لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عاماً في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ قال: وكيلاً.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله من الوفاء بها والأحلاف والأيمان التي تؤكدونها على أنفسكم، أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم، محص ذلك كله عليكم، وهو مسائلكم عنها وعمّا عملتم فيها، يقول: فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه، فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من أليم عقابه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قَرْوَةِ أَنْكَارٍ تَسْجُدُونَ أَتْسُكِرُوا دَخَلًا يَتَّبِعُكُمْ أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ بِرِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره ناهياً عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وأمرأ بوفاء العهود، وممثلاً ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم

أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق ﴿كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ يعني: من بعد إبرام. وكان بعض أهل العربية يقول: القوّة: ما غَزَلَ على طاقة واحدة ولم يشن. وقيل: إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تُبرمه.

**حدثنا المثنى، قال:** ثنا إسحاق قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة، عن السدي: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: هي خرقاء بمكة كانت إذا أبرمت غزلها نقضته.

وقال آخرون: إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل. وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوّة، نحواً مما قلنا.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحق هذه وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: غزلها: حبّلها تنقضه بعد إبرامها إياه ولا تنتفع به بعد.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: نقضت حبّلها من بعد إبرام قوّة.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه،



ضرب الله هذا له مثلاً بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم .

وقوله: ﴿أَنكَاثًا﴾ يعني: أنقاضاً، وكلّ شيء يُقْض بعد الفتل فهو أنكاث، واحدها: نَكْثٌ حِبلاً كان ذلك أو غزلاً، يقال منه: نَكَّثَ فلان هذا الحبل فهو يَنْكُثُهُ نَكْثًا، والحبل مَنَكَبٌ: إذا انتقضت قِوَاهُ . وإنما عني به في هذا الموضع نكث العهد والعقد . وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول تعالى ذكره: تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاقدتموه ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: خديعة وغروراً ليظمنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والثقله عنهم إلى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عدداً منهم . والدَّخَلُ في كلام العرب: كلُّ أمر لم يكن صحيحاً، يقال منه: أنا أعلم دَخَلَ فلان ودَخَلَهُ ودَاخِلَةٌ أمره ودَخَلَتَهُ ودَخِيلَتُهُ .

وأما قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ فإن قوله أَرْبَى: أفعل من الربا، يقال: هذا أربى من هذا وأربأ منه، إذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر:

وَأَسْمَرَ خَطِيَّ كَأَنَّ كُعُوبَهُ      نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشِيرِ<sup>(١)</sup>  
وإنما يقال: أربى فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيدها على غريمه على رأس ماله .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، وعلي بن داود، قالا: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: أكثر .

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: ناس أكثر من ناس .

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً، عن ابن

(١) البيت في «اللسان» قسب قال: القسب: التمر اليابس . يفتت في الفم، صلب النواة قال الشاعر يصف رمحاً:

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ . . .

قال ابن بري: هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي، ولم أجده في شعره . وأربى وأرمى: لغتان ونوى القسب أصلب النوى . والخطي نسبة إلى الخط: بلد عند البحرين، مشهور بصنع الرماح . واستشهد المؤلف هنا بالبيت على أن معنى أربى: أكثر . وكذلك قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٦٧) .

أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ قال: كانوا يحالفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزّ، فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزّ منهم، فنهوا عن ذلك.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

**وحدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: خيانة وغدرًا بينكم. ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أن يكون قوم أعزّ وأكثر من قوم.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: خيانة بينكم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يغزّ بها، يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه، فتزلّ قدمه وهو في مأمّن، ثم يعود يريد الغدر، قال: فأول بدو هذا<sup>(٢)</sup> قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضاً العهد، فجاءهم قوم قالوا: نحن أكثر وأعزّ وأمنع، فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا إلينا ففعلوا، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أربى: أكثر من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده فينزله من حصنه ثم ينكث عليه، الآية الأولى في هؤلاء القوم وهي مبدؤه، والأخرى في هذا.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: أكثر، يقول: فعليكم بوفاء العهد.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: إنما يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد

(١) أي مثله، وكثيراً ما يأتي بالسند ويترك المتن إذا تقدم، ولا يأتي بلفظ نحوه أو مثله، وقد تقدمت الإشارة إلى بعض ذلك في مواضعه.

(٢) في الأصل: هو، ولعله تحريف من الناسخ.

الله إذا عاهدتم، ليتبين المطيع منكم المنتهي إلى أمره ونهيه من العاصي المخالف أمره ونهيه. ﴿وَلْيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وليبينن لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه بمجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته، ﴿مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحداية الله ونبوة نبيه، ويصدق بما ابعث به أنبياءه، وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند ورودهم عليه بما وصفنا من البيان.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَعَّاكُمْ أُمَّةٌ وَوَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
وَلَنَسْتَأْذِنَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣)

يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربكم أيها الناس للطف بكم بتوفية من عنده، فصرتم جميعاً جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفرقون ولكنه تعالى ذكره خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين، وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين، وليسألنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازينكم جزاء المطيع منكم بطاعته والعاصي له بمعصيته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدمٌ بَعْدَ نُبُوَّتِهَا وَتَذَوَّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنَّ عَذَابَ عَظِيمٍ﴾ (٩٤)

يقول تعالى ذكره: ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلاً وخديعة بينكم، تعزرون بها الناس ﴿فَزَلَ قدمٌ بَعْدَ نُبُوَّتِهَا﴾ يقول: فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين. وإنما هذا مثل لكل مبتلي بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة، وما أشبه ذلك: «زَلْتُ قدمه»، كما قال الشاعر:

سَيَمْنَعُ مِنْكَ السُّبُوُّ إِنْ كُنْتَ سَابِقاً وَتُلْطَعُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ التُّغْلَانُ<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿وَتَذَوَّقُوا السُّوءَ﴾ يقول: وتذوقوا السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به

(١) في «اللسان» لطح: اللطح أن تضرب مؤخر الانسان برجلك. تقول: لطحته (بالكسر) أطحته لطحاً وقوله تعالى: ﴿فَزَلَ قدمٌ بَعْدَ نُبُوَّتِهَا﴾ قال أبو عبيدة في «معجاز القرآن» (١/٣٦٧) مثل يقال لكل مبتلي بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة ونحو ذلك: زلت قدمه.

أهل معاصيه في الدنيا، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر. ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان. ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة، وذلك نار جهنم. وهذه الآية تدلّ على أن تأويل برّيدة الذي ذكرنا عنه في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بَعْدَ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ والآيات التي بعدها، أنه عُني بذلك: الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، عن<sup>(١)</sup> مفارقة الإسلام لقلّة أهله، وكثرة أهل الشرك هو الصواب، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به، لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صدّ عن سبيل الله ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف تعالى ذكره في هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الأيمان دخلاً بينهم ونقضهم الأيمان بعد توكيدها، صاذون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله لا صفة أهل الثقله بالحلف عن قوم إلى قوم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾  
 ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَفْضَلُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَالنَّجْرَيْنِ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

يقول تعالى ذكره: ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس وعقودكم التي عاقدتموها من عاقدتم مؤكديها بأيمانكم، تطلبون بنقضكم ذلك عرضاً من الدنيا قليلاً ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به يشبكم الله على الوفاء به، فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا والآخرة الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به. ثم بين تعالى ذكره فزق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين، فقال: ما عندكم أيها الناس مما تملكونه في الدنيا وإن كثر فنافذ فإن، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باق غير فان، فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفسى فاحرصوا. وقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وليثيبن الله الذين صبروا على طاعتهم إياه في السراء والضراء، ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ومسارعتهم في رضاه، بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوتها، وليغفرن الله لهم سيئها بفضله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

(١) «عن» هنا: للتعليل، أي بسبب مفارقة الإسلام، مثلها في قوله تعالى ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾: أي لأجله.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧)

يقول تعالى ذكره: من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يقول: وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾.

واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يُحْيِيَهُمُوهَا، فقال بعضهم: عنى أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سَمِيع<sup>(١)</sup>، عن أبي مالك، عن ابن عباس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطيبة: الرزق الحلال في الدنيا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي مالك وأبي الربيع، عن ابن عباس، بنحوه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرزق الحسن في الدنيا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرزق الطيب في الدنيا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرزق الطيب في الدنيا.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ يعني في الدنيا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن مطرف، عن الضحاك: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرزق الطيب الحلال.

(١) إسماعيل بن سَمِيع، بالسين مفتوحة، الحنفي: أبو محمد، وثقه جماعة، وكان خارجياً.

**حدثني** عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عون بن سلام القرشي، قال: أخبرنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، في قوله: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: يأكل حلالاً ويلبس حلالاً.

وقال آخرون: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ بأن نرزقه القناعة.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، عن أبي خزيمة سليمان التمار، عن ذكره عن عليّ: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: القنوع.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عصام، عن أبي سعيد، عن الحسن البصري، قال: الحياة الطيبة: القناعة.

وقال آخرون: بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله عاملاً بطاعته.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ يقول: من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة، فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحاً، عيشته ضنكة لا خير فيها.

وقال آخرون: الحياة الطيبة السعادة.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** المنثى وعليّ بن داود، قالوا: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: السعادة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الحياة في الجنة.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا هُوذة، عن عوف، عن الحسن: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: لا تطيب لأحد حياة دون الجنة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن: ﴿فَلْتُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب من عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ وهي الجنة.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: الآخرة يحييهم حياة طيبة في الآخرة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطيبة في الآخرة: هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال: ﴿وَلَنُخْرِجِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألا تراه يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ قال: هذه آخرته. وقرأ أيضاً: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: الإيمان: الإخلاص لله وحده، فبين أنه لا يقبل عملاً إلا بالإخلاص له.

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تبعه ولم يعظم فيها نَصَبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها.

وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله تعالى ذكره أوعد قوماً قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دُخْلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهذا لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، فهذا لهم في الآخرة. ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه فقال تعالى: ما عندكم في الدنيا ينفد، وما عند الله باق، فالذي<sup>(١)</sup> هذه السيئة بحكمته أن<sup>(١)</sup> يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فَعَلَ تعالى ذكره.

وأما القول الذي رُوِيَ عن ابن عباس أنه الرزق الحلال، فهو محتمل أن يكون معناه الذي

(١ - ١) هذه العبارة قد سقطت منها كلمات، ولعل الأصل نالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته. أراد أن يعقب الخ.

قلنا في ذلك، من أنه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإن قلّ فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم ترهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة.

وقوله: ﴿وَلْتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فذلك لا شك أنه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني أبو السائب، قال:** ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، عن ابن عباس: ﴿وَلْتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، وأبي الربيع، عن ابن عباس مثله.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس: ﴿وَلْتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: في الآخرة.

**حدثنا ابن بشار، قال:** ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس مثله.

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَلْتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول: يجزيهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون.

وقيل: إن هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا، فقال أهل كل ملة منها: نحن أفضل، فبين الله لهم أفضل أهل الملل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: جلس ناس من أهل الأوثان وأهل التوراة وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل وقال هؤلاء: نحن أفضل فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وإذا كنت يا محمد قارئاً القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم. وكان معنى الكلام عنده: وإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم، فقرأ القرآن. ولا وجه لما قال من ذلك، لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيز من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن، ولكن معناه ما وصفناه. وليس قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قرأته أو بعدها أنه لم يضيع فرضاً واجباً. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قال: فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه.

وأما قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فإنه يعني بذلك: أن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه. ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم. ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يقول: إنما حجته على الذين يعبدونه، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ يقول: والذين هم بالله مشركون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ قال: حجته.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ قال: يطيعونه.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن. فقال بعضهم بما:

**حدثت** عن واقد بن سليمان، عن سفيان، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر.

وقال آخرون: هو الاستعاذة، فإنه إذا استعاذ بالله منع منه ولم يسلط عليه. واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَتَذَكَّرُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر.

وقال آخرون في ذلك، بما:

**حدثني** به المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ يقال: إن عدو الله إبليس قال: ﴿لَأَعْرِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل، وإنما سلطانه على قوم اتخذوه ولياً وأشركوه في أعمالهم.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه، بما نذب الله تعالى ذكره من الاستعاذة ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله تعالى ذكره أتبع هذا القول: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَأَمَّا يَتَذَكَّرُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فكان بيننا بذلك أنه إنما نذب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال ليُعِيذهم من سلطانه.

وأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم فيه بما قلنا إن معناه: والذين هم بالله مشركون.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يعدلون برب العالمين.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يعدلون بالله.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول: في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ عدلوا إبليس برهيم، فإنهم بالله مشركون. وقال آخرون: معنى ذلك: والذين هم به مشركون، أشركوا الشيطان في أعمالهم.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أشركوه في أعمالهم.

والقول الأول، أعني قول مجاهد، أولى القولين في ذلك بالصواب وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم وذباتهم ومطاعمهم ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان. ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع، لكان التنزيل: الذين هم مشركوه، ولم يكن في الكلام «به»، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجه موجه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصح حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك: لا تشركوا بالله شيئاً، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن خيراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى والذين هم بالشيطان مشركو الله. فبين إذاً إذ كان ذلك كذلك أن الهاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على «الرب» في قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا بَدَلْنَا آيَاتَهُ نَكَاتَ آيَاتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْذَبُهَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾ يقول: والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه، ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ يقول: قال المشركون بالله المكذبو رسوله لرسوله: إنما أنت يا محمد مفتر أي مكذب تخرص بتقول الباطل على الله. يقول الله تعالى: بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد إنما أنت مفتر جهال بأن الذي تأتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ رفعناها فأنزل غيرها.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ قال: نسخناها، بدلناها، رفعناها، وأثبتنا غيرها.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ هو كقوله: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ قالوا: إنما أنت مفتر، تأتي بشيء وتنقضه، فتأتي بغيره. قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا تبدل آية مكان آية إلا بنسخ.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للقائلين لك إنما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من آي كتابنا: أنزله روح القدس يقول: قل جاء به جبرئيل من عند ربي بالحق. وقد بيئت في غير هذا الموضع معنى روح القدس، بما أغنى عن إعادته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا جعفر بن عون العمري، عن موسى بن عبيدة الربدي، عن محمد بن كعب، قال: روح القدس: جبرئيل.

وقوله: ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول تعالى ذكره: قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس علي من ربي، تثبيتاً للمؤمنين وتقوية لإيمانهم، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه إيماناً لإيمانهم وهدى لهم من الضلالة، وبُشرى للمسلمين الذين استسلموا لأمر الله وانقادوا لأمره ونهيه وما أنزله في آي كتابه، فأقروا بكل ذلك وصدقوا به قولاً وعملاً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً منهم: إنما يعلم محمداً هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله. يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم وذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون؟ إن لسان الذين تلحدون إليه، يقول: تميلون إليه. بأنه يعلم محمداً، أعجمي. وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمداً هذا القرآن عبد رومي، فلذلك قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ يقول: وهذا القرآن لسان عربي مبين.

وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمداً ﷺ هذا القرآن من البشر، فقال بعضهم: كان اسمه بلعام، وكان قيناً بمكة نصرانياً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن مسلم بن عبد الله الملائكي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً بمكة، وكان أعجمي اللسان، وكان اسمه بلعام، فكان المشركون يزعمون أن رسول الله ﷺ حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

وقال آخرون: اسمه يعيش.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب، عن عكرمة، قال: كان النبي ﷺ يقرىء غلاماً لبني المغيرة أعجمياً قال سفيان: أراه يقال له: يعيش قال: فذلك قوله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر، عبد لبني الحَضْرَمِيِّ يقال له يعيش، قال الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ وكان يعيش يقرأ الكُتُب.

وقال آخرون: بل كان اسمه جبر.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان رسول الله ﷺ فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المَرْوَةِ إلى غلام نصراني يقال له جَبْر، عبد لبني بياضة الحَضْرَمِيِّ، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جَبْرُ النصراني غلام الحَضْرَمِيِّ فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المَرْوَةِ، ويعلم محمداً رُومِيٌّ يقولون اسمه جَبْر وكان صاحب كُتُب عبد لابن الحَضْرَمِيِّ، قال الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ قال: وهذا قول قريش إنما يعلمه بشر، قال الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جَبْر.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حُصَيْن، عن عبد الله بن مسلم الحَضْرَمِيِّ: أنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن، وكانا طفلين، وكان يُقال لأحدهما يسار والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا معن بن أسد، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي نحوه.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن فضيل، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم، قال: كان لنا غلامان فكان يقرآن كتاباً لهما بلسانهما، فكان النبي ﷺ يمرّ عليهما، فيقوم يستمع منهما، فقال المشركون: يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى ما كذبهم به، فقال: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

وقال آخرون: بل كان ذلك سلمان الفارسي.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثت عن الحسين**، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ كانوا يقولون: إنما يعلمه سلمان الفارسي.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قال: قول كفار قريش: إنما يعلم محمداً عبد بن الحضرمي، وهو صاحب كتاب، يقول الله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

وقيل: إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله ﷺ ارتد عن الإسلام.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب: أن الذي ذكر الله إنما يعلمه بشر إنما افتتن إنه كان يكتب الوحي، فكان يملي عليه رسول الله ﷺ: «سميع عليم» أو «عزيز حكيم» وغير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو على الوحي، فيستفهم رسول الله ﷺ، فيقول: أعزير حكيم، أو سميع عليم، أو عزيز عليم؟ فيقول: رسول الله ﷺ: «أبي ذلك كتبت فهو كذلك». ففتنه ذلك، فقال: إن محمداً يكل ذلك إليّ، فأكتب ما شئت. وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة.

واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿لِسَانُ الَّذِي

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴿ بضم الياء من ألحد يلحد إلحاداً، بمعنى يعترضون ويعدلون إليه ويعرجون إليه من قول الشاعر:

قَدْنِي مَنْ نَضَرَ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي لَيْسَ أَمِيرِي بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ <sup>(١)</sup>

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: «لسانُ الَّذِي يَلْحِدُونَ إِلَيْهِ» بفتح الياء، يعني: يميلون إليه، من لَحَدَ فلان إلى هذا الأمر يَلْحِدُ لِحْدًا وَلِحْدًا. وهما عندي لغتان بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب. وقيل: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ يعني: القرآن كما تقول العرب لقصيدة من الشعر يعرضها الشاعر: هذا لسان فلان، تريد قصيدته كما قال الشاعر:

لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا وَحِثَّتْ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا <sup>(٢)</sup>

يعني باللسان القصيدة والكلمة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤٦﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

يقول تعالى: إن الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ يقول: لا يوفقهم الله لإصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ وعند الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجه. ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مفتر، أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا نبي الله ﷺ والمؤمنون به، وبرزاً من ذلك نبيه ﷺ وأصحابه، فقال: إنما يتخرص الكذب ويتقول الباطل، الذين لا يصدقون بحجج الله وإعلامه لأنهم لا يرجون على الصدق ثواباً ولا يخافون على الكذب عقاباً، فهم أهل الإفك

(١) قندي: اسم فعل بمعنى كفى. والخبيبين: مثنى مصغر. وهما عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب أو هما خبيب بن عبد الله بن الزبير وأحد إخوته من بني عبد الله بن الزبير، وهم حمزة وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى. وقيل إن لفظ الخبيبين جمع خبيب، يريد خبيباً ومن معه، أو يريد أنصار عبد الله بن الزبير، وكان يلقب أبا خبيب. والملحد: قال صاحب المصباح: من ألحد في الحرم بالالف: إذا اسحتل حرمة وانتكها. وألحد إلحاداً: جادل ومارى. ولحد (بلا ألف) بمعنى: جار وظلم. وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٦٨/١) «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي» أي يعدلون إليه. ويقال: ألحد فلان: أي جار. وأعجمي: أضيف إلى أعجم اللسان. والبيتان من مشطور الرجز، وهما لحميد الأرقط انظر «خزائن البغداد» (٤٥٣/٢).

(٢) في «اللسان»: لسن «اللسان» جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ قال أعشى باهلة: إني «أنتني لسان لا أسر بها». قال ابن بري: اللسان هنا: الرسالة والمقالة. وقد يذكر على معنى الكلام، قال الحطيفة: «ندمت على لسان فات مني». وحان يحين حيناً: هلك. وشاهد المؤلف في البيت: أن اللسان قد يحيى، مؤنثاً بمعنى الكلمة والقصيدة.



وافترء الكذب، لا من كان راجياً من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفاً على الكذب العقاب الأليم. وقوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

اختلف أهل العربية في العامل في «مَنْ» من قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ ومن قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾، فقال بعض نحويي البصرة: صار قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾ خبراً لقوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾، وقوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ فأخبر لهم بخبر واحد، وكان ذلك يدل على المعنى. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هذان جزءان اجتماعاً، أحدهما منعقد بالآخر، فجوابهما واحد كقول القائل: من يأتنا فمن يحسن نكرمه، بمعنى: من يحسن ممن يأتنا نكرمه. قال: وكذلك كل جزءين اجتماعاً الثاني منعقد بالأول، فالجواب لهما واحد. وقال آخر من أهل البصرة: بل قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ مرفوع بالردّ على «الذين» في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ومعنى الكلام عنده: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان. وهذا قول لا وجه له وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول، لكان الله تعالى ذكره قد أخرج ممن افتري الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قط، وخصّ به الذين قد كانوا آمنوا في حال، ثم راجعوا الكفر بعد الإيمان والتنزّل يدلّ على أنه لم يخصص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين، وذلك أنه تعالى أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله ﷺ افتراء الكذب، فقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وكذب جميع المشركين بافترائهم على الله وأخبر أنهم أحقّ بهذه الصفة من رسول الله ﷺ، فقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾. ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم، وجب أن يكون القائلون لرسول الله ﷺ إنما أنت مفتر حين بدلّ الله آية مكان آية، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين لأن هذه في سياق الخبر عنهم، وذلك قول إن قاله قائل فبين فساد مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل.

والصواب من القول في ذلك عندي أن الرفع لـ«مَنْ» الأولى والثانية، قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ﴾ والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء إذا استأنفت أحدهما على آخر.

وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم، فثبت على الإسلام بعضهم وافتتن بعض.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ...﴾ إلى آخر الآية. وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه، ثم تركوه، فرجع إلى رسول الله ﷺ فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فأنزل الله تعالى ذكره عذره: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ قال: ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا: اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾: أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب، ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فعذبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا. فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قال: مطمئناً بالإيمان. قال النبي ﷺ: «فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ».

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ قال: نزلت في عمار بن ياسر.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: لما عذب الأعبد أعطوهم ما سألوا إلا خباب بن الأرت، كانوا يضجعونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيئاً.

فتأويل الكلام إذن: من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان، موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدره فاختاره وآثره على الإيمان وباح به طائعاً، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن

عباس قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم. فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٧)

يقول تعالى ذكره: حل بهؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم، من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع إصرارهم على جحودها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَقْلُونَ﴾ (١٠٨) ﴿لَا جَزْمَ لَنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَيْرُونَ﴾ (١٠٩)

يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون الذين وصفت لكم صفتهم في هذه الآيات أيها الناس، هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم، فختم عليها بطابعه، فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصم أسمعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى، وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إِبْصَارَ معتبر ومتعظ. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ يقول: وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما يراد بهم.

وقوله: ﴿لَا جَزْمَ لَنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الهالكون، الذين غَبَوُا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَكَّرُوا﴾ (١١٠) ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١١)

يقول تعالى ذكره: ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك

بأيديهم بالسيف وبألستهم بالبراءة منهم ومما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور، يقول: لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألستهم، وهم لغيرها مضمرون وللإيمان معتقدون، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم.

وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا تخلّفوا بمكة بعد هجرة النبي ﷺ، فاشتد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم، فأيسوا من التوبة، فأنزل الله فيهم هذه الآية، فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ قال: ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي ﷺ بالمدينة أن هاجروا، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة. فلما جاءهم ذلك تباعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله. فخرجوا فأدرتهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا...﴾ الآية.

**حدثنا** أحمد بن منصور، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقُتل بعض، فقال

المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكروهوا فاستغفروا لهم فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...﴾ إلى آخر الآية قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجاً. فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، ثم نجا من نجا وقُتل من قُتل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نزلت هذه الآية في عمّار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾.

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري، قالوا في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو<sup>(١)</sup>، فأجاره النبي ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَدِّدًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ تخاصم عن نفسها، وتحتج عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر أو إيمان أو كفر. ﴿وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا

(١) أبو عمرو: يريد عثمان بن عفان رحمه الله، وكان أخا عبد الله بن سعد من الرضاعة، قاله ابن إسحاق في السيرة.

عَمِلْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ. ﴿وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ﴾: يقول: وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر، فلا يجزي المحسن إلا بالإحسان ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة، لا يعاقب محسن ولا يبخس جزاء إحسانه، ولا يثاب مسيء إلا ثواب عمله.

واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل «تجادل» فأث الكَلِّ، فقال بعض نحوِّي البصرة: قيل ذلك لأن معنى كلِّ نفس: كل إنسان، وأث لأن النفس تذكر وتؤنث، يقال: ما جاءني نفس واحد وواحدة. وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطاً ويقول: «كلِّ» إذا أضيفت إلى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النكرة: كلِّ امرأة قائمة، وكلِّ رجل قائم، وكلِّ امرأتين قائمتان، وكلِّ رجلين قائمان، وكلِّ نساء قائمات، وكلِّ رجال قائمون، فيخرج على عدد النكرة وتأنيتها وتذكيرها، ولا حاجة به إلى تأنيث النفس وتذكيرها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

يقول الله تعالى ذكره: ومثل الله مثلاً لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة. وكان أمنها أن العرب كانت تتعادي ويقتل بعضها بعضاً وينسب بعضها بعضاً، وأهل مكة لا يُغار عليهم ولا يحاربون في بلادهم، فذلك كان أمنها. وقوله: ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى التُّجّع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها. ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يقول: يأتي أهلها معاشهم واسعة كثيرة. وقوله: ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها.

وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذُكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: مكة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ قال: مكة.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.  
**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ قال: ذكر لنا أنها مكة.

**حدثنا ابن عبد الأعلى**، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً﴾ قال: هي مكة.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً...﴾ إلى آخر الآية. قال: هذه مكة.

وقال آخرون: بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول ﷺ.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني ابن عبد الرحيم البرقي**، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: ثنا عبد الرحمن بن شريح، أن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي، حدث أنه سمع مشرَح بن عاهان، يقول: سمعت سليم بن نمير يقول: صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي ﷺ وعثمان محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل، حتى رأت راكبين، فأرسلت إليهما تسألهما، فقالا: قُتل فقالت حفصة: والذي نفسي بيده إنها القرية، تعني المدينة التي قال الله تعالى: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً بِأَيِّهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ قرأها. قال أبو شريح: وأخبرني عبد الله بن المغيرة عمن حدثه، أنه كان يقول: إنها المدينة. وقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها.

واختلف أهل العربية في واحد «الأنعم»، فقال بعض نحويي البصرة: جمع النعمة على أنعم، كما قال الله: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ فزعم أنه جمع الشدة. وقال آخر منهم الواحد نغم، وقال: يقال: أيام طُعم ونُعم: أي نعيم، قال: فيجوز أن يكون معناها: فكفرت بتعيم الله لها. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وعندي قُرُوضُ الحَخيرِ والشَّرِّ كلُّهُ      فَبُؤْسٌ لذي بُؤْسٍ ونُعمٍ بِأَنْعَمٍ<sup>(١)</sup>

(١) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٦٩/١) عند الآية: واحدها «نعم» بضم النون وسكون العين، ومعناه: نعمة، وهما واحد. قالوا: نادى منادي النبي ﷺ بمنى «إنها أيام طعم ونعم، فلا تصوموا» وفي «اللسان» نعم: وجمع النعمة: نعم، وأنعم. كشدة وأشد حكاه سيبويه. وقال النابغة:

فَلَنْ أذكرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ      فَإِنَّ لَهُ عِشْدِي يُدْبِأُ وَأَنْعَمَا

والنعم: خلاف البؤس، ويقال: يوم نعم، ويوم بؤس. والجمع: أنعم، وأبؤس.

وكان بعض أهل الكوفة يقول: أنعم: جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، وضراء وأضرّ فأما الأشدّ فإنه زعم أنه جمع شدّ.

وقوله: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ يقول تعالى ذكره: فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها. وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله ﷺ، حتى أكلوا العلهزّ والحجيف. قال أبو جعفر: والعلهزّ: الوبر يعجن بالدم والقراد يأكلونه. وأما الخوف فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطيف بهم. وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ يقول: بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذبون رسوله. وقال: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ وقد جرى الكلام من ابتداء الآية إلى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية، لأن الخبر وإن كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد منها، فإن المراد أهلها فلذلك قيل: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فردّ الخبر إلى أهل القرية، وذلك نظير قوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بِيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ولم يقل قائله، وقد قال قبله: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَا﴾، لأنه رجع بالخبر إلى الإخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك في القرآن كثيرة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ يقول: رسول الله ﷺ منهم، يقول: من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله. ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقتل بالسيف. ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ يقول: وهم مشركون، وذلك أنه قتل عظامهم يوم بدر بالسيف على الشرك.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ أي والله، يعرفون نسبه وأمره. ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل.



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤)

يقول تعالى ذكره: فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالاً طيباً مذكاةً غير محرمة عليكم. ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ يقول: واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحل لكم من ذلك، وعلى غير ذلك من نعمه. ﴿إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إن كنتم تعبدون الله، فطبعونه فيما يأمركم وينهاكم. وكان بعضهم يقول: إنما عني بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ طعاماً كان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سبني الجذب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشرلين: فكلوا مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به إليكم حلالاً طيباً. وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ...﴾ الآية والتي بعدها، فبين بذلك أن قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ إعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له، إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئاً.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلْيَأْكُلْ اللَّهُ عَفْوَراً رَحِيماً﴾ (١١٥)

يقول تعالى ذكره مكذباً المشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك: ما حرم الله عليكم أيها الناس إلا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للأنصاب فسُمي عليه غير الله لأن ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته، فمن اضطر إلى ذلك أو إلى شيء منه لمجاعة حلت فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفْوَراً رَحِيماً﴾ يقول: ذو ستر عليه أن يؤاخذ به بأكله ذلك في حال الضرورة، رحيم به أن يعاقبه عليه.

وقد بينا اختلاف المختلفين في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ...﴾ الآية قال: وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء، وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة إذا اضطررت إلى شيء من ذلك. قوله ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ غير باغ في أكله ولا عاد

أن يتعدى حلالاً إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٨﴾﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ فتكون تصف الكذب، بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب، فتكون «ما» بمعنى المصدر. وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ هذا بخفض الكذب، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم، ﴿هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ فيجعل الكذب ترجمة عن «ما» التي في «لِمَا»، فتخفضه بما تخفض به «ما». وقد حكي عن بعضهم: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ برفع «الكذب»، فيجعل الكذب من صفة الألسنة، ويخرج على فُعل على أنه جمع كذوب وكذب، مثل سُكُورٍ وَسُكْرٍ.

والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب «الكذب» لإجماع الحجة من القراء عليه. فتاويل الكلام إذ كان ذلك كما ذكرنا: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا على الله بقتيلكم ذلك الكذب، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون، ولا أحل كثيراً مما تُحلون. ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ يقول: إن الذين يتخرصون على الله الكذب ويختلفونه، لا يخلدون في الدنيا ولا يبقيون فيها، إنما يتمتعون فيها قليلاً. وقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ فرفع، لأن المعنى الذي هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل، أو لهم متاع قليل في الدنيا. وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافتراءهم على الله بما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم إليه أليم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ في البحيرة والسائبة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال:

البحائر والسوائب.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٨)

يقول تعالى ذكره: وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل في سورة الأنعام، وذلك كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحريمنا ذلك عليهم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فجزيناهم ذلك ببيغيهم على ربهم وظلمهم أنفسهم بمعصية الله، فأورثهم ذلك عقوبة الله.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ قال: في سورة الأنعام.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ قال في سورة الأنعام.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ قال: ما قص الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ...﴾ الآية.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشَّرَّ يَجْمَعُونَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٩)

يقول تعالى ذكره: إن ربك للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله، وسفهاوا بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها، والاستغفار والتوبة منها، من بعدما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية، وأصلح فعمل بما يحب الله ويرضاه ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يقول: إن ربك يا محمد من بعد توبتهم له ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم خليل الله كان معلّم خير، يأتّم به أهل الهدى قانتا، يقول: مطيعاً لله حنيفاً: يقول مستقيماً على دين الإسلام ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: ولم يك يُشرك بالله شيئاً، فيكون من أولياء أهل الشرك به، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم برىء وأنهم منه برآء ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾ يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكاً من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش ﴿اجْتَبَاهُ﴾ يقول: اصطفاه واختاره لخلته، وهداه ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: وأرشدته إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك.

**حدثني** زكريا بن يحيى، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين، أنه جاء إلى عبد الله فقال: من نسأل إذا لم نسألك؟ فكأن ابن مسعود رق له، فقال: أخبرني عن الأمة، قال: الذي يُعلّم الناس الخير.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود، عن الأمة القانت قال: الأمة: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن منصور، يعني ابن عبد الرحمن، عن الشعبي، قال: ثنى فروة بن نوفل الأشجعي، قال: قال ابن مسعود: إن معاذاً كان أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، فقلت في نفسي: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ فقال: تدري ما الأمة، وما القانت؟ قلت: الله أعلم، قال: الأمة: الذي يعلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله، وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير، وكان مطيعاً لله ورسوله.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت فراساً يحدث، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن معاذاً كان أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ، قال: فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل: نسي إنما ذلك إبراهيم، قال: فقال عبد الله: من

نسي إنما كنا تشبهه بإبراهيم، قال: وسئل عبد الله عن الأمة، فقال: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق قال: قرأت عند عبد الله هذه الآية ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ فقال: كان معاذ أمة قانتا، قال: هل تدري ما الأمة، الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله.

**حدثنا** أبو هشام الرفاعي، ثنا ابن فضيل، قال: ثنا بيان بن بشر البجلي، عن الشعبي، قال: قال عبد الله: إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقال له رجل: نسيت، قال: لا ولكنه شبيه إبراهيم، والأمة: معلّم الخير، والقانت: المطيع.

**حدثني** علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن ابن عون، عن الشعبي، في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ قال: مطيعاً.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، قال: قال عبد الله: إن معاذاً كان أمة قانتاً معلّم الخير.

وذكر في الأمة أشياء مختلف فيها، قال ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يعني: بعد حين ﴿وَأُمَّةً وَسَطًا﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سعيد بن سابق، عن ليث، عن شهر بن حوشب، قال: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض، وتخرج بركتها إلا زمن إبراهيم، فإنه كان وحده.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا سيار، عن الشعبي. قال: وأخبرنا زكريا ومجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن ابن مسعود، نحو حديث يعقوب، عن ابن علية وزاد فيه: الأمة الذي يعلم الخير، ويؤتم به، ويقتدى به؛ والقانت: المطيع لله وللرسول، قال له أبو فروة الكندي: إنك وهمت.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وزقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ على حدة ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ قال: مطيعاً.

↓

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: مطيعاً لله في الدنيا.

قال ابن جريج: وأخبرني عويمر، عن سعيد بن جبیر، أنه قال: قانتا مطيعاً.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ قال: كان إمام هدى مطيعاً تَتَّبِعَ سُنَّتَهُ وَمِلَّتَهُ.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، أن ابن مسعود قال: إن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا، قال غير قتادة: قال ابن مسعود: هل تدرؤن: ما الأُمَّة؟ الذي يعلم الخير.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قرأت عند عبد الله بن مسعود ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ فقال: إن معاذاً كان أُمَّةً قَانِتًا، قال: فأعادوا، فأعاد عليهم، ثم قال: أتدرؤن ما الأُمَّة؟ الذي يعلم الناس الخير، والقانت الذي يطيع الله.

وقد بيَّنا معنى الأُمَّة ووجوهها، ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضوع من كتابنا بشواهد، فأغنى بذلك عن إعادته في هذا الموضوع.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: وآتينا إبراهيم على قنوته لله، وشكره له على نعمه، وإخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكراً حسناً، وثناء جميلاً باقياً على الأيام ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يقول: وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة لممن صلح أمره وشأنه عند الله، وحسنت فيها منزلته وكرامته. وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن نجيح، عن مجاهد ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: لسان صدق.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثم أوحينا إليك يا محمد، وقلنا لك: اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة. حنيفاً: يقول: مسلماً على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئاً من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها.

وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يقول تعالى ذكره: ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو أعظم الأيام، لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سَبَّتْ يوم السبت.

وقال آخرون: بل أعظم الأيام يوم الأحد، لأنه اليوم الذي ابتداء فيه خلق الأشياء، فاختراره وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أه التأويل.

#### ذكر من قال ذلك.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ اتبعوه وتركوا الجمعة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ قال أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ استحله بعضهم، وحرّمه بعضهم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد ابن جبیر ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ قال: باستحلالهم يوم السبت.

**حدثني** يونس، قال: أمبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطئوه، وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن

ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السبت وتحريمه عند مصيرهم إليه يوم القيامة، فيفضى بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق، ويفصل بالعدل بمجازاة المصيب فيه جزاءه، والمخطيء فيه منهم ما هو أهله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٥)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: (ادْعُ) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام ﴿بِالْحُكْمِ﴾ يقول بوحى الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزله عليك ﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾ يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تضفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أعرض عن أذاهم إياك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل من المختلفين في السبت وغيره من خلقه، وحاذ الله، وهو أعلم بمن كان منهم سالكاً قصد السبيل، ومحجة الحق، وهو مُجَارٍ جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١١٦)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه



بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم، ووكلتكم أمره إليه، حتى يكون هو المتولي عقوبته ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ يقول: للصبر عن عقوبته بذلك خير لأهل الصبر احتساباً، وابتغاء ثواب الله، لأن الله يعوّضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه من لذة الانتصار، وهو من قوله ﴿لَهُوَ﴾ كناية عن الصبر، وحسن ذلك، وإن لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله: ﴿وَلَيْتَن صَبَرْتُمْ﴾ عليه.

وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية. وقيل: هي منسوخة أو محكمة، فقال بعضهم: نزلت من أجل أن رسول الله ﷺ وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم إن رزقوا الظفر عليهم يوماً، فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية، وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم، إن هم ظفروا على مثل الذي كان منهم، ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل، وإيثار الصبر عنه بقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة.

#### ذكر من قال ذلك

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن عامر أن المسلمين قالوا: لما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: لئن ظهرنا عليهم لنفعلنَ ولنفعلنَ، فأنزل الله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ قالوا: بل نصبر.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، قال: لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد، من تبغير البطون، وقطع المذاكير، والمثلة السيئة، قالوا: لئن أظفرنا الله بهم، لنفعلنَ ولنفعلنَ، فأنزل الله فيهم ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال نزلت سورة النحل كلها بمكة، وهي مكية، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد، حيث قُتل حمزة ومُثل به، فقال رسول الله ﷺ: لَئِن ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لِنُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ» فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم ظهرنا عليهم لنمثلةن بهم مثلة لم يمثّلها أحد من العرب أحد قط، فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ...﴾ إلى آخر السورة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ ﴿ قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أَحَدٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: لما أصيب في أهل أحد المُثَلِّ، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لنمثلن بهم، فقال الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ثم عزم وأخبر فلا يمثل، فهي عن المُثَلِّ، قال مثل الكفار بقتلى أحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك.

وقال آخرون: نسخ ذلك بقوله في براءة ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قالوا: وإنما قال ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾ خيراً من الله للمؤمنين أن لا يبدءوهم بقتال حتى يبدءوهم به، فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

#### ذكر من قال ذلك

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثنى أبي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾ قال: هذا خبر من الله نبيه أن يُقاتل من قاتله. قال: ثم نزلت براءة، وانسلاخ الأشهر الحرم، قال: فهذا من المنسوخ.

وقال آخرون: بل عنى الله تعالى بقوله ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ نبي الله خاصة دون سائر أصحابه، فكان الأمر بالصبر له عزيمة من الله دونهم.

#### ذكر من قال ذلك.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾ قال: أمرهم الله إن يعفوا عن المشركين، فأسلم رجال لهم منعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب، فنزل القرآن ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ واصر أنت يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم فهذا كله منسوخ.

وقال آخرون: لم يُعَنَّ بهاتين الآيتين شيء مما ذكر هؤلاء، وإنما عنى بهما أن من ظلم بظلامه، فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر مما نال الظالم منه، وقالوا: الآية محكمة غير منسوخة.

(١) أي مقالهم السابق:

## ذكر من قال ذلك.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين **﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾** يقول: إن أخذ منك رجل شيئاً، فخذ منه مثله.

**حدثنا الحسن**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: إن أخذ منك شيئاً فخذ منه مثله؛ قال الحسن: قال عبد الرزاق: قال سفيان: ويقولون: إن أخذ منك ديناراً فلا تأخذ منه إلا ديناراً، وإن أخذ منك شيئاً فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد **﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾** لا تعتدوا.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره، أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به، إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته، على ما كان منه إليه خير وعزم على نبيه ﷺ أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عن ذكرها عنه، محتملتها الآية كلها. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عني بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا<sup>(١)</sup> الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه؛ وأن يقال: هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس، الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهاً صحيحاً مفهوماً.

## القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبْرِ مِمَّا تَسْكُرُونَ﴾** (١٧)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله، **﴿ومَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾** يقول: وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله، وتوفيقه إياك لذلك **﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾**

(١) لعله كان الواجب علينا تعميم الحكم بها، لا تأويلها إلى خاص لا دلالة عليه... الخ.

عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك، وينكرون ما جئتهم به في آن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصحية ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ يقول: ولا يضق صدرك بما يقولون من الجهل، ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحر أو شعر أو كهانة. مما يمكرون: مما يحتالون بالخدع في الصدّ عن سبيل الله، من أراد الإيمان بك، والتصديق بما أنزل الله إليك.

واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء العراق ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد في الضيق على المعنى الذي وصفت من تأويله. وقرأه بعض قراء أهل المدينة ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ بكسر الضاد.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضَيْقٍ، بفتح الضاد، لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يَضِيق صدره مما يلقي من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحى الله وتنزيله، فقال له ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ تُنتَذِرُ بِهِ﴾ وقال ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ، أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾، وإذا كان ذلك هو الذي نهاه تعالى ذكره، ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب في ذلك المعنى، تقول العرب في صدري من هذا الأمر ضيق، وإنما تكسر الضاد في الشيء المعاش، وضيق المسكن، ونحو ذلك؛ فإن وقع الضيق بفتح الضاد في موضع الضيق بالكسر، كان على الذي يتسع أحياناً، ويضيق من قلة أحد وجهين، إما على جمع الضيقة، كما قال أعشى بني ثعلبة:

فَلَسُنَّ رُبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَقَسَخَ<sup>(١)</sup>  
والآخر على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهمين اللين، فيقال: هو هين لين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

(١) البيت في ديوان أعشى بني ثعلبة ميمون بن قيس (طبع القاهرة ص - ٢٣٧) من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، وهو الرابع في القصيدة. وفي «اللسان» ضيق الضيق: الشك يكون في القلب من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ وقال القراء: الضيق ما ضاق عند صدرك. والضيق (بالكسر) ما يكون في الذي يتسع ويضيق، مثل الدار والثوب. وإذا رأيت الضيق (بالتفتح) قد وقع في موضع الضيق (بالكسر) كان على أحد أمرين: أحدهما أن يكون جمعاً للضيقة كما قال الأعشى:

فلسن ربك . . . . الخ البيت.

والوجه الآخر: أن يراد به شيء ضيق، فيكون ضيق مخففاً وأصله التشديد، ومثله: هين ولين.

يقول تعالى ذكره ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ يا محمد ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله في محارمه فاجتنبوها، وخافوا عقابه عليها، فأحجموا عن التقدم عليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ يقول: وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه، والقيام بحقوقه، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ قال: اتقوا الله فيما حرم عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن هريم بن حيان العبدي لما حضره الموت، قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي، فاقضوا عني ديني، فإن لم تف، فبيعوا فرسي، فإن لم يف فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ذكر لنا «أن نبي الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال بَلْ نَضْبِرْ».

آخر سورة النحل

## محتوى الجزء الرابع عشر من تفسير الطبري

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١	الر، تلك آيات الكتاب	٥	٢٠	وجعلنا لكم فيها معاش	٢٣
٢	رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا	٥	٢١	وإن من شيء إلا عندنا خزائنه	٢٥
٣	دَزَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا	٩	٢٢	وأرسلنا الرياح لواقح	٢٦
٤	وما أهلكنا من قرية	١٠	٢٣	وإننا لنحن نحيي ونميت	٣٠
٥	ما تَسْبِقُ من أمة أجلها	١٠	٢٤	ولقد علمنا المستقدمين منكم	٣٠
٦	وقالوا بأيها الذي نزل عليه الذكر	١٠	٢٥	وإن ربك هو يَخْشُرُهُم	٣٠
٧	لو ما تأتينا بالملائكة	١٠	٢٦	ولقد خلقنا الإنسان	٣٦
٨	ما ننزل الملائكة إلا بالحق	١١	٢٧	والجان خلقناه من قبل	٣٩
٩	إننا نحن نزلنا الذكر	١٢	٢٨	وإذ قال ربك للملائكة	٤٠
١٠	ولقد أرسلنا من قبلك	١٣	٢٩	فإذا سويته ونفخت فيه	٤٠
١١	وما يأتيهم من رسول	١٣	٣٠	فسجد الملائكة كلهم أجمعون	٤٠
١٢	كذلك نسلكه في قلوب		٣١	إلا إبليس أبى	٤٠
	المحرمين	١٣	٣٢	قال يا إبليس مالك	٤٠
١٣	لا يؤمنون به وقد خلت سنة		٣٣	قال لم أكن لأسجد لبشر	٤١
	الأولين	١٣	٣٤	قال فاخرج منها فإنك رجيم	٤١
١٤	ولو فتحنا عليهم بابا من السماء	١٥	٣٥	وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين	٤١
١٥	لقالوا إنما سكرت أبصارنا	١٥	٣٦	قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون	٤١
١٦	ولقد جعلنا في السماء بروجا	١٩	٣٧	قال فإنك من المنظرين	٤١
١٧	وحفظناها من كل شيطان رجيم	٢٠	٣٨	إلى يوم الوقت المعلوم	٤١
١٨	إلا من استرق السمع	٢٠	٣٩	قال رب بما أغويتني	٤٢
١٩	والأرض مددناها وألقينا فيها		٤٠	إلا عبادك منهم المخلصين	٤٢
	رواسي	٢١			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٤١	قال هذا صراط عليّ مستقيم .....	٤٢	٦٦	وقضينا إليه ذلك الأمر .....	٥٣
٤٢	إن عبادي ليس لك عليهم سلطان .....	٤٢	٦٧	وجاء أهل المدينة يستبشرون .....	٥٣
٤٣	وإن جهنم لموعدهم أجمعين .....	٤٤	٦٨	قال إن هؤلاء ضيفي فلا	
٤٤	لها سبعة أبواب .....	٤٤		تفصحون .....	٥٤
٤٥	إنّ المتقين في جنّات وعيون .....	٤٥	٦٩	واتقوا الله ولا تحزون .....	٥٤
٤٦	ادخلوا بسلام آمنين .....	٤٥	٧٠	قالوا أولم ننهك عن العالمين .....	٥٤
٤٧	ونزعنا ما في صدورهم من غلّ .....	٤٥	٧١	قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ..	٥٤
٤٨	لا يمسه فيها نصب .....	٤٩	٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم	
٤٩	نبيء عبادي أنني أنا الغفور الرحيم .....	٤٩		يعمّهون .....	٥٤
٥٠	وأن عذابي هو العذاب الأليم .....	٤٩	٧٣	فأخذتهم الصيحة مشرقين .....	٥٤
٥١	ونبيّهم عن ضيف إبراهيم .....	٤٩	٧٤	فجعلنا عاليها سافلها .....	٥٦
٥٢	إذ دخلوا عليه فقالوا .....	٤٩	٧٥	إن في ذلك لآيات للمتوسمين .....	٥٦
٥٣	قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام .....	٤٩	٧٦	وإنها لبسيل مقيم .....	٥٨
٥٤	قال أبشّرتموني على أن مسنى .....	٥٠	٧٧	إن في ذلك لآية للمؤمنين .....	٥٨
٥٥	قالوا بشرناك بالحق .....	٥٠	٧٨	وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين	
٥٦	قال ومن يقنط من رحمة ربه .....	٥٠	٧٩	فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ..	٥٩
٥٧	قال فما خطبكم أيها المرسلون .....	٥١	٨٠	ولقد كذب أصحاب الحجر	
٥٨	قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ..	٥١		المرسلين .....	٦١
٥٩	إلا آل لوط إنا لمنجّوهم أجمعين .....	٥١	٨١	وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها	
٦٠	إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين	٥١		معرضين .....	٦١
٦١	فلما جاء آل لوط المرسلون .....	٥١	٨٢	وكانوا ينجّون من الجبال بيوتاً ...	٦٢
٦٢	قال إنكم قوم منكرون .....	٥١	٨٣	فأخذتهم الصيحة مُصبحين .....	٦٢
٦٣	قالوا بل جنّناك بما كانوا .....	٥١	٨٤	فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون .	٦٢
٦٤	وآتيناك بالحق وإنا لصادقون .....	٥٢	٨٥	وما خلقنا السموات والأرض .....	٦٢
٦٥	فأسر بأهلك بقطع من الليل .....	٥٢	٨٦	إن ربك هو الخلاق العليم .....	٦٢
			٨٧	ولقد آتيناك سبعا من المثاني .....	٦٣

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٨٨	لا تمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به .... ٧٤	١٣	١٣	وما دَرَأَ لكم في الأرض ..... ١٠٧	١٠٧
٨٩	وقل إنني أنا النذير المبين ..... ٧٥	١٤	١٤	وهو الذي سَخَّرَ البحر ..... ١٠٧	١٠٧
٩٠	كما أنزلنا على المقتسمين ..... ٧٥	١٥	١٥	وألقى في الأرض رواسي ..... ١٠٩	١٠٩
٩١	الذين جعلوا القرآن عضين ..... ٧٥	١٦	١٦	وعلامات وبالنجم هم يهتدون .... ١١١	١١١
٩٢	فوربك لنسألنهم أجمعين ..... ٨١	١٧	١٧	أفمن يخلق كمن لا يخلق ..... ١١٣	١١٣
٩٣	عما كانوا يعملون ..... ٨١	١٨	١٨	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .. ١١٣	١١٣
٩٤	فاصدع بما تؤمر ..... ٨١	١٩	١٩	والله يعلم ما سرّون وما تعلنون .. ١١٤	١١٤
٩٥	إنا كفيناك المستهزئين ..... ٨٤	٢٠	٢٠	والذين تدعون من دون الله ..... ١١٤	١١٤
٩٦	الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر .... ٨٤	٢١	٢١	أمواتٌ غير أحياء ..... ١١٤	١١٤
٩٧	ولقد نعلم أنك يضيق صدرك ..... ٨٩	٢٢	٢٢	والهكم إله واحد ..... ١١٤	١١٤
٩٨	فسبِّح بحمد ربك ..... ٨٩	٢٣	٢٣	لا جرَمَ أَنَّ الله يعلم ..... ١١٥	١١٥
٩٩	واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ..... ٨٩	٢٤	٢٤	وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ..... ١١٥	١١٥
<b>سورة النحل</b>					
١	أتى أمر الله فلا تستعجلوه ..... ٩٢	٢٦	٢٦	ليحملوا أوزارهم كاملة ..... ١١٦	١١٦
٢	ينزل الملائكة بالروح من أمره ..... ٩٣	٢٧	٢٧	قد مكر الذين من قبلهم ..... ١١٧	١١٧
٣	خلق السموات والأرض بالحق ... ٩٥	٢٨	٢٨	ثم يوم القيامة يُخزيهم ..... ١١٩	١١٩
٤	خلق الإنسان من نُطفة ..... ٩٥	٢٩	٢٩	الذين تتوفأهم الملائكة ظالمي ..... ١٢٠	١٢٠
٥	والأنعام خلقها لكم ..... ٩٦	٣٠	٣٠	فادخلوا أبواب جهنم خالدين ..... ٢١	٢١
٦	ولكم فيها جمالٌ حين يُريحون .... ٩٧	٣١	٣١	وقيل للذين اتقوا ما أنزل ربكم ... ١٢١	١٢١
٧	وتحمل أثقالكم إلى بلد ..... ٩٧	٣٢	٣٢	جنّات عدن يدخلونها ..... ١٢٢	١٢٢
٨	والخيل والبغال والحمير لتركبوها ..... ٩٩	٣٣	٣٣	الذين تتوفأهم الملائكة طيبين ..... ١٢٢	١٢٢
٩	وعلى الله قُصد السبيل ..... ١٠٢	٣٤	٣٤	هل ينظرون إلا أن تأتيهم ..... ١٢٣	١٢٣
١٠	هو الذي أنزل من السماء ماء ..... ١٠٤	٣٤	٣٤	فأصابهم سيئات ما عملوا ..... ١٢٤	١٢٤
١١	ينبت لكم به الزرع والزيتون ..... ١٠٦	٣٥	٣٥	وقال الذين أشركوا لو شاء الله .... ١٢٤	١٢٤
١٢	وسخّر لكم الليل والنهار ..... ١٠٦	٣٦	٣٦	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ..... ١٢٤	١٢٤



الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٣٧	إن تحرّص على هُداهم .....	١٢٥	٦٢	ويجعلون لله ما يكرهون .....	١٥١
٣٨	وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم .....	١٢٦	٦٣	تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك	١٥٥
٣٩	ليبين لهم الذي يختلفون فيه .....	١٢٧	٦٤	وما أنزلنا عليك الكتاب .....	١٥٥
٤٠	إنما قولنا لشيء إذا أردناه .....	١٢٧	٦٥	والله أنزل من السماء ماء .....	١٥٦
٤١	والذين هاجروا في الله .....	١٢٧	٦٦	وإن لكم في الأنعام لَعِبْرَةٌ .....	١٥٦
٤٢	الذين صبروا على ربهم يتوكلون .	١٣٠	٦٧	ومن ثمرات النخيل والأعناب .....	١٥٩
٤٣	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً .....	١٣٠	٦٨	وأوحى ربك إلى النحل .....	١٦٦
٤٤	بالبينات والزُّبُر .....	١٣١	٦٩	ثم كُلِّي من كلِّ الثمرات .....	١٦٧
٤٥	أفأمن الذين مكروا السيئات .....	١٣٤	٧٠	والله خلقكم ثم يتوفاكم .....	١٦٩
٤٦	أو يأخذهم في تقلبهم .....	١٣٤	٧١	والله فضّل بعضكم على بعض .....	١٧٠
٤٧	أو يأخذهم على تَخَوُّف .....	١٣٤	٧٢	والله جعل لكم من أنفسكم	
٤٨	أولم يروا إلى ما خلق الله .....	١٣٧	٧٣	أزواجاً .....	١٧١
٤٩	والله يسجد ما في السموات .....	١٤١	٧٤	ويعبدون من دون الله .....	١٧٦
٥٠	يخافون ربهم من فوقهم .....	١٤١	٧٥	فلا تضربوا لله الأمثال .....	١٧٦
٥١	وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين .....	١٤٢	٧٥	ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً .....	١٧٨
٥٢	وله ما في السموات والأرض .....	١٤٢	٧٦	وضرب الله مثلاً رجلين .....	١٧٩
٥٣	وما بكم من نعمة فمن الله .....	١٤٤	٧٧	والله غيب السموات والأرض .....	١٨١
٥٤	ثم إذا كشف الضُّرَّ عنكم .....	١٤٦	٧٨	والله أخرجكم من بطون أمهاتكم	١٨١
٥٥	ليكفروا بما آتيناهم .....	١٤٦	٧٩	ألم يروا إلى الطير مُسَخَّرَات .....	١٨٢
٥٦	ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً .....	١٤٧	٨٠	والله جعل لكم من بيوتكم سكناً .	١٨٣
٥٧	ويجعلون لله البنات سبحانه .....	١٤٧	٨١	والله جعل لكم مما خلق ضلالاً .	١٨٥
٥٨	وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى .....	١٤٧	٨٢	فإن تَوَلَّوْا فإنما عليكم البلاغ	
٥٩	يتوازى من القوم من سوء .....	١٤٩	٨٣	الميين .....	١٨٨
٦٠	للذين لا يؤمنون بالآخرة .....	١٥٠	٨٤	يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها .....	١٨٨
٦١	ولو يؤاخذ الله النسا بظلمهم .....	١٥٠	٨٥	ويوم نبعث من كلِّ أمة شهيداً .....	١٨٩
				وإذا رأى الذين ظلموا العذاب .....	١٩٠

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٨٦	وإذا رأى الذين أشركوا .....	١٩٠	١٠٨	أولئك الذين طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قلوبهم .....	٢١٧
٨٧	وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ .....	١٩١	١٠٩	لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ .....	٢١٧
٨٨	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .....	١٩١	١١٠	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا .....	١٨٣
٨٩	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا .....	١٩٣	١١١	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلٌ .....	٢١٩
٩٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .....	١٩٤	١١٢	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ..	٢٢٠
٩١	وَأَوْفُوا بَعْدَ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ .....	١٩٥	١١٣	وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ .....	٢٢٢
٩٢	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَصَّتْ غَزْلَهَا ...	١٩٧	١١٤	فَكَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ..	٢٢٣
٩٣	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ..	٢٠١	١١٥	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ .....	٢٢٣
٩٤	وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ..	٢٠١	١١٦	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ .....	٢٢٤
٩٥	وَلَا تَشْتَرُوا بَعْدَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ....	٢٠٢	١١٧	مَتَاعٍ قَلِيلٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .....	٢٢٤
٩٦	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ ...	٢٠٢	١١٨	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا .....	٢٢٥
٩٧	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى .	٢٠٣	١١٩	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ ...	٢٢٥
٩٨	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ .....	٢٠٧	١٢٠	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ .....	٢٢٦
٩٩	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ .....	٢٠٧	١٢١	شَاكِرًا لِأَنْعَمَ اجْتَبَاهُ .....	٢٢٦
١٠٠	إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ....	٢٠٧	١٢٢	وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً .....	٢٢٨
١٠١	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ .....	٢٠٩	١٢٣	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ .....	٢٢٨
١٠٢	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ .....	٢١٠	١٢٤	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ .....	٢٢٩
١٠٣	وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ .....	٢١١	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ .....	٢٣٠
١٠٤	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ .....	٢١٤	١٢٦	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا .....	٢٣٠
١٠٥	إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبَ .....	٢١٤	١٢٧	وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ .....	٤٣٣
١٠٦	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ .....	٢١٥	١٢٨	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا .....	٢٣٤
١٠٧	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ..	٢١٧			